تأليف : سيث جونز



نُشوبُ الثّورة المسلّحة

دروسٌ من الفيت كونغ وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية



ترجمة مركز الخطابي للدراسات / 2020





alkahttabirw

نُشوبُ الثَّورة المسلَّحة

دروسٌ من الفيتكونغ وصولاً إلى تنظيم الدَّولة

تأليف: سيث جونز

ترجمة مركز الخطابي للدّراسات





إهداء

إلى كل من ساعدنا في ترجمة الكتاب وتدقيقه وصياغته وإخراجه باللغة العربية...

إلى المناضلين في مجال تحرير وترجمة وتدريب العلوم الثورية...

إلى الصابرين معنا على قلة الموارد المادية، وشقاء الظروف المعيشيَّة، رغم قدرتهم على تحصيل الكثير إن هم تخلَّوْا عن رسالة مركز الخطابي للدراسات...

نهدي هذه الترجمة المتميِّزة إلى فريقنا المِعطاء وأسرة مركزنا المتماسكة... إلى كل من يشارك معنا ويدعم مسارَنا في تحقيق رؤية مركز الخطابي للدراسات.

الفهرس

مُقدِّمة المركز

لا يمكن تجاهل النهضة الشعبية التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي اليوم، إذ لا تكاد تخمد ثورة في بلد عربي إلا وتقوم أخرى في بلد آخر. إن شعوبنا اليوم تعيش الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نفسها تقريبا، إن معظمها يعاني الفقر والقمع والاضطهاد، ويفتقد أيضا إلى أدنى الضرورات المعيشية، وذلك رغم احتواء وطنها على ثورات هائلة وموارد طائلة. وكما تتشابه ظروف الشعوب فإن حالة السلطات العربية والإسلامية لا تكاد تختلف عن بعضها البعض، فجميعُها تقريباً تحكم رعيتها بالحديد والنار، وتحرم شعوبها من معظم حقوقه الإنسانية والقانونية، وفوق هذا كله فإن رموزها يمارسون شتى أنواع الفساد المالي والأخلاقي، إضافة إلى تبعيتهم المطلقة إلى الجهات الأجنبية التي تؤمِّن لهم الحماية والتغطية مقابل الامتيازات الاقتصادية والسياسية التي يحظون بها من الحكام على حساب الشعوب المقهورة.

وفي عصر العولمة، وبعد الثورة التونسية والمصرية والسورية سنة 2011م، لم يعد بقاء الهيمنة والدكتاتورية المحلية والأجنبية أمراً وارداً، وأصبح من الحتمي انهيار الأنظمة الوظيفية أمام انتفاضة الشعوب التي كانت قد أبصرت طريق حريتها وعرفت هشاشة جلاديها.

في هذا السّياق، يؤمن مركز الخطّابي أن المرحلة القادمة ستمثل عصر الثورات بامتياز، ستمثل فجر الحرية والكرامة والمجد للأمة الإسلامية قاطبة وجميع الشعوب المظلومة. ولأن العملية الثورية ستحتاج نخباً واعيةً مثقفة، بصيرةً بعوامل قوتها وطبيعة بيئتها ومراحل تاريخها وأساليب عدوها؛ عكفَ المختصون في مركزنا على ترجمة المواد العلمية التي تتعلق بالشؤون الثورية، وتقديم الأبحاث والدراسات التحليلية التي ستساهم قابلَ الأيام في صناعة جيل المستقبل.



صورة المؤلف: سيث جونز.

تكمن أهمية كتاب "نشوب الثورة المسلحة" لسيث جونز في كونه يمثل جزءاً كبيراً من النظرة الأجنبية للحروب الثورية، إذ يقوم المؤلف في طيات كتابه بتعريف الثورة ودوافعها، وتوضيح استراتيجياتها وتكتيكاتها، ثم يقترح على الإدارة

الأمريكية -كنتيجة لدراسة 181 حربٍ ثورية وقعت في التاريخ المعاصر- العديدَ من التوصيات لمكافحة الثورات والقضاء عليها.

لقد أردنا بترجمتنا لهذا الكتاب أن نقدم لقرَّائنا مرجعاً علمياً شاملاً عن الاستراتيجيات والتكتيكات الثورية في الجوانب العسكرية والدعائية والأمنية، كما أردنا أن نلفت النظر إلى طرق الثورة المضادة وأساليبها في مكافحة الثورات. وقبل البداية مع الكتاب يجدر بنا تقديم العديد من الملاحظات التي ستسهل على القارئ السفر في بحر هذه المادة القيمة:

أولاً: لا يوجد فرق في هذا الكتاب بين كلمة "الثورة" و"التمرد"، وبين كلمة "مكافحة التمرد" و"الثورة المضادة"، وذلك بالرغم من اختلاف المفكرين في تعريف هذه المصطلحات. ووفقاً لهذا، تعرّف هذه الدراسة الثورة على أنها: "حملةٌ سياسية وعسكرية تقودها جماعةٌ أو جماعاتٌ غير حكومية للإطاحة بنظامٍ ما أو الانفصال عن بلد معين". بينما تعرِّفُ مكافحة التمرد على أنها: "حملةٌ سياسيةٌ عسكريةٌ لمنع الجماعات الثورية من الإطاحة بنظام ما أو الانفصال عن بلد ما".

ثانياً: لا يفرق الكتاب بين الثورات المشروعة التي خرجت تنادي بحقوقها الإنسانية ضد أنظمة فاسدة قمعية تستحق فعلاً أن تسقط، وبين الثورات التي يقودها السُّرَّاق والفاسدون والمتطرِّفون. فليس هدف المؤلف هو تحديد مشروعية الثورة من عدمها، وإنما تقديم لمحةٍ وافية عن الثورات للإدارة الأمريكية، واقتراح توصيات لمكافحة تلك الثورات التي قد تواجهها الولايات المتحدة في مناطق نفوذها.

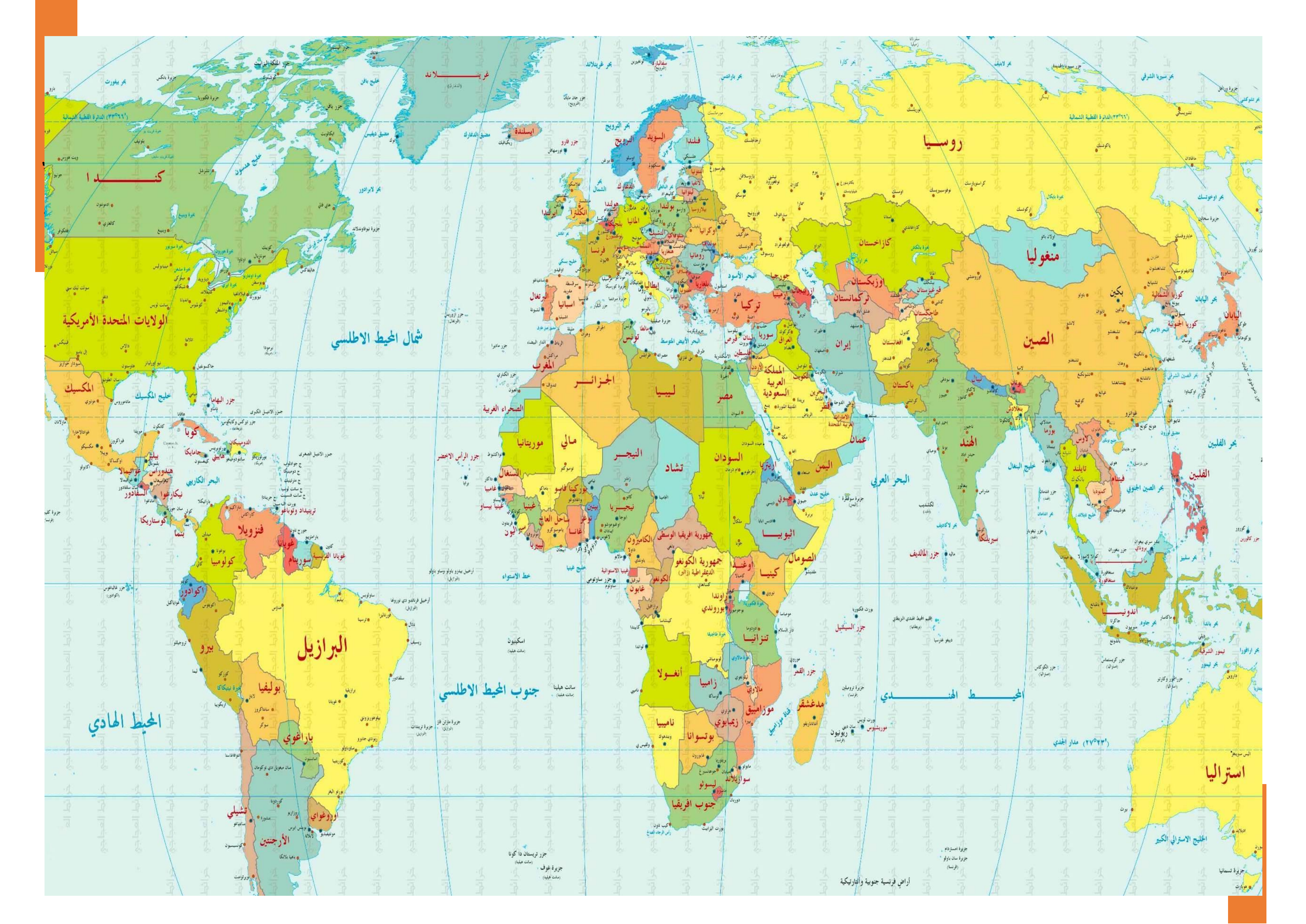
ثالثا: يختص هذا الكتاب بالأساس في تحليل ومكافحة الثورات المسلحة، لذا فهو لا يتناول الثورات السلمية بالدراسة، إلا من باب أنها قد تكون مقدمة للتمردات المسلّحة أو إحدى أوجه حراكها.

رابعا: قمنا بتعريف المصطلحات والأسماء المبهمة في الهامش لتوضيح معانيها للقراء، كما تعمدنا أيضا التعليق -بشكل محدود جدا- على بعض الأفكار التي اعتقدنا أنها مجانبة للحقيقة المهنية، وقمنا أيضا خلال عملية التعريب بتصحيح بعض أخطاء الكاتب التي وقع فيها خلال نقله من المصادر العربية.

خامسا: نعتقد أن الكاتب قد جانب الصواب في بعض استنتاجاته خلال الفصل الأخير، خاصة أنه لا يمتلك أي خبرة ميدانية في الثورات. لذلك من أراد الاستزادة حول فنون الثورة وعوامل قوتها فليقرأ لمنظري هذا الفن، كأمثال: "ماو سي تونغ" و"جيفارا" و"جياب" و"أبي مصعب السوري"...الخ. أما من أراد التعمق في فنون مكافحة التمرد ففي الأدلة الأمريكية التي ترجمها المفكر "أحمد مولانا" كفاية للمختصين.

أخيرا: قمنا بوضع خريطة باللغة العربية، تظهر فيها أسماء دول العالم بشكل مفصَّل وواضح، ليرجع لها القراء الكرام إذا ما استشكل عليهم موقع إحدى الدول التي ذكرها المؤلف في الكتّاب.

7 مارس 2020 الموافق لـ 12 رجب 1441



كندا
غرينلاند
الولايات المتحدة الأمريكية
المكسيك
كوبا
شمال المحيط الاطلسي
روسيا
منغوليا
الصين
كازاخستان
إيران
تركيا
الهند
الجزائر
ليبيا
مصر
مالي
موريتانيا
النيجر
تشاد
السودان
البرازيل
بوليفيا
بيرو
كولومبيا
فنزويلا
الأرجنتين
جنوب المحيط الاطلسي
المحيط الهادي
المحيط الهندي
البحر العربي
أنغولا
ناميبيا
جنوب افريقيا
مدغشقر
استراليا

مُقدِّمة الكتّاب:

"لا ريب أنَّ ينبوع الثوار يتألف من جماهير الشعب".[1] **ماوتسي تونغ**

"من الضَّروري أن نكون إلى جانب الجماهير المضطهدة في نضالهم ضد الغزو الأجنبي وضدَّ الدِّكتاتورية الدَّنيئة... وفي حال لم يتم الاستيفاء بهذا الشرط، فإن الثُّوار سيُهزَمون دوماً. فكل من يشعل انتفاضةً ضدَّ إرادة الجماهير أو ضدَّ نظامٍ شعبيٍ سيفشل حتماً".[2] **الجنرال ألبيرتو بايو**

في 17 سبتمبر 2009م، كنت قد جلست للتو في اجتماع بمقرِّ النَّاتو في كابول عاصمة أفغانستان، وعندها وقع انفجارٌ مدوٍّ. في ذلك الوقت، كنت أعمل لصالح القائد العام لقوات العمليات الخاصة الأمريكية في أفغانستان، وكان الاجتماع إلى حدٍّ ما مثيراً للسخرية، حيث كان الغرض منه مناقشة أهداف طالبان واستراتيجيتها وتكتيكاتها وهيكلها التّنظيمي.

علمنا بعدها خلال وقتٍ قصير، أن المتمردين قد انطلقوا من شارعٍ جانبي في سيارةٍ رياضية متعددة الأغراض بيضاء من طراز تويوتا، وناوروا حتى وصلوا بين عربتين مدرعتين إيطاليتين كانتا منطلقتين من مطار كابول الدولي، وحدث الانفجار. كان وزن الشحنة المتفجرة الرَّئيسية بين 600 و800 رطل[3]، وقد خَلَّفت حفرةً عميقةً محترقةً في منتصف الطريق. ألقت قوة الانفجار العربة الإيطالية الأمامية على مسافة خمسٍ وثلاثين متراً نحو كومةٍ ترابية على جانب الطريق، وقلعت سقف مقصورة الركاب مثل غطاء علبة السّردين. كما تركت كومةً محطّمة من الدراجات والسيارات، إضافةً إلى الجثث المترامية على طول الطريق. وكما هو الحال في العديد من الهجمات الانتحارية في البلاد، وقعت معظمُ الضحايا في صفوف الأفغان الأبرياء، حيث

---

[1] من كتاب حرب العصابات (الأنصار) لماوتسي تونغ. ص24.

[2] (General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO:Cypress, 1963),p.19.

[3] بين 270 كغ و360 كغ.

قُتِل في الهجوم ستَّةَ عَشَرَ مدنياً، وجُرِح ستون آخرون، بالإضافة إلى مقتل الجنود الإيطاليين السِّتة، وأربعة من ضباط الشرطة الأفغانية.

وحَسْبَ ما وصف أحد زملائي الذي كان بالقرب من موقع الانفجار: "لقد كانت فوضى عارمة". وأضاف قائلاً: "كانت الشَّظايا تسقط كالأمطار. وكانت أجزاء السَّيارات والتُّراب والصُّخور وقطع من الأشجار القريبة تَخِرُّ بقوةٍ علينا".[1]

كانت التفجيرات الانتحارية تكتيكاً شائعاً في كابول ومناطق أخرى، إلى جانب الكمائن والغارات واغتيال الأفراد وعمليات الخطف وغيرها من أنواع الهجمات. في وقت سابق من ذلك العام، نيسان/أبريل 2009م، أعلنت حركة طالبان عن بدء عمليات النصر، وتعهدت باستخدام "الكمائن والهجمات والتفجيرات والهجمات الاستشهادية والهجمات المباغتة".[2] يبدو أنَّ لهم عدة أهداف من شنِّ هذه الهجمات، منها إجبار القوات الدولية على الانسحاب من أفغانستان، وذلك بجعل تكلفة استمرارهم سياسياً ومالياً وعسكرياً عاليةً جداً، وبعد هجوم سبتمبر 2009م في كابول، أعلن رئيس الوزراء الإيطالي "سيلفيو برلسكوني" على الفور أن بلاده بدأت التخطيط "لإعادة أبنائها إلى الوطن في أقرب وقت ممكن"، وأعلن أنَّه "سيكون من الأفضل للجميع - أياً كانوا - إنهاء وجودهم في أفغانستان بشكلٍ عاجل"[3].

كان لدى قادة طالبان أهدافاً أخرى من هذه الهجمات، مثل خلق مناخٍ من الخوف وإيجاد قناعة بين السكان بأنَّ الأجهزة الأمنية التَّابعة للحكومة الأفغانية ضعيفةٌ للغاية وغير قادرةٍ على وقف الهجمات، وحذَّرت طالبانُ الأفغانَ من التعاون مع القوات الدولية والأفغانية. وفي حال عدم الاستجابة، حذَّرت طالبان؛ أنَّ المجاهدين سيقومون باتِّخاذ كافة الإجراءات اللَّازمة ضد

---

[1] Author interview with US special operations soldier, September 2009.

[2] بيان عمليات النصر، موقع صوت الجهاد، 29 أبريل 2009م، ولاتزال القوات الإيطالية في أفغانستان حتى 2019م، وتدرس انسحابها.

[3] Richard A. Oppel, Jr. and Rachel Donadio, “Italy Ponders Afghan Pullout After Deadly Blast,” New York Times, September 17, 2009.

أعمال الخونة غير اللائقة، وما سيحدث لهم جراء أعمالهم هذه فإن المسؤولية ترجع عليهم ولا يلومون فيها إلا أنفسهم."[1]

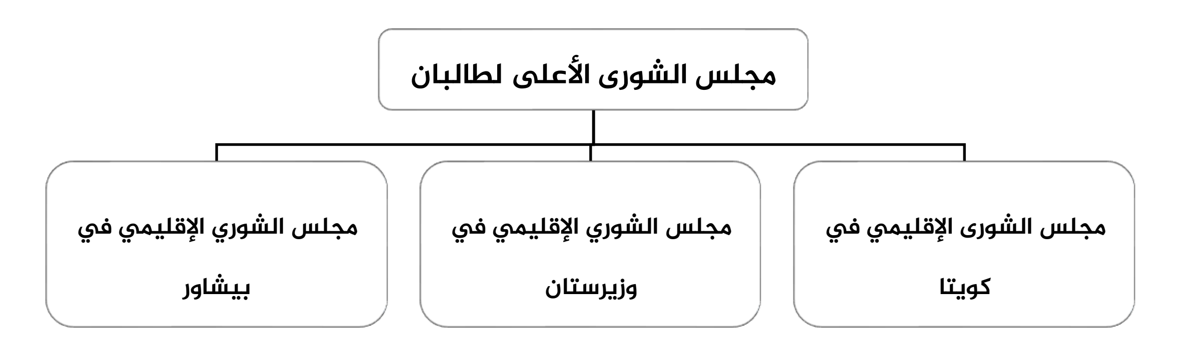
من منظورٍ أوسع، كان هجوم سبتمبر جزءاً من استراتيجيةٍ أكبر للثورة المسلحة التي تخوضها طالبان، والتي شملت استخدام الموارد العسكرية والسِّياسية للقيام بهجمات الكرِّ والفرِّ (بدلاً من مواجهة العدو مباشرةً في ساحة المعركة)، ولحشد السُّكان المحليين، وكسر إرادة الحكومة القتالية ؛ كان قادة طالبان على الدَّوام متفقين تماماً على أهمية إستراتيجية الثورة المسلحة، فعلى سبيل المثال، عام 2016م، أعلن قادتها عن بدء العمليات العمرية الربيعية، تيمناً بزعيم طالبان السَّابق الملا محمد عمر، وشددوا على أهمية هجمات الثوار على مواقع العدو في جميع أنحاء البلاد، وأهمية استخدام العمليات الاستشهادية والهجمات التكتيكية ضدَّ معاقل العدو، واغتيال قادته في المدن."[2] وكما سنناقش بمزيد من التفصيل في الفصل الثالث، فإن الهدف الرئيسي لإستراتيجية الثورة المسلحة هي كسر إرادة الحكومة عن طريق تقويض قاعدتها الداعمة ورفع تكاليف استمرار القتال.

بالإضافة إلى ذلك، كان الدَّعم الخارجي الباكستاني حاسماً للهجوم على القافلة الإيطالية. فقد خلُصت تحريَّات النَّاتو ووكالة الاستخبارات الأفغانية المسمَّاة (المديرية الوطنية للأمن)، إلى أنَّ شبكة حقاني هي من نفذت التَّفجير، كما أنَّ الانتحاريين قد تم جلبهم من باكستان ثم إيواؤهم في منزلٍ آمن، ومن ثمَّ تسلَّلوا بسيارة التويوتا البيضاء وصولاً إلى المنطقة المستهدفة. لم تكن صلة باكستان بالهجوم مفاجأةً، إلا أنّ اكتشافنا للحقيقة جعل الأمر أكثر سوءاً، وهي أنَّ العملية قد تمّت بدعمٍ خارجيٍ <من المخابرات الباكستانية>. وطوال فترة التَّمرد الأفغاني، قدَّمت وكالة

[1] بيان إعلامي لطالبان موقع صوت الجهاد، 29 أبريل 2009م.

[2] المركز: نقل المؤلف الاقتباس من البيان الإنكليزي الصادر عن موقع طالبان على الإنترنت بعنوان "بيان الشورى القيادي لإمارة أفغانستان الإسلامية حول بدء العمليات العمرية الربيعية"، ونحن ننقل لكم الاقتباس من بيان اللغة العربية الذي أصدرته الحركة، لأن المؤلف قام ببعض التغييرات: "تم التركيز فيها (العمليات العمرية) على تحرير واستعادة المناطق المتبقية من البلاد الخاضعة لسيطرة العدو، وأن يكون العدو تحت هجمات مباغتة في أرجاء البلاد كافة، وأن تُدك المناطق الحساسة والآمنة للعدو بالعمليات الاستشهادية والانغماسية، وأن يُستهدف جميع المسؤولين المجرمين من خلال هجمات مباغتة."

الاستخبارات الباكستانية، عدة أنواعٍ من المساعدات لطالبان وغيرها من الجماعات الثَّورية، بداية من الملاذات الآمنة للجماعات الأفغانية ولقياداتها العليا، وصولاً إلى إرسال بعض المسؤولين في الاستخبارات الباكستانية الأموالَ والإمدادات اللّوجستية إلى الثَّوار. وظلَّ عملاء الاستخبارات الباكستانية على اتصالٍ دائمٍ مع قادة التَّمرد، وفي الواقع كانت الاستخبارات الباكستانية تقدم المشورة الاستراتيجية والعملياتية لطالبان الأفغانية وشبكة حقاني.[1]



في سبيل تنفيذ العملياتٍ السياسية والعسكرية، أسَّست حركة طالبان تنظيماً مركزياً إلى حد ما، ففي القمة كان مجلس شورى القيادة الأعلى في طالبان[2]، والذي تتفرع منه لجانٌ تشرف على الشُّؤون المالية والعمليات العسكرية والإعلام والشُّؤون الدِّينية وغيرها من المهام. وكما هو الحال في حركات تمردٍ أخرى كثيرة، فإن هيئة صناعة القرارات الرّئيسية لطالبان هي هيئةٌ سياسيةٌ وليست عسكرية، وتحت مجلس الشورى الأعلى، كانت هناك ثلاثة مجالس شورى إقليمية، وهي متمركزة في بيشاور وشمال وزيرستان وكويتا (كلها في باكستان)، وتتمثل مهمتها في تنسيق العمليات في الولايات الأفغانية المجاورة، وفي إطار مجالس الشورى الإقليمية عيّنت حركة طالبان

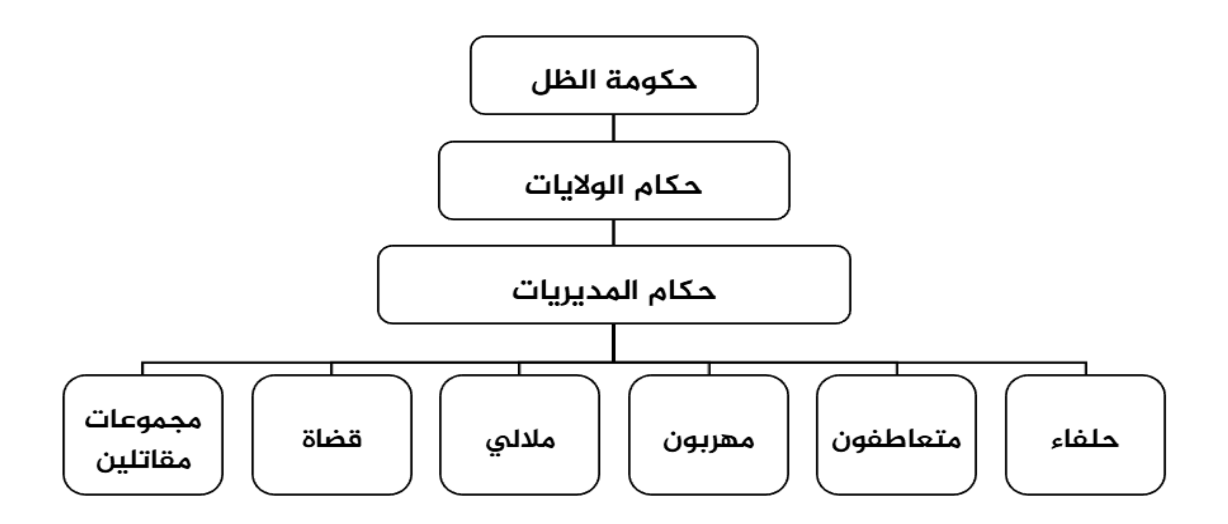
---

(1) حول قضية دعم الاستخبارات الباكستانية للمتمردين الأفغان، يمكنك الرجوع على سبيل المثال إلى:

The Wrong Enemy: America in Afghanistan, 2001– 2014 (New York: Houghton Mifflin Harcourt, 2014); Seth G. Jones, In the Graveyard of Empires: America's War in Afghanistan (New York: W.W. Norton, 2009)

(2) المركز: يطلق الأفغان مصطلح الشورى على أي مجلس (أو جلسة)، وهذا شائعٌ حتى في البيانات المترجمة من لغة البشتو إلى اللُّغة العربية، وتطلق طالبان اسم الشورى القيادي على مجلس القيادات العليا لديها، وقد آثرنا ترجمها كما في الأعلى.

-ضمن حكومة ظل- ولاةً وقادةً عسكريين لكل ولاية أفغانية، وفي المديريات الأفغانية عينت طالبان حكام مديريات للعمل على جمع الضرائب وتنفيذ المهام العملياتية ضمن إطار التوجيهات الاستراتيجية، إضافة إلى رفع المعلومات إلى حكام الولايات وأخيراً، كان لدى طالبان مجموعة من المقاتلين في المستويات المتدنية وبعض القضاة والملّالي[1] وغيرهم من المؤيدين المتعاونين، إضافة إلى مزيجٍ غير متجانس من منظمات تهريب المخدرات والحلفاء القبليين والعشائريين والجماعات الأخرى.



تقوم قواتنا الأمريكية التي تقاتل ضد حركة طالبان وغيرها من الجماعات الثَّورية، بصورةٍ دورية، بدراسة استراتيجيتهم وتكتيكاتهم وهيكليتهم التنظيمية ودعمهم الخارجي وغير ذلك من العوامل الرئيسية المهمة للتمرد، ولكن هذه الدراسة تتناول حالة تمردٍ واحدة تمتد في فترةٍ زمنيةٍ محدودة، بينما يسعى هذا الكتاب إلى فهمٍ أفضل للكيفية التي يبدأ بها الثوار التمرد، وكيفية شنّه، وكيفية إنهائه ويطرح الكتاب عدة تساؤلات.

التساؤل الأول: ما هي العوامل التي تسهم في صعود التمرد؟

[1] المركز: الملّا جمعها ملالي، وهو تحريف للفظ العربي مولى. ويُقصَد به فقيه مسلم. يستخدم بشكل شائع في مناطق بالعراق و إيران، وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، وشبه القارة الهندية، وآسيا الوسطى والبوسنة... حيث يكون عادةً خريج مدرسة دينية إسلامية، كما أنه يطلق أيضا على رجل دين محلي أو على إمام المسجد.

أما التساؤل الثاني: ما هي المكونات الرئيسية التي يتضمنها تنفيذ التمرد؟ وذاك أن جماعات التّمرد تحتاج دائماً إلى اتخاذ قرار بشأن الاستراتيجية، واختيار الهيكل التنظيمي، وتأمين الدعم الخارجي من الجهات الحكومية وغير الحكومية، وتنفيذ حملةٍ إعلامية، واستخدام مجموعة من التكتيكات، ويعيد المتمردون تقييم هذه الجوانب بصورة منتظمة طيلة الحرب.

التساؤل الثالث: ما هي العوامل التي تسهم في إنهاء عمليات التمرد؟

والتساؤل الرابع: ماذا تمثل الإجابات على هذه الأسئلة بالنسبة لمكافحة التمرد؟

في تحليل هذه الأسئلة، تم تصميم هذا الكتاب ليكون بمثابة دليلٍ عمليٍ للمساعدة في فهم حرب التمرد، كما يتضمن الكتاب أيضا الآثار المترتبة على حرب مكافحة التمرد. إن ما نطرحه هنا ليس معالجة أكاديمية للتمرد، فهو على سبيل المثال لا يقدم نظرية جديدة عن التمرد، لكنه يدرس مجموعة من البيانات النوعية والكمية عن عمليات التمرد ويقدّم رؤىً جديدةً في قضايا مثل: الإستراتيجيات والتكتيكات والهياكل التنظيمية والحملات الإعلامية وأنواع الدَّعم الخارجي التي استفاد منها المتمردون، وكيف تترابط هذه العوامل، وكيف تنتهي حركات التَّمرد.

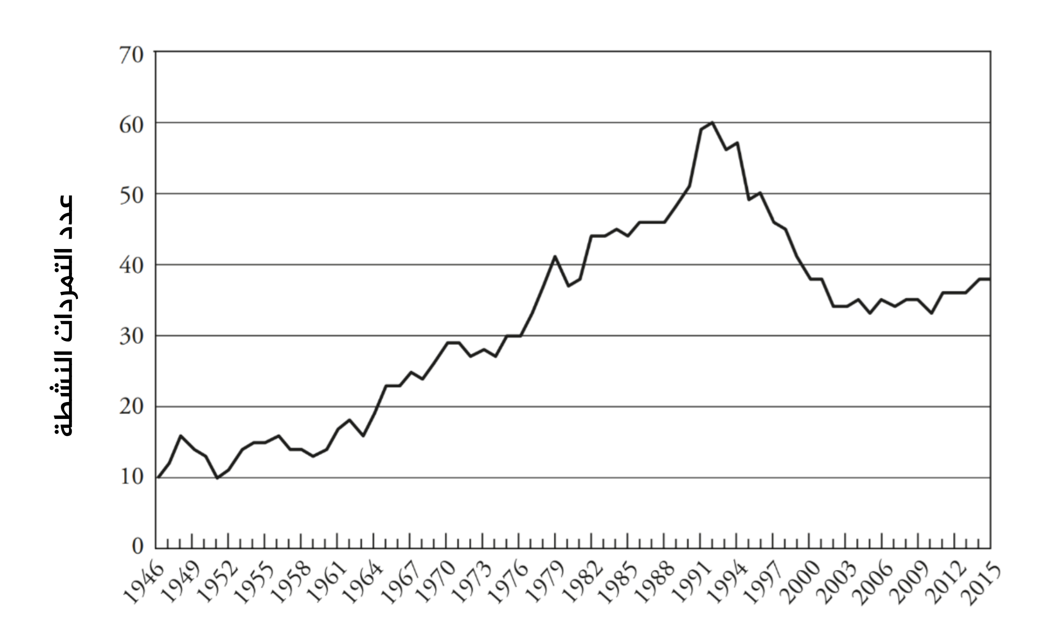
للأسف، لا يزال هناك حاجزٌ كبيرٌ بين عمل الأكاديميين والميدانيين. إنَّ بعض الأعمال الأكاديمية المتعلقة بحركات التمرد مُستعصية القراءة بالنسبة لصانعي السياسات، وغالباً ما تركّز هذه الأعمال على وضع أسس نظريةٍ جديدةٍ أو استخدام أساليب بحثيةٍ جديدة، ولا تركّز على أسلوبٍ أفضل لإيصال المعلومات إلى السِّياسي. وفي الوقت نفسه، يجهل الكثير من الممارسين بشكلٍ مؤسفٍ الاتجاهات التَّاريخية لحركات التَّمرد السابقة، ويتَّخذون قراراتٍ مبنيةٍ على حالاتٍ انتقائية أو الحدس بدلاً من التَّحليل السَّليم والموضوعي.

إن هذا الحاجز مؤسفٌ، حيث إنَّ وجودَ الثورات هو حقيقةٌ واقعةٌ في السِّياسة الدُّولية، وقد ظل كذلك لقرون.[1] كما يمكن أنَّ يكون له تداعياتٍ جيوسياسيةٍ هامة. خذ العراق كمثال،

---

[1] للاطلاع على المسارات التاريخية للثورات انظر:

فعلى الرَّغم من رحيل القوات العسكرية الأمريكية عام 2011م بعدما كانت تقوم بعملياتٍ فيه منذ عام 2003م عادت القوات الأمريكية عام 2014م لمساعدة القوات العراقية والمحلية على القيام بعمليات مكافحة التّمرد ضدّ تنظيم الدّولة الإسلامية العائد، الذي يُشار إليه أيضاً باسم داعش (ISIS أو ISIL) وهي اختصار الدولة الإسلامية في العراق والشَّام. وفي سوريا المجاورة، دعمت الولايات المتحدة وغيرها من الجهات الفاعلة الخارجية الحكومية وغير الحكومية فصائل الثوار ضدَّ نظام الأسد، الذي تلقى مساعداتٍ من إيران وروسيا، وفي أوكرانيا قدَّمت روسيا مساعداتٍ مباشرةٍ للمتمردين شرق أوكرانيا، وفي اليمن شنَّت السُّعودية غاراتٍ جوية ونشرت عملاء سريين وعلنيين في اليمن للإطاحة بالحكومة الحوثية.



الشكل (1/1) عدد التمردات النشطة سنويا

Walter Laqueur, Guerrilla Warfare: A Historical and Critical Study (New Brunswick, NJ: Transaction, 2010); Max Boot, Invisible Armies: An Epic History of Guerrilla Warfare from Ancient Times to the Present (New York: W.W. Norton, 2013).

بين الحرب العالمية الثّانية وعام 2015م كان هناك 181 حالة ثورية، وبلغ متوسط مُدَدِها أكثر من اثنتي عشرة سنة، بوسيط حسابي مقداره سبع سنوات.[1] [2] وكما يوضح الشكل 1.1 فقد وصل عدد حالات التّمرد سنة 1992م إلى 60 حالة في نهاية الحرب الباردة، وبحلول عام 2015م انخفض العدد إلى ثمان وثلاثين تمرداً في السَّنة، وهي مستويات مماثلة لمستويات منتصف السَّبعينات، ولكنها لا تزال أعلى من سنوات الحرب الباردة الأولى من بين حركات التمرد الثماني والثلاثين، واجهت ستّ دولٍ عدة تمرداتٍ في نفس الوقت: الهند وإثيوبيا وبورما/ميانمار وباكستان والفلبين واليمن.

بالإضافة إلى ذلك، تطوَّر سير الحروب الثورية سريعاً بسبب التَّغيرات التِّقنية وغيرها، فعلى سبيل المثال، استغرق الثوار وقتاً أقلَّ للوصول إلى مستوياتٍ عاليةٍ نسبيا من التطور التقني في تصنيع العبوات الناسفة.[3] واستخدموا الأنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي للتواصل، وبثِّ الدعاية، وتجنيد الأفراد، وإنجاز المهام الأخرى. ومن المرجح أنْ يستمر تطور تقنية المعلومات مدفوعاً بالطَّلب من قبل الحكومات والشركات، ولكن ستكون هناك عواقب متتاليةً جراء وقوع هذه التِّقنيات بأيدي الثَّوار. لقد وفَّرت الدِّعاية عبر الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي وسيلةً لتنظيم الدولة الإسلامية للتَّواصل مع أتباعه وتحفيزهم لتنفيذ الهجمات - مثل حادثة إطلاق النَّار في النَّادي اللَّيلي "بالس" في أورلاندو بولاية فلوريدا يونيو 2016م وإرسال الأموال، وتقديم مختلف طرق الدَّعم لعناصر التَّنظيم.

[1] يشمل هذا المعدل التمردات القائمة حتى الآن، لا المنتهية فقط.

[2] المركز: يقصد بالوسيط الحسابي: الرقم المتوسط بين جميع أعمار حالات التمرد المدروسة، بحيث قد تطول بعض أعمار التمردات وقد تقصر، لكن أوسطها هو سبع سنوات.

[3] Alec D. Barker, "Improvised Explosive Devices in Southern Afghanistan and Western Pakistan, 2002– 2009," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 34, No. 8 (2011), pp. 600– 620; Hazard Management Solutions, "Timescale to Develop/ Deploy Sophisticated IEDs," unpublished briefing, November 2004.

اعتمد التنظيم على مجموعةٍ متنوعةٍ من تطبيقات الشَّبكات الاجتماعية، مثل الفيسبوك والإنستغرام وتمبلر وتلغرام وآسك (اسأل) وتويتر. وبناءً على هذه التّطورات، فمن الضروري إعادة النَّظر في نظرية التمرد وممارستها.

وعلى الرَّغم من تواتر العمليات الثورية، لم يكن هناك سوى القليل من البحوث نسبياً ذات الطابع السِّياسي والمُخصَّصة لعمليات نشوب الثورات المسلحة، وعلى سبيل المثال بعد أنْ تورطت الولايات المتحدة والجيوش الغربية الأخرى في حربي العراق وأفغانستان، حقَّق مفهوم مكافحة التمرد مكانةً مرموقةً بين صانعي السِّياسة والأكاديميين، فنشر الجيش الأمريكي وقوات المارينز على نحوٍ مشترك الدَّليل الميداني لمكافحة التَّمرد سنة 2006م، وذلك بعد مرور أكثر من ستين عاماً على نشر قوات المارينز الأمريكية الدَّليل المميز للحروب الصغيرة.[1] وفي العام نفسه حقَّق الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية الأمريكية والعراقيون بعض النَّجاح في دعم صحوة الأنبار، حيث تمردت مجموعةٌ من القبائل العراقية وغيرها من الجماعات ضدّ تنظيم القاعدة في العراق. وبحلول 2007م أشرف الجنرال ديفيد بترايوس على زيادة القوات العسكرية الأمريكية، ممَّا أضعف الثَّوار العراقيين بشدة وبدأ مسار الحرب ينقلب، ولو بشكلٍ مؤقت.

عام 2009م وضع الجنرال "ستانلي ماكريستال" خطةً للحملة في أفغانستان تم استيحاؤها بدرجةٍ كبيرةٍ من الدَّليل الميداني لمكافحة التَّمرد، والذي يستند إلى افتراض أنَّ النَّاتو والحكومة الأفغانية بحاجةٍ لتبني استراتيجية لمكافحة التمرد تتمحور حول السكان.[2]

[1] تم نشر الدليل الميداني في 15 ديسمبر 2006م.

The US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual: US Army Field Manual No. 3– 24 and Marine Corps Warfighting Publication No. 3– 33.5 (Chicago: University of Chicago Press, 2007).

[2] General Stanley A. McChrystal, “COMISAF’s Initial Assessment,” Memorandum to the Honorable Robert M. Gates, August 30, 2009, pp. 2– 12.

وكثيرٌ من هذه القرارات عززتها كتابات دايفيد كيلكولن وجون ناغل وغيرهما.[1] وبدورها اعتمدت الكثير من هذه الكتابات بشكلٍ كبير على مجموعة مختارة من الأعمال التاريخية حول مكافحة التمرد من قبل داود قلالة وروبرت تومبسون وروجر ترينكيير وآخرين.[2] وبعد انسحاب الولايات المتحدة كان هناك عددٌ كبيرٌ من الكتب تنتقد مقاربات الولايات المتحدة وبريطانيا

[1] انظر على سبيل المثال:

John A. Nagl, Learning to Eat Soup with a Knife: Counterinsurgency Lessons from Malaya and Vietnam (Chicago: University of Chicago Press, 2002); David Kilcullen, The Accidental Guerrilla: Fighting Small Wars in the Midst of a Big One (New York: Oxford University Press, 2009); Bard O'Neill, Insurgency and Terrorism: From Revolution to Apocalypse (Dulles, VA: Potomac Books, 2005).

[2] انظر على سبيل المثال:

David Galula, Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice (London: Praeger, 1964); Robert Thompson, Defeating Communist Insurgency (St. Petersburg, FL: Hailer, 2005); Charles E. Calwell, Small Wars: Their Principles and Practice (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 1996); Frank Kitson, Low Intensity Operations: Subversion, Insurgency and Peacekeeping (London: Faber and Faber, 1971); Robert Taber, War of the Flea: The Classic Study of Guerrilla Warfare (Washington: Brassey's, 2002); Roger Trinquier, Modern Warfare: A French View of Counterinsurgency (London: Praeger, 2006); Walter Lacquer, Guerrilla Warfare: A Historical and Critical Study (New Brunswick, NJ: Transaction, 1998).

وغيرهما حول مكافحة التمرد.[1]لكن معظم هذه الأعمال أهملت القيام بدراسة منهجية التَّمرد نفسها، وركَّزت تقريباً بشكل حصري على مكافحة التَّمرد.[2]

قرارُ تجاهل دراسة التمرد نفسِهِ أمرٌ متناقضٌ إلى حدٍ ما، لأن الولايات المتَّحدة والدُّول الغربية الأخرى كانت تدعم التَّمرد على نحوٍ متكرر. ففي سنة 2001م دعمت قوات العمليات الخاصة الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الجماعات الأفغانية المحلية والقوات الجوية الأمريكية للإطاحة بحكومة طالبان في أفغانستان. وعام 2011م دعمت قوات النَّاتو قوات المليشيات المحلية للإطاحة بحكومة معمّر القذافي الليبية. وعام 2012م بدأت العديد من دول النَّاتو في دعم الثوار السُّوريين ضد نظام بشار الأسد، وابتداءً من عام 2014م قدَّمت روسيا دعماً مباشراً للمتمردين في شرق أوكرانيا، ثم نشرت هناك قوات برية. عموماً لقد دعمت الولايات المتَّحدة وفرنسا والمملكة المتَّحدة الجماعات الثَّورية في 19 تمرداً منذ الحرب العالمية الثانية، في حين دعمت روسيا الجماعات الثَّورية في 18 تمرداً.[3]

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة توازن المقاييس من خلال التركيز على الثوار وليس على قوات مكافحة التمرد.

---

[1] David French, The British Way in Counterinsurgency, 1945– 1967 (New York: Oxford University Press, 2011); David Ucko and Robert Egnell, Counterinsurgency in Crisis: Britain and the Challenges of Modern Warfare (New York: Columbia University Press, 2013); Fred Kaplan, The Insurgents: David Petraeus and the Plot to Change the American Way of War (New York: Simon & Schuster, 2013).

[2] على سبيل المثال، فإن دليل مكافحة التمرد يناقش بشكلٍ موجزٍ التَّمرد، ولكنه يخصص 92% من الكتاب لمكافحة التَّمرد. فما يقارب 31 صفحة (8% من الكتّاب) من 372 صفحة مخصص فقط للتّمرد.

[3] في مجموعة البيانات الخاصة بنا تدعم الولايات المتحدة والمملكة المتَّحدة وفرنسا 19 تمرداً (11%) منذ عام 1946م مقارنة بـ 68 عملية مكافحة تمرد يقومان بها (38%). وكان الدَّعم السُّوفييتي/الرُّوسي لحركات التَّمرد على نفس الترتيب بثماني عشرة حالة (بينما كان هناك تسع حالات دعم فيها الكوبيون والصينيون التمردات بدون دعم السّوفييت).

أولا: ما هو التَّمرد؟

في دليلها لتحليل التمرد، تُعَرِّفُ وكالة الاستخبارات المركزية التَّمرد بأنّه "صراعٌ (سياسيٌ-عسكريٌ) ممتدٌ، يهدف لإزاحة أو تدمير شرعية الحكومة المُنَصَّبة أو قوة الاحتلال، بغرض التحكّم الكامل أو الجزئي في موارد إقليم معين، عبر استخدام قوىً عسكريةٍ غير نظامية، ومنظماتٍ سياسيةٍ غير شرعية."(1) ووفقاً لهذه التحديدات، تعرِّف هذه الدراسة التمرد كحملة سياسيةٍ وعسكريةٍ تقودها جماعةٌ أو جماعاتٌ غير حكومية للإطاحة بنظامٍ ما أو الانفصال عن بلد معين. إنَّ جماعات التَّمرد عبارةٌ عن منظمات، تمتاز بالسِّريَّة التي تنعكس فعلياً على جميع جوانب نشاطاتها. إلا أنَّ الإجراءات القيادية مثل متابعة مدى امتثال العناصر من المستويات الدنيا، والتَّخطيط، وإدارة العمليات، وجمع التبرعات قد تتضمَّن القيامَ باتصالات الكترونية ومحاسبةٍ ماليةٍ محفوفةٍ بالمخاطر. يجب أن تَتَوازَن هذه الإجراءات مع الحاجة إلى الحفاظ على السِّريَّة لمواجهة العمليات الحكومية الشَّرسة.(2)

يتضمن تعريف التَّمرد المستخدم في هذا الكتاب عدة أمور:

أولاً: جماعات التَّمرد عبارةٌ عن منظماتٍ غير حكومية. وإنَّ الدور الأساسي الذي تلعبه هذه الجهات الفاعلة غير الحكومية هو الذي يميِّز التَّمرد عن النِّزاعات بين الدول، والتي تتضمن حرباً بين دولتين أو أكثر. وقد تُقَدِّمُ الدولُ الخارجية الدَّعمَ وحتى الجنود لأيٍ من الطَّرفين المتصارعين في التَّمرد، لكن تبقى جماعة (أو جماعات) المعارضة الرئيسية عبارةً عن جهةٍ غير حكومية.

ثانياً: تستخدم جماعات التَّمرد العنف والتَّهديد باستخدام العنف لتحقيق أهدافها. غالبا ما يشمل العنف المسلح عمليات الاغتيال والإرهاب والإفساد والتخريب والكمائن والغارات.(3) وهذا

(1) ترجمة مركز حازم لدليل تحليل التَّمرد لوكالة الاستخبارات المركزية 2012 م. مراجعة وتقديم أحمد مولانا. ص1.

(2) Jeremy Shapiro, The Terrorist's Dilemma: Managing Violent Covert Organizations (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2013).

(3) عن استخدام العنف انظر على سبيل المثال:

ما يميز التمرد عن مجرد الحشد السِّياسي السِّلمي، والمظاهرات الشَّعبية، والإجراءات السياسية والقانونية، والإضرابات، والشغب، وأمور أخرى.[1]

ثالثاً: تمتلك حركات التَّمرد أهدافاً سياسية، وتسعى إلى حكم إقليمٍ معينٍ عن طريق إسقاط نظام أو الانفصال عن بلد.

ومن ثمَّ، يمكن فهم التَّمرد جزئياً كعملية بناء دولةٍ بديلة. فكثيراً ما تفرض الجماعات ضرائب على السَّكان في المناطق التي تسيطر عليها، وتُنشئ أنظمةً قضائية، وتحاول تقديم خدمات أخرى.[2] والهدف السِّياسي للجماعات الثَّورية يجعل من المهم بالنسبة لها تعبئة السكان ضدَّ الحكومات المحلية أو المحتلين الأجانب. وكما أوضح الزَّعيم الصيني والفيلسوف المتمرد ماو تسي تونغ، "لا بد للثورة المسلحة من الفشل إذا لم يكن لها هدفٌ سياسي، ولا بد أيضاً من فشلها إذا لم تتفق غاياتها السِّياسية مع أهداف الشعب".[3] يحاول الثوار السَّيطرة على السكان أو الإقليم، مما يميزهم عن بعض الجماعات الإرهابية التي لديها أهداف أضيق، مثل تغيير سياساتٍ محددةٍ داخل

The US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual, p. 385

[1] John Shy and Thomas W. Collier, “Revolution War,” in Peter Paret, ed., Makers of Modern Strategy: From Machiavelli to the Nuclear Age (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1986), p. 817. On coups see Edward Luttwak, Coup d’état: A Practical Handbook (New York: Alfred A. Knopf, 1969); S. E. Finer, The Man on Horseback: The Role of the Military in Politics, 2d ed. (Boulder, CO: Westview, 1988); Eric A. Nordlinger, Soldiers in Politics: Military Coups and Governments (Englewood Cliffs, NJ: Prentice- Hall, 1977); Claude E. Welch, Jr. and Arthur K. Smith, Military Role and Rule: Perspectives on Civil– Military Relations (North Scituate, MA: Duxbury Press, 1974); and Amos Perlmutter, The Military and Politics in Modern Times: On Professionals, Praetorians, and Revolutionary Soldiers (New Haven, CT: Yale University Press, 1977).

[2] Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, p. 245.

[3] كتاب حرب الأنصار (العصابات) لماوتسي تونغ ص3.

بلدها.[1]فهما يكن، لا يعدُ الإرهاب أنْ يكون تكتيكاً. وفي حين لا يوجد تعريفٌ مقبولٌ على نطاق واسع عن (الإرهاب)، إلا أنّ الإرهاب يتضمن عموماً استخدام العنف بدوافع سياسيةٍ ضد المدنيين لترويع أو تخويف الجمهور المستهدف.[2] وبالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تكون الهجمات الإرهابية عرضية، في حين أنَّ التَّمرد حربٌ طويلة الأمد.

في الواقع، يجب على الثوار دمج السِّياسة في كل جانبٍ من جوانب حملتهم. فهم يحتاجون إلى تأسيس طليعةٍ سياسيةٍ في بداية الثورة، وإلى تكاملٍ وثيقٍ بين الأمن والموارد السِّياسية لهزيمة الحكومة في ساحة المعركة، وذلك من خلال اختيار استراتيجياتها المناسبة، وإنشاء ذراعٍ سياسي في هيكلها التنظيمي، والتَّقليل من التَّكتيكات التي تقوض الأهداف السِّياسية والدَّعم الشَّعبي (مثل الهجمات الانتحارية)، والاستفادة من العمليات المعلوماتية[3] التي تزيد من الدَّعم

---

[1] ففي الولايات المتَّحدة على سبيل المثال، استخدمت بعض الجماعات الإرهابية اليمينية واليسارية (تتكون من جماعات بيئية متطرفة وبعض العنصريين البيض) التَّكتيكات الإرهابية للنُّهوض بأجنداتها السياسية. لكن هدفهم النَّهائي لم يكن إسقاط حكومة الولايات المتَّحدة أو الانفصال عن حدودها السياسية، ومن ثمَّ هذا ما يميزها عن منظمات التمرد. للتعريف عن الجماعات الثَّورية انظر:

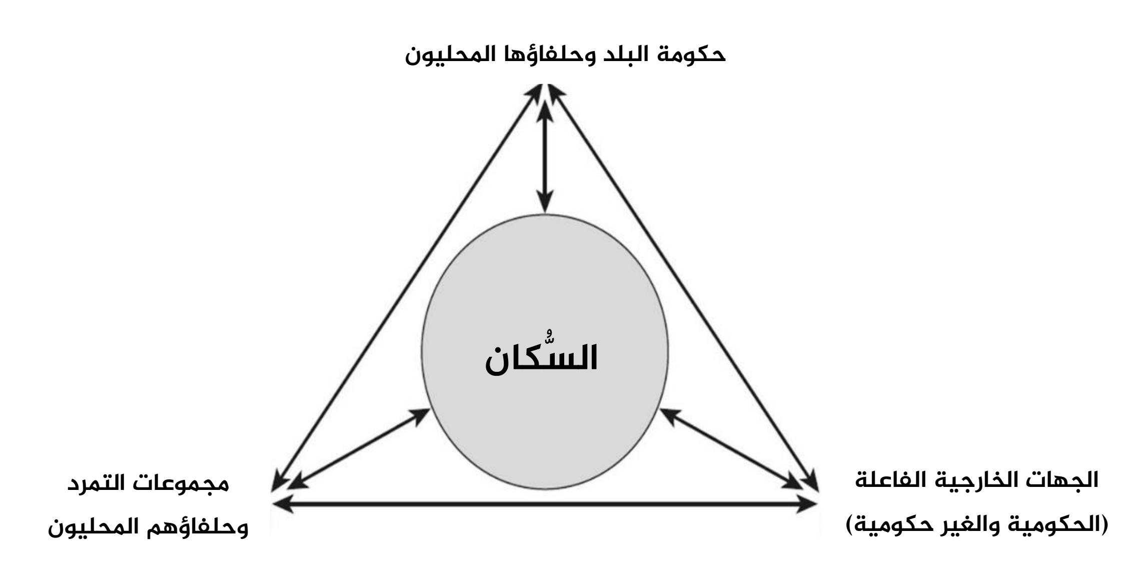
Central Intelligence Agency, Guide to the Analysis of Insurgency (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 2012), p. 1.

[2] هناك الكثير من التعاريف عن الإرهاب، انظر على سبيل المثال:

United States Department of State, Country Reports on Terrorism 2005 (Washington, D.C.: United States Department of States), p. 9; Bruce Hoffman, Inside Terrorism, Second Edition (New York: Columbia University Press, 2006), pp. 1– 41; Robert A. Pape, Dying to Win: The Strategic Logic of Suicide Terrorism (New York: Random House, 2005), p. 9; Audrey Kurth Cronin, “Behind the Curve: Globalization and International Terrorism,” International Security, Vol. 27, No. 3 (Winter 2002/ 03), p. 33.

[3] المركز: تُعرف كذلك بعمليات التأثير، هي عمليات تتضمن جمع معلومات تكتيكية عن الخصم ونشرها سعياً لتحقيق الأفضلية عليه. وهي إجراءات متخذة للتأثير على نظم المعلومات والمعلومات الخاصة بالخصوم، كما تشمل الشائعات التي تنشر عمداً على نطاق واسع للتأثير على الآراء.

السِّياسي للمتمردين وتقوِّض الدَّعم السِّياسي للحكومة، واختيار أنواع الدَّعم والدَّاعمين الخارجيين بعناية مما يقلل التَّكاليف السِّياسية. إذا فالسِّياسة في كل مكانٍ وفي جميع جوانب الحروب الثورية. إن مكافحة التَّمرد -التي ستتم مناقشتها في الفصل الأخير- هي حملةٌ سياسيةٌ عسكريةٌ لمنع الجماعات الثورية من الإطاحة بنظام ما أو الانفصال عن بلد ما. ولا تؤدي حملة مكافحة التَّمرد بالضَّرورة إلى هزيمة الجماعات عسكرياً، حيث قد تنتهي بعض عمليات التَّمرد من خلال التَّسوية السِّياسية.[1] وتشمل معظم عمليات مكافحة التَّمرد مجموعةً متنوعةً من الأنشطة السِّياسية والأمنية والاقتصادية والنَّفسية والمدنية التي تهدف إلى إضعاف الثوار وتعزيز شرعية الحكومة.[2]



الشكل (1/2): الجهات الرئيسية الفاعلة في التمرد.

وكما يوضح الشَّكل 1.2، فإن عمليات التَّمرد تشمل بالعموم ثلاث مجموعات من الجهات الفاعلة:

---

[1] Monica Duffy Toft, Securing the Peace: The Durable Settlement of Civil Wars (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2009); Virginia Page Fortna, Does Peacekeeping Work? Shaping Belligerents' Choices after Civil War (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2008).

[2] ترجمة مركز حازم لدليل تحليل التَّمرد لوكالة الاستخبارات المركزية 2012م. مراجعة وتقديم أحمد مولانا. ص1.

الأولى: المتمردون وحلفاؤهم المحليون، والتي يمكن أن تشمل القبائل والميليشيات وغيرها من الجهات الفاعلة. في العراق على سبيل المثال، بدَّلت القبائل السُّنية ولاءها نتيجةً لعوامل، منها انتصارُ طرفٍ معين حسب نظرهم ومنها المظالم المحلية.

الثَّانية: حكومة البلد وحلفاؤها المحليون، والتي يمكن أن تشمل مجموعة من الجهات الفاعلة، مثل القبائل والميليشيات التي تقاتل المتمردين.

الثَّالثة: تشمل الدُّول الخارجية والكيانات غير الحكومية، والتي يمكن أنْ تدعم الحكومة أو المتمردين.

استخدمت قوات العمليات الخاصة عبارات مثل "الحرب غير التقليدية" لمناقشة العمليات التي تجريها باستخدام القوات غير النظامية أو بالتعاون معها، للضَّغط على حكومة أو قوة احتلال أو الإطاحة بهما.[1] ويمكن للأطراف الخارجية لعب دورٍ محوريٍّ في قلب الحرب لصالح الثوار أو الحكومة.

الحصول على الدعم من السكان طوعاً أو كرهاً هدفٌ مشتركٌ لجميع الجهات الفاعلة ضمن الثورة المسلحة، سواء للجماعات الثورية أو الحكومة؛ ويحصل دعم السكان المحليين من خلال تقديم الأموال والخدمات اللوجستية والمجندين والملاذات والمعلومات الاستخباراتية وغيرها من المساعدات. لكن دعم السُّكان يعتبر وسيلةً لتحقيق غاية (النصر)، وليس غايةً في حد ذاته.

---

[1] انظر على سبيل المثال:

US Department of Defense, Special Operations, Joint Publication 3- 05 (Washington, D.C.: Joint Staff, July 16, 2014), p. xi; US Department of the Army, Army Special Operations Forces Unconventional Warfare (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, September 2008), p. 1- 2.

ثانياً: النتائج الرئيسية للكتاب.

يفتح هذا الكتاب العديد من أبواب الجدل العريضة وهي:

أولاً: إنَّ الثوار هم في الحقيقة أكثر نجاحاً مما يدركه بعض صنّاع السِّياسة. فمنذ الحرب العالمية الثانية، حقَّقت الجماعات الثورية النَّصر عن طريق الإطاحة بالحكومة أو تحقيق الاستقلال في 35% من الثورات، بينما هزمت الحكومات الثوار في ساحة المعركة في 36% من الثورات، فيما انتهت 29% من الثورات بالتَّعادل، مع الملاحظة أنَّ نسبة التَّسويات والحلول السياسية زادت خلال العقود القليلة الماضية. وهذا يعني أن ما يقرب من ثلاثة أرباع حركات التَّمرد انتهت بانتصارٍ في ساحة المعركة لصالح الحكومة أو الثوار. سواء أحببنا ذلك أم لا، فإن كلمة الفصل خلال الثورات غالبا ما تكون في ساحة المعركة، وليس على طاولة السلام.[1]

ثانياً، في حين يحتاج الثوار إلى التَّفكير ملياً بجميع جوانب الثورة، فإن فرصهم في تحقيق النصر تبقى متأثرةً على نحوٍ بالغٍ بالعديد من العوامل الأساسية. فتأمين الإسناد القتالي من عند القوى الكبرى يزيد من فرص النَّصر لصالح الثوار، فمنذ فترة طويلة يلاحظ السِّياسيون الواقعيون منهم أهمية القوى الكبرى في السِّياسة الدولية. فغالباً ما كان يأتي الإسناد القتالي الأكثر فعالية من عند قوات العمليات الخاصة ووحدات الاستخبارات والقوات الجوية الخارجية، وليس على شكل أعداد كبيرة من الجيوش التقليدية (النظامية) الخارجية. بالإضافة إلى ذلك، هناك عدة عواملٍ تقلِّل من احتمالات انتصار الثورة المسلحة. فالجماعات الثورية التي تستخدم استراتيجيات

---

[1] انظر على سبيل المثال:

other data in Monica Toft, Securing the Peace: The Durable Settlement of Civil Wars (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2010); James D. Fearon, "Iraq's Civil War," Foreign Affairs, Vol. 86, No. 2 (March/ April 2007), pp. 2– 15; Sean M. Zeigler, "Competitive Alliances and Civil War Recurrence," International Studies Quarterly, Vol. 1 (2015), pp. 1– 14; T. David Mason, Joseph P. Weingarten, Jr., and Patrick J. Fett, "Win, Lose, or Draw: Predicting the Outcome of Civil Wars," Political Research Quarterly, Vol. 52, No. 2 (June 1999), pp. 239– 26

التنكيل، وتسعى إلى الانفصال بدلاً من تغيير النظام، لها فرصٌ أقل في تحقيق النصر. ثم إنَّ دعم القوى الكبرى للحكومات -وخاصة بالإسناد القتالي- يقلل أيضاً من احتمالية انتصار الثوار، خاصةً عندما لا تتمتَّع الجماعات الثورية بالدَّعم من القوة الكبرى نفسها. تقدم هذه العوامل مساهمةً مفيدةً في فهم نشاط الثَّوار، حيث أن هناك القليل نسبياً من الدراسات الكمية التي تدرس مقومات نجاح الثوار.[1]

ثالثاً: يحتاج الثوار إلى التَّفكير بعناية في مزايا وعيوب الخيارات التي يتخذونها في المجالات الرئيسية التالية: الإستراتيجية والتكتيك والهيكل التنظيمي وعمليات الدعاية والدعم الخارجي، وكلها عبارة عن مجالات مترابطة، تحتاج إلى تقييم كيفية ربطها ببعضها البعض من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منها.

- **الإستراتيجية:** يمكن للثوار أنْ يختاروا واحدة من ثلاث إستراتيجيات رئيسية:

1) الثورة المسلحة (حرب العصابات)
2) والحرب التقليدية (النظامية).
3) مبدأ التنكيل.

هذه الإستراتيجيات ليست متعارضةً، فعادةً ما يستخدم المتمردون أكثر من إستراتيجية واحدة خلال الثورة. يعتمد اختيار الإستراتيجية على عدة عوامل، مثل مقدار السيطرة على الأراضي، وفاعلية الأداء في ساحة المعركة، وتوازن القوى مع الحكومة. فعلى سبيل المثال إستراتيجيات

---

[1] هناك استثناءات قليلة تجدها في بيانات الدراسات التالية:

other data in Monica Toft, Securing the Peace: The Durable Settlement of Civil Wars (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2010); James D. Fearon, “Iraq’s Civil War,” Foreign Affairs, Vol. 86, No. 2 (March/ April 2007), pp. 2– 15; Sean M. Zeigler, “Competitive Alliances and Civil War Recurrence,” International Studies Quarterly, Vol. 1 (2015), pp. 1– 14; T. David Mason, Joseph P. Weingarten, Jr., and Patrick J. Fett, “Win, Lose, or Draw: Predicting the Outcome of Civil Wars,” Political Research Quarterly, Vol. 52, No. 2 (June 1999), pp. 239– 26

الثورة المسلحة أكثر فعاليةً عموماً عندما يكون الثوار أضعف من القوات الحكومية، والإستراتيجيات التقليدية (النظامية) أكثر فعاليةً عندما تكون موازين القوى لصالح الثوار.

• **التكتيكات:** يمكن للمجموعات الاختيار من بين مجموعةٍ من التَّكتيكات، مثل: الكمائن والإغارات والتحطيم والتَّخريب والاغتيالات وتشويه أجساد الأحياء[1] والتفجيرات. لكن يجب على الثوار تجنُّب استخدام التَّكتيكات التي تقوض الدَّعم المحلي والدَّولي، بما في ذلك التَّكتيكات التي تؤدي إلى قتلى مدنيين بصورةٍ عشوائية. والتَّكتيكات التي تعاقب السُّكان المحليين على نحوٍ مُفرطٍ خطيرة أيضاً، فقد تتسبب في انخفاض الدَّعم وتقويض فرص الثوار بالنصر.

• **الهياكل التّنظيمية:** في تصميم التنظيمات، تكون الهياكل المركزية عموماً أكثر فعاليةً لأنَّها تساعد قادة الثوار على تحديد ومعاقبة العناصر المتورطة بسلوكيَات التّهرب أو الانشقاق. ويمكن للهيكلية المركزيَّة أنْ تساعد الجماعات على تحسين إدارة الأراضي التي تسيطر عليها. وفي الثورات التي تتعدد فيها الجماعات، لدى القادة عدة خياراتٍ للتَّعامل مع هذا الأمر، حيث يمكنهم إنشاء هيكلٍ جامعٍ مظلي لتنسيق الأنشطة بين الجماعات، أو تجاهل بعضها البعض، أو التنازع ضد بعضها البعض.

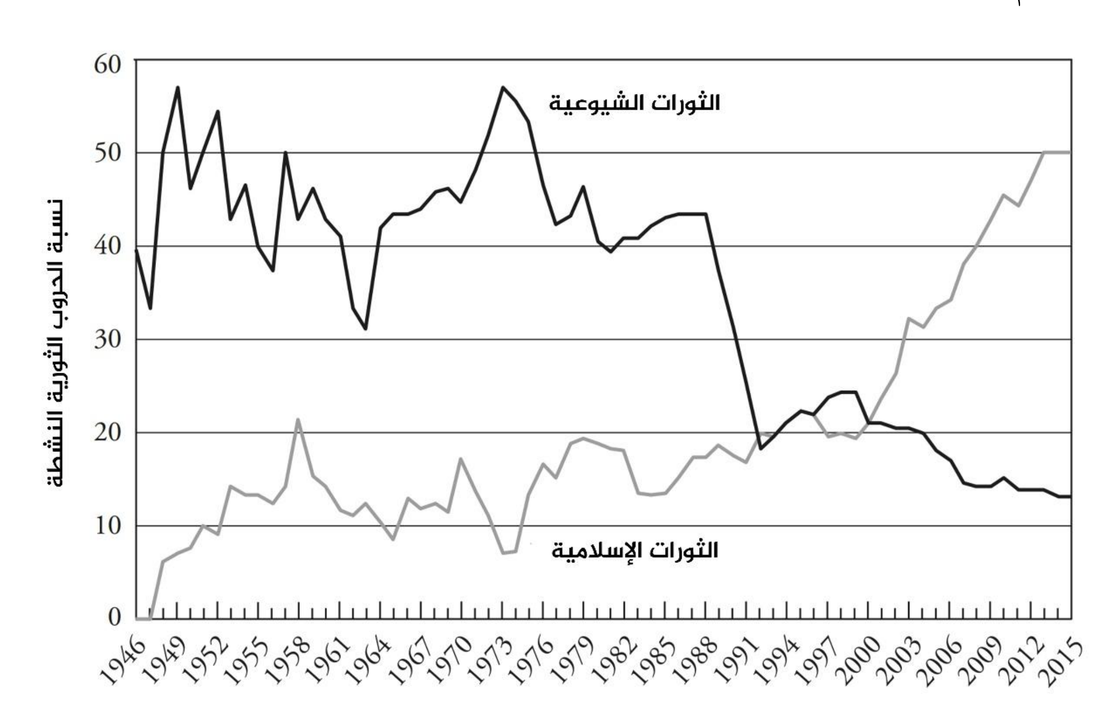
• **عمليات الدعاية:** يمتلك الثوار مجموعة واسعة من المنابر الإعلامية للقيام بالحملات الإعلامية والدِّعائية، بما في ذلك الخطب والمطبوعات والإذاعة ومقاطع الفيديو والإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي. وبينما استخدم الثوار سابقاً وسائل الإعلام التقليدية منذ وقتٍ طويلٍ مثل المطبوعات والإذاعة، أصبح هناك الآن زيادة كمية هائلة في استخدام الثوار للإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي. يمكن أن تصل هذه الوسائل إلى جمهورٍ واسع، وتساعد في حشد الفئات السكانية الرئيسية، وتتغلب على مشاكل العمل الجماعي من خلال تسهيل تنسيق عمليات الثوار. لكن في نفس الوقت، يشكل استخدام الثوار لتقنيات الهاتف المحمول ووسائل التَّواصل

[1] المركز: اللفظ في الأصل Mutilation ويعني التَّشويه أو التَّمثيل (بالأموات)، إلا أن المؤلف يقصد في غالب الحالات التي أوردها في الكتاب حالات تشويه أجساد الأحياء من الناس لجعلهم عبرةً للباقين، وسيناقش المؤلف هذا الأسلوب بمزيد من التَّوسع في فصل التَّكتيكات.

الاجتماعي مخاطر يجب التَّصدي لها، حيث يمكن للحكومات مراقبة استخدامها وإجراء عمليات مكافحة التمرد باستخدام هذه المعلومات.

• **الدَّعم الخارجي:** يمكن للدول الخارجية والجهات الفاعلة غير الحكومية توفير مجموعة من الخدمات (مثل الإسناد القتالي والملاذات والتَّدريبات والمعلومات الاستخباراتية) والعديد من المواد (مثل الأموال والمواد القاتلة وغير القاتلة). إلا أنَّ الإسناد القتالي من القوى الكبرى هو العامل الأساس في تحقيق النصر، ويمكن أيضاً أن يؤدي إسناد القوى الكبرى قتالياً للحكومات إلى تقويض احتمالات نجاح الثوار.

رابعاً، كان هناك تحولٌ تاريخيٌّ في نوع الثورات المسلحة، وذلك مع زيادة عدد الثورات التي تتضمَّن الجماعات الإسلاميَّة المتطرِّفة. خلال فترة الحرب الباردة، كانت هناك نسبة عالية من جماعات الثوار التي تحرِّكها الأيديولوجية الشُّيوعية، ومن بعدها انخفضت نسبة التَّمرد الشُّيوعي بشدَّة في حقبة ما بعد الحرب الباردة. بمرور الوقت، كان هناك ارتفاع في حركات التَّمرد ذات الدَّوافع الإسلاميَّة - يبرز ذلك في الشكل 1.3 - وزيادةٌ ملحوظةٌ في ارتفاع الخط بعد عام 2001م.



الشكل (1/3): صعود الثورات الإسلامية المسلحة ونزول الثورات الشيوعية

دعمت الجماعات الإسلامية المتطرفة والجهات المانحة بشكلٍ استباقي الثورات المسلحة في مناطق متعددة -مثل أفريقيا والشَّرق الأوسط وآسيا- وذلك من خلال نقل المقاتلين والأموال والمواد إلى ميادين المعارك القائمة أو الجديدة.[1] وقد كان تنظيمُ الدَّولة الإسلامية والقاعدة ناشطين على نحوٍ خاصٍ في محاولة توسيع التمرد.

ثالثاً: تصميم البحث.

من أجل تحليل التَّمردات، يجمع هذا الكتاب بين البيانات الكمية والنَّوعية. من النَّاحية النَّوعية، ندرس الآلاف من الرِّوايات المباشرة من الثوار أنفسهم. يجب أنْ يكون من الواضح بأنَّ الحرب الثورية لا يمكن فهمها دون التَّدقيق بعنايةٍ في كتابات وبيانات قادة الثورات على المستوى الميداني وعلى مستوى العناصر الذين شاركوا مباشرةً في شنِّ الحروب الثورية. ومن ثمَّ، فإنَّ هذه الدِّراسة ستستفيد من وثائق المصادر الأصلية لهؤلاء الثوار، مثل ماو تسي تونغ، وإرنستو تشي غيفارا، والملَّا محمد عمر، وتشين بينغ، وبوشبا كمال داهال (المعروف أيضاً باسم براشاندا)، والجنرال ألبرتو بايو، والجنرال فو نجوين جياب، والعديد من الآخرين الذين قاتلوا في ثورات في آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا والشّرق الأوسط وأوروبا. وسندرس مجموعةً من وثائق المصادر الأصلية التي تضمنتها قاعدة بيانات التّنسيق في مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت.

[1] للاطلاع على التحركات العابرة للحدود أنظر على سبيل المثال:

On the transnational movement of terrorists see, for example, Thomas Hegghammer, “Should I Stay or Should I Go? Explaining Variation in Western Jihadists’ Choice between Domestic and Foreign Fighting,” American Political Science Review, Vol. 107, No. 1 (February 2013), pp. 1– 15; Hegghammer, “The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad,” International Security, Vol. 35, No. 3 (2011), pp. 53–94.

على الجانب الكمِّي، يقوم الكتّاب بتجميع البيانات عن جميع الحركات الثورية الـ 181 بين عامي 1946 و2015م، وهي مدرجةٌ في الملحق (أ).[1] وفي كل ثورة، هناك بيانات حول أكثر من مئةِ عاملٍ، مثل نتيجة الحرب، وإستراتيجيات الثوار، وحجم المجموعات الثورية، وأهداف الثوار، وأنواع الهياكل التنظيمية، وأنواع الدَّعم الخارجي. وقد تم إدراج أيَّ نزاعٍ مسلح بدأ بعد الحرب العالمية الثانية ضمن عالم الثورات إذا استوفى كلَّ المعايير الأساسية، فاشتمل التصنيف:

1) جماعاتٍ غير حكومية أو جماعة تقاتل ضدَّ وكلاء دولةٍ ذات سيادة.
2) وجماعاتٍ استخدمت العنف والتهديد بالعنف لتحقيق أهدافها.
3) وجماعاتٍ لها أهدافٌ سياسيةٌ تهدف إلى حكم إقليمٍ معينٍ بإسقاط النِّظام الحالي (بما في ذلك الإطاحة بالسُّلطات الاستعمارية) أو إنشاء دولةٍ جديدةٍ بالانفصال عن دولةٍ قائمة. ومن أجل أن يتم تصنيف التمرد ضمن الثورة المسلحة، كان على مستوى العنف أن يتعدى عَتَبَتَين:
4) تحقيق ما لا يقل عن 1000 قتيلٍ من المعارك على مدار النِّزاع.
5) أن يكون مقدار الحد الأدنى من القتلى سنويًا 25 قتيلاً، وأن يتكبَّد كلُّ جانبٍ (الحكومة والثوار) 100 قتيلٍ على الأقل في المعارك القتالية على مدار النزاع.[2]

---

[1] للاطلاع على قائمةٍ بالمصادر انظر الملحق أ.

[2] هناك حالاتٌ قليلةٌ تفتقر فيها البيانات إلى تحديد عدد الوفيات في المعارك في السَّنة بسبب سوء التَّوثيق التَّاريخي (مثل كابيندا/أنغولا في السَّنوات الأولى)، أو التي انخفضت فيها أعداد الضَّحايا دون العشرين لبضع سنوات، ثم ارتفعت مرةً أخرى. في هذه الحالات، قمت بتصنيف الحرب على أنها تمردٌ مستمرٌ وليست تمرداتٍ متعددةً لأنه لم يتم التَّوصل إلى تسويةٍ، ولم يتم حل المظالم الأساسية بعد، واستمر العنف على مستوىً منخفضٍ، وسرعان ما كان العنف قد ارتفع فيها مرة أخرى إلى أكثر من 25 قتيلاً. في الحالات التي سقط فيها قتلى معارك ضمن العشرينات أو أقل لمدة خمس سنوات أو أكثر دون أن ترتفع مرةً أخرى إلى أكثر من خمس وعشرين قتيلاً في المعارك -مثلما حدث في كابيندا / أنغولا منذ عام 2009م، قمت بتصنيف التَّمرد على أنَّه انتهى رغم أنَّ المظالم الأساسية لم يتم حلها، ويبقى أن نرى ما إذا كان وقف إطلاق النَّار الحالي ومفاوضات السلام ستستمر.

يستخدم الكتّاب تحليل علاقات الارتباط (التَّناسبات) ذات المتغيرين وعلاقات الارتباطات (التناسبات) ذات المتغيرات المتعددة. وتشتمل معظم الفصول على علاقات ارتباطاتٍ ثنائيةٍ بسيطةٍ بين العوامل الرئيسية مثل استراتيجيات الثوار ونسبة انتصاراتهم وهزائمهم وتعادلهم. وهذا يوفر فرصة للقيام بعمليات التقييم، وتحديد مدى تكرار نجاح الثوار الذين استخدموا استراتيجية الثورة المسلحة. ومع ذلك، فإنه لا يجزم في تحديد العلاقات السَّببية بين المتغيرات أو سيطرةِ بعض العوامل الأخرى التي قد تساهم في تحقيق النَّصر. تم مناقشة نتائج جداول الاحتمالات في كلِّ فصل. بالإضافة إلى ذلك، يتضمن الفصل الثامن تحليلاً متعدد المتغيرات يفحص العلاقة بين هذه العوامل وبين انتصار الثوار إحصائياً. بالنَّسبة للارتباطات متعدِّدة المتغيرات، يتم استخدام تحليل الانحدار. ويتم توفير النَّتائج الكاملة لتحليل الانحدار في الملحق (ب).[1]

تكمّل أجزاء التَّحليلات الكمية والنوعية بعضها البعض لتقديم أجزاءٍ مختلفة من البحث نفسه. فالنَّتائج الكمية تسلط الضَّوء على العوامل التَّفسيرية الأكثر ارتباطاً بنجاح الثَّوار، مثل أهمية دعم قوةٍ عظمى للمتمردين، فيما توضح النَّتائج النَّوعية الكيفية والسَّببية، كما تُوَفِّر سياقاً تجريبياً حول الجوانب الرئيسية للتَّمرد. وتشمل الأمثلة حالاتٍ نجحت فيها الجماعات الثورية في البدء بينما فشلت في أخرى، واعتمدت واحدةً أو أكثر من الاستراتيجيات الأوَّلية، وحالاتٍ اعتمدت فيها الجماعات هياكلاً تنظيميةً فعالةً وأخرى غير فعالة، وحالات استخدَمت فيها الجماعات أساليب فعالةً وأخرى وغير فعالة، وحالاتٍ نفَّذت فيها الجماعات حملاتٍ إعلاميةٍ ناجحةٍ وأخرى غير ناجحةٍ، وحالاتٍ أمَّنت فيها المجموعات دعماً خارجياً وأخرى فشلت في تأمينه.

---

[1] المركز: من الضروري توضيح بعض المفاهيم الرياضية هنا:

- التناسب أو الترابط هو تعيين طبيعة وقوة العلاقة بين متغيرين أو عدمها. ونوعي التناسب هما:
- التناسب الطردي: وهو علاقة بين متغيرين بحيث إذا تغير أحد المتغيرين يتبعه الآخر بنفس الاتجاه، فإذا زاد الأول زاد الثاني، وإذا نقص الأول نقص الثاني.
- تناسب عكسي: وفي هذه العلاقة إذا زاد الأول نقص الثاني والعكس بالعكس.
- بقي أن نشير إلى أن هناك تناسب بين أكثر من متغيرين ويسمى تناسب متعدد المتغيرات.
- أما تحليل الانحدار: فهو أداة إحصائية تقوم ببناء نموذج إحصائي، وذلك لتقدير العلاقة بين متغير كمي واحد (محدد) ومتغير كمي آخر أو عدة متغيرات كمية.

على سبيل المثال، تشير البيانات الكمِّية إلى أنَّ الإسناد القتالي من القوى الكبرى مرتبطٌ بالنصر، كما في حالة دعم الهند لباكستان الشرقية (بنغلاديش الآن) في حرب الانفصال عام 1971م، ودعم النَّاتو لجيش تحرير كوسوفو في عامي 1998 و1999م ودعم الولايات المتَّحدة للمتمردين الأفغان عام 2001م،[1] ودعم النَّاتو للمتمردين الليبيين عام 2011م.

بطبيعة الحال هناك معوقاتٌ في أي تحليلٍ كمِّي. وتصنيف التمرد بهذه الطريقة -بما في ذلك تحديد عتبات العنف- يعني أنَّ هناك بعض التحيُّز في الاختيار. فلإدراجها في قاعدة البيانات هذه، يجب على الجماعات "أن تنجح" إلى حدٍ كبير. فالغالبية العظمى من الثوار المحتملين يتم إقصاؤهم من الدراسة قبل أن يصلوا إلى هذه النقطة.[2] ومن ثمَّ، فإن هذا الكتاب يتحدث عن الحركات الثورية القائمة، بما في ذلك ما نجح منها وما لم ينجح. وبقدر الإمكان ستبحث هذه الدِّراسة في الثورة التي لم تنجح أبداً في البدء، كما في الفصلين الثاني والتاسع، في سنغافورة من الأربعينات إلى الستينات، وبيرو في الستينات، ومقدونيا في التسعينات، والمملكة العربية السعودية في العقدين الأوَّلين من القرن الحادي والعشرين.

---

[1] المركز: يقصد دعم الولايات المتَّحدة لقوات حلف الشمال المعادية لطالبان، والتي حكمت البلاد بعد إسقاط حكومة طالبان عام 2001م.

[2] انظر على سبيل المثال:

Daniel Byman, Understanding Proto- Insurgencies (Santa Monica, CA: RAND, 2007).

رابعاً: خَارِطةُ الكتاب.

سَتَظل حالاتُ التَّمرد عنصراً هاماً في السِّياسة الدُّولية. وسيحاول قادة الجماعات المتمردة المتعطِّشين للسُّلطة أو الجشعين الإطاحة بالأنظمة أو الانفصال عنها،[1] وستحتاج الحكومات إلى مواجهتها. سواء أحببتم ذلك أم لا، يجب على الحكومات أن تستمر في التَّعامل مع ما سينجح -وما لن ينجح- في الحروب ضد الثوار، لذلك سيتم تنظيم بقية الدراسة حول المكونات الرئيسية للثورة المسلحة، وسيبدأ كلُّ فصل من هذه الفصول بحكايةٍ قصيرة.

يتناول الفصل الثاني العوائق الكّامنة في بدء الثورة المسلحة ويحلل العوامل التي تزيد من احتمال نشوب الحرب. فيما يحدِّد الفصل الثالث ويقيِّم استراتيجيات الثوار، انطلاقا من الثورة المسلحة الكلاسيكية على غرار النَّموذج الماوي وصولاً إلى استراتيجية الحرب التقليدية (النظامية) واستراتيجية التنكيل. كما أن الفصل يقيس الأنماط التاريخية ويستكشف لماذا تختار الجماعات بعض الاستراتيجيات بدلاً من غيرها. وبالنسبة للفصل الرابع فإنه سيحلِّل نطاق تكتيكات ميدان المعركة المتاحة للجماعات، مثل الكمائن والإغارات والتحطيم والاغتيالات والتشويه والاختطاف والإرهاب. بينما يقيم الفصل الخامس الهياكل التنظيمية. ويحدِّد التَّحديات التَّنظيمية التي تواجهها الجماعات الثورية، وخيارات تنظيم الجماعة الثَّورية، والخيارات المتوفِّرة في حال تعدد الجماعات في الثورة المسلحة نفسها.

ويركز الفصل السادس على الدِّعاية والتَّكتيكات الإعلامية، بما في ذلك الاستخدام المتزايد للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف المحمول من قبل الجماعات الثورية. فيما يبحث الفصل السابع تأثير الدَّعم الخارجي من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية، بما في ذلك

[1] المركز: في هذا تعميم يفتقد للواقعية، حيث من الخطأ أن نصف جميع قادة التمردات بالجشع والسعي خلف السلطة. إن الثورة الأمريكية ضد الإنجليز والفرنسية ضد حكم الكنيسة لم تكونا كذلك، بل كان الثوار في هذين الحالتين يسعون لتحقيق قيم أرقى من تلك التي كانت تحملها السلطات القائمة، وكذلك الأمر بالنسبة لثورة منديلا والثورة الفلسطينية والثورة السورية، فقادة هذه الثورات لم يكن هدفهم أبدا السلطة بقدر إسقاط الحكومات الطائفية/العنصرية والقمعية.

أنواع الجهات الفاعلة التي يمكن أن تكون أكثر فائدةً للثوار. كما يحلل أنواع المساعدات الخارجية التي يمكن للدُّول والمنظمات غير الحكومية تقديمها، بما في ذلك المواد والخدمات، وكذلك المشاكل المحتملة للدَّعم الخارجي. ويسلَّط الفصل الثَّامن الضوء على العوامل التي تزيد وتقلص احتمالات انتصار الثوار. فيما يحدد الفصل التَّاسع التداعيات المترتبة على حرب مكافحة التمرد.

الفصل الأوَّل: انطلاقُ الثَّورةِ المسلَّحة.

"الشيء الجوهري بالنسبة للثائر، في الطَّور الأول هو أنْ لا يدع نفسه يُباد".

إرنستو "تشي" جيفارا

"نريدكم أيها الشَّباب أن تنضمُّوا إلينا في النِّضال في سبيل الحرية واسترداد أرضنا المغتصبة. وهذا هو السَّبب الذي جعلنا نأتي بكم إلى هنا، لأداء اليمين في الانضمام إلينا في هذا الكفاح".[1]

متمرِّدٌ من الماو ماو، كينيا.

في 15 مايو 1952م، وجد القرويُّون المحليُّون جثتين ملتفتين على بعضهما البعض، كانتا تطفوان على النَّهر ومتعلقتان بالأعشاب الكثيفة لنهر كيريشوا بالقرب من نييري، وهي بلدةٌ شجريةٌ تقع في المرتفعات الوسطى في كينيا. كان الرجلان قد تم إعدامهما والتَّمثيل بجثتيهما. كان أحدهما زعيماً من قومية الكيكويو - وهي أكبر مجموعةٍ عرقيةٍ في كينيا - والآخر أُشِيع أنَّه كان مخبراً للشُّرطة.

وبعد بضعة أسابيع، قام متمردو الماو ماو[2] باغتيال القرويين الذين تعرَّفوا على الجثتين وأبلغوا الشرطة بما جرى.[3] وعلى مدى الأشهر القليلة التَّالية، ازدادت مستويات العنف مع استهداف عناصر الماو ماو للمتعاطفين مع الحكومة ضمن حملتهم لنيل الاستقلال عن بريطانيا. ولتحقيق هدفٍ أهم، يتمثل باستعادة أراضي الكيكويو التي تم الاستيلاء عليها من قبل المستوطنين

---

[1] Donald L. Barnett and Karari Njama, Mau Mau from within: Autobiography and Analysis of Kenya’s Peasant Revolt (London: MacGibbon and Kee, 1966), p. 57.

[2] المركز: الماو ماو (كما يسميها الإنكليز) أو ما عُرف بجيش أرض كينيا والحرية، هي حركة تمردٍ ظهرت في مستعمرة كينيا البريطانية لقتال المستعمرين البريطانيين ما بين 1952-1960م، وعانت الحركة الكثير من الانقسامات والمشاكل ولم يكتب لها النجاح والصعود إلى السلطة بالرغم من نيل كينيا استقلالها فيما بعد.

[3] David Anderson, Histories of the Hanged: The Dirty War in Kenya and the End of Empire (New York: W.W. Norton, 2005), p. 47.

الأوروبيين، فقد توافد الكيكويو الساخطون من المستوطنين الأوربيين إلى مراكز حضرية فقيرةٍ تعج بالسُّكان، مثل الأحياء الأفريقية في نيروبي، وحينها أصبحت هذه المناطق مُعدَّة للتجنيد لصالح الماو ماو.[1] بحلول منتصف 1952م، استهدف رجال عصابات من الكيكويو علانيةً مزارع وممتلكات الأوربيّين الأثرياء.[2]

فرضت حركة الماو ماو، ضمن عملية الأدلجة السياسية، على مجنَّديها تلاوة القسَم قبل الدُّخول في الجماعة. في بعض الحالات، كانوا يربطون أعناقهم سويةً بروكوارو (حزامٌ من جلد البقر)، كرمزٍ للوحدة والثقة، ويتم تمرير كل مُجندٍ عدَّة مراتٍ من خلال قوس، ومن ثم يجلسون القرفصاء. وبعدها يقوم مسؤول القسَم بإحضار كالاباش (وهي ثمرة يمكن تفريغها وتجفيفها واستخدامها كحاوية طعام) تحتوي على دماءٍ وترابٍ وأشلاءٍ من ماعزٍ مذبوح، فيُؤمر المتطوعون بتناولها. ومن ثم يرددون القسم كالتالي:

"أقسم أنني سأقاتل من أجل الأرض الأفريقية التي اغتصبها الرجل الأبيض منَّا. أقسم أنَّني سأحاول دائماً خداع الرجل الأبيض وأيَّ إمبريالي حتى يرافقني، ثم سأخنقه وسآخذ مسدسه وأيَّةَ أشياءٍ ثمينةٍ قد يحملها. أقسم أنَّني سأقدم كلَّ المساعدة والدَّعم المتاحين لقضية الماو ماو. أقسم أنَّني سأقتل -إذا لزم الأمر- أيَّ شخصٍ معارضٍ لمنظمتي. أقسم أنَّني لن أخون بأيِّ حالٍ من الأحوال أحد أعضاء منظَّمتي. وأقسم أنَّني لن أكشف أبداً عن أسرار الماو ماو أو أيِّ شيءٍ

---

[1] Huw Bennett, Fighting the Mau Mau: The British Army and Counter-Insurgency in the Kenya Emergency (New York: Cambridge University Press 2013), p. 1; David Anderson, Histories of the Hanged: The Dirty War in Kenya and the End of Empire (New York: W.W. Norton, 2005), pp. 22, 190; Barnett and Njama, Mau Mau from within, pp. 33– 35.

[2] British National Archives, Colonial Office, 822/ 501. Also see David French, The British Way in Counter- Insurgency, 1945– 1967 (New York: Oxford University Press, 2011), p. 55.

يتعلَّق بهذا اليمين، تصريحاً أو تلميحاً، لأيٍّ من الأعداء. وإذا لم أصن وعدي، فليُبِحْ هذا القسم دمي."[1]

عادة ما كان المُجَنَّدون في الماو ماو يؤدُّون القسم أربع مرات على الأقل قبل أنْ يصبحوا أفراداً كاملي العضوية.[2]

وبحلول أغسطس عام 1952م، أعرب حاكم كينيا بالنِّيابة هنري بوتر، عن قلقه إزاء "الوضع المتدهور" للمسؤولين البريطانيين الكبار وحذَّر من أنَّ "التَّشريعات الصَّارمة" قد تكون ضروريةً لاستعادة السَّيطرة.[3]

بين 1 أغسطس و20 أكتوبر، قام مسلحو الماو ماو باغتيال أربعة وثلاثين شخصاً، مما أثار ضجةً في أوساط المستوطنين الغاضبين في كينيا، الذين طالبوا باستجابةٍ سريعةٍ وحاسمةٍ من الحكومة. كذلك قام عناصر الماو ماو بشن عمليات تخريبٍ وحرقٍ ضدَّ ممتلكات المستوطنين، وبأكثر من ستين هجوماً حول بلدة نييري وحدها من يناير إلى مارس 1952م.[4] وفي 9 أكتوبر عام 1952م. أرسل السير إيفلين بارينغ -الحاكم البريطاني المُعيَّن حديثاً في كينيا- برقيةً إلى لندن يطالب فيها بالسّماح له بإعلان حالة الطّوارئ، التي ستمنحه صلاحيات احتجاز المشتبه بهم بموجب قانون الطوارئ الخاص واستخدام الجيش ضدّ متمردي الماو ماو. وفي 14 أكتوبر، أعطى أوليفر ليتلتون -وزير الدّولة لشؤون المستعمرات في حكومة وينستون تشرشل المحافظة- موافقته على

[1]Kiboi Muriithi (General Kamwana), War in the Forest (Nairobi: Trafford, 1971), pp. 5– 6.

[2]See Barnett and Karari, Mau Mau from within, pp. 55– 60; Muriithi, War in the Forest, pp.18–19.

[3]The letter is quoted in F. D. Corfield, Historical Survey of the Origins and Growth of Mau Mau, Cmnd 1030 (London: Her Majesty's Stationery Office, 1960), pp. 151–152.

[4]Bennett, Fighting the Mau Mau, p. 12

القانون. وفي 20 أكتوبر، أعلن الحاكم بارينغ حالة الطوارئ[1]، وأطلق بارينغ على الفور عملية جوك سكوت للقبض على حوالي 150 شخصاً من عناصر الماو ماو، فكان الصراع بين التَّمرد ومكافحته قائمٌ على قدمٍ وساق.

وبالنِّسبة للمتمردين المُستجدِّين كما كان حال الماو ماو في أوائل العقد الخامس، فالعوائق التي كانت تحولهم دون بدء التَّمرد كانت هائلة. فمعظمهم كان لا يحظى إلا بدعمٍ شعبيٍ محدودٍ، ويشكو في المقابل من نقصٍ على مستوى الأموال والأنفس والأسلحة والإمدادات.[2] في الواقع، فإنَّ معظم الرَّاغبين في التَّمرد لم يكونوا ليستطيعوا أن يبلغوا إلا مرحلة "ما قبل التَّمرد"، حيث سيحاولون فيها بناء البنية التَّحتية السِّياسية والبنية العسكرية اللازمة لانطلاق الحرب الثورية ولكن دون الانتقال إلى مرحلة العنف.[3] الجدير بالذكر أن هذه العوائق لا تقتصر على الجماعات الثورية فحسب، فحوالي 75% من الشَّركات الجديدة التي تدعمها رؤوس الأموال الاستثمارية تؤول إلى الفشل،[4] ويعود السبب في ذلك أنَّ معظم الشركات كانت تشكو من قلة الشَّرعية والموارد ورأس المال البشري؛ مشابهةً بذلك الجماعات الثورية.[5]

---

[1]Proclamation of the State of Emergency, Public Records Office, Colonial Office, 822/ 444.

[2]Daniel Byman, Understanding Proto- Insurgencies (Santa Monica, CA: RAND, 2007).

[3]Central Intelligence Agency, Guide to the Analysis of Insurgency (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 2012), p. 5.

[4] يُقصَد "بالفشل" الحالة التي لا تعيد فيها الشركات رؤوس أموال المستثمرين. ونستند في هذا إلى أبحاث شيكار غورش من كلية هارفارد للأعمال. انظر:

Deborah Gage ،"The Venture Capital Secret: 3 Out of 4 Start-Ups Fail"،Wall Street Journal ،September 19 ،2012.

[5]Douglas Holtz- Eakin, David Joulfaian, and Harvey S. Rosen, "Sticking it Out: Entrepreneurial Survival and Liquidity Constraints," The Journal of Political Economy, Vol. 102, No. 1 (1994), pp. 53– 75; Javier Gimeno, Timothy B. Folta, Arnold C.

إذن ما الذي يمكن أنْ يفعله الثوار لزيادة فرص نجاحهم في البدء؟

يبحث هذا الفصل في مجموعة من البيانات الكمِّية والنَّوعية عن أسباب التَّمرد، بما في ذلك تصريحات وكتابات قادة الثوار، للمساعدة في الإجابة على هذا السُّؤال. على عكس معظم الفصول في هذا الكتاب -التي تولد بياناتٍ جديدةٍ وتُحلِّلها- يعتمد هذا الفصل على مجموعةٍ من الكتابات المتوفرة والمُثرية عن كيفيات بدء التَّمرد والحروب الأهلية. والهدف من ذلك هو تحديد العوامل التي تزيد من احتمالية بدء الثورة المسلَّحة. لا يضمن أيّاً من العوامل المحدَّدة أدناه -إما وحدَها أو بالاشتراك مع أخرى- حدوث تمرد، فهي ليست حتمية. بدلًا من ذلك، ينبغي النَّظر إليها على أنَّها تؤثر على احتمال حدوث تمرد.

إذا كانت الجماعات محظوظةً بما فيه الكفاية لبدء ثورة ما، فمن الصَّعب على الحكومات أنْ توقف الحرب بسرعة. لأنَّ عمليات التَّمرد تطول لفترةٍ تَعْدِل عشَرة أضعاف فترة الحروب بين الدُّول، وتستنزف الدماء وأموال الحكومات وداعميها الخارجيين.[1] لذا فإنَّ القيام بها على وجه الصَّواب من البداية هو أمرٌ مهمٌ للثوار. وطريقة البدء بها أصلاً هي الأهم.

مما قد يثير إحباط الثُّوار بأنَّ إحدى التحدِّيات التي يواجهونها لدى الانطلاق في ثورةٍ مسلحةٍ هي كون قائمة المشاكل الاجتماعية والسِّياسية والدينية والاقتصادية والعرقية التي يمْكن أن تحفز التَّمرد شائعةً فعلاً في معظم أنحاء العالم، ومع ذلك فإن الثورات لا تَحْدُثُ في الكثير منها. لذا

Cooper, and Carolyn Y. Woo, "Survival of the Fittest? Entrepreneurial Human Capital and the Persistence of Underperforming Firms," Administrative Science Quarterly, Vol. 42, No. 4 (1997), pp. 750– 783; Arthur L. Stinchcombe, "Social Structure and Organizations," in J. G. March, ed., Handbook of Organizations (Chicago, IL: Rand McNally, 1965), pp. 142– 193; David M. Townsend, Lowell W. Busenitz, and Jonathan D. Arthurs, "To Start or Not to Start: Outcome and Ability Expectations in the Decision to Start a New Venture," Journal of Business Venturing, Vol. 25 (2010), pp. 192– 202.

[1]Paul Collier, Anke Hoeffler, and Dominic Rohner, "Beyond Greed and Grievance: Feasibility and Civil War," Oxford Economic Papers, Vol. 61, No. 2 (2009), p. 1.

فمن المهم تحديد تلك العوامل التي تؤثر على جدوى -أو فرصة- حدوث التَّمرد أكثر من غيرها. تشير الأدلَّة إلى أن ثلاث مجموعات من العوامل تزيد من احتمالية حدوث الحروب الثورية:

1. المظالم المرتبطة بظُروفٍ محدَّدة.
2. وضعف الحكم.
3. والجشع.

أولاً: هناك مظالمُ محلية، لا سيما تلك المرتبطة بانخفاض نصيب دخل الفرد، والهيمنة العرقية العنصرية، والهيمنة الدينية الطائفية. وتحتاج الجماعات إلى سببٍ يمْكن للقادة الكاريزميين استغلاله لحشد السُّكان المحليين، حيث لطالما أدرك الثوار أهمية إشراك السكان في الثورة طوعاً وأحيانًا كرهاً. وكما جادل ماو تسي تونغ في واحدة من أكثر البديهيات معرفةً في الحروب الثورية، في أنَّ "من أول مظاهر أعمال العصابات اعتمادها على الشعب نفسه".[1] كما شبَّه ماو السكان المحليين بالماء والثوار بالأسماك التي تحتاج إلى هذا الماء للبقاء على قيد الحياة.[2]

ثانياً: يعدُّ الثوار الحكومة الضَّعيفة بشرطتها وقواتها العسكرية غير الكفؤة سبباً مهماً لنجاحهم. ولأنهم غالباً ما يبتدئون حربهم بموارد قليلة، فإن وجود الدَّولة الضعيفة يوفِّر لهم فرصةً سانحةً للعمل. كذلك فإنَّ الدَّولة الضَّعيفة تزيد من احتمال حدوث "معضلةٍ أمنية"،[3] حيث تكون جهود كلِّ طرفٍ لزيادة أمنه الخاص سبباً -وعن غير قصد- في تهديد الطرف الآخر.

ثالثًا: يزيد من احتمال حدوث الثورة المسلحة أيضاً توَفُّرُ الموارد القابلة للنَّهب مثل النّفط أو المخدرات، لأن هذه الموارد تصنع الفرص للجهات الفاعلة غير الحكومية لتحدِّي الدَّولة، مع

---

(1) حرب العصابات لماوتسي تونغ، ص9

(2) نفس المصدر، ص40-41

(3) المركز: يُقصَد بالمعضلة الأمنية حالةَ الفوضى التي يعمد فيها كل طرف إلى زيادة أمنه عن طريق اتخاذ إجراءات معينة، مثل زيادة القوة العسكرية أو الرقابة أو التضييق على الحريات، بحيث تكون نية الطرف الأول من هذا التصعيد منع حدوث صراع. بينما إذا رأى الطرف الثاني هذه الإجراءات سيعمد إلى التصعيد بتدابير مماثلة كردة فعل، بحيث تكون في نيته أيضا منع الصراع إلى أن ينتهي الأمر بزيادة التوترات ووقوع الصراع فعلاً.

الملاحظة بأن التَّنافس على الموارد قد يجعل الثوار أشبه بقطاع طرقٍ أو قراصنةٍ يظهرون كمن يستغلُّ الثورة المسلحة لتحقيق أرباحٍ اقتصادية.

هذه الأسباب -المظالم المحلية وضعف الحكم والجشع- يُنظَر إليها أحياناً على أنَّها تفسيراتٌ متضاربة، لكن التَّفاعل بينهما يفسِّر على نحوٍ أفضل اندلاع تمردات مُحدَّدة. وكما أوضح عالِم السِّياسة ستاثيس كاليفاز: "بدلاً من اعتقاد الانفصام" بين هذه العوامل، فإنَّ تفاعلها وغيرها من العوامل يزيد من إمكانية اندلاع الحرب.[1]

أولاً: المظالم.

يعود سبب الثورات جزئياً للمظالم التي تستفزُّ الثوار وتدفعهم للتمرُّد. وفي حال لم يمتلك الثوار هذه الدَّوافع، فلن تحدث الثورة المسلَّحة، فلذلك يمثِّل استخدام القادة الكاريزميين لأنواع الخطاب القومي أو الدِّيني أو غيره من الأنواع؛ أمراً مهماً لحشد الأفراد وتنظيم الثورة المسلحة.[2] ويستطيع قادة الثوار استخدام المظالم على نحوٍ فعَّال ضمن حملةٍ إعلامية؛ لإقناع الأفراد بالانضمام إلى الثورة وإقناع الموالين الدَّاعمين للقضيَّة بالبقاء مع الثوار. على أي حال، ينظر الثوار إلى أنفسهم عموماً كأنصارٍ للتَّغيير. وكما كتب تشي غيفارا[3]: "فنَصِل إلى النتيجة المحتومة، وهي أنَّ الثائر مصلحٌ اجتماعي، وأنه يقاتل لتغيير النظام الاجتماعي الذي يبقي إخوانه العزَّل في الهوان والبؤس".[4] للقيام بهذا الأمر، يحتاج الثوار إلى حملةٍ سياسيةٍ فعالةٍ تُسلِّط الضوء على المظالم،

---

[1]See, for example, Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2006), p. 377.

[2]On mobilization see Ted Robert Gurr, Peoples versus States: Minorities at Risk in the New Century (Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2000).

[3] المركز: تشي غيفارا ثوري كوبي ماركسي أرجينتينيُّ المولد، وهو طبيب وكاتب وزعيم حرب العصابات وقائد عسكري ورجل دولة عالمي وشخصية رئيسة في الثورة الكوبية. أصبحت صورته المنمقة منذ وفاته رمزاً في كل مكان وشارة عالمية ضمن الثقافة الشعبية.

[4] مبادئ حرب الثوار لتشي غيفارا ص12.

بالإضافة إلى ذلك فهم يحتاجون لروايةٍ تقنع السُّكان المحليين بالمشاركة في النِّضال. فتعمل هذه الحملة على إدانة الحكومة الحالية وفضحها، وتقديم سردٍ مضاد لها، وشرح الطريقة التي سيكون عليها حكم الثوار لدى وصولهم إلى السُّلطة. ويجب أن يتضمن السَّرد كلاً من المكافآت والتَّهديدات. فعلى سبيل المثال، دافع الماركسيون المتمردون عن البروليتاريا (طبقة العمال)، فيما هددوا البرجوازية (الطبقة الوسطى) وطبقة ملاك الأراضي.[1]

غير أنَّ التَّحدي يكمن في فهم ماهية أنواع المظالم التي تزيد من احتمالية الثورة. فهناك العشرات من الاحتمالات، مثل عدم المساواة، والحكومات القمعية، والتَّنوع العرقي والدِّيني، وظلم الدولة لمجموعةٍ عرقيةٍ معينةٍ أو دينٍ معين، والنمو الاقتصادي السَّريع الذي يمكن أن يزعزع استقرار النُّظم الاجتماعية الرِّيفية، والمجتمعات التي لديها فائضٌ من الشَّباب الذُّكور، أو المساعدات الأجنبية.[2] وقد جادل داوود قلالة[3] في دراسته القديمة "مكافحة التَّمرد" بأنَّ "مشاكل جميع البيئات قابلةٌ للاستغلال في التَّحريض على التَّمرد"، بما في ذلك المظالم الاجتماعية والاقتصادية

[1] في الأصل: Mao, On Guerrilla Warfare, p. 85; Guevara, Guerrilla Warfare, pp. 79– 80. لكننا لم نجده في الكتب المترجمة، مبادئ حرب الغوار لتشي غيفارا، ص 131-135؛ حرب العصابات لماوتسي تونغ.

[2] لائحة الأسباب طويلة للغاية. انظر الأعمال التاريخية مثل:

Bruce M. Russett, “Inequality and Instability,” World Politics, Vol. 16, No. 3 (April 1964), pp. 442– 454; Edward N. Muller, “Income Inequality, Regime Repressiveness, and Political Violence,” American Sociological Review, Vol. 50 (1985), pp. 47– 61; Samuel Huntington, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order (New York: Simon & Schuster, 1996); Huntington, Political Order in Changing Societies (New Haven, CT: Yale University Press, 1968); Ted R. Gurr, Why Men Rebel (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1971); Jeffery M. Paige, Agrarian Revolution (New York: Free Press, 1975); Ernest Gellner, Nations and Nationalism (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1983).

[3] المركز: كان داوود قلالة ضابطاً عسكريا وباحثاً من أصل يهودي تونسي، وكان له أثر كبير على تطوير نظرية مكافحة التمرد وتنفيذها.

والدَّينية والسَّياسية والعنصرية.[1] على سبيل المثال، يمكن تصور أنَّ الدُّول الديمقراطية تُقلّل من إمكانية حدوث الثَّورة المسلَّحة بما أنَّ مواطنيها لديهم فرصٌ سياسية -مثل التَّصويت- للتَّعبير عن آرائهم وشكاويهم، وهي مزايا لا يتمتَّع بها المواطنون في الدُّول الديكتاتورية. أو ربما أنَّ السِّياسات الحكومية التي تمارس التمييز لصالح لغة مجموعةٍ معينةٍ أو دينها تزِيد من المظالم، مما يزِيد من إمكانية اندلاع الحرب.

ومع ذلك، فإنَّ الأدلَّة التّجريبية تشير أنَّ الثورة المسلحة لا يرتبط انطلاقها بمعظم هذه العوامل. ومن بين هذه الاحتمالات الكثيرة، تحتل ثلاثة ظروفٍ مرتبطةٌ بالمظالم أهميةً خاصةً وهي: انخفاض دخل الفرد، والهيمنة العرقية، والهيمنة الدِّينية.

[1] David Galula, Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice (New York: Praeger, 2006), p. 16.

ثانياً: انخفاضُ دَخلِ الفرد.

لقد نجح الثوار في بدء الثَّورة المسلَّحة وفي تشجيع الآخرين على السَّير في دربهم، وذلك في البلدان ذات الدَّخل الفردي المنخفض،[1] حيث تلقي الشُّعوب باللَّوم على الحكومة فيما تعانيه، مما يزيد من استعدادها لدعم الثورة. وقد يقلّل الدَّخل المنخفض من تكلفة الفرصة البديلة للقتال، بحيث يشعر الشَّعب أنَّه لم يعد لديه ما يخسره.[2] بالإضافة إلى ذلك، قد تشير معدلات النُّمو والدَّخل المنخفضة في الدول الفقيرة إلى انعدام الفرص الاقتصادية، مما يسهِّل على الثوار مهمة التَّجنيد.[3] وقد تكون هناك عوامل أخرى، ومنها على سبيل المثال: العائد القليل من ضرائب الحكومة في البلدان المنخفضة الدَّخل، مما يضعف قوات الأمن التي ستعجز عن استئصال الثوار.[4] وبصرف النَّظر عن السَّبب، تشير أدلةٌ كثيرةٌ على ارتفاع خطر حدوث الثَّورة المسلَّحة في البلدان ذات الدّخول المنخفضة للأفراد.[5]

---

[1] Muller, “Income Inequality, Regime Repressiveness, and Political Violence,” pp. 47–61; Jeffery M. Paige, Agrarian Revolution (New York: Free Press, 1975); Russett, “Inequality and Instability,” pp. 442– 454; Gurr, Why Men Rebel; Huntington, Political Order in Changing Societies.

[2] من المهم أن نشير إلى أن فيرون ولايْتِين قد اعتقدا أنَّ الدُّخول المنخفضة للأفراد تُعدُّ وسيلةً لتعزيز الحكم، بما في ذلك القدرات الاقتصادية والإدارية والأمنية والعسكرية الشاملة للدولة.

Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 90.

[3] Paul Collier and Anke Hoeffler, “Civil War,” draft chapter for the Handbook of Defense Economics, Department of Economics, University of Oxford, March 2006; Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” pp. 10–11.

[4] Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 90; Paul Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” p. 3

[5] انظر على سبيل المثال:

في فترة الحرب الباردة، كانت الجماعات الثَّورية الشُّيوعية تدفعها الرَّغبة في تحسين الأوضاع الاقتصادية، وخاصةً بين العمال. ففي مقال بعنوان "حرب العصابات"، كتب فلاديمير لينين[1] أنَّ انطلاق الثَّورة المسلَّحة ضروريٌّ لدعم "الكفاح الجماهيري الحالي". ومع تزايد الوعي الطَّبقي للجماهير، يرى لينين أن هذا سيخلق أزمةً أكثر حدَّةً، تُنْتج "أساليب جديدةً أكثر تنوعاً للدِّفاع والهجوم" بين الثَّوار.[2] لقد ألهمت كتابات لينين وأعماله الحروب الثورية في جميع أنحاء العالم، من أمريكا اللاتينية إلى إفريقية وآسيا. وقد كانت كوبا إحدى هذه الحالات المهمة، حيث بدأ فيدل كاسترو[3] وتشي غيفارا، ومجموعةٌ صغيرةٌ من الثوار ثورةً عام 1953م، وكان هدفهم هو تحسين الظروف الاقتصادية بين "صغار المزارعين والفلاحين وعبيد المناطق الشرقية من كوبا"، إضافةً "للدِّفاع معاً عن حقهم في امتلاك الأراضي" على حد قول تشي غيفارا.[4] بالإضافة للعديد من الحالات الأخرى.

Havard Hegre and Nicholas Sambanis, "Sensitivity Analysis of Empirical Results on Civil War Onset," Journal of Conflict Resolution, Vol. 50, No. 4 (August 2006), pp. 508– 535; Fearon and Laitin, "Ethnicity, Insurgency, and Civil War," pp. 75– 90.

[1] المركز: فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بلينين، ولد في 22 أبريل عام 1870م وتوفي في 21 يناير عام 1924م، كان ثورياً روسياً ماركسياً وقائدا للحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسَّس المذهب اللِّينيني السِّياسي رافعاً شعاره الأرض والخبز والسَّلام.

[2] Vladimir Lenin, "Guerrilla Warfare," in Vladimir Lenin, Collected Works, 4th English ed. (Moscow: Progress, 1965), pp. 213– 22.

[3] المركز: رئيس كوبا منذ العام 1959 بعد إطاحته بالحكومة فولغينسيو باتيستا بثورة عسكرية ليصبح رئيس الوزراء حتى عام 2008 عند إعلانه عدم ترشحه لولاية جديدة وانتخاب أخيه راؤول كاسترو مكانه، وقاد كاسترو تحويل البلاد إلى النظام وأصبح في عام واحد رئيساً وكان الأعلى.

[4] مبادئ حرب الغوار لتشي غيفارا، ص13

خلال طوارئ الملايو[1] التي استمرت من عام 1948 إلى عام 1958م، دعا الحزب الشيوعي المالاَيوي[2] (MCP) إلى إسقاط الحكومة ودعم الفلاحين الرِّيفيين الفقراء لإنشاء مجتمعٍ لا طبقي، مع خلق ملكيةٍ مشتركةٍ لوسائل الإنتاج.[3] وفي عام 1948م، أوَّلُ عامٍ للتّمرد، أعلنت اللجنة المركزية للحزب بأنَّه: "في ظل تزايد الاستغلال والاضطهاد وحتى قيام الإمبرياليين البريطانيين باعتداءاتٍ عنيفة، شنَّت الطَّبقات العاملة إضراباً عنيفاً، أعقبه اندلاع صراعٍ مع الفلاحين في أماكن معينة."[4]

في كولومبيا، ساعدت الظُّروف الاقتصادية السَّيئة على اندلاع تمردٍ عرف باسم لافيولنسا (العنف) بين عامي 1948 حتى عام 1958م، لقد أدَّى بطءُ عملية التَّحديث الصناعي والمالي إلى تفجُّر سلسلةٍ من الحركات الزَّراعية في العقد العشرين والثلاثين من القرن العشرين في كولومبيا، حيث كان دَخْل الفرد في وقتها منخفضاً. وطالب مستأجرو الأراضي بتحسين ظروف العمل،

---

[1] المركز: طوارئ ملايو أو الطوارئ المالايوية (Darurat Malaya) : جَرَت في مرحلة ما قبل وبعد استقلال اتحاد مالايا، من 1948 حتى 1960م، الطرفان المتحاربان في هذا النزاع هما القوات المسلحة للكومنولث ضد جيش التحرير الوطني المالايوي، الذراع العسكري للحزب الشيوعي المالايوي.

مصطلح "الطوارئ المالايوية" هو في الأصل الاسم الذي أطلقته الحكومة الاستعمارية على النزاع، في حين يسميه جيش التحرير الوطني باسم حرب التحرير الوطنية المعادية لبريطانيا. لم تستطع شركة لويدز للتأمين وصف النزاع بأنه حرب، وذلك لتخفيف خسائر مزارع المطاط وصناعات التنقيب عن القصدير، ولأنها لم تستطع أيضاً إخفاء الخسائر الكبيرة، قامت بتوصيف النزاع باستخدام مصطلح "الطوارئ".

[2] المركز: الحزب الشيوعي المالايوي المعروف أيضاً باسم الحزب الشيوعي لمالايا، هو حزب سياسي في اتحاد مالايا وماليزيا. تأسَّس في 1930 وتمَّ حله في 1989م، كان له دورٌ كبيرٌ في الطوارئ المالايوية.

[3]Chin Peng, My Side of History (Singapore: Media Masters, 2003). Chin Peng was leader of the Malayan Community Party.

[4]CO 717/ 167/ 528459/ 2/ 1948, f 302, “Declaration of Emergency,” in A. J. Stockwell, British Documents on the End of Empire, Series B, Vol. III, Malaya, Part II, The Communist Insurrection, 1948– 1953 (London: HMSO, 1995) pp. 19– 20. Also see John A. Nagl, learning to Eat Soup with a Knife: Counterinsurgency Lessons from Malaya and Vietnam (Chicago: University of Chicago Press, 2002), p. 82.

وطالبوا أيضاً بحقّ زراعة البُنّ، حتى أنَّ الهنود الأصليين طالبوا باستعادة أراضيهم المجتمعية (المَشَاع). كما قام آلاف الفلاحين في المناطق الحدودية بغزو عقارات الأراضي المُشَكلة حديثاً، أو العِزَب[1]، زاعمين أنَّها أراضٍ عامة فقدوها. خسر الحزب الليبرالي -الذي شجَّع الإصلاح الزِّراعي خلال الثَّلاثينات من القرن الماضي- السُّلطة في عام 1946م، واغتيل الزَّعيم الليبرالي خورخي إليسير غيتان في أبريل 1948م، مما ساعد في اشتعال "العنف".[2] [3]

في البيرو المجاورة، ركَّز الحزب الشيوعي في البيرو (حزب الدرب المضيء Sendero Luminoso)[4] على التَّحديات الاقتصادية التي يواجهها الفلاحون الرِّيفيون، وتأثَّرت بشكلٍ

---

[1] العزب مفردها عَزْبَة: وهي مجمَّعٌ سكنيٌ يقُام على أرضٍ زراعي. وكانت تُعرف في المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللَّاتينية باسم الهاسيندا.

[2] Catherine LeGrand, Frontier Expansion and Peasant Protest in Colombia: 1850–1936 (Albuquerque, NM: University of New Mexico Press, 1986); Fabio Sánchez, Andrés Solimano, and Michel Formisano, “Conflict, Violence, and Crime in Colombia,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, Europe, Central Asia, and Other Regions (Washington, D.C.: World Bank, 2005), pp. 120– 121.

[3] المركز: فترة العنف في كولومبيا هي نزاعٌ دامٍ حدث بين أواخر العقد الرابع من القرن العشرين وبدايات العقد الخامس، وهي فترةٌ عُرِفت بـ"لا فايولنسا" (أي العنف). كان سببها الرَّئيسي تصاعد التَّوتر بين الحزبين السِّياسيين الرَّئيسيين في البلاد، والتي اشتعلت لاحقاً بعد اغتيال المرشَّح الرِّئاسي اللِّيبرالي "خورخي إليسير جايتان" في 9 أبريل 1948م، أعقب ذلك أعمال شغب في بوغوتا عُرِفت بإل بوغوتاسو، والتي انتشرت في جميع أنحاء البلاد وحصدت أرواح 180,000 كولومبياً على الأقل.

[4] المركز: هو تنظيم سياسي وعسكري للشيوعيين الماويين في بيرو، انطلق عام1980م، ليقيم حكماً ديموقراطيا تقدُّمياً. ويعتمد الحزب على النَّظرية الماركسية اللينينية الماوية، ويتبع نهج الكفاح المسلح وإطلاق الحرب الشعبية من أجل إقامة الجمهورية الاشتراكية والثورة الثقافية لصناعة المجتمع الشيوعي. ومنذ اعتقال زعيم الحزب أبيمال غوزمان عام 1992م، ونشاطات المنظمة العسكرية في انخفاض.

كبيرٍ بكتابات خوسيه كارلوس مارياتاغي.(1) ففي البيرو، كان مستوى دخْل الفرد منخفضاً، فاستفاد الحزب الشيوعي من مظالم الفلاحين في المرتفعات الجنوبية.

وفي كينيا، كانت الظروف الاقتصادية السَّيئة النَّاجمة جزئياً من محدودية فرص الحصول على الأراضي عاملاً محفزاً للمتمردين في الماو ماو أثناء التَّمرد الذي بدأ عام 1952م، فقد طالبت قومية الكيكويو باستعادة الأراضي التي أخذها المستوطنون الأوروبيون منها. وبمرور الوقت، توافد الكيكويو السَّاخطون إلى المراكز الحضرية الفقيرة والمكتظَّة، مثل الأحياء الأفريقية في نيْروبي، التي أصبحت مهيَّئة للانضمام إلى الماو ماو. كما اجتذب ناشطو الماو ماو كتّلة الكيكويو غير الماهرين والأميين والمحرومين والمهجرين.(2) وبحلول أوائل عام 1952م، استهدف رجال عصابات الكيكويو علانية المزارع والممتلكات الأوروبية الغنية.(3)

باختصار، تشير الأدلَّة إلى أنَّ الظُّروف مناسبةٌ للثورة أكثر في البلدان ذات الدَّخل الفردي المنخفض، ومن المرجح أنْ يطور قادة الثَّورة المسلَّحة المستقبليين رواياتٍ مرتبطةٍ بالمظالم الاقتصادية يحشدون بها السُّكان في هذه البلدان.

(1)José Carlos Mariátegui, Siete ensayos de interpretación de la realidad peruana (Lima: Empresa Editora Amauta, 1965); José Carlos Mariátegui, José Carlos Mariátegui: An Anthology, ed. and trans. by Harry E. Vanden and Marc Becker (New York: Monthly Review Press, 2011).

(2)Bennett, Fighting the Mau Mau, p. 1; Anderson, Histories of the Hanged, pp. 22, 190; Barnett and Njama, Mau Mau from within, pp. 33– 35.

(3)British National Archives, Colonial Office, 822/ 501. Also see French, The British Way in Counter- Insurgency, p. 55.

ثالثاً: الاستقطابُ العرقي.

نجحت بعض الجماعات في استخدام النَّزعة العرقية للانطلاق بالثورة. لكنَّ تفاصيل هذه الأمور مهمةُ، لأنَّ البحث عن العرقيات يُظهِر نتائج دقيقة. فالبلدان المتجانسة إلى حدٍ كبير (لديها مجموعةٌ عرقيةٌ واحدة) وكذلك البلدان المتعدَّدة الأعراق إلى حدٍ كبير (فيها مجموعاتٌ عرقيةٌ عديدة) أقلُّ عرضةً للتَّمرد.[1] وبدلاً من ذلك، فإنَّ الثوَّار المستقبليّين لديهم فرصةٌ أفضل لبدء حربٍ في البلدان التي يتواجد فيها عرقية مُنظَّمة تمثل أغلبيةً في البلاد.[2] وكما أظهرت إحدى الدِّراسات: "ستكون تكاليف تنسيق العمل الثَّوري عند أدنى مستوياتها عندما يكون السُّكان مُستقَطَبين بين مجموعةٍ عرقيةٍ تم تحديدها بأنها مع الحكومة ومجموعةٍ عرقيةٍ ثانيةٍ ذات حجم مماثلٍ

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Fearon and Laitin, "Ethnicity, Insurgency, and Civil War," pp. 75– 90; Paul Collier and Anke Hoeffler, "Greed and Grievance in Civil Wars," Oxford Economic Papers, Vol. 56 (2004), pp. 563– 595; Robert H. Bates, When Things Fell Apart: State Failure in Late Century Africa (New York: Cambridge University Press, 2008); Nicholas Sambanis and Moses Shayo, "Social Identification and Ethnic Conflict," draft paper, September 12, 2012.

[2]Jose G. Montalvo and Marta Reynal- Querol, "Ethnic Polarization, Potential Conflict, and Civil Wars," The American Economic Review, Vol. 95, No. 3 (June 2005), pp. 796– 816; Ravi Bhavnani and Dan Miodownik, "Ethnic Polarization, Ethnic Salience, and Civil War," Journal of Conflict Resolution, Vol. 53, No. 1 (February 2009), pp. 30– 49. Also see Halvard Buhaug, Lars- Erik Cederman, and Jan Ketil R̈da, "Disaggregating Ethno- Nationalist Civil Wars: A Dyadic Test of Exclusion Theory," International Organization, Vol. 62, No. 3 (July 2008), pp. 531– 551; Andreas Wimmer and Brian Min, "Why Do Ethnic Groups Rebel? New Data and Analysis," World Politics, Vol. 62, No. 1 (January 2010), pp. 87– 119.

محددة بأنَّها مع الثَّوار.[1] يزداد احتمال حدوث الثورة المسلَّحة في حالة أُطلِقت فيها خطاباتٌ قوميةٌ متشددةٌ من قبل زعماء الطَّرفين، كردٍّ فعلٍ على الفظائع التي يرتكبها أحد الطَّرفين أو كلاهما، أو إذا كان هناك سجلاً تاريخياً قديماً من الصِّراع العرقي.[2] وفي هذه الحالات، يمكن للمتطرِّفين أنْ يجرُّوا المعتدلين إلى النزاع.[3] يعني هذا من الناحية العملية أنَّ الثوار قد ينجحون أكثر في بدء الثَّورة المسلَّحة في الدُّول التي تعاني من الاستقطاب، حيث يوجد هيمنةٌ لمجموعةٍ عرقيةٍ واحدةٍ مرتبطةٍ بجانب واحد (مثل الحكومة)، مع وجود أقليَّةٍ كبيرةٍ موحَّدةٍ ومُرتبِطة بالجانب الآخر (مثل الثَّوار).[4]

---

[1] Paul Collier and Anke Hoeffler, "On Economic Causes of Civil War," Oxford Economic Papers, Vol. 50, No. 4 (1998), pp. 563– 573.

[2] Donald L. Horowitz, Ethnic Groups in Conflict (Berkeley: University of California Press, 1985); Rui J. P. de Figueiredo Jr. and Barry R. Weingast, "The Rationality of Fear: Political Opportunism and Ethnic Conflict," in Barbara F. Walter and Jack Snyder, eds., Civil Wars, Insecurity and Intervention (New York: Columbia University Press, 1999), pp. 261– 302; Chaim Kaufmann, "Possible and Impossible Solutions to Ethnic Civil Wars," International Security, Vol. 20, No. 4 (Spring 1996), pp. 136– 175; David A. Lake and Donald Rothchild, "Containing Fear: The Origins and Management of Ethnic Conflict," International Security, Vol. 21, No. 2 (Fall 1996), pp. 41– 75; Stephen M. Saideman, The Ties That Divide: Ethnic Politics, Foreign Policy, and International Conflict (New York: Columbia University Press, 2001); Tatu Vanhanen, "Domestic Ethnic Conflict and Ethnic Nepotism: A Comparative Analysis," Journal of Peace Research, Vol. 36, No. 1 (January 1999), pp. 55– 73.

[3] Sambanis and Shayo, "Social Identification and Ethnic Conflict."

[4] Montalvo and Reynal- Querol, "Ethnic Polarization, Potential Conflict, and Civil Wars," pp. 796– 816.

هناك العديد من الأمثلة عن الحروب الثورية التي تبدأ رداً على مخاوف بشأن الاستقطاب أو العنصرية العرقية، بما في ذلك في أنغولا وبورما وبوروندي وتشاد وإندونيسيا والسُّودان.[1] عندما بدأ التَّمرد في سريلانكا عام 1983م، كانت "التَّاميل" أقليةً تُشكّل 18% من السُّكان.[2] وفي بوروندي ورواندا، كانت عرقية "التّوتسي" تُشكّل 14% و9% من السُّكان على التَّوالي، عندما اندلع النِّزاع بين عامي 1993 و1994م.[3] وفي كلتا الحالتين، كان السُّكان من الأقليات العرقية يشعرون بالقلق إزاء احتمال الهيمنة العرقية. أما في جنوب تايلاند، فقد كانت الجماعات المتمردة مدفوعةً باعتقادها أنَّ هويتهم الباتانية (فطانية) مهددةٌ من قبل حكومة بانكوك التي تدخَّلت رغماً عنهم في شؤونهم الشخصية.[4] وفي القوقاز، كانت الهيمنة العرقية سبباً في العديد من الثورات المسلحة، ففي أبخازيا، كان هناك فئةٌ سكانيةٌ كبيرةٌ من الجورجيين وفئةٌ صغيرةٌ من الأبخازيين، الذين يُشكّلون حوالي 18% من السُّكان، وبحلول عام 1992م، أدَّت المظالم المتعلقة بالهَيمنة الجورجية على سكّان أبخازيا إلى اندلاع العنف. وفي أوسيتيا الجنوبية المجاورة، كان أهل أوسيتيا يُشكّلون ثلثي السُّكان، وتسبَّب قرارُ البرلمان الجورجي لتعزيز وضع اللُّغة الجورجية إضافةً لخطواتٍ أخرى إلى زيادة مخاوف أوسيتيا بشأن التَّمييز العرقي، مما ساعد في اندلاع الصراع عام 1991م. وفي الشِّيشان، ساعدت الهيمنة الشِّيشانية العرقية وانهيار الدَّولة الرُّوسية في إشعال حركةٍ انفصاليةٍ

---

[1] Sambanis and Shayo, “Social Identification and Ethnic Conflict.”

[2] Central Intelligence Agency, World Factbook 1984 (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 1985), p. 213.

[3] Central Intelligence Agency, World Factbook 1994 (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 1995).

[4] David Kilcullen, The Accidental Guerrilla: Fighting Small Wars in the Midst of a Big One (New York: Oxford University Press, 2009), p. 213.

وردِّ فعلٍ عنيفٍ بعد الغزو الروسي عام 1994م.[1] وعلى مدى عقدٍ من الزَّمن، استخدمت روسيا مظالم أبخازيا وأوسيتيا كذريعة لغزو جورجيا عام2008م.

رابعاً: الاستقطابُ الدِّيني.

استخدَمَت بعض الجماعات على نحوٍ فعَّالٍ المظالمَ الدِّينية لبدء الثورات، إلا أنَّ الأبحاث حول الرَّوابط بين الدِّين والثورة تُسلِّط الضَّوء على بعض الخفايا الهامة، فالتَّنوع الدِّيني مثل التَّنوع العرقيِّ تماماً، كلما كان هذا التَّنوع واسعاً عريضاً كان البلد أقلَّ عرضةً للتَّمرد.[2] وبدلاً من ذلك، يواجه البلد خطراً أكبر لحدوث الثَّورة المسلَّحة عندما يحوي مجموعةً دينية تمثِّل الأغلبية ومجموعةً ثانية تمثِّلُ أقليَّة مُنظَّمةً على نحوٍ جيد. وهذا يشير إلى أنَّ الأقلِّيات الدِّينية في البلدان المُستقطَبة التي يهيمن عليها دينٌ معين قد تشعر بأنَّها مُستبعَدة من العمليةِ السِّياسية والفرصِ الاقتصادية، مما يجعلها قابلةً للاستثارة وبقوةٍ من قبل الثُّوار. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحروب الثورية ذات الانقسامات الدِّينية العميقة (والعرقية) قد تكون أكثر وحشيةً من تلك التي تحدث انطلاقا من انقسامات أقلَّ عمقا.[3] ومن ثمَّ، فإنَّ الجماعات الثورية تمتع بفرصةٍ أفضل لبدء الثورة المسلحة في الدُّول المُستقطبة حيث توجد مجموعةٌ دينية مهيمنة مرتبطةٌ بجانبٍ معيَّن (مثل الحكومة) وأقليةٌ مُنظَّمةٌ على نحوٍ جيدٍ مرتبطةٌ بالجانب آخر (مثل الثَّوار).[4]

---

[1] Christopher Zurcher, Pavel Baev, and Jan Koehler, “Civil Wars in the Caucasus,” in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, pp. 259– 298.

[2] Collier and Hoeffler, “Greed and Grievance in Civil Wars,” pp. 563– 595.

[3] See the discussion in Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, pp. 74– 76.

[4] عن الاستقطاب الديني انظر:

see Montalvo and Reynal- Querol, “Ethnic Polarization, Potential Conflict, and Civil Wars,” pp. 796– 816. Also see the discussion in Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy.”

هناك العديد من الأمثلة، ففي لبنان، دعا قادة المسلمين على نحوٍ متزايدٍ إلى مزيد من ترتيبات المشاركة في السُّلطة مع المسيحيين في أوائل السَّبعينات، حيث إنَّ هذه المطالب ستعمل على تحويل المنافع الاقتصادية لصالح المسلمين، وهذه المنافع ناتجةٌ عن زيادة فرص العمل في القطاع العام وفرص المشاركة -أو السَّيطرة- على المؤسَّسات الاقتصادية الخاصَّة التي كانت إلى حدٍّ كبيرٍ محصورةً في أيدي المجتمع المسيحي.(1) وبحلول أبريل عام 1975م، اندلعت اشتباكاتٌ مسلحةٌ في إحدى ضواحي بيروت بين عناصر من حزب الكتّائب المسيحي الماروني ومنظماتٍ فلسطينيةٍ مسلمة، مما أدى إلى اندلاع حربٍ استمرت حتى عام 1990م.

بعد تأسيسه عام 1988م، شارك تنظيم القاعدة في عدَّة ثورات للإطاحة بالأنظمة في إفريقيا والشَّرق الأوسط وآسيا بهدف إقامة خلافة إسلاميةٍ كبرى. فعلى سبيل المثال في العراق، ساعدت عناصر القاعدة بقيادة أبي مصعب الزَّرقاوي في بدء الثورة، وذلك بدعم حراك الأقلية السُّنية المعارضة ضدَّ ما رَأْوُه احتلالاً أمريكيّاً وصليبياً.



الشكل (2/1) خريطة تصوّر أيمن الظّواهري للخلافة الإسلامية الكبرى.

(1)Samir Makdisi and Richard Sadaka, “The Lebanese Civil War, 1975– 90,” in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, pp. 62– 63.

كان سيِّد قطب -المُنظِّر المصري والملهم لأيمن الظَّواهري وأسامة بن لادن- مُصمِّماً بقوة على أنَّ الهدف بعيد المدى هو إسقاط الحكام المُرتدِّين (العدو القريب) وداعميهم من النَّصارى (العدو البعيد). وكان هدف تنظيم القاعدة في بلاده هو إقامة خلافةٍ إسلاميةٍ كبرى، تقيم نسخةً متشددةً من الشَّريعة الإسلامية.[1] وكتب الظَّواهري في كتابه "فرسان تحت راية النَّبي صلى الله عليه وسلم": "إنَّ أمل الأمة المسلمة هو في إحياء الخلافة واسترداد أمجادها السابقة".[2] وبالنِّسبة إلى ابن لادن والظَّواهري، تضمَّنت الخلافة المُتصوَّرة رقعةً من الأراضي في شمال إفريقية والشَّرق الأوسط وآسيا، كما هو موضح في الشَّكل 2.1. وكما أوضح دليل التَّمرد الذي وضعته القاعدة (دورة التنفيذ وحرب العصابات لعبد العزيز المقرن)، فقد كان الهدف الرئيسي في بدء هذه الثورات هو "القتال في سبيل الله لتحكيم الشَّريعة وحتى تكون كلمة الله هي العليا"[3].

اتَّبع تنظيم الدَّولة الإسلامية نمطاً مماثلاً بعد انفصاله الرسمي عن تنظيم القاعدة عام 2014م، والذي أعاد إشعال فتيل التَّمرد في العراق من خلال دعم الأقلية السُّنية المعارِضَة المُنظَّمة ضدَّ ما اعتبروه حكومة الأغلبية الشِّيعية المدعومة من إيران بقيادة نوري المالكي.

وتَزيدُ الدَّوافع المرتبطة بالدَّخل المنخفض والهيمنة العرقية والهيمنة الدِّينية من فرص الجماعة المسلَّحة في بدء الثورة. لكن معظم المقاييس الأخرى التي قد يعتقد المرء أنَّها تزيد من مستوى المظالم في بلدٍ ما –مثل درجة عدم المساواة، وفقدان الدِّيمقراطية، وعدم مراعاة الحكومة للحريّات المدنية، والتَّنوع العرقي والدِّيني، وتمييز الدولة للغةٍ معينة أو دينٍ معين - لا يوجد دليل واضح يفيد ارتباط ارتفاع مخاطر حدوث الثَّورة المسلَّحة بها. فعلى سبيل المثال، هناك القليل من الأدلَّة على أنَّ تأسيس دولةٍ ديمقراطيةٍ يُقلِّل من فرص الجماعة في بدء الثَّورة المسلَّحة، لأن الأنظمة الاستبدادية ليست أكثر ضعفاً من الأنظمة الدِّيمقراطية أمام الحركات الثورية. كما لا يوجد دليل

---

[1] معالم في الطَّريق لسيد قطب.

[2] فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم، لأيمن الظواهري، (المركز: لم نجد العبارة بنصها).

[3] دورة التنفيذ لحرب العصابات، عبد العزيز المقرن، ص9.

على أن محاربةَ الدولة للُّغات المحليَّة، أو وجود قوات استعمارية أجنبية، أو عوامل أخرى قد تزيد من احتمالية حدوث الثَّورة المسلَّحة.[1]

خامساً: ضَعفُ النِّظام الحَاكِم.

تُعَدُّ الدَّولة الهشَّة ذات الحكومة الضعيفة أو المنهارة شرطاً مهماً لبدء الثورة المسلحة.[2] ورغم أن هذا السبب ليس من دوافع الثَّوار مثل المظالم، إلا أنه من العوامل التي تميز الدول المعرضة للتمرد عن تلك التي لم تواجه تمرُّداً بعد. فمعظم الدُّول لها شعوبٌ ومجموعاتٌ مظلومة (متُضرِّرة) ورغم ذلك لا تواجه كلها تمردات. فاتَّضح أنَّ ضعف الحكم عاملٌ أساسيٌ مهمٌ يساعد على تفسير؛ متى يمكن لهؤلاء السُّكان المظلومين المُتضرّرين الحصول على فرصةٍ جيدةٍ لبدء ثورتهم؟

يتم تعريف النظام الحاكم -كما هو مستخدم هنا- على أنَّه مجموعةٌ من المؤسَّسات التي تمارس السُّلطة في بلدٍ ما.[3] ويشمل ذلك القدرة على إرساء القانون والنِّظام، وإدارة الموارد على نحوٍ فعَّال، وتنفيذ سياساتٍ سليمة. وقد عرَّف عالِمُ الاجتماع الألماني ماكس فيبر الدَّولة بأنها "مجتمعٌ بشريٌ يعلن (بنجاحٍ) احتكار الاستخدام المشروع للقوة البدنية داخل إقليمٍ معين".[4] ومن ثمَّ،

---

[1] Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 90.

[2] James D. Fearon, Governance and Civil War Onset, World Development Report 2011 Background Paper (Washington, D.C.: World Bank, August 31, 2010); Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 90; Ann Hironaka, Neverending Wars: The International Community, Weak States, and the Perpetuation of Civil War (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2005). On the importance of building institutions, see Roland Paris, At War’s End: Building Peace After Civil Conflict (New York: Cambridge University Press, 2004).

[3] World Bank, Governance Matters 2006: Worldwide Governance Indicators (Washington, D.C.: World Bank, 2006), p. 2.

[4] Max Weber, “Politics as a Vocation,” in H. H. Gerth and C. Wright Mills, eds., From Max Weber: Essays in Sociology (New York: Oxford University Press, 1958), p. 78.

فإن الفَرْض (الإنفاذ) هو جوهرٌ أساسيٌ للحكم. هل تستطيع الحكومة إجبار الناس على الامتثال لقوانين الدَّولة؟ هل تستطيع الحكومة فرض القانون والنِّظام؟ كما يمكن أن يشمل الحكم جودة الخدمات العامة، وجودة صياغة السِّياسات وتنفيذها، ومصداقية التزام الحكومة تجاه هذه السِّياسات.[1] هل السُّكان لديهم ثقةٌ في قوانين المجتمع؟ بما في ذلك جودة إنفاذ العقود[2]، والشُّرطة والمحاكم؟ هل الحكومة متورطةٌ في فسادٍ يمكن أنْ يقوِّض شرعيتها؟ كل هذا له أثر في فاعلية النظام الحاكم. ويشمل الفساد كل ما تمارسه الحكومة باستخدام السُّلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة، بما في ذلك أشكال الفساد الصِّغيرة والكبيرة، وكذلك "الاستيلاء" على الدولة من قبل النُّخب والمنتفعين الخاصِّين.[3]

تستغل العناصر الانتهازيَّة في المجتمع ضعف مؤسَّسات الدَّولة.[4] ولاسيَّما في المناطق النَّائية من البلاد، حيث يمكن للجماعات الثَّورية إنشاء معاقل ريفية.[5] وكلما ازداد غياب السُّلطة في هذه المناطق، أصبح السُّكان "أرضاً خصبةً" لمن سيشكلون حكومةً بديلةً (موازية).[6] فعلى سبيل

---

[1]On governance see Daniel Kaufman, Aart Kraay, and Massimo Mastruzzi, Governance Matters III: Governance Indicators for 1996– 2002 (Washington, D.C.: World Bank, 2002); Daniel Kaufmann, “Myths and Realities of Governance and Corruption,” in The World Economic Forum, Global Competitiveness Report 2005– 2006 (Geneva: World Economic Forum, 2005), pp. 81– 98; Paris, At War’s End.

[2] المركز: يقيس مؤشِّر إنفاذ العقود مقدار الوقت والتَّكلفة المطلوبة لحلِّ قضيةٍ تجارية في المحاكم الابتدائية المحلية.

[3]Daniel Kaufmann, Aart Kraay, and Massimo Mastruzzi, Governance Matters V: Aggregate and Individual Governance Indicators for 1996– 2005 (Washington, D.C.: The World Bank, 2006), p. 4.

[4]World Bank, Reforming Public Institutions and Strengthening Governance (Washington, D.C.: World Bank, 2000); Jessica Einhorn, “The World Bank’s Mission Creep,” Foreign Affairs, Vol. 80, No. 5 (2001), pp. 22– 35.

[5]Hironaka, Neverending Wars, pp. 42– 46.

[6]Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2006), p. 216; Timothy P. Wickham- Crowley, Guerrillas and

المثال، يمكن أن تكون التَّضاريس الجبلية أو الملاذات الخارجية مفيدةً في بدء الثورة المسلحة. فمن الأسهل للمتمردين الاختباء في المناطق الجبلية ذات القمم الحادة ومجمَّعات الكهوف المعقدة، ومن الأصعب لقوات الأمن الحكومية العمل في هذه البيئة.[1] والبلدان نصف الجبلية لها فرصة تُقدَّرُ بنسبة 13.2% لقيام الثورة المسلحة على مدى عقدٍ من الزَّمن وفقاً لإحدى التقييمات، في الوقت الذي يمتلك بلدٌ مماثلٌ يفتقر للجبال فرصةً مقدارها 6.5% فقط.[2]

تسمح التَّضاريس الجبلية، وعوامل أخرى لبعض الجماعات - مثل تلك الموجودة في زوميا جنوب شرق آسيا- بالعيش بلا أوراقٍ ثبوتيةٍ تابعةٍ لأي دولة.[3] ومن الممكن أيضاً للأنواع الأخرى من الأرض مثل المستنقعات والغابات أن تكون مواتيةً للثوار.[4]

في هذه المناطق، يُنشئ الثوار المؤسَّسات ويستخدمون العنف ضدَّ من يزعمون أنَّهم جواسيس.[5] فالحكم الضعيف للدولة يؤدي إلى تَولُّد مراكز سلطةٍ بديلة، وغالباً ما يؤدي إلى انتشار أمراء

Revolution in Latin America: A Comparative Study of Insurgents and Regimes Since 1956 (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1992), p. 35.

[1]Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 90; Collier, Hoeffler, and Rohner, “Beyond Greed and Grievance: Feasibility and Civil War,” p. 16. Some research has found little or no correlation between mountainous terrain and insurgency. See, for example, Collier and Hoeffler, “Greed and Grievance in Civil War”; Nicholas Sambanis, “What Is a Civil War? Conceptual and Empirical Complexities of an Operational Definition,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 48 (2004), pp. 814– 848.

[2]Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” p. 85.

[3]James C. Scott, The Art of Not Being Governed: An Anarchist History of Upland Southeast Asia (New Haven, CT: Yale University Press, 2009).

[4]Fear and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” p. 81.

[5]Jon Lee Anderson, Guerrilla: Journeys in the Insurgent World (New York: Penguin, 2004), pp. 212– 213.

الحرب.[1] ويزيد نظام الحكم السيِّئ من احتمال الثورة المسلحة لأن قوات أمن الدولة تكون ضعيفةً وتفتقر إلى الشَّرعية الشَّعبية. وقد تكون هذه القوات ضعيفة التمويل والتجهيز، وغير كفؤة من النَّاحية التَّنظيمية، وفاسدةً ومنقسمةً من النَّاحية السِّياسية، ولا تطَّلِع على الأحداث في المستويات المحلية.[2] في حين تلعب القوات العسكرية وشبه العسكرية دوراً أساسياً، تبقى الشُّرطة العنصر الأكثر أهميةً بين القوات المحلية، فهم الذِّراع الرِّئيسية للحكومة التي تركز على مسائل الأمن الدَّاخلي. على عكس الجيش، عادةً ما يكون للشرطة وجودٌ دائمٌ في المدن والبلدات والقرى، وغالبا ما يمتلكون فهماً أفضل لبيئة التَّهديد في هذه المناطق ومعلوماتٍ استخباراتيةٍ أفضل، وهو ما يجعلهم هدفاً مباشراً لقوات الثوار النَّاشئة، الذين غالباً ما يحاولون قتلهم أو التغلغل بينهم.[3]

قد يزيد انهيار الدُّولة من احتمالية حدوث الثَّورة المسلَّحة عبر خلق "معضلةٍ أمنية"[4]، وهي الحالة التي تهدد فيها جهود كلِّ طرفٍ لزيادة أمنه الخاص -عن غير قصد- أمن الآخرين.[5]

---

[1]Jane Stromseth, David Wippman, and Rosa Brooks, Can Might Make Rights? Building the Rule of Law after Military Interventions (New York: Cambridge University Press, 2006), pp. 137– 140.

[2]Daniel L. Byman, “Friends Like These: Counterinsurgency and the War on Terrorism,” International Security, Vol. 31, No. 2 (Fall 2006), pp. 79– 115; Byman, Going to War with the Allies You Have: Allies, Counterinsurgency, and the War on Terrorism (Carlisle, PA: US Army War College, November 2005)

[3]Roger Trinquier, Modern Warfare: A French View of Counterinsurgency, trans. Daniel Lee (New York: Praeger, 2006), p. 43; David Galula, Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice (New York: Praeger, 2006), p. 31.

[4] المركز: المعضلة الأمنية هي الوضعية التي توضع فيها الحكومات أمام مشاكل تمس أمنها، بحيث تُخيَّر بين أمرين متساويين وغير مرغوب فيهما، فهي حالة يصعب فيها اتخاذ القرار بين أمرين كلاهما يلحقان الضرر بالدولة، فالقيام بالاستعدادات العسكرية يخلق شعوراً بعدم الاطمئنان لا يمكن انتزاعه في تفكير الأطراف الأخرى تجاه نوايا هذه الدولة.

[5] هناك كتّابات كثيرة تتكلَّم عن المعضلة الأمنية. بعض الكتّابات الأساسية هي:

يمكن أنْ يؤدي الانهيار الجزئي أو الكامل للنِّظام إلى اندلاع الفوضى، حيث تتنافس الجماعات في أعقاب انحلال الدَّولة مع بعضها البعض لفرض الأمن. وبما أنَّه من الصَّعب على الجماعات التَّمييز بين الأسلحة الهجومية والدفاعية، فإنَّ الجهود التي يبذلها جانبٌ واحدٌ لحماية نفسه قد تحفز الآخرين على التَّسلح، مما يوقع الأطراف في دوامةٍ من التَّدابير المضادة التي تؤدي إلى اندلاع الحرب.[1] ففي يوغوسلافيا سابقاً، ساهم انهيار نظام التِّيتو في اندلاع تمردٍ عنيف.[2]

تشير مجموعةٌ كبيرةٌ من الأدلَّة الكمية، إلى أنَّ النظام الحاكم الضَّعيف وغير الفعال هو أمرٌ حاسمٌ في نجاح انطلاق الثورة. فعلى سبيل المثال، قامت إحدى الدِّراسات بتحليل (161) حالة تمرد على مدى أربعٍ وخمسين سنة، ووجدت أنَّ الحكومات المركزية الضَّعيفة مالياً وتنظيمياً وسياسياً تجعل من حركات الثورة أكثر تفوقاً وجاذبيةً، ويرجع السبب في ذلك لضعف الشُّرطة المحليَّة أو رعونة الممارسات التي تمارسها الحكومة لمكافحة التَّمرد.[3] والعكس صحيحٌ أيضاً، فكلما كان نظام

John Herz, “Idealist Internationalism and the Security Dilemma,” World Politics, Vol. 2, No. 2 (January 1950), pp. 157– 180; Robert Jervis, “Cooperation Under the Security Dilemma”; Charles L. Glaser, “Realists as Optimists: Cooperation as Self- Help,” International Security, Vol. 19, No. 3

(Winter 1994/ 95), pp. 50– 90; Randall L. Schweller, “Neorealism’s Status- Quo Bias: What Security Dilemma?” Security Studies, Vol. 5, No. 3 (Spring 1996), pp. 90– 121; Andrew Kydd, “Sheep in Sheep’s Clothing: Why Security Seekers Do Not Fight Each Other,” Security Studies, Vol. 7, No. 1 (Autumn 1997), pp. 114– 154; Charles L. Glaser, “The Security Dilemma Revisited,” World Politics, Vol. 50, No. 1 (October 1997), pp. 171– 201.

(1) Barry Posen, “The Security Dilemma and Ethnic Conflict,” in Michael E. Brown, ed., Ethnic Conflict and International Security (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1993), pp. 103– 124; James D. Fearon, “Rationalist Explanations for War,” International Organization, Vol. 49, No. 3 (Summer 1995), pp. 379– 414.

(2) Posen, “The 0Security Dilemma and Ethnic Conflict,” pp. 103– 124.

(3) Fearon and Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” pp. 75– 76.

الحكم قويا سيقلّل ذلك من احتمال وقوع الثّورة. بينما وجدت دراسةٌ أخرى أنَّ نظام الحكم له أهميةٌ حاسمة في منع الثّورة المسلَّحة، وتجادل الدِّراسة بأنَّ نجاح النظام السياسي يتطلب "توفير الأمن المؤَقَّت، وبناء مؤسَّساتٍ جديدةٍ قادرةٍ على حل النِّزاعات المستقبلية بسلام، وبناء اقتصادٍ قادرٍ على توفير وظائف مدنيةٍ للجنود السَّابقين وتوفير التَّقدم المادي للمواطنين في المستقبل".[1] وعلاوةً على ذلك، فإنَّ تناقص القدرات الحكومية هو مؤشرٌ سلبيٌ ومهمٌ للحرب الأهلية، وبين عامي 1816 و1997م "نجحت الأنظمة البيروقراطية والسِّياسية الفعَّالة في خفض معدَّل نشاط العنف الأهلي".[2] بينما كانت الحكومات الضعيفة سبباً في إطالة الثَّورة المسلَّحة والحروب الأهلية.[3]

تشير عدَّة حالاتٍ إلى وجود صلةٍ بين الدُّول الضَّعيفة وبدء الثَّورة، تماماً كما هو الحال في الموزمبيق، حيث أدَّى ضعف الدَّولة إلى وقوع اقتتال داخلي في مناطق مختلِفةٍ من البلاد عام 1976م.[4] بعد انهيار الاتحاد السُّوفييتي، لَعِبَ ضَعف مؤسَّسات الدَّولة في جورجيا دوراً رئيسياً في سلسلة من عمليات التَّمرد. واستنتجت إحدى الدِّراسات أنَّ "أسباب الحروب الجورجية الثَّلاثة تشترك في بعض أوجه التَّشابه، وقد كان الضَّعف المؤسَّسي عنصراً مشتركاً في كل هذه الحروب الثلاثة».[5] وفي البوسنة، أدَّى فشل الدَّولة بسبب جهاز الحزب الشيوعي المتهالك إلى انتشار التَّمرد في أنحاء البلقان في أوائل التِّسعينات. وخلُصت إحدى الدِّراسات، بأنَّ الحرب في

[1] Michael W. Doyle and Nicholas Sambanis, Making War and Building Peace (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2006), p. 5.

[2] Hironaka, Neverending Wars, p. 45.

[3] Hironaka, Neverending Wars, p. 51.

[4] Jeremy M. Weinstein and Laudemiro Francisco, “The Civil War in Mozambique: The Balance between Internal and External Influences,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 1, Africa (Washington, D.C.: World Bank, 2005), pp. 157– 192.

[5] Zurcher, Baev, and Koehler, “Civil Wars in the Caucasus,” p. 273.

البلقان نجمت عن "انهيار السُّلطة المركزية في يوغوسلافيا". "وقد أدَّى انفصال سلوفينيا وكرواتيا إلى تفكّكٍ سريع لهذه الجمهورية الضَّعيفة الفيدرالية العرقية ".[1] وخلُصت دراسةٌ أخرى إلى أنَّ "حلَّ يوغوسلافيا كان صدمةً كبيرةً زادت من خطر اندلاع الحرب الأهلية".[2] في لبنان، أدَّى التَّوازن السِّياسي الحسَّاس إلى ضعف الدولة الناشئة في السَّبعينات، مما منع القيام بإصلاحاتٍ إداريةٍ جذرية. فقد مال النِّظام السِّياسي السَّائد إلى تعزيز الفساد والتَّراخي في الحفاظ على المصلحة العامة. وغذَّى ضعفُ الدَّولة عملية التَّنافس بين المجموعات المحلية، مما أسهم في اندلاع الحرب الأهلية التي استمرت من 1975 إلى 1991م.[3]

بالإضافة إلى ذلك، تُبْرز عددٌ من حالات الثَّورة المسلَّحة أهمية المناطق الجبلية، حيث تكون الحكومات أضعف هناك. فعلى سبيل المثال في شمال القوقاز، كانت التَّضاريس الجبلية نعمةً للثوار. وفي جورجيا، البلدُ محاطٌ بالبحر الأسود من الغرب، وبسلسلة جبال القوقاز الكبرى من الشمال، وبسلسلة جبال القوقاز الصغرى من الجنوب، وحوالي 65% من أراضيها فوق ارتفاع 2، 265 قدماً، مع وجود عدَّة قممٍ تبلغ ارتفاعاً يزيد 5000 قدماً.[4] لقد استخدم الثوار هذه التضاريس -ولا سيما جبال القوقاز الكبرى في الشمال- لإطلاق حملات حرب العصابات في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية.

وفي الشِّيشان المجاورة، واجهت القوات الرُّوسية صعوبةً في السَّيطرة على الجزء الجنوبي من الجمهورية. وسمحت التَّضاريس الجبلية للثوار بنصْب الكمائن للقوات الروسية مع إخفاء الذَّخائر والأسلحة والتَّحرك بكامل الحريَّة تقريباً بين الشيشان والملاذات الآمنة عبر الحدود في جورجيا

[1] Doyle and Sambanis, Making War and Building Peace, pp. 162– 163.

[2] Stathis N. Kalyvas and Nicholas Sambanis, “Bosnia’s Civil War: Origins and Violence Dynamics,” in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, p. 210.

[3] Makdisi and Sadaka, “The Lebanese Civil War, 1975– 1990.”

[4] Zurcher, Baev, and Koehler, “Civil Wars in the Caucasus.”

وداغستان وأنغوشيا.[1] وفي الفلبّين، استغلت جبهة تحرير مورو الإسلامية المناطق الجبلية في ميندناو لتأسيس ملاذٍ آمنٍ وشنِّ حملة حرب عصابات ضدَّ الحكومة. وهناك العديد من الأمثلة الأخرى للجماعات الثَّورية التي تستخدم التضاريس الجبلية للمساعدة في بدء الثَّورة، مثل حركة طالبان والجماعات الأفغانية الأخرى في جبال الهندوكوش، والثوار الكوبيين في جبال سييرا مايسترا، وجبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) في سلسلة الجبال الوعرة الممتدة على طول الحدود الهندوراسية لسلفادور، ومتمردي MR-13 (حركة 13 من نوفمبر الثورية) في مناطق شرق جواتيمالا الجبلية، ومتمرِّدي البوسنة في يوغوسلافيا سابقاً.[2] حتى أن تشي غيفارا صرَّح قائلاً: "الحرب على الأرض المواتية -لاسيما الجبل- له العديد من الحسنات" للجماعات الثَّورية.[3]

وبينما تمتع متمردو الماو ماو ببعض الدَّعم من قبل المناطق الحضرية -مثل نيروبي - كان ملاذهم الأساسي هو المنطقة المحيطة بجبل كينيا. كانت منحدرات جبل كينيا العميقة وتلال أبيردارس بمثابة مخبإٍ رئيسيٍ لمقاتلي الماو ماو مثل واروهيو إيتوت، المعروف باسم الجنرال صين.[4] في الجزائر، استغل المتمردون من الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA) جبال منطقة القبائل للتّخطيط للعمليات،[5] واختبأ مقاتلو حزب العمال الكردستاني PKK في الجبال على طول الحدود التُّركية السُّورية للبدء بتمردهم ضدَّ الحكومة التركية. وأوجز أحد مقاتلي الحزب عن حياتهم: "لقد بقينا في الجبال، ننتقل بينها". و"كان الهدف هو معرفة جغرافيا الأرض، ومعرفة أين يمكن أن يختبئ

[1]Mark Kramer, “The Perils of Counterinsurgency: Russia’s War in Chechnya,” International Security, Vol. 29, No. 3 (Winter 2004/ 05), pp. 5– 63.

[2]See, for example, Galula, Counterinsurgency Warfare, pp. 36– 37.

[3] مبادئ حرب الثوار لتشي غيفارا، ص 25.

[4]Waruhiu Itote (General China), “Mau Mau” General (Nairobi: East African Publishing House, 1967).

[5]Baya Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 2006), p. xi.

الثائر، ومعرفة آراء الناس تجاه النِّضال، ومعرفة أين كان الجنود الأتراك".[1] وفي نيكاراغوا، اتخذ الساندينيُّون الجبال بالقرب من ماتاغلبا ملاذاً ومكاناً للتَّدريب.[2]

وبينما تجد الجماعات فرصةً جيدةً للتمرُّد ضدَّ الحكومات الضَّعيفة، فإنَّها تواجهُ عادةً أوقاتاً أكثرَ صعوبةً في بدء الثَّورة المسلَّحة ضدَّ الدُّول القوية، حيث تكون قوات الأمن عالية الكفاءة وتوفر الدولة الخدمات الأساسية للسكان. وهناك العديد من الأمثلة على المجموعات التي حاولت أنْ تبدأ تمرداً في دولةٍ قوية وفشلت في ذلك، مثل جهود تنظيم القاعدة غير النَّاجحة لبدء الثَّورة المسلَّحة في المملكة العربية السعودية بداية من عام 2002م.[3]

---

[1]Quoted in Aliza Marcus, Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence (New York: New York University Press, 2007), p. 76.

[2]Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 200.

[3]Thomas Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia: Violence and Pan- Islamism since 1979 (New York: Cambridge University Press, 2010); Bruce Riedel and Bilal Y. Saab, "Al Qaeda's Third Front: Saudi Arabia," Washington Quarterly, Vol. 31, No. 2 (Spring 2008), pp. 33– 46; John R. Bradley, "Al Qaeda and the House of Saud: Eternal Enemies or Secret Bedfellows?" The Washington Quarterly, Vol. 28, No. 4 (Autumn 2005), pp. 139– 152.

سادساً: الجَشَع.

السبب الأخير هو الجشع. فمن المتوقَّع أن يبدأ المتمردون في شنِّ الثَّورة المسلَّحة حال تمكنوا من الوصول إلى الموارد التي يمكن أن تساعد في تمويل تمردهم، مثل النَّفط أو الألماس أو المخدرات.[1] وتستطيع القوى الخارجية توفير الموارد اللازمة لبدء الثَّورة المسلَّحة، كما فعلت روسيا مع متمردي الدونباس شرق أوكرانيا بداية عام 2014م. وَبِغَضِّ النَّظر عن دوافع جماعات الثَّوار، فإنَّها تبقى بحاجةٍ إلى المال لشراء الأسلحة والإمدادات، ودفع أجور المقاتلين، وتمويل مجموعة من الأنشطة مثل عمليات الدِّعاية ومشاريع الإسكان.[2] وقد أشار البعض إلى أنَّ ذلك يمثل "الجدوى (الفائدة) الاقتصادية" للثورة،[3] وستحدث الحرب الثورية في حال كونها مُجديةً من هذه النَّاحية. نتيجة لذلك، قد يكون الثوار أكثر نجاحاً خلال بدء الثَّورة المسلَّحة في البلدان ذات الفرص الأكبر للرِّبح.

وسنضرب مثالاً عن جماعة متمردة أكثر غنىً من حزب سياسي، واستطاعت مواجهة صعوباتٍ تنظيميةٍ أكثر خطورة. فقد أنفق "نمور التَّاميل" ما بين 200 و350 مليون دولار سنوياً في أوائل العقد الأول من القرن الحالي لتمويل ثورتهم المسلحة. وكان هذا يعادل ما بين 20% و34% من النَّاتج المحلي الإجمالي لشمال شرق سريلانكا، حيث قاتل "نمور التَّاميل" لإنشاء دولةٍ مستقلة.[4]

---

[1] Collier, Hoeffler, and Rohner, “Beyond Greed and Grievance,” pp. 3– 4; Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” pp. 1, 3; Paul Staniland, “Organizing Insurgency,” International Security, Vol. 37, No. 1 (Summer 2012), pp. 142– 177; Michael L. Ross, “A Closer Look at Oil, Diamonds, and Civil War,” Annual Review of Political Science, Vol. 9 (June 2006), pp. 265– 300.

[2] Collier and Hoeffler, “Civil War.”

[3] Collier, Hoeffler, and Rohner, “Beyond Greed and Grievance,” pp. 1– 27.

[4] Collier, Hoeffler, and Rohner, “Beyond Greed and Grievance,” p. 4; Strategic Foresight Group, Cost of Conflict in Sri Lanka (Mumbai: Strategic Foresight Group, 2006).

بينما في المملكة المتَّحدة، أنفق حزب المحافظين حوالي 50 مليون دولار سنوياً عام 2005م. أو حوالي (0.002%) من الناتج المحلي الإجمالي. ورَغم أنَّ "نمور التَّاميل" لم يكونوا المجموعة الثَّورية الأفضل تمويلاً في العالم، إلا أنَّهم قد سيطروا على حصةٍ من النَّاتج المحلي الإجمالي أكبر بعشرة آلاف ضِعف من ناتج أحد الأحزاب السِّياسية الكبرى في العالم.(1)

هناك أمثلةٌ متعددةٌ تُبيِّن أهمية الموارد القابلة للنَّهب. فقد وقع تمرد الكاتانغا في مناطق مناجم النَّحاس في زائير، وحدث تمرد البيافرا في نيجيريا في المنطقة المنتجة للنّفط، ووقع تمرد الآتشيه في إندونيسيا في المنطقة المنتجة للنفط، حيث بلغ نصيب الفرد في آتشيه من الناتج المحلي الإجمالي ثلاثة أضعاف المعدل الوطني،(2) وقد قام متمردو "حركة آتشيه الحرة" (Gerkan Aceh Merdeka، أو GAM) بالاستفادة من الغاز الطبيعي المُسال في المنطقة.(3) وفي عام 1971م، اكتشفت شركة "موبيل أويل" مخزوناتٍ هائلةٍ من الغاز في آتشيه، بما يكفي لإنتاج صادراتٍ بعائدٍ يبلغ مليارين إلى 3 مليارات دولار سنوياً على مدى 20 إلى 30 سنة. فقام مقاتلو "حركة آتشيه الحرة" بحملةٍ لخطف موظفي شركة إكسون موبيل لابتزاز الأموال. وكما صرح "مزاكر معلم -قائد إقليمي في "حركة آتشيه الحرة" في منطقة لوكسوماوي- في آذار/مارس 2001م: "نتوقع أن تدفع إكسون موبيل ضريبة الدَّخل إلى آتشيه. نحن نتحدث فقط عن نسبةٍ قليلةٍ من الأرباح الهائلة التي حقَّقوها من الحفر تحت الأرض في آتشيه."(4)

---

(1) Collier, Hoeffler, and Rohner, “Beyond Greed and Grievance,” p. 4.

(2) See, for example, Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” p. 3.

(3) Michael L. Ross, “Resources and Rebellion in Aceh, Indonesia,” in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, pp. 40– 41, 48– 49.

(4) “Violence at Multinationals,” Tempo, March 20, 2001.

في سيراليون،[1] استفادت "الجبهة الثَّورية المتحدة" من الوصول لمناجم الألماس، لاسَّيما في مديريتي كونو وكينيما، ضمن جهودها لإسقاط حكومة جوزيف مومو. واستخدمت الجبهة المتحدة الثَّورية إيراداتِ مناجم الماس الغريني لشراء الأسلحة والذخائر من غينيا المجاورة وليبيريا وحتى لشراء ولاء جنود جيش سيراليون. أما في كولومبيا، فقد كانت القوات المسلحة الثورية الكولومبية[2] تقوم بتمويل تمردها ضد الحكومة الكولومبية جزئياً من خلال تجارة المخدرات. فقد فرضوا الضرائب أو ما يُعرف محلياً بالجرماجي مقابل توفير الحماية والخدمات لمنتجي المخدرات والمهربين والمزارع والمختبرات ومهابط الطَّائرات. وعملت القوات المسلحة الثَّورية الكولومبية أيضاً مع عصابات المخدرات في دولٍ أخرى، بما في ذلك تجار المخدرات المكسيكيين، لنقل الكوكايين من كولومبيا إلى الأسواق الأجنبية. وبالإضافة إلى المخدرات، كانت عناصر القوات المسلحة الثَّورية الكولومبية مساهمةً في أعمال شرعيةً من الناحية القانونية، مثل التَّعاونيات الزراعية، وتعاونيات النقل، والشَّركات الأمنية، وتجارة المواشي.[3]

بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الجماعات الثورية تفرض ضريبةً ثابتةً على السُّكان المحليين في المناطق التي يسيطرون عليها. ففي البيرو، قام الحزب الشيوعي بفرض الضَّرائب على ملاك الأراضي المحليين والشركات الأجنبية، في الوقت التي تمثِّل فيها هذه الفئات هدفا لحملات الحزب

[1] المركز: جمهورية سيراليون هي دولةٌ في غرب قارة أفريقية، تقع على ساحل المحيط الأطلسي، تحدها غينيا من الشمال وليبيريا من الجنوب الشرقي.

[2] المركز: القوات المسلحة الثورية الكولومبية: تنظيم ثوري يساري مسلح، كان يحارب حزب المحافظين الحاكم في كولومبيا، وقد سيطر على مساحات واسعة من البلاد مستعملاً أسلوب حرب العصابات. أُسِّس التنظيم سنة 1964م كجناحٍ عسكري للحزب الشيوعي الكولومبي وكحركةٍ عسكرية تعتمد حرب العصابات كاستراتيجيةٍ لها. في فترة الثمانينات تورط التنظيم في تجارة المخدرات مما أدى إلى انفصال بين الحركة والحزب الشيوعي الكولومبي. تُقدر أعداد المنضمين إلى الحركة حسب التقديرات الحكومية الكولمبية ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف جندي. ينتشر التنظيم في 15 إلى 20% من أراضي كولومبيا في مناطق الغابات والأدغال والمناطق الجبلية في سفح جبال الانديز، ومنها يقوم بشن هجمات حرب عصابات بين الحين والآخر.

[3] See, for example, Michael Freeman, ed., Financing Terrorism: Case Studies (Burlington, VT: Ashgate, 2012), pp. 199– 215.

الشيوعي الدِّعائية.[1] وفي الجزائر، كانت الجماعة الإسلامية المسلحة تجبر السُّكان المحليين على دفع ضريبة "الثَّورة" في المناطق التي يسيطرون عليها. وبالنِّسبة لمن لا يمتلكون الأموال، فقد كانوا يعطون حسب استطاعتهم من المواد مثل البطَّانيات والفرش والطَّعام. وكما لَخَّص أحد شهود العيان، "تعاون بعض الناس مع الجماعة لأنهم كانوا يؤمنون بما كانوا يفعلونه، ولكن الكثير منَّا فعل ذلك بدافع الخوف".[2]

سابعاً: الفَشَلُ في إطلاقِ الثَّورةِ المسلحة.

من بين العشرات من العوامل المتوقعة التي قد تزيد من احتمال وقوع الثورة، تشير الأدلَّة التَّجريبية إلى أن ثلاث مجموعات منها هي الأكثر أهميةً، وهي: المظالم المحلية (لا سيما تلك المتعلقة بانخفاض نصيب الفرد من الدخل، والاستقطاب العرقي، والاستقطاب الديني)، وضعف نظام الحكم، وتوفر الموارد المالية. عموماً، كلما زادت هذه العوامل، زاد احتمال نجاح قادة الثورة في حشد السكان المحليين مستقبلاً. إلا أنَّ كيفية تفاعل هذه العوامل تختلف من ثورة إلى أخرى، مما يجعل من التَّعميم على مختلف الظروف مستحيلاً. وبما أنَّ كلَّ ثورة مختلفة عن الأخرى، فمن المهم فهمُ الفروق الدَّقيقة السِّياسية والاجتماعية والثَّقافية والاقتصادية داخل كلِّ بلد. ومع كلِّ ما قلناه، يبقى الغالب أنَّ الجماعات الناجحة تستفيد في بدء الثورة من مزيج المظالم التي تحفز السَّكان المحليين (وتحفز القادة الذين يساعدون في تنظيمهم)، ومن الحكومات الضعيفة التي تفشل في كبت الثورة، ومن الموارد الكافية لتمويل جهودها.

يمكن للمتمردين استخدام هذه المعلومة بطريقتين على الأقل:

---

[1] Gordon H. McCormick, The Shining Path and Peruvian Terrorism (Santa Monica, CA: RAND, 1987), p. 12.

[2] Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist, p. 47.

الأولى: هي قياس احتمال نجاحهم في إطلاق الثورة. فمثلاً، إذا حاول الثوار الطَّامحون بدء تمردٍ في بلد يتمتع بحكومةٍ قوية، وقلَّةٍ في الموارد المتاحة، ومظالمَ محدودة (مثلَ ارتفاعِ نصيب الفرد من الدخل وانخفاضِ الاستقطاب العرقي أو الدِّيني)، فعليهم إعادة التفكير في جدوى مسعاهم.

الثانية: يمكن للمتمردين التَّركيزُ على استغلال تلك العوامل التي تزيد من فرصهم، حيث يمكنهم استغلال بعض المظالم، مثل حشد السكان المحليين من خلال تسليط الضوء على الدَّخل المنخفض. ويمكنهم الاستفادة من المناطق الجغرافية حيث تضعف الحكومة، من خلال بناء القواعد في الأراضي الجبلية أو الدُّول المجاورة. كما يمكنهم التَّركيز من البدايات على تحصيل مصادر التمويل ذات العوائد العالية، مثل الموارد القابلة للنَّهب أو دعم القوى الخارجية.

ومع اتخاذ هذه الخطوات، تبقى الحواجز أمام انطلاق الثورة المسلحة كبيرة. إحدى المشاكل التي يواجهها الثوار الطامحون هي أنَّ الثَّورة المسلَّحة "مجانيَّة الركوب". فإذا نجحت الحرب في إسقاط الحكومة أو الانفصال عنها، فإنَّ الكثيرين سيستفيدون من الأمر سواء شاركوا في الثورة أم لم يشاركوا. كما أن الثَّورة المسلَّحة ستواجه مشاكل العمل الجماعي عند محاولة انطلاقه أيضاً، رغم أنَّ تكاليف هذه الإشكالات قد تنخفض خلال الحرب.[1] ففي المراحل المبكرة، سيكون من المنطقي بالنسبة للثوار أنْ يسمحوا للآخرين بالقتال في صفوفهم- والتمتع "بالركوب المجاني"- عبر إنجازاتهم بدلاً من المشاركة في تحقيقها. فإطلاق الثورة رغم كل شيء أمرٌ خطيرٌ ومستهلكٌ للوقت وشاقٌّ. وستحاول وحدات الشرطة والجيش والمخابرات الحكومية دائماً القبض على الثوار أو قتلهم، وهؤلاء غالباً ما يُجبَرون على العيش بأسلوبِ حياة مُتقشِّفةٍ وأمنية. ومع ذلك، إذا ركب الجميع مجاناً، فلن يكون الأمر سيئاً. لذا فإنَّ اللعبة بالنسبة للثوار هي حشد ما يكفي من المؤيدين للانضمام إلى القتال، وتوفير الموارد، والمساعدة في بدء سلسلة من الأحداث -أو دفعها- لاستقطاب مزيد من السُّكان المحليين نحو الثورة.[2] وعلى مدار عمليات الثورة المسلحة، يمكن

[1] Mancur Olson, The Logic of Collective Action (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1971).

[2] See, for example, Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” p. 3.

أنْ تقلَّ تكاليف العمل الجماعي بشدَّة، وقد ترتفع مخاطر عدم المشاركة، مما يغير الحال إلى أنَّ عدم دعم الثَّوار أكثر خطورةً على الأفراد من دعمهم.[1]

تبدأ الجماعات عموماً بالتَّفكير في المقاومة المسلحة عندما تفشل جميع الخيارات الأخرى. حتى أن أحد أعضاء الحزب الشيوعي المالايوي أشار إلى هذا الأمر عشية الطوارئ في فبراير 1948م:

"أشعر أنَّنا جرَّبْنا أقصى ما لدينا. لقد استخدمنا كل الوسائل السِّلمية للدَّفع بقضية الجماهير ... ومع ذلك لم يكن لدينا أيَّ تأثيرٍ ولو على بندٍ واحدٍ في الدُّستور الذي يدخل حيز التنفيذ في هذه اللَّحظة الآن. إذا بَقِينَا على هذا النحو، فما هو مستقبل الحركة؟"[2]

ومع ذلك، لا توجد خارطة طريقٍ واضحة لإطلاق الثورة، ومن المرجح أن يواجِه الثوارَ مجموعةً واسعةً من العوامل التي تشير إلى اتجاهاتٍ مختلفة مستقبلاً. قد تتمتَّع بعض الثورات المسلحة بالوصول إلى الأراضي الجبلية، وإلى الموارد مثل النَّفط، ولكنَّ الثوار قد يجدون حكومةً قويةً تسحقُ جهودهم الوليدة. فيما قد يجد آخرون ظروفاً محليةً غير مواتية، لكنهم قادرون على استغلال ضعف الحكومة وشعبية القضية.

والحقيقة هي أنَّ معظم الجماعات تفشل في إطلاق الثورة. ففي بيرو، فشل جيش التَّحرير الوطني (ELN) في بدء التَّمرد في السِّتينات على الرَّغم من حمله لقضيةٍ ركَّزت على الإطاحة بالحكومة واستبدالها بدولةٍ شيوعية، وإنشاء منظومة سياسية، وبناء بنيةٍ تحتيةٍ عسكريةٍ محدودة. ولخَّص قائد جيش التحرير الوطني هيكتور بيجار، بأنَّ الجماعة كانت غيرَ قادرةٍ على بدء تمردٍ لعدَّة أسباب. فقد كانت قوات الأمن في بيرو أقوى مما توقعوا، حيث أسرت معظم أعضاء جيش التَّحرير الوطني أو قتلتهم. وبالإضافة إلى ذلك، فشل جيش التَّحرير الوطني في حشد سكان الريف في بيرو، فأغلبهم لم يكونوا متعاطفين مع أهداف الجيش." في عام 1965م، خَلُص بيجار إلى أنَّ "المقاتلين

---

[1]Stathis N. Kaylvas and Matthew Adam Kocher, “How ‘Free’ is Free Riding in Civil Wars? Violence, Insurgency, and the Collective Action Problem,” World Politics, Vol. 49, No. 2 (January 2007), pp. 177– 216.

[2]Peng, My Side of History, p. 201.

لم يكونوا قادرين على أن يوحدوا (يوفِّقوا) أساليبهم مع تلك الخاصَّة بالفلاحين."[1] وفشل جيش التحرير الوطني في التّعاون مع الجماعات الأخرى المعارضة للحكومة، بما في ذلك حركة اليسار الثورية (MIR). وكما أشار بيجار "لم تؤدِّ هذه المنافسة إلى مضاعفةٍ في الجهود والمهام فحسب، بل عملت أيضاً ضد تطوير خطٍ سياسي موحد".[2] وكانت هذه المنافسة تعني أنَّ رجال حرب العصابات من الجيش والحركة قد قاتلوا معاً العدو نفسه، إلا أنَّه لم يكن هناك اتصالٌ يُذكَر بين بعضهم البعض.

في سنغافورة أيضاً، فشل الحزب الشُّيوعي المالايوي (MCP) في بدء التَّمرد على الرَّغم من الجهود المتكرِّرة في العقد الرابع والخامس وأوائل العقد السادس من القرن الماضي. لقد كان هدفُهُم هو طردُ الحكومة البريطانية الاستعمارية واستبدالها بدولةٍ شيوعية. وخلصت إحدى التَّقديرات، بأنَّ سبب الفشل يعود جزئياً إلى أنَّ الشُّرطة والجيش كانا قويين للغاية.[3] حيث كانت تُدار بواسطة عناصر بريطانية وجورخية ومالاوية، ولم يكن لأيٍّ منهم دافعٌ لدعم الثَّورة الشُّيوعية الصِّينية. تشبيهاً بلعبة كرة القدم، كانت إنجازات الحزب تشبه "فريق كرة قدم يتدرَّب في عددٍ من مباريات البطولة لكنه يخسر في كلِّ المباريات."[4] بالإضافة إلى ذلك، ساعد افتقار سنغافورة للأراضي الجبلية وللحجم الكبير من السكان -الأمر الذي يُسهِّل التمردات الأخرى- على إفشال جميع التَّمردات. وعلى الرَّغم من التَّنبؤات بالتَّمرد في مقدونيا بعد انهيار يوغوسلافيا، فإن أياً منها لم

---

[1] Héctor Béjar, Peru 1965: Notes on a Guerrilla Experience, translated by William Rose (New York: Monthly Review Press, 1970), p.118.

[2] Béjar, Peru 1965, p. 74.

[3] Richard Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia 1945– 1983 (Boulder, CO: Westview Press, 1985), p. 269.

[4] Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia, p. 268.

تحقق، على الرغم من أن مقدونيا شهدت أعمال عنفٍ محدودة في عام 2001م.[1] وقد خَلُصت إحدى الدراسات التي تناولت العنف العرقي في أفريقية أنَّه على الرَّغم من المقولة التَّقليدية بأنَّ الصِّراع موجودٌ في كلِّ مكانٍ عبر أفريقية، فإنَّ الرقم المتوسط الفعلي لأحداث العنف كنسبةٍ مئويةٍ من الأحداث المسجَّلة تتراوح قريباً من الصِّفر.[2]

بشكلٍ عام، غالباً ما تكون هناك عَقباتٌ كثيرةٌ في وجه الثوار الذين يفتقرون إلى الموارد الكافية والمقاتلين والقيادة والشَّعبية. وَتُفَسِّر هذه العوائق سبب تأكيد تشي غيفارا على أنَّ "المهمة الأساسية" للثورة المسلحة في البداية هي "حماية نفسها من الإبادة".[3] ولكن مع فهمٍ أفضل لدوافع وأسباب انطلاق الثورات، قد تمكن المجموعات الثورية من زيادة احتمالات نجاحها.

[1]Michael S. Lund, "Greed and Grievance Diverted: How Macedonia Avoided Civil War, 1990– 2001," in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2, pp. 231– 257.

[2]James D. Fearon and David D. Laitin, "Explaining Interethnic Cooperation," The American Political Science Review, Vol. 90, No. 4 (December 1996), pp. 715– 735.

[3] مبادئ حرب الثوار لتشي غيفارا، ص16.

الفصل الثاني: الإستراتيجيات في الثورات المسلحة.

"مع ازدياد زخم النِّضال المسلح، شعرت بالقلق من أنَّ المخابرات البريطانية ربما اخترقت صفوفنا لدرجة أنَّ عدداً من قراراتنا أصبحت معروفةً لدى السلطات. هذا في حد ذاته، دفعنا إلى تسريع أعمالنا. بدأت باستئناف اجتماعات اللجنة المركزية في 5 أيار/مايو 1948م، ولكن هذه المرة في شمال جوهر[1]... وكان الهدف الآن هو مناقشة اعتماد الكفاح المسلح."[2]

زعيم الحزب الشُّيوعي المالايوي تشين بينغ

في 6 أكتوبر 1947م، كان أرشيبالد نيكولسون، مدير مزارع "جونونج بولاي" للمطاط، يقود سيارته إلى منزله مع زوجته على طول طريق سكوداي بونتيان في المنطقة الجنوبية من مالايو التي يديرها البريطانيون. وكان الزوجان قد تناولا الطعام مع رئيس رابطة مزارعي منطقة "جوهر" الجنوبية "أ.ج.بويد" وزوجته. وفي حوالي الساعة 10:00 مساءً، صادفوا حاجزاً طبيعياً من جذوع أشجار المطاط والتُّراب عند منعطفٍ مزدوجٍ في الطَّريق، مما أدى إلى تضييق المسار. أمسك نيكولسون بعجلة القيادة، واتَّجه نحو فجوةٍ عند الطَّرف الأيسر للحاجز في محاولة لاختراقه. إلا أن إطاره الأمامي ضغط على جزءٍ طريٍ من الحاجز، فانقلَبت سيارته بعنفٍ عبر الطريق، واستقَرت في خندقٍ ضحلٍ بالقرب من مجموعةٍ من أشجار المطاط، فقُتِل نيكولسون على الفور. وفجأةً، اقترب أربعة رجالٍ ملثمين من السَّيارة فسلب أحدهم ساعةً ذهبيةً من مِعصم زوجة نيكولسون التي كانت قد نجت من الحادث. ثم طلب الرجل الملثَّم الثَّاني خاتم زواجها الثَّمين من الماس، وكانت

---

[1] المركز: جوهر ولاية ماليزية تقع جنوب شبه الجزيرة المالايوية.

[2] Chin Peng, My Side of History (Singapore: Media Masters, 2003), p. 207.

قد رفضت تسليمه، فضربها على رأسها بأخمص بندقية ستين (sten)، وهو رشاشٌ قصيرٌ بريطاني بعيار 9 ملم يُشاعُ استخدامه من قبل القوات البريطانية ودول الكومنولث[1]/[2]

سرعان ما أصبح المُتوفى نيكولسون رمزاً للوحدة بين مُلّاك المزارع الأوروبية، مما زاد من حدة الاستقطاب داخل المجتمع المالايوي، ومن ثم ساهم هذا الأمر في التَّصعيد العسكري في جميع أنحاء البلاد. بالنسبة للحزب الشيوعي المالايوي، قدَّم الحدث لهم فرصةً مناسبةً لإسقاط الطبقة الرأسمالية في مالايو ومن ثمَّ الحكومة الرَّاعية لها. في 5 مايو 1948م، عقد الحزب اجتماعاً في جوهر لمناقشة الخيارات الاستراتيجية. وطبقاً لما ذكره تشين بينغ رئيس الحزب الشيوعي، فقد استقرت المجموعة على استراتيجية الثورة المسلحة: "قررنا تشكيل نواةٍ لقوات العصابات ضمن كلِّ ولايةٍ تعمل مستقلةً. وعملنا على تحليل أفضل الوسائل لإدخالهم إلى معسكرات الغابات."[3] لقد كان هذا قراراً حاسما للحزب الشُّيوعي المالايوي. حيث أنهم كانوا قد اتفقوا من قبل على أهدافٍ بعيدة المدى في مالايو، منها إسقاط الحكومة لكنَّهم في تلك اللَّحظة اتفقوا على استراتيجية العمل.

يتناول هذا الفصل إستراتيجيات الثَّوار. ونعني بالإستراتيجية هنا موارد الجماعة وأساليبها لتفكيك الأعداء أو إلحاق الهزيمة بهم، بما في ذلك الحكومة.[4] ويحتاج قادة الثوار إلى التَّفكير في كيفية استخدام قواتهم الأمنية والموارد السياسية لهزيمة الحكومة في ساحة المعركة أو إجبارها على تحقيق أهدافٍ أخرى رسمها الثوار. ويستلزم وضع الإستراتيجية من الثوار أن يقوموا بوضع تنبؤّاتٍ عن

[1] المركز: دول الكومونولث هي رابطة الشعوب البريطانية وهي اتحاد طوعي متألف من 52 دولة مستعمرَةَ سابقاً من قبل بريطانيا.

[2] Peng, My Side of History, p. 195; “Pontian Tragedy,” The Straits Times, November 6, 1947, p.1.

[3] Peng, My Side of History, p. 207.

[4] في الإستراتيجية انظر على سبيل المثال:

Lawrence Freedman, Strategy: A History (New York: Oxford University Press, 2013), pp. ix– xvi.

طبيعة الحرب. ومن هذه التنبؤات: هل خطة الهجوم -الإستراتيجية المقترحة- ستحقق النَّجاح بتكلفةٍ معقولة؟[1].

لقد عرَّف الجندي البريطاني والمنظِّر العسكري بازل ليدل هارت الإستراتيجية بأنَّها "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل الحربية لتحقيق غاياتٍ سياسة".[2] وفي الحروب الثورية، تكون الإستراتيجية أوسع من مجرَّد استخدام الوسائل العسكرية، لأنها تشمل الأدوات السياسية وغيرها من الأدوات. والبعدُ السِّياسي مهمٌ جداً للإستراتيجية. وإذا ضربنا مثالاً عن إستراتيجية الثورة المسلحة، فإن الثوار يحتاجون إلى حشد السُّكان المحليين عند استخدام هذه الإستراتيجية، وغالباً ما يعتمد هذا الأمر على الحشد السِّياسي أكثر من حشد الموارد العسكرية.

بهذا المنطق يظهر الفرق بين الإستراتيجية و"الإستراتيجية الكبرى"، فالأخيرة هي جملةٌ من الإجراءات الأكثر اتساعاً (عادةً ما تمارسها دولةٌ ما) لتحديد المصالح الأمنية الحيوية، وتحديد التَّهديدات لتلك المصالح، وتحديد أفضل السُّبل لاستخدام الموارد السِّياسية والعسكرية والاقتصادية لحماية هذه المصالح.[3] يجب أيضاً التَّفريق بين الإستراتيجية والتَّكتيكات، والثانية

[1]John J. Mearsheimer, Conventional Deterrence (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1983), pp. 2, 28–29.

لإستراتيجيات التمرد والحروب غير المتكافئة (المتماثلة) انظر:

Ivan Arreguín- Toft, How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict (New York: Cambridge University Press, 2005); Jerry M. Tinker, ed., Strategies of Revolutionary Warfare (New Delhi: S. Chand & Co., 1969); Gérard Chaliand, Guerrilla Strategies: An Historical Anthology from the Long March to Afghanistan (Berkeley, CA: University of California Press, 1982).

[2]B. H. Liddell Hart, Strategy: The Indirect Approach (London: Faber, 1967), p. 335.

[3] في الإستراتيجيات الكبرى انظر:

Barry R. Posen, The Sources of Military Doctrine: France, Britain, and Germany between the World Wars (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1984), p. 13; Hart, Strategy, pp. 335– 336.

سندرسها في الفصل الرابع، وتتضمنُ أساليبَ استخدام الأسلحة أو الوحدات العسكرية مجتمعةً للاشتباك مع الخصم وهزيمته.

خلافاً للعديد من الكتّابات التي تخلط بين إستراتيجيات الثَّوار وحرب العصابات، يرى هذا الفصل أنَّ الثَّوار يمكنهم الاختيار من بين ثلاث إستراتيجيات رئيسية: حرب العصابات، والحرب التقليدية، والتنكيل.[1] ومع ذلك، فإنَّ هذه الإستراتيجيات ليست متعارضةً، فقد تتبنَّى الجماعات إستراتيجيةً واحدةً أو أكثر خلال الحرب، اعتماداً على عدة عوامل، فقد يغيِّر المتمردون الإستراتيجية إذا فشلوا في تحقيق الأهداف، وقد تستخدم الجماعات إستراتيجياتٍ مختلفة بناءً على توازن القوَّة مع الحكومة، والذي يمكن أنْ يتغيَّر على مدار النِّزاع، وحتى يختلف باختلاف المكان. دافع ماوتسي تونغ[2] عن تقسيم الثَّورة المسلَّحة إلى ثلاث مراحل، والتي تبدأ ببناء القدرات السِّياسية والعسكرية، ومن ثمَّ الانتقال إلى حملاتٍ عسكرية بإستراتيجية حرب العصابات، وتُختَتَم في النهاية بعملياتٍ تقليديةٍ طويلة. بالإضافة إلى ذلك، قد تستخدم الجماعات إستراتيجياتٍ مختلفةٍ اعتماداً على مقدار سيطرتها على المناطق، والتي يمكن أن تختلف داخل المناطق الحضرية والريفية وفيما بينها.

---

[1] On insurgent strategies see Chaliand, Guerrilla Strategies; Arregun- Toft, How the Weak Win Wars, pp. 23– 47; Brian Crozier, The Rebels: A Study of Post- War Insurrections (London: Chatto and Windus, 1960); Thomas Perry Thornton, “Terror as a Weapon of Political Agitation,” in Harry Eckstein, ed., Internal War: Problems and Approaches (New York: Free Press, 1964), p. 91; Tinker, ed., Strategies of Revolutionary Warfare.

[2] المركز: ماوتسي تونغ هو من قام بتأسيس جمهورية الصين الشعبية، وأصبح هو الزعيم الرئيسي للبلاد بعد إنشائها في عام 1949م حتى وفاته عام 1976م. قاد ماو أيضاً الثورة الشيوعية في الصين وقاتل ضد الحزب القومي في الحرب الأهلية الصينية. وغالباً ما يُشار إلى أفكاره وفلسفاته الشيوعية باسم (الماوية).

على سبيل المثال، إستراتيجية حرب العصابات أكثرُ فعاليةً بشكلٍ عام عندما يكون المتمردون أضعف من القوات الحكومية، بينما الإستراتيجية التقليدية (النظامية) أكثر فعاليةً عندما يكون ميزان القوَّة لصالح الثوار.

سيتم تقسيم بقية هذا الفصل إلى أربعة أقسام:

الأول: الخطوط العريضة لاستراتيجية حرب العصابات.

والثاني: الإستراتيجية التقليدية ويقدم أمثلةً تاريخية عنها.

والثالث: يحلّل إستراتيجية التنكيل.

ويبحث **القسم الرابع** الأنماط التاريخية في إستراتيجيات الثوار، ويستكشف لماذا تختار المجموعات بعض الإستراتيجيات ولا تختار غيرها.

أولاً: إستراتيجية حرب العصابات.

تتضمَّن إستراتيجية حرب العصابات استخدام الموارد العسكرية والسِّياسية لحشد السكان المحلِّيين، وشنِّ هجمات الكرِّ والفرِّ (بدلاً من مواجهة العدو مباشرةً في ساحة المعركة)، وتحطيمِ إرادة الحكومة القتالية.[1] وتحطم هذه الإرادة من خلال حشد المدنيين في صف الثوار وحرمان الحكومة من دعمهم ورفع تكاليف القتال المستمر. وليس من الضَّرورة تحطيمُ قدرات الخصم القتالية، كما أنَّه ليس من الضروري تركيعُ الحكومة عن طريق معاقبة السُّكان ورفع تكاليف المقاومة المستمرة. غالباً ما يكون سبب استخدام الجماعات الثَّورية لإستراتيجية حرب العصابات هو ضعفها الشديد أمام قوات الأمن الحكومية، وهذا ما يفسر كوْن حملاتِ العصابات تشبه أحياناً "حرب البراغيث (المستضعفين)".[2]

---

[1] Arreguín- Toft, How the Weak Win Wars, pp. 32– 33.

[2] حرب المستضعفين لروبرت تابر.

اشتهرت حرب العصابات في كتابات ماوتسي تونغ وتشي غيفارا، لكنَّها أقدم من ذلك بكثير.[1] فقد أكَّد الفيلسوف العسكري الصِّيني سون تزو[2] على أهمية مهاجمة نقاط ضعف الخصم، وتجنُّبِ نقاط قوَّته، مع ضرورة التَّحلي بالصَّبر، وكلُّها مبادئٌ أساسيةٌ لإستراتيجية حرب العصابات.[3] وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، اعتمدت الجماعات الثورية إستراتيجيات حرب العصابات ضدَّ القوى الاستعمارية الأوروبية، كما حدث في بورما سنة 1824 وسنة 1852 وسنة 1885م، والجزائر بين 1830 و1847م، ومدغشقر بين 1844 و1895م، وغرب أفريقية بين 1882 و1898م، وفي حروب البوير بين 1880 و1881 وبين 1899 و1902م، وفي القوقاز بين 1836 و1889م.[4] وتعود هزيمة الجيش الكبير لنابليون جزئياً، لعمليات حرب العصابات التي قام بها الفلاحون الإسبان.[5]

تميَّز حرب العصابات عن إستراتيجيات الثَّورة المسلَّحة الأخرى بثلاث خصائص رئيسية:

الخاصية الأولى: يحاول الثوار حشد السُّكان المحليين للحصول على الموارد الكافية لدعم الثورة المسلحة، بما في ذلك المقاتلين والطعام والمأوى والإمدادات والمعلومات الاستخباراتية.[6] إنَّ منطق الاستفادة من السُّكان المحليين واضحٌ وبسيط: فالثوار أضعف من الحكومة، وسيُهزَمون -حسب اعتقادهم- إذا واجهوا الحكومة بطريقةٍ مباشرة، إلا في حال قدَّروا وجود دعمٍ محتملٍ كافٍ بين السُّكان لبدء القتال. وكما استنتج ماو، فإنَّ "من أول مظاهر أعمال الثوار هو اعتمادهم

---

[1]Walter Laqueur, Guerrilla Warfare: A Historical and Critical Study (New Brunswick, NJ: Transaction, 2010); John Shy and Thomas W. Collier, “Revolution War,” in Peter Paret, ed., Makers of Modern Strategy: From

[2] المركز: هو جنرال صيني وخبير عسكري وفيلسوف من العصر القديم، ذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التي اشتهر بها، وكتب مجموعةً من المقالات العسكرية الإستراتيجية، حملت اسم كتاب فن الحرب.

[3] كتاب فن الحرب لسن تزو، ترجمة رؤوف شبايك.

[4]Chaliand, Guerrilla Strategies, p. 3.

[5]Camille Rougeron, La prochaine guerre (Paris: Berger- Levrault, 1948).

[6]Weinstein, Inside Rebellion, p. 29.

على الشعب نفسه لتنظيم الأفواج (الكتائب) والوحدات الأخرى".[1] إن إسهام ماو الأكثر أهميةً لم يكمن في مجرّد تركيزه على الثورة المسلحة، فهي فكرةٌ لم تكن جديدة، بل كان في تركيزِهِ على مشاركة الفلاحين في النِّضال، إما كقوةٍ قتالية أو كهيكلٍ سياسيٍ سرِّي. لاحظ براشاندا زعيم الحزب الشُّيوعي الموحد لنيبال، أنَّ "الحرب الثورية لا يمكن تطويرها إلا إذا تم شَنُّها للجماهير وبالجماهير."[2] وجادل العديد من ثوريي أمريكا اللاتينية بأنَّ القمع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المحلي لسكان المنطقة يجعل وقوع الثورة المسلحة حتمية.[3]

إذن، فالتَّحدي في إستراتيجية الحرب الثورية يتمثل في حشد الشعب. وأحد عناصرها المهمة هو إقناع أكبر عددٍ ممكنٍ منه -بالتَّرغيب أو التَّرهيب- للانضمام إلى الجماعة. وعلى سبيل المثال في جنوب إفريقية، بدأ قادة المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) بالاستعداد عام 1963م لعملية مايوبوي (Mayibuye)، والتي تضمنت تنظيمَ إستراتيجية حرب العصابات وتنفيذَها ضدَّ الحكومة، قام بتنظيمها الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، أومخونتو وسيزوي (أي رمح الأمة). أكَّدت خطة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي المؤلفة من ست نقاط لعملية مايوبوي على الحاجة إلى بدء "عمليات حرب عصابات مُعدَّة إعداداً جيداً يتم أثناءها جذب جماهير الشعب لتجنيدهم وتسليحهم."[4] وأرسل المؤتمر الوطني الإفريقي مئاتِ النُّشطاء إلى الدُّول المجاورة للتَّدرب على أساليب حرب العصابات وفنونها.[5]

---

[1] كتاب حرب الأنصار (العصابات) لماوتسي تونغ، ص9 ترجمة الصوت الشيوعي، وفي الأصل (الترجمة الإنكليزية) هي كلمة battalions كتائب، إلا أن الصوت الشيوعي ترجمها إلى أفواج.

[2] Commander Prachanda, “Some Ideological and Military Questions Raised by People’s War,” in Prachanda et al., Problems and Prospects of Revolution in Nepal (Nepal: Janadisha, 2004), chapter

[3] انظر على سبيل المثال، كتاب حرب المستضعفين لروبرت تابر، الفصل 12.

[4] African National Congress, “Operation Mayibuye,” Part I, 1963.

[5] Joe Slovo, The Unfinished Biography (London: Hodder and Stoughton, 1996), pp. 145– 146.

على الرغم من أن ماو وَتشي غيفارا قد أصَّلا لاستخدام إستراتيجية حرب العصابات في المناطق الريفية، وتم تنفيذُها في أغلب الأحيان في المناطق الرِّيفية، إلا أنَّها استُخدِمت أيضاً لحشد مواطني المناطق الحضرية.[1] في الواقع، 25% من إجمالي الحالات التي استخدم فيها المتمردون إستراتيجية حرب العصابات تضمَّنت القتال في منطقةٍ حضرية. وبلغت حملات حرب العصابات في المناطق الحضرية ذُروتها في العقد السادس والسابع، حيث كانت نسبتها 40% من إجمالي الثورات المسلحة. ومن ثم انخفضت إلى 20% في العقد الثامن، ووصلت إلى 15% في العقد التاسع، ثم ارتفعت مرةً أخرى إلى 30% من إجمالي الثورات المسلحة بعد عام 2000م.

يُعدُّ بناءُ هيكلٍ سياسيٍ قابلٍ للاستمرار جزءاً لا يتجزأ من عملية حشد السُّكان المحليين.[2] إذ تحتاج عناصر الثوار إلى إنشاء خلايا سياسية لغرض بناء سردٍ مترابطٍ لقضيتهم، والانخراط في أعمالٍ دعائية. ويحاول الثوار أيضاً التَّسلل إلى مؤسَّسات العدو وإثارة الإضرابات والمظاهرات والقيام بمهماتٍ تخريبية. وكجزءٍ من جهدهم السياسي، قد يلجأ الثوار إلى ترويج المظالم الدينية أو العرقية أو الاقتصادية أو غيرها، وتقديم الخدمات الاجتماعية لإظهار صدقهم وكسب الدعم. ومن الأهداف الرئيسية تجنيد الزعماء المحليين، مما سيلعب دوراً رئيسياً في فصل الناس عن الحكومة بمجرد دخول هؤلاء الرموز إلى المنظمة. ولإضفاء الطابع المؤسَّسي على الدَّعم، غالباً ما يحاول الثوار بناء هياكل حكومية توفر سيطرة فعلية (حكم الأمر الواقع) على السُّكان.[3]

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Prachanda's comments on urban guerrilla warfare. Prachanda, "Some Ideological and Military Questions Raised by People's War."

[2] انظر النقاش عن الشبكات السياسية:

in Roger Trinquier, Modern Warfare: A French View of Counterinsurgency, trans. Daniel Lee (New York: Praeger, 2006), pp. 9– 13.

[3] O'Neill, Insurgency and Terrorism, pp. 49– 55.

يُعَدُّ هذا الجانب من عملية الحشد مهمَّةً سياسية وليست مهمةً عسكرية. إنَّ جعلَ الشؤون السِّياسية ذات أولوية مُقدَّمة على الشؤون العسكرية يُعدُّ سمةً مميزةً لنظرية ماو حول حرب.

الخاصية الثانية: تعتمد الجماعات التي تستخدم إستراتيجية حرب العصابات على قوات غير نظامية يتمُّ ترتيبها في وحدات صغيرة تمتاز بخفَّة الحركة لمواجهة القوات الحكومية وحلفائها. عادةً ما تركِّز إستراتيجية الثورة المسلحة على حملات الاغتيالات والتَّخريب وهجمات الكرِّ والفرِّ التي تهدف إلى فرض تكاليفٍ باهظة على العدو، بدلاً من الانخراط في معارك تقليدية (نظامية) تسعى إلى هزيمة العدو بالمواجهة المباشرة. باختصار، تُولي إستراتيجية حرب العصابات أولوية قصوى للحرب الحركية.[1] وهناك أمثلةٌ عديدة للحروب التي اعتمد فيها الثوار على أساليب هجمات الكرِّ والفرِّ، مثل السلفادور (1979 – 1992م) والبيرو (1980 – 1996م) والنيبال (1996- 2006م). في تلك الحروب وغيرها من الحروب اعتمد المتمردون على المضايقة والمباغتة والتَّخفي والغارات.[2] وقد تبنَّى المتمردون إستراتيجية حرب العصابات في الفترة بعد نهاية الحرب الباردة، ويعود سبب ذلك لفارق القوة لدى قتالهم لقوى العظمى، مثل الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق.

يعتقد الثوار أنَّ لديهم القدرة على مضايقة الدولة وإزعاجها، مع افتقارهم للقدرة على مواجهة قوات الحكومة الأمنية بطريقةٍ مباشرة. وبعبارة أخرى، نظراً لأنَّ الدُّول يمكنها أنْ تستجيب بِرَدٍّ مدمرٍ لأيِّ تهديدٍ مسلحٍ مباشر، يستخلص الثوار أنَّ الخيار الوحيد القابل للتطبيق هو القتال بشكل غير متكافئ (asymmetric).[3] لاحظ الجنرال الكوبي ألبرتو بايو -استناداً إلى خبرته في الحرب الأهلية الإسبانية إضافةً لخبرته بالعديد من حركات التَّمرد في أمريكا اللاتينية- "أنَّ حروب

---

[1] ست مقال عسكرية، ماوتسي تونغ، مقال حول الحرب طويلة الأمد.

[2] Anna Simons, “War: Back to the Future,” Annual Reviews of Anthropology, Vol. 28, 1999, pp. 73– 108.

[3] Stathis N. Kalyvas and Laia Balcells, “International System and Technologies of Rebellion: How the End of the Cold War Shaped Internal Conflict,” American Political Science Review, Vol. 104, No. 3 (August 2010), pp. 415– 429.

العصابات الناجحة يجب أن تعتمد على المباغتة والمناوشات والكمائن والهجوم كلّما كان العدو مستريحاً ولا يتوقع هجوماً. وعندما يبدأ العدو بالهجوم المضاد، يجب أن نختفي عن الأنظار وننسحب إلى مكانٍ آمن.[1] وبالنسبة إلى توماس إدوارد لورنس -الضابط والمستشار البريطاني للمتمردين العرب ضد الإمبراطورية العثمانية والمعروف بلورنس العرب- كانت القدرة على الحركة أمراً أساسياً. لقد كتب في كتابه (تطوُّر الثَّورة) أنَّ "الموهبة الحركية والأمن (أيْ حرمان العدو من الهجوم على أهداف)، والوقت، والعقيدة (الفكرة التي تحول الفرد إلى صديق)، كلُّها تضمن النَّصر للمتمردين، كعوامل حتمية تؤدِّي إلى نتيجةٍ حاسمة."[2] ووفقاً للمتمردين النيباليين كان مفتاح النَّجاح هو" تطبيق أساليب الكرِّ والفرِّ وشنِّ هجمات مباغتةٍ تستهدف القوات الحكومية".[3] وقد نصح ماو بالمثل فقال:

"في حرب العصابات ... تجنَّب المواقع الحصينة، وهاجم المواقع الضعيفة، وهاجم ثم انسحب، ثم وَجِّه ضربةً صاعقة، وانشُدْ قراراً سريعاً خاطفاً. وعلى العصابات عندما تشتبك مع عدوٍ أقوى منها، أنْ تنسحب عندما يتقدم، وأن تواصل الضغط (المضايقة) عليه عندما يتوقف، وأن توجه الضربة الشديدة إليه عندما يتعب، وأن تلاحقه عندما ينسحب."[4]

قد يحاول المتمردون أيضاً إجبار وحدات الجيش والشُّرطة الحكومية على الانتشار والتَّبعْثر، أو على الأقل ينتظرون قيامهم بذلك، حتى يصيروا أكثر ضعفاً. وكما أوضح أحد قادة الحركة الشعبية

---

[1] General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO: Cypress, 1963), p. 31.

[2] T. E. Lawrence, The Evolution of a Revolt, CSI Reprint (Fort Leavenworth, KS: Combat Studies Institute, 1990), p. 22. The document was printed with permission from the Army Quarterly and Defence Journal, October 1920.

[3] Commander Prachanda, “War Policy of Nepalese New Democratic Revolution in the Context of Historical Development,” in Prachanda, Problems and Prospects of Revolution in Nepal, Chapter 14.

[4] حرب العصابات لماوتسي تونغ، ص 5.

لتحرير أنغولا (MPLA) قائلاً: "أنت تعرف وفقاً لقوانين حرب العصابات، لا يمكننا تحمُّل تركيز قوات العدو. يجب أن نجعلهم يتفرقون حتى نتمكن من مهاجمتهم في مجموعاتٍ صغيرة.[1] وترى قوات مكافحة التمرد أحياناً أنَّ هجمات الكرّ والفرّ دليلٌ على الجبن والضعف. ففي أفغانستان كمثال، سَخِرَ المسؤولون العسكريون والمدنيون الأمريكيون مِراراً وتكراراً من كمائن طالبان أو غاراتها أو هجماتها الانتحارية وكانوا يرونها أنَّها تدُّل على (الضعف) و(اليأس).[2] إلا أنَّنا لو نظرنا من منظورٍ أوسع فسنجدُ أنَّ هذه الاستنتاجات خاطئة؛ لأن مثل هذه الهجمات تعكس حسابات إستراتيجية للثوار.

الخاصية الثالثة: حرب العصابات إستراتيجيةٌ بعيدة المدى، تهْدف إلى إنهاك الإرادة السِّياسية للحكومة وداعميها الخارجيين.[3] على المدى البعيد، يتمثل هدف إستراتيجية حرب العصابات في إحداث الإحباط والتَّرهُّل في الحكومة وإحداث الانشقاقات فيها. قد يرغب الثوار أيضاً في إرهاب الشُّرطة وقوات الأمن الأخرى لإضعاف قدرة الحكومة وسيطرتها أكثر فأكثر. ففي أوغندا مثلاً، نظَّم جيش المقاومة الوطني نفسه في أربعة أقسام وبدأ سلسلة من عمليات الكر والفر في مثلث لويرو أثناء حرب بوش الأوغندية بين عامي 1980 و1986م.[4] وكان الهدف بعيد المدى للمتمردين من ذلك هو عزْلُ النَّاس عن الحكومة. ولكن، تذكروا أنَّ إستراتيجيات حرب العصابات تستمر لعقدٍ أو أكثر، وليس لأشهرٍ أو سنوات. لهذا السبب قام ماو بعنونة

[1] Don Barnett and Roy Harvey, The Revolution in Angola: MPLA, Life Histories and Documents (New York: The Bobbs- Merrill Company, 1972), p. 8.

[2] H. D. S. Greenway, “A ‘Sign of Weakness’ in the Propaganda of War,” Boston Globe, August 2, 2011; Eric Schmitt and David Rohde, “Taliban Fighters Increase Attacks, with Troubling Toll among G.I.s and Afghans,” New York Times, August 1, 2004.

[3] حرب العصابات لماوتسي تونغ.

[4] Weinstein, Organizing Rebellion, p. 69.

إحدى مقالاته الرئيسية حول الموضوع بعنوان "حول الحرب الطويلة الأمد"، والتي شدد فيها على الطبيعة الطويلة والممتدة لحرب العصابات.[1]

في غينيا-بيساو على سبيل المثال، طور أميلكار كابرال وحزبه الحزب الإفريقي لاستقلال غينيا-بيساو وجزر الرأس الأخضر (PAIGC) إستراتيجية حرب عصابات لتحقيق الاستقلال عن البرتغال.[2] وقضى الحزب الإفريقي أكثر من عقد من الزمن في شنِّ هجمات الكرِّ والفرِّ ضدَّ القوات البرتغالية حتى نالت غينيا-بيساو استقلالها عن البرتغال عام 1974م، ويعُود الفضل في ذلك جزئياً إلى الانقلاب الذي حدَث في البرتغال.[3] وينطبق هذا الأمر إلى درجةٍ كبيرةٍ مع إيرلندا الشمالية، فوفقاً لإحدى وثائق الجيش الجمهوري الإيرلندي، تمَّ رسم إستراتيجية حرب العصابات الخاصة بالجيش بغرض "إلحاق ضررٍ نفسيٍّ بالبريطانيين يدفعهم للانسحاب، مُتضجِّرين من التَّكاليف والمتاعب والتوابيت، وعائدين إلى إنجلترا. لكنَّنا نعلم بأنَّنا لا نستطيع هزيمتهم بالمعنى العسكري، أكثر من قدرتهم على إلحاق الهزيمة بنا".[4] وَضَعَت إستراتيجيةُ حرب العصابات التي وضعها الجيش الجمهوري الإيرلندي خمسةَ أهدافٍ رئيسية، والتي تستحق أنْ نقتبسها بإسهاب:

1- حرب استنزاف ضدَّ مواطني العدو تهدف إلى إيقاع أكبر عددٍ ممكنٍ من الإصابات والوفيات من أجل خلق مطالباتٍ شعبيةٍ بعودة القوات إلى الوطن.

---

[1] ست مقالاتٍ عسكرية، لماوتسي تونغ، مقال عن الحرب طويلة الأمد.

[2] المركز: "غينيا بيساو" هي دولة صغيرة في غرب أفريقيا على ساحل المحيط الأطلسي تحدُّها السنغال من الشمال، وغينيا من الجنوب. ويعد "أميلكار كابرال" أحد أبرز قادة التحرر من الاستعمار البرتغالي لبلده غينيا بيساو، قاد كابرال الحركة القومية لغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر والحرب التي تلت ذلك الاستقلال في غينيا بيساو. وقد اغتيل في 20 يناير 1973، أي قبل ثمانية أشهر من إعلان غينيا - بيساو الاستقلال من طرف واحد. على الرغم من أنه ليس ماركسياًّ، إلا أنه تأثر بعمق الماركسية، وأصبح مصدر إلهام للثوار الاشتراكيين وحركات الاستقلال الوطني في جميع أنحاء العالم.

[3] Chaliand, Revolution in the Third World, pp. 74– 87.

[4] Tim Pat Coogan, The IRA: A History (Niwot, CO: Roberts Rinehart, 1994), p. 366.

2- حملة تفجيرات تهدف إلى جعل المصالح الاقتصادية للعدو في بلدنا خاسرة وفي الوقت ذاته تحدُّ من قيام استثمارات مالية بعيدة المدى في بلدنا.

3- الإبقاء على المقاطعات السِّت كما هي في الوقت الحاضر وكما كانت على مدار السَّنوات القليلة الماضية غير قابلةٍ للحكم إلا من خلال الحكم العسكري الاستعماري.

4- إدامة الحرب والحصول على الدَّعم لتحقيق أهدافنا من خلال الحملات الدِّعائية المحلِّية والدُّولية.

5- حماية حرب التَّحرير بمعاقبة المجرمين والمتعاونين والمخبرين.[1]

جادل العديد من القادة المؤثرين على رأسهم تشي غيفارا وروجي دوبريه -الأكاديمي الفرنسي الذي قاتل مع تشي غيفارا في بوليفيا- بأنَّ الثَّوار يمكنهم تخطِّي عملية الحشد السياسي إلى حرب العصابات واللجوء فوراً إلى العنف. وأصبحت تُعرَف هذه النظرية باسم الفوكوية (focoism).[2] فكما قال تشي غيفارا: ((لا ينبغي الانتظارُ دوماً حتى تجتمع الظروف كافَّة للقيام بالثَّورة)).[3] وأكَّد تشي جيفارا ودوبريه أنَّ القوة الثورية التي تستخدم العنف، يمكنها حشد الدَّعم الشَّعبي بسرعة أكبر من خلال الاستيلاء على الحكم مباشرة.[4] حيث إنَّ إستراتيجية حرب العصابات تفترض أن عملية الحشد السياسي الفعالة، بدءاً من التجنيد الحذر في القرى الريفية، ستَنشِئ في نهاية المطاف دعماً محلياً كافياً لبناء قوة عسكرية يمكن أن تقاتل الحكومة. بينما تجادل نظرية فوكو بعكس المنطق السببي هذا: بأنَّه يمكن للصراع العسكري نفسه أن يساعد في حشد السكان

[1] Irish Republican Army, Green Book (Belfast: Irish Republican Army, 1977), p. 7.

[2] جاء هذا المصطلح من الكلمة الإسبانية foco التي تعني مركز أو نقطة مركزية. وقد حاول دوبريه بهذا المصطلح -الذي هو أول من وضعه- توضيح نظرية حرب العصابات الخاصَّة بتشي غيفارا في كتاب ثورة في الثورة.

[3] من كتاب مبادئ حرب الثوار لتشي غيفارا، ص 9.

[4] Gérard Chaliand, Revolution in the Third World: Currents and Conflicts in Asia, Africa, and Latin America (New York: Penguin, 1989), pp. 43– 44; Lacquer, Guerrilla Warfare, pp. 330– 338.

المحليين، فالعنف هو المحفز. كان أنصار الفوكوية يأملون في أنْ يتم تحفيز السكان المحليين بهجمات الثوار، وبمشاعر السُّخط الناتجة عن وحشية استجابة الحكومية وعدم كفاءتها، واستهجان طلب الحكومة المحلية المساعدة من قوة أجنبية محتلة.[1] وقد تبنَّى المتمردون ومن سار على إثرهم مقاربات فوكو في عدَّة بلدان مثل باراغواي وكولومبيا والإكوادور والبيرو وجمهورية الدومينيكان وفنزويلا وغواتيمالا وبوليفيا وحتى الكونغو.[2] لكن معظم هذه الجهود لم تنجح وتم سحقها من قبل الحكومات.[3] بعد جهوده الفاشلة في الكونغو كتب تشي غيفارا في وقتٍ لاحق:

"الجنود من طبقة الفلاحين، وهم مبتدئون بالمرَّة، ودافعهم الرئيسي هو مجرد الحصول على بندقيةٍ وبدلةٍ عسكرية، بل حتى أحذيةٍ وسلطةٍ محدودة على منطقةٍ ما في بعض الأحيان. يفتقرون إلى الوعي الثَّوري أو أيِّ منظورٍ استشرافيٍ يتجاوز الأفق الضَّيق لأرض قبيلتهم، ونتيجة لذلك كانوا مصابين بالكسل وحب التَّسلط على الفلاحين من حولهم ومُشبَعين بأفكارٍ دينية عن الموت والعدو، خاليةٍ من أيِّ تعليمٍ سياسيٍ مترابط، لا يمتلكون أيَّ روحٍ قتالية أو قدرةٍ على التَّضحية بالنفس، لكسلهم وعدم انضباطهم".[4]

الجدول (3/1) زمن الحروب الثورية[5]

إستراتيجية الحرب الثورية	المعدل الزمني للحرب
الإستراتيجية التقليدية (النظامية)	7 سنوات

[1]John Shy and Thomas W. Collier, “Revolution War,” in Peter Paret, ed., Makers of Modern Strategy: From Machiavelli to the Nuclear Age (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1986), p. 850.

[2]Chaliand, Revolution in the Third World, p. 44.

[3]Chaliand, Revolution in the Third World, pp. 44– 45; Chaliand, Guerrilla Strategies, p.27.

[4]Quoted in Arne Westad, The Global Cold War (New York: Cambridge University Press, 2007), p. 179.

[5] يشمل المتوسط التمردات الجارية حالياً (طبعا بالنسبة لتاريخ تأليف الكتاب).

إستراتيجية حرب العصابات	16 سنة
استراتيجية التنكيل	15 سنة

وكما يوضح الجدول 3.1، استمرت العمليات الثورية لمدة 16 عاماً وسطياً عندما تبنت الجماعات استراتيجية حرب العصابات، مقارنةً بفترة لا تجاوز سبع سنوات فقط فيما لو تبنَّت الجماعات الحملات التّقليدية (النِّظامية). كما يمكن أنْ تستمر حملات التنكيل أيضاً لفترةٍ طويلة بمتوسط 15 عاماً، وسنناقش لاحقاً بمزيد من التَّفصيل عن هذا الأمر في مكانٍ آخر من الفصل. تحول حروب العصابات في كثيرٍ من الأحيان إلى حروب استنزاف، حيث يعتمد النَّجاح النّهائي على إنهاك الخصم حتى تصبح المقاومة غير ممكنة.[1] ومن الممكن أن يصبح الثوار أقوياء بما يكفي لشنّ حملةٍ تقليديةٍ (نظامية) ضدَّ الحكومة منهيةً الحرب بسرعةً أكبر.

ترى أعداد كبيرة من الدِّراسات أن مصطلحي استراتيجية الثوار وحرب العصابات مترادفتين.[2] ولكن في الحقيقة لدى الثوار خيارين آخرين عند تصميم الإستراتيجية، أولهما الحرب التقليدية.

---

[1] عن إستراتيجيات الاستنزاف، انظر على سبيل المثال:

Mearsheimer, Conventional Deterrence, pp. 29– 30, 33– 35.

[2] انظر على سبيل المثال:

Gil Merom, How Democracies Lose Small Wars: State, Society, and the Failures of France in Algeria, Israel in Lebanon, and the United States in Vietnam (New York: Cambridge University Press, 2003), p. 33; Chaliand, Guerrilla Strategies. Chaliand excludes cases like Biafra

ثانياً: إستراتيجيةُ الحربِ التَّقليدية (النِّظامية).

تتضمَّن الإستراتيجية التَّقليدية استخدام قوات الثوار لتدمير القوات المسلحة الحكومية أو أسرها، ومن ثمَّ السَّيطرة على مقدَّرات الحكومة مِنَ السُّكان أو الأراضي أو المدن أو المراكز الصناعية وعُقد الموصلات الحيوية. الهدف هو كسب الحرب في مواجهةٍ حاسمة أو سلسلةٍ من المعارك تُدمِّر القدرات المادية للخصم التي تمكنه من المقاومة. على سبيل المثال، قد تتقدم قوات المهاجم للاستيلاء على المقدرات الإستراتيجية للمُدافع -مثل مدينة أو قاعدة عسكرية- ويتحرك المدافع لمواجهة هذا الجهد. ومن ثم تقع معركةٌ أو سلسلةٌ من المعارك، تتخللها فترات هدوء في القتال، إلى أنْ يُهزَم أحد الطرفين.[1]

خلافاً لإستراتيجية حرب العصابات، تُركِّز الإستراتيجية التقليدية على هزيمة قوات الأمن الحكومية، بدلاً من محاولة كسب السُّكان المحليين. والهدف العسكري الرئيسي منها هو تدمير القوات الرئيسية للحكومة، بينما يكون الهدف السِّياسي الرئيسي هو إسقاط السُّلطات الحاكمة.[2] في الحروب التَّقليدية تكون المواجهة العسكرية مباشِرة، إما عبر خطوط الجبهات واضحة المعالم أو على نحو أرتالٍ مسلحةٍ تشتبك فيما بينها. غالباً ما تتخذ الاشتباكات شكل سلسلةٍ من المعارك، وحروب الخنادق، وحصار البلدات والمدن.[3]

كان الكثير من الثوار سيسعدون باعتماد إستراتيجية تقليدية، إلا أنَّ ضعفهم وعجزهم عنها منعهم من اعتمادها، على الأقل في المراحل الأولى من الثورة. ويُعدُّ هذا سبباً جزئياً لدعوة ماو إلى تأخير اعتماد هذه الإستراتيجية حتى المرحلة الثالثة.

---

[1] Arreguin- Toft, How the Weak Win Wars, pp. 30– 31.

[2] O'Neill, Insurgency and Terrorism, p. 50.

[3] Kalyvas and Balcells, "International System and Technologies of Rebellion."

من الممكن للمساعدات الخارجية -لاسيّما من الدول- أنْ تمدَّ الجماعات الثَّورية بالأسلحة الثَّقيلة؛ من الدَّبابات والمدفعية وصواريخ الأرض-جو، وغيرها من الموارد اللَّازمة لاعتماد إستراتيجية تقليدية.[1]

من الحالات التسع والثمانين منذ الحرب العالمية الثانية التي استخدمت فيها المجموعات الثورية إستراتيجية تقليدية في وقت ما خلال الحرب؛ 70% منها تلقَّى دعما من عند دولةٍ معيّنة. عادةً ما تكون الدُّول هي أكبر الجهات الخارجية المانحة أثناء الثورة لأنَّها تمتلك أهم الموارد وأكبر قدرٍ منها. وتوفِّر المساعداتُ الخارجيةُ وسيلةً تساهم في قلبِ التوازنِ لصالح أيِّ جانبٍ يعمل على تحقيق أمن الدَّولة الداعمة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للثوار الحصول على الأسلحة والذخائر من خلال الاستيلاء عليها من القوات الحكومية.[2] ونظراً للقيود المتأصِّلة التي تفرضها قلة أعداد الثوار، فسيحتاجون إلى الأسلحة والعتاد، كما سيحتاجون أيضاً إلى المال لشرائها، أو إلى البضائع لمُقَايَضَتِها، بالإضافة إلى الحاجة إلى سيلٍ من المُجنَّدين. في أثناءِ الحرب الباردة، قدَّمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مساعدةً كبيرة للجماعات الثوريَّة في جميع أنحاء إفريقية وأمريكا اللاتينية وآسيا، مما مكن بعضَها من جمع قَدْرٍ كبيرٍ من الموارد، والاقتراب من تحقيق التَّوازن مع الحكومة، وتبنِّي إستراتيجية تقليدية.

نفر عددٌ من قادة الثوار والمنظِّرين من فكرة تطبيق حرب العصابات، بحجَّة أنَّ النَّصر يستلزم في النهاية إستراتيجيةً تقليدية. وادَّعى عبد الحارث ناسوتيون[3] - المفكِّرُ المرموق والجنرال الإندونيسي

---

[1]Daniel Byman, Deadly Connections: States That Sponsor Terrorism (New York: Cambridge University Press, 2005); James D. Fearon and David D. Laitin, "Ethnicity, Insurgency, and Civil War," American Political Science Review, Vol. 97, No. 1 (February 2003), p. 86; Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2006).

[2]David Galula, Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice (St. Petersburg, FL: Hailer, 2005), pp. 53– 58.

[3] المركز: عبد الحارث ناسوتيون هو قائدٌ عسكري إندونيسي، ولد عام 1919م، ودرس في الأكاديمية العسكرية الملكية الهولندية، وأصبح ضابطاً في جيش الهند الشرقية الهولندية عام 1941م. اشترك في الثورة المسلحة ضد

- أنَّ "النَّصر النِّهائي يجب أنْ يتحقق على يد جيشٍ نظاميٍ في حرب تقليدية، لأنَّ مثل هذا الجيش فقط هو الذي يستطيع إخضاعَ العدو وشن الهجوم عليه".[1]

اعتمد الثوار إستراتيجياتٍ تقليدية في حالاتٍ مثل اليونان بين 1946 و1949م، وفيتنام (1955-1975م)، ونزاع بيافرا في نيجيريا بين 1967 و1970م، وأنغولا 1961 و1974م، وسيراليون (1991-1997م)، والحروب البوسنية والكرواتية في يوغوسلافيا سابقاً (1992 - 1995م)، وأفغانستان (1996 - 2001م) وسوريا (2011 م)، والعراق (2014م)، وأوكرانيا (2014م). تضمَّنت هذه النِّزاعات نشر المدفعية والدبابات مع انتشار استخدام الخنادق.

مثلاً في اليونان، أنشأ الجيش الدِّيمقراطي اليوناني ألويةً وفرقاً أواخر عام 1948م، للقتال ضدَّ الحكومة اليونانية وانخرط في حرب مواقعٍ للدِّفاع عن مناطقه التي يسيطر عليها. فقد قام ببناء جيشٍ بلغ وقت ذروته 25000 جندياً، وكان هذا الجيش مزوداً بمدافع مضادَّة للطَّائرات ومدافع مضادَّة للدَّبابات ومدافع هاون ثقيلة ومنصاتٍ لإطلاق الصواريخ.[2] ولدعم الجيش التَّقليدي المتنامي، تطلبت فرق المتمردين اليونانية قواعد لوجستية وخطوط اتصالٍ وجميع وسائل الدَّعم الأخرى الضَّرورية للجيش التقليدي.[3] إلا أنَّه لسوء الحظ بالنَّسبة للمتمردين اليونانيين، فقد جاء قرار التَّحول إلى الإستراتيجية التقليدية في وقتٍ غير سليم وهُزموا على إثرها هزيمةً منكرة. وكما صرح الملك بول -الذي تولى العرش اليوناني في عام 1947- قائلاً: "لقد أخطأ قُطَّاع الطرق، فقد تحولوا إلى الأسلوب النِّظامي من الحروب، وبوحداتٍ كبيرة، وعندها وقعوا في شرِّ أعمالهم.

القوات الاستعمار الهولندية. تولَّى رئاسة أركان الجيش الإندونيسي بعد نيل إندونيسيا الاستقلال عام 1949م. توفي عام 2000م.

[1]Abdul Haris Nasution, Fundamentals of Guerrilla Warfare (New York: Praeger, 1965),p.17.

[2]Laqueur, Guerrilla Warfare, pp. 284– 285.

[3]Captain Labignette, “Casconcrete de guerre révolutionnaire,” Revue demilitaire l’information, No. 281 (February– March 1957); Chaliand, Guerrilla Strategies, p. 266.

قبل ذلك، كنَّا إذا وجَّهنا إليهم ضربةً يتبخرون في الهواء، ثم يعودون مرةً أخرى ويهاجمون إحدى القرى للحصول على الطعام."[1]

بحلول أواخر ستينات القرن الماضي، اعتمد الفيت كونغ إستراتيجيةً تقليدية. وكما أوضح الجنرالين فون نجوين جياب وفان تيان دونغ: "لقد استخدمنا الهجمات العسكرية بواسطة أرتال جيشنا الإستراتيجية المتحركة كقوة ضاربةٍ رئيسية للقضاء على جيش العدو وتحطيمه. هذا هو تطبيق قانون الحرب الأكثر بداهةً وهو: استخدام قواتنا المسلحة لتدمير القوات المسلحة للعدو."[2] وفي أبريل 1975م، شنَّ الجيش الفيتنامي الشَّمالي حملة "هو تشي مينه" لتوجيه ضربةٍ تقليدية (نظامية) حاسمةٍ للجيش الفيتنامي الجنوبي المنهار. وأقرَّ جياب ودونغ قائلين: "لقد بذلنا جهوداً كبيرةً لتشكيل العديد من الأرتال الكبيرة الإستراتيجية للجيش، مؤلفةً من العديد من الوحدات المتقدمة تقنياً لاسيَّما الدَّبابات والدُّروع والمدفعية والوحدات المضادة للطائرات، مع القدرة على شنِّ هجماتٍ مشتركةً على نطاقٍ كبير."[3] /[4]

في صراع بيافرا[5] في نيجيريا، كان الهدف الرَّئيسي لجماعة الإغبو -الفئة العرقية المهيمنة في شرق نيجيريا- هو تحقيق الانفصال. وركَّز الإغبو على العمليات التقليدية، ويعود ذلك جزئياً لقدرتهم

---

[1]"An Interview of King Paul of Greece," US News & World Report, April 21, 1950, p.29

[2]General Vo Nguyen Giap and Van Tien Dung, How We Won the War (Philadelphia: RECON, 1976), p. 40. Emphasis added.

[3] المصدر السابق ذاته، ص 35.

[4] المركز: حدث ذلك بعد انسحاب القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية وبعد أن استنزفت حرب العصابات الفيتنامية الجيش الأمريكي، وعلى إثر ذلك استطاعت فيتنام الشمالية بجيشها التقليدي هزيمة فيتنام الجنوبية وإسقاط عاصمتها سايغون في حملة هوتشي مينه (سُميت تيمناً بمؤسس فيتنام الشمالية ورئيسها الأول). وفونجوين جياب ودونغ هما قائدان عسكريان شهيران لفيتنام الشمالية.

[5] المركز: هي جمهورية انفصالية سابقة دامت من 30 مايو 1967م، حتى 15 يناير 1970م. نشأت عندما حاول سكان إقليم بيافرا الانفصال عن نيجيريا وتكوين دولة مستقلة خاصة بعرقية "الإغبو" في فترة الحرب الأهلية النيجيرية. وقد حصلت الجمهورية الانفصالية على اعتراف عدد قليل من الدول، وهم هايتي والجابون وساحل

على تأمين الأسلحة والذَّخائر من مخزونات الجيش النيجيري والتَّبرعات من فرنسا وإسبانيا والبرتغال. واستحوذ جيش بيافرا على طائراتٍ ومروحياتٍ، حتى استطاعوا تشكيل قوةٍ جويةٍ صغيرة، وقواربَ مزودةٍ بمدافع رشَّاشة لتشكيل قوةٍ بحريةٍ صغيرة. وحضر العديد من ضباط الإغبو أكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية، وهي المركز الوطني للتَّدريب التَّابع للجيش البريطاني، حيث تلقوا دوراتٍ في العمليات التقليدية. وبصرف النَّظر عن المحاولة الجريئة -رغم فشلها في النهاية- للاستيلاء على المنطقة الوسطى الغربية لنيجيريا في صيف وخريف عام 1967م، وقعت العمليات العسكرية التَّقليدية في الشرق، واشتملت على استخدام المدفعية ومدافع الهاون.[1]

أيضاً، تبنَّى متمردو الاتحاد الوطني للاستقلال الكلي الأنغولي يونيتا (UNITA) إستراتيجيةً تقليديةً في أنغولا، ودخلوا في قتالٍ عنيفٍ للسَّيطرة على العديد من الولايات.[2] وفي معركة كيتو كوانافال، التي وقعت في سبتمبر 1987م بين الحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA) الموالية للاتحاد السوفيتي، ومقاتلي يونيتا المدعومين من جنوب أفريقية، حصلت اشتباكاتٌ عنيفةٌ بين أرتال مدرعة.[3] وفي سيراليون، تبنَّت الجبهة المتحدة الثورية (RUF) استراتيجيةً تقليديةً ضد حكومة سيراليون لاسيَّما في المراحل الأولى من الصراع. كما أوضحت إحدى وثائق الجبهة المتحدة الثورية بالنص: "خُضنا حرباً شِبهَ تقليديةٍ تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على مركبات الحركة" لهزيمة القوات

العاج وتنزانيا وزامبيا. وكما دعمت إسرائيل الانفصاليين بإمدادهم بالأسلحة السوفييتية الصنع التي استولت عليها من العرب. وكذلك دعمت البرتغال الانفصاليين نكاية في نيجيريا الداعمة لاستقلال المستعمرات البرتغالية في أفريقية. وكانت جزيرتي ساو تومي وبرينسيب البرتغالية قاعدة للإمدادات الإنسانية للدولة، وكانت معظم مكاتب التمثيل الخارجي لجمهورية بيافرا توجد في لشبونة، وكذلك تم طبع العملة المحلية لبيافرا في لشبونة.

[1] John de St. Jorre, The Nigerian Civil War (Toronto: Ernest Benn, 1960); O'Neill, Insurgency and Terrorism, pp. 56–57.

[2] Robert Asprey, War in the Shadows: The Guerrilla in History (New York: William Morrow and Company, 1994) ، pp. 1188– 1189

[3] Chester Crocker, High Noon in Southern Africa: Making Peace in a Rough Neighborhood (New York: W.W. Norton, 1992).

المسلحة الحكومية.[1] وفي أنغولا، تبنَّى متمردو الحركة الشَّعبية لتحرير أنغولا استراتيجيةً تقليديةً في الحالات التي كانت فيها وحداتهم مجهزةً بالأسلحة التَّقليدية ولديها ما يكفي من المقاتلين للقضاء على القوات الحكومية، كما أوضح أحد قادة الحركة الشعبية قائلاً: "الآن، مع الأرتال المتحركة التي يمكن أن تنتقل بأعدادٍ كبيرةٍ وتحمل أسلحةً ثقيلة، يمكننا تنفيذ هجماتٍ أكبر بكثير من السَّابق، فنحن الآن أكثر قدرةً على إبادة وحدات العدو بأكملها ومهاجمة المواقع البرتغالية واحتلالها."[2]

خلال الحرب في يوغوسلافيا، تبنَّت الجماعات الثَّورية الكرواتية والبوسنية الرَّئيسية إستراتيجياتٍ تقليدية واستخدمت قواتها في سلسلةٍ من الاشتباكات العسكرية الحاسمة. وكما خلُصت إحدى التقييمات لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية: "معظم القتال كان من قِبل جيوش مواطنين مُنظَّمة تنظيماً احترافياً."[3] على غرار الجيوش الحكومية، طورت المجموعات البوسنية والكرواتية هياكل عسكريةٍ مع هيئةِ أركانٍ مركزيةٍ تسيطر على التَّسلسل الهرمي للوحدات، مثل الدِّفاع الجوي والنَّقل والتَّدريب والشُّرطة العسكرية والاتصالات. وخططوا ونفذوا عملياتٍ عسكرية معقدةً تضم عشرات الآلاف من المقاتلين على جبهاتٍ امتدت عشرات أو حتى مئات الأميال، واشتملت على حروب خنادق.[4]

---

[1] Revolutionary United Front, Footpaths to Democracy: Toward a New Sierra Leone, 1995.

[2] Barnett and Harvey, The Revolution in Angola, p. 276.

[3] Central Intelligence Agency, Balkan Battlegrounds: A Military History of the Yugoslav Conflict, 1990– 1995 (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, Office of Russian and European Analysis, 2002), p. xiii.

[4] Laura Silver and Allan Little, Yugoslavia: Death of a Nation (New York: Penguin, 1997); Steven L. Burg and Paul S. Shoup, The War in Bosnia- Herzegovina: Ethnic Conflict and International Intervention (Armonk, NY: M.E. Sharpe, 1999); Central Intelligence Agency, Balkan Battlegrounds.

بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م الإرهابية في الولايات المتحدة، طَوَّر متمردو تحالف الشَّمال استراتيجيةً تقليديةً للإطاحة بنظام طالبان بمساعدة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وفرق العمليات الخاصة الأمريكية. أوضح غاري شروين -الذي ترأس أوَّل فريقٍ لوكالة الاستخبارات المركزية في أفغانستان عام 2001 م- إستراتيجية التحالف الشمالي والولايات المتحدة في برقيةٍ إلى مقر وكالة الاستخبارات المركزية: "إذا حطمنا الخطوط الأمامية لطالبان، سيأخذ [التحالف الشمالي] سهول شومالي وكابول. لن تحاول طالبان الاحتفاظ بكابول، بل ستهرب إلى الجنوب والشرق وصولاً إلى باكتيا وباكتيكا وغاردين.[1] بدايةً من أكتوبر 2001م هاجم تحالف الشَّمال والفرق الأمريكية مواقع طالبان بدبابات تي 55، ومدفعية أم-30 ورشاشات 14.5 ملم وأسلحةٍ ثقيلةٍ أخرى، بإسناد الطَّائرات الأمريكية التي استهدفت مواقع طالبان القتالية. كذلك استخدم متمردو دولة العراق والشَّام الإسلامية إستراتيجيةً تقليدية في النِّزاعات التي حدثت في سوريا والعراق.

شجَّع بعض قادة تنظيم القاعدة (مثل الناشط السعودي عبد العزيز المقرن) الثَّوار الجهاديين على التفكير في استخدام إستراتيجية تقليدية عند الاقتضاء. فعلى سبيل المثال، أشار المقرن بأن هذه الحروب "هي التي تُستخدَم فيها جميع الأسلحة، ما عدا أسلحة الدمار الشامل، وتكون بين جيشين نظاميين".[2] وقد استخدم تنظيم الدولة الإسلامية إستراتيجيةً تقليديةً عام 2014م كجزء من حملة الحرب الخاطفة للاستيلاء على الأراضي في غرب العراق وشماله. بدأ الهجوم بالتَّعرض لسامراء في 5 يونيو 2014م تلاه الاستيلاء على الموصل في 10 يونيو، ثُم تكريت في 11 يونيو، ثُم مجموعةٍ من المدن والبلدات الأخرى. بعدها قام تنظيم الدولة بالاستيلاء على الأسلحة من القواعد ونقاط التفتيش العراقية والسُّورية، مثل صواريخ الأرض-جو والدَّبابات وعربات الهمفي والرشَّاشات

[1] Gary C. Schroen, First In: An Insider's Account of How the CIA Spearheaded the War on Terror in Afghanistan (New York: Ballantine Books, 2005), pp. 161– 162.

[2] دورة التنفيذ وحرب العصابات لعبد العزيز المقرن، ص9.

المضادة للطائرات والصواريخ والراجمات، مما سمح لهم بالقيام بعمليات تقليدية ضدَّ القوات العراقية.[1]

ثالثاً: إستراتيجية التنكيل.[2]

تتضمَّن إستراتيجيات التنكيل استهداف غير المقاتلين عمداً، مثل عمليات قتْل المدنيين أو تدمير البنية التحتية، من أجل رفع التَّكاليف الاجتماعية لاستمرار المقاومة وإجبار الحكومة للخضوع لمطالب الثَّوار.[3] والسِّمة المُشتركة لحملات التنكيل هي أنَّها تتسبِّب بمعاناة للمدنيين، إما على نحوٍ مباشرٍ أو غير مباشر.[4] قد تشمل أهدافهم تقويض معنويات المدنيين من خلال تعريض فئاتٍ كبيرةٍ منهم للإرهاب أو عن طريق التَّسبب في نقصٍ حادٍ في السِّلع الاستهلاكية والخدمات (مثل المواد الغذائية والمنسوجات والسِّلع الصناعية)، وكذلك ردع السُّكان عن التَّعاون مع الحكومة. من المأمول أن يؤدِّي تراجع معنويات المدنيين إلى اضطرابٍ داخلي، مما يتسبَّب في معارضةٍ شعبيةٍ ضدَّ الحكومة المحلية. وعلى عكس إستراتيجية حرب العصابات، لا يُركِّز المتمردون الذين يستخدمون إستراتيجية التنكيل على كسب الدَّعم الشَّعبي من السُّكان المحليين. بدلاً من

(1) انظر:

"Islamic State," Jane's World Insurgency and Terrorism Data Base. Accessed on November 8, 2015.

(2) المركز: أصل الكلمة في اللغة الإنجليزية: (punishment strategy) وقد قمنا باستخدام كلمة "تنكيل" لأنها تتضمن ما يريده المؤلف من معاني التخويف والعنف والتأديب والعقاب والثأر...الخ

(3) Arreguín-Toft, How the Weak Win Wars, pp. 31– 32; Robert B. Asprey, War in the Shadows: The Classic History of Guerrilla Warfare from Ancient Persia to the Present (New York: Little, Brown and Company, 1994), p. 108; Nathan Leites and Charles Wolf, Jr., Rebellion and Authority: An Analytic Essay on Insurgent Conflicts (Santa Monica, CA: RAND, February 1970), pp. 90– 131.

(4) Robert A. Pape, Bombing to Win: Air Power and Coercion in War (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1996) ،pp. 13– 18.

ذلك، فهم يسعون إلى إجبار الناس على تقديمه والتَّلاعب بهم من خلال استخدام القوة الوحشية، لأنَّ هدفهم هو استهداف السُّكان، وليس بالضرورة الحكومة. ومع ذلك، قد يبقى المتمردون يشتبكون مع القوات الحكومية. لكن هدفهم ليس تحقيق النَّصر بالتَّغلب على القدرة القتالية للحكومة، بل تقويض معنوياتها من خلال استهداف شعبها.

نادراً ما يستخدم المتمردون إستراتيجية التنكيل وحدَها، فعادةً ما يخلطونها مع إستراتيجياتٍ أخرى. يمكن للمتمردين أن يتدرجوا في استخدام التنكيل بدلاً من اللُّجوء فورياً إلى الوحشية على أوسع نطاق.[1] وَيَنْصَبُّ التَّركيز في بعض حملات التنكيل على زيادة تهديد الإضرار بالمدنيين ببطءٍ وعلى نحوٍ مدروس، وإجبار الحكومات على الاعتراف بالهزيمة والسَّعي لتجنب التَّكاليف المستقبلية. يمكن أنْ تحدُث العقوبة على نحوٍ مباشرٍ عن طريق قتْل مجموعةٍ مُنتقاة من المدنيين، أو غير مباشر من خلال تدمير البنية التَّحتية الاقتصادية وحرمان السُّكان من السِّلع والخدمات الأساسية. المفتاح في هذا الأمر هو عدم تدمير الهدف المحدد بأكمله في ضربةٍ واحدة؛ لأنَّ سرَّ القدرة على إكراه الحكومات يأتي من توقع تلك الحكومات لحدوث مزيدٍ من الأضرارٍ مستقبلاً، فيجب أن يحرص المتمردون على تجنيب جزءٍ كبيرٍ من المقدرات والأصول المدنية للخصم من التَّدمير التام، لغرض الاستمرار في تهديده مستقبلاً.[2]

قد يبدو الأمر محيراً لماذا تستخدم الجماعات إستراتيجية التنكيل أصلاً. يمكن للعنف العشوائي أن يولِّد السخط بين المدنيين، ويخلق مستوياتٍ عاليةً من المقاومة لتقدم الثَّوار، ويضرُّ بسمعة جماعةٍ متمردةٍ محلياً ودولياً.[3] لكن الجماعات الثَّورية قد تستخدم إستراتيجية التنكيل لعدة أسباب:

---

[1] Thomas C. Schelling, Arms and Influence (New Haven: Yale University Press, 1966).

[2] عن حملات التنكيل والقوة الجوية انظر:

Pape, Bombing to Win: Air Power and Coercion in War, pp. 66–69.

[3] Weinstein, Inside Rebellion, p. 206; Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, pp. 153–154.

أولاً: قد يحاول المتمردون إكراه السُّكان المحليين في المناطق التي لا يسيطرون عليها.[1] وخلُصت إحدى الدِّراسات إلى أن هذا الإكراه قد يتضمن "إبادةً جزئية، تهدف إلى إقناع السُّكان المُستهدَفين بأنَّهم – أي المتمردون- مُصمّمون على المضي قدماً".[2] بالنِّسبة للمتمردين قد تكون هناك مشكلة في تحديد الولاء ضمن المناطق التي لا يسيطرون عليها. ففي خضم الحرب، قد يجد المتمردون صعوبةً في تحديد الأصدقاء من الأعداء، لأنَّ الجواسيس والعملاء من الجانبين يختبئون بين المدنيين. وتواجه القوات الحكومية التَّحدي ذاته. علَّق جندي أمريكي يقوم بدوريةٍ في قرية أفغانية قائلاً: "اثنان من كل 10 أشخاص -من سكان القرية- يكرهونك ويريدون قتلك. كل ما عليك فعله هو أن تعرف هذين الاثنين."[3] عادةً، لا يحتاج المتمردون لاستخدام العنف ضدَّ المدنيين حيثما يتمتعون بمستوياتٍ عالية من السَّيطرة. بدلاً من ذلك، قد يلجؤون إلى العنف العشوائي في الأماكن التي لا تكون لديهم فيها سيطرةٌ على الأرض، وعنفٌ انتقائي أكثر في الحالات التي يسيطرون فيها سيطرةً جزئية. كما وجد العالم السياسي ستاثيس كاليفيس بأنَّ "الموارد الرَّئيسية التي يتم تركيز الجهود عليها هي المعلومات والعنف. فالجهات الفاعلة السِّياسية تحتاج إلى المعلومات من أجل أن تكون قادرة على الاستهداف بنمطٍ انتقائي، فمن المعلومات تستطيع معرفة المتواطئين مع العدو ولو كانوا في بحرٍ من المدنيين."[4]

ظهر جلياً هدف الإكراه مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية (FLN)، كما لاحظ أحد المراقبين بأنَّ "جبهة التَّحرير الوطني بقتلها لشخصٍ واحد، تجعل منه عبرةً تكفي لإخافة الكثيرين ليُذعنوا، وعند نجاحها في ذلك نتوقف".[5] لجأ متمردو القوات المسلحة الثورية الكولومبية فارك

(1)Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War.

(2)Leites and Wolf, Rebellion and Authority, p. 96.

(3)David Zucchino, “Sorting Friends from Foes,” Los Angeles Times, November 1, 2004, pp. A8– A9.

(4)Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, p. 209.

(5)Quoted in Leites and Wolf, Rebellion and Authority, p. 100.

(FARC) إلى ارتكاب المذابح أثناء التِّسعينات في المناطق التي لم يسيطروا عليها.[1] حدث الأمر نفسه في كولومبيا أواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من القرن الماضي خلال "عمليات العنف"، عندما ارتكب الجانبان مجازرَ وحشيةً واسعةَ النطاق ضدَّ القرويين في محاولة للسَّيطرة على المناطق الريفية.[2] استهدف المتمردون في مالايو مراكز الاستيطان والبلدات التي يسيطر عليها البريطانيون.[3] وقصفت جبهة تحرير موزمبيق (FRELIMO) بمدافع الهاون والصواريخ ألديمنتوس (القرى التي تحميها الحكومة) بصفةٍ منتظمة خلال الكفاح لإنهاء الاستعمار.[4] واستخدمت الكونترا النيكاراغوية العنف ضد معاقل الساندينيين، والحزب الشيوعي في بيرو ضدَّ القرى التي شكلت الميليشيات، والجبهة المتحدة الثورية في سيراليون ضد القرى التي شكلت ميليشيات الكاماجور، وجيش التحرير الوطني في كولومبيا ضد القرى التي نهضت ضدها.[5]

---

[1] Gonzalo SЈnchez, “Introduction: Problems of Violence, Prospects for Peace,” in Charles Bergquist, Ricardo Penaranda, and Gonzalo SЈnchez, eds., Violence in Colombia, 1990– 2000: Waging War and Negotiation Peace (Wilmington, DE: Scholarly Resources, 2001),p.30.

[2] Chaliand, Revolution in the Third World, p. 57.

[3] Richard Stubbs, Hearts and Minds in Guerrilla Warfare: The Malayan Emergency, 1948– 1960 (New York: Oxford University Press, 1989), p. 105; Robert Thompson, Defeating Communist Insurgency (St. Petersburg, FL: Hailer, 2005), p. 25.

[4] John P. Cann, Counterinsurgency in Africa: The Portuguese Way of War, 1961– 1974 (Westport, CT: Greenwood Press, 1997), p. 157.

[5] Lynn Horton, Peasants in Arms: War and Peace in the Mountains of Nicaragua, 1979– 1984 (Athens, OH: Ohio University Center for International Studies, 1998), p. 167; Clifford Krauss, Zimbabwe’s Guerrilla War: Peasant Voices (New York: Cambridge University Press, 1999); Ponciano H. Del Pino, “Family, Culture, and ‘Revolution’: Everyday Life with Sendero Luminoso,” in Steven J. Stern, ed., Shining and Other Paths: War and Society in Peru, 1980– 1995 (Durham, NC: Duke University Press, 1998), pp. 172, 189; Nelson Manrique, “The War for the Central Sierra,” in Stern, Shining and Other Paths, p. 218; Paul Richards, Fighting for the Rain Forest:

في أوغندا، تبنَّى جيش الرب للمقاومة استراتيجية التنكيل. وأشار زعيمهم جوزيف كوني في إشارته إلى مجموعة أكولي (أتشولي) العرقية في شمال أوغندا: "إذا لم يدعمنا الأكوليين، فلا بدَّ أن يُبادوا".(1) لم يستهدف المتمردون الذين استخدموا إستراتيجية التنكيل المجموعاتِ العرقية أو الطائفية المعادية فحسب، بل حتى عاقبوا العديد من المتعاونين مع العدو من أبناء جلدتهم، كما في حروب إنهاء الاستعمار في إفريقية والتَّمرد الكردي في شرق تركيا.(2)

تبنى متمردو الماو ماو إستراتيجية التنكيل في بعض المناطق في كينيا ضدَّ فئات من عرقية الكيكويو الدَّاعمة للحكومة العميلة لبريطانيا، مُخلفين ضحايا مدنية مشوهين ومُمَّثلٌ بهم. كان القسط الأعظم من جهود العنف لمتمردي الماو ماو مُوجَّهاً ضد الكيكويو، لا المستوطنين البيض. وكما خلُصت إحدى التقييمات: "لقد كانت حرباً في محميات الكيكويو، حيث تسكن الأسر الإفريقية في المزارع، وفي الإقطاعيات الإفريقية المُزرية في نيروبي، كانت إحدى الحروب داخل مجتمعات الكيكويو." من أكثر النماذج فظاعةً لإستراتيجية التنكيل لماو ماو كانت في بلدة لاري، كينيا مارس 1953م حيث ذَبَحُ عناصرٌ من الماو ماو الرجالَ والنساءَ والأطفالَ لأنَّهم كانوا أصدقاء معارضي الماو ماو في العلن أو أصدقاءَ لعوائلِ المعارضين. لتوضيح ذلك، لم تكن هذه الهجمات عشوائية، ولكنها كانت جزءاً من جهدٍ مدروس لمعاقبة مؤيدي الحكومة وردعهم عن دعم الحكومة في المستقبل. في الواقع، قام جيران الضحايا بتسهيل مثل تلك الهجمات التي وقعت في لاري وأيَّد الكثير منهم حملة الماو ماو.

ثانياً: قد ينفِّذُ المتمردون حملات التنكيل لاستفزاز الحكومة للقيام بردَّات فعلٍ عنيفة، فالمتمردون يأملون من قوات الأمن الحكومية إذا ارتاعوا من مجازر المدنيين جراء حملات التنكيل أن يقوموا

War, Youth, and Resources in Sierra Leone (Oxford: James Currey, 1966), pp. 181–182; Mauricio Rubio, Crimen e impunidad: precisions sobre la violencia (Santafé de Bogotل: Tercer Mundo, 1999), p. 120.

(1) Faith J. H. McDonnell and Grace Akallo, Girl Soldier: A Story of Hope for Northern Uganda's Children (Grand Rapids, MI: Chosen, 2007), p. 100.

(2) Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, p. 224.

بالرَّد بطريقةٍ مبالغة، مرتكبين مذابح بحق الثَّوار والمشتبهين في تأييدهم للتَّمرد، مما يفقدهم قلوب المدنيين وعقولهم على المدى الطويل.[1] في الجزائر، قامت جبهت التَّحرير الوطني باستهداف المستوطنين الأوربيين (الأقدام السوداء) من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا - الذين هاجروا إلى الجزائر- إضافة للأهداف الأمنية الفرنسية لإثارة ردِّ فعلٍ فرنسي مبالغٍ مما شجَّع المزيد من السُّكان المحليين على دعم الثَّورة المسلَّحة.[2]

ثالثًا: يعتمد المتمردون أحياناً إستراتيجية التنكيل في الحالات التي تتوفر لديهم فيها موارد وفيرةً لتمويل الحرب، مما يقلِّل تكاليف الممارسات الوحشية إلى الحدِّ الأدنى. عندما يحصل المتمردون على الموارد الطبيعية أو الدِّعم الخارجي، فقد يصبحون انتهازيين ويهتمون في المقام الأول بالمكاسب المادية قصيرة الأجل. وسيتضمَّن سلوكهم -بناءً على اهتمامهم- في بعض الأحيان عملياتِ نهبٍ وتدمير وقتل عشوائي. ومن ثمَّ، تُجيز الجماعات -إن لم تكن تشجع- الهجمات على السكان المدنيين من أجل الحفاظ على عناصرها ومنع الانهيار التنظيمي، حيث يتجمع في لجماعات الثورية عناصر من ذوي المصالح العاجلة.[3] كما يوضح الجدول 3.1، فالحروب التي تَستَخدم فيها الجماعات إستراتيجية التنكيل غالباً ما تكون طويلة، حيث يبلغ متوسطها خمسة عشر عاماً. وإحدى أسباب هذا الأمر أنَّ الجماعات لديها إمكانية الوصول إلى موارد وفيرة، مما يسمح لها بتمويل عمليات الثَّوار على مدى فترة طويلة.

---

[1] Stathis N. Kaylvas and Matthew Adam Kocher, "How 'Free' is Free Riding in Civil Wars? Violence, Insurgency, and the Collective Action Problem," World Politics, Vol. 49, No. 2 (January 2007), pp. 189– 190.

[2] Russell Crandall, America's Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), p. 179.

[3] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 204– 206.

فعلى سبيل المثال في موزمبيق، تورَّطت حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية[1] رينامو (RENAMO) في عمليات قتلٍ وحشية واسعة النطاق. وذكر أحد المدنيين قائلاً: "في البداية، اكتفوا بخطف الصبيان وأخذهم. لكنهم عادوا ليقولوا بأنَّ هدفهم كان قتل كل من ينتمي إلى جماعة ديناميزادور. ومن ثم بدؤوا بقتل هؤلاء الناس، ولكن بعد ذلك بدؤوا بقتل أشخاص لا علاقة لهم بهذه الجماعة أو أي جماعةٍ أخرى."[2] يعود استخدام الرينامو للعنف جزئياً نتيجة للحوافز المادية قصيرة الأجل التي تحصل جراء الانتماء للحركة، مما جعلَ قادةَ رينامو غيرَ قادرين أو غيرَ راغبين في منع العناصر المارقة داخل وحداتهم. عزَّزت رينامو قاعدتها المالية من خلال النَّهب المنهجي للممتلكات المنزلية، والاتجار بالبضائع غير القانونية، والابتزاز بأخذ الإتاوات من المؤسَّسات الخاصة مقابل الحصول على الحماية. في المناطق التي تسيطر عليها، استخدمت حركة رينامو السُّلطات التَّقليدية للحفاظ على إمداداتٍ ثابتةٍ من الغذاء، واختطفت من المدارس والمنازل لتجنيد أعضاء جدد، واعتقلت النساء لإجبارهنَّ على الزواج بجنودها.[3]

---

[1] المركز: المقاومة الوطنية الموزمبيقية بالإنجليزية:(Mozambican National Resistance) وتسمى اختصارا برينامو بالإنجليزية: (RENAMO) وهي حركة سياسية انبثقت من أحد الأحزاب في موزمبيق، أسسها أفونسو دلاكاما سنة 1975 م حاربت المقاومة الوطنية ضد جبهة تحرير موزمبيق في الحرب الأهلية الموزمبيقية، كما حاربت ضد زانو في زيمبابوي بقيادة روبرت موغابي من سنة 1975 إلى سنة 1992م.

تأسست هذه الحركة في سنة 1975 م بعد استقلال موزمبيق عن البرتغال، وكانت حركة معادية للشيوعية، وقد كان هدفها أيضاً إقامة دولة متعددة الأحزاب والسياسات، وهو الشيء التي كانت الشيوعية ضده، وقد كانت مدعومة من منظمة الاستخبارات في روديسيا، ثم دعمتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لإيقاف المد الشيوعي في أفريقية.

[2] Quoted in Anders Nilsson, Peace in Our Time (Gothenburg, Sweden: Padrigu, 1999), p. 115. Also see Weinstein, Inside Rebellion, p. 230.

[3] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 79, 229– 239.

رابعًا: قد تتبنَّى الجماعات إستراتيجيات التنكيل لزرع الخلاف والاضطراب بين المسؤولين الحكوميين، إلى الحدِّ الذي يقلق فيه المواطنون من عدم قدرة الحكومة على حمايتهم.[1] المسؤولية الأساسية للحكومة هي ضمان النظام لسكانها، والجماعات الثَّورية قد تسعى لبلبلة السُّكان من خلال إظهار أن الحكومة لا تستطيع توفير الدعم والأمن. يتمثل السَّبب المنطقي في استخدام هذه الإستراتيجية بالنسبة للمتمردين في هذه الحالة هو العمل على التَّأثير في نَفسيات السكان المحليين وعزلهم عن الحكومة وتدمير استقرارهم المجتمعي والفردي.[2]

خامساً: قد يستخدم المتمردون العقوبة لأسبابٍ أيديولوجية، خاصةً عندما ينظرون إلى العدو على أنه أدنى من البشر أو غير شرعي. على سبيل المثال، جادلت بعض الجماعات المتطرفة الدينية، بما في ذلك الجماعات السلفية الجهادية مثل تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة، بأنه من المشروع قتل المدنيين الذين يعتبرونهم مرتدين.

أكَّد زعيمُ تنظيم القاعدة أيمن الظواهري أنَّ قتل المدنيين -بما في ذلك المسلمين- أمرٌ جائزٌ إذا توفرت بعض الظروف. من هذه الظروف عدم القدرة على التمييز خلال البَيَات، في حال استهدفت القاعدة أفراداً معينين، وقتل خلال العملية نساء أو أطفال بغير قصد. وكتب قائلاً "أما إذا اختلط [هذا الصنف]، ولم يمكن تمييزه فيجوز قتله تبعاً وإلحاقاً، مثل كبار السن والنساء والصبيان والمرضى والعاجزين والرهبان المنقطعين."[3] والحالة الثَّانية تتضمن قتل من يدعم الكفار بتوفير المال أو المعلومات أو غيرها من المساعدات. وعلى الرغم من أن هذا الدَّعم لا يتضمَّن المشاركة في قتالٍ فعليٍ، إلا أن هذا الأمر كان بقَدْرِ التجريمِ نفسه من جهته. فكتب

---

[1] Thomas Perry Thornton, “Terror as a Weapon of Political Agitation,” in Harry Eckstein, ed., Internal War: Problems and Approaches (New York: Free Press, 1964), p. 83.

[2] واحدة من الكتابات الكلاسيكية في علم النفس للإرهاب:

Hannah Arendt, “Ideologie und Terror,” in Klaus Piper, ed., Offener Horizont: Festschrift für Karl Jaspers (Munich, Germany: Piper, 1953), pp. 229– 254.

[3] كتاب التبرئة، لأيمن الظواهري، ص33.

الظواهري: "من الجائز قتل النساء والفتيان الصغار والمسنين والعجزة إذا أعانوا قومهم"[1]. والحالة الثالثة هي إذا كان المدنيين ملتصقين مع الكفَّار "إذا اختلطوا مع الآخرين ولا يمكن تجنب قتلهم مع الآخرين"، وأصر الظواهري: "يجوز قتلهم".[2] بحلول عام 2007م بعد أربع سنوات من بدء الثَّورة المسلَّحة في العراق، نفَّذَ تنظيم القاعدة في العراق 621 هجوماً تسبب بمقتل 12612 شخصا، ما يقرب 70% من الضحايا كانوا من المدنيين وأكثر من 50% من الضحايا كانوا من المسلمين.[3]

---

[1] المركز: المصدر السابق ذاته، الصفحة ذاتها، وبعيداً عن تدليس المؤلف الأمريكي يُستحسن أن نورد الاقتباس الأصلي، فهذه المقولة هي لابن قدامة نسبها للظواهري: ونقل الإجماع أيضاً ابن قدامة رحمه الله في إباحة قتل النساء والصبيان وكبار السن إذا أعانوا أقوامهم وساعدوهم على قتال المسلمين.

[2] المركز: المصدر السابق نفسه، ص34، والنص الأصلي: الحالة الثالثة: أن يكونوا من المسلمين، فهؤلاء لا يجوز قتلهم ما داموا مستقلين، أما إذا اختلطوا بغيرهم ولم يمكن إلا قتلهم مع غيرهم جاز، ويدل عليه مسألة التترس وسبق الكلام عنها.

[3]National Counterterrorism Center, 2009 Report on Terrorism (Washington, D.C.: National Counterterrorism Center, April 2010), p. 28; National Counterterrorism Center, 2007 Report on Terrorism (Washington, D.C.: National Counterterrorism Center, April 2008), pp. 11, 36.

رابعاً: اختيارات الثوار للإستراتيجية.

بالنَّظر إلى هذه الخيارات الإستراتيجية، ما هي الاتجاهات الرئيسية التي تم اختيارها؟ يفحص هذا القسم البيانات الإجمالية عن إستراتيجيات الثوار، مع التَّركيز بنحوٍ خاص على عدد مرات استخدام هذه الإستراتيجيات، وكيفية تطور هذه الإستراتيجيات مع مرور الوقت، وكيف يختار الثوار من بين هذه الإستراتيجيات. منذ الحرب العالمية الثانية، كانت حرب العصابات هي الإستراتيجية الأكثر شيوعاً لدى الجماعات الثَّورية، مع الإشارة إلى أنَّها استُخدمت على نحوٍ متكرر أكثر أثناء الحرب الباردة. كما يوضح الجدول 3.2، حيثُ اعتمد الثوار إستراتيجية حرب العصابات في 69% من الحالات، واعتمدوا الإستراتيجية التقليدية في 49% منها، أما إستراتيجية التنكيل فقد تم اعتمادها في 36% من الحالات فقط. وفي 44% من الحروب الثورية، استخدمت الجماعات أكثر من إستراتيجيةٍ واحدة.

الإستراتيجية	نسبة استخدام الإستراتيجية في الحروب الثورية
حرب العصابات	%69
التقليدية (النظامية)	%49
التنكيل	%36

الجدول (3/2) نسب إستراتيجيات الحروب الثورية

ما الذي يفسر توزع هذه النسب بشكل مختلف؟

إحدى الاحتمالات التي تجيب عن هذا هي أنَّ معظم الجماعات تتبنى إستراتيجية حرب العصابات بسبب ضعفها النِّسبي -أو ضعفها الملحوظ- مقارنةً بالحكومة. مع قلة الدَّعم الشعبي والمقاتلين والموارد -في البداية على الأقل- قد يكون من الانتحار قتال الحكومة مباشرةً باستخدام إستراتيجية تقليدية. التَّفسير المحتمل الآخر لانتشار إستراتيجيات حرب العصابات هو أنَّها الأكثر نجاحاً. ومع ذلك، لا تدعم البيانات هذا الاستنتاج. ففي النِّزاعات المنتهية، انتصر الثوار الذين اعتمدوا إستراتيجية تقليدية في 41% من الحالات وتعادلوا مع الحكومة في 23% أخرى (أي ما مجموعه 64%)، وفقًا للبيانات التي تم جمعها لهذا الكتاب. بعبارةٍ أخرى، حقّق الثوار الذين تبنّوا استراتيجيةً

تقليدية النّصر أو التّعادل في ثلثي الثورات المسلحة تقريباً، فيما حقّق الثوار الذين تبنوا إستراتيجيات حرب العصابات والتنكيل انتصاراً صريحاً بنسبة 34% و31% على التوالي.

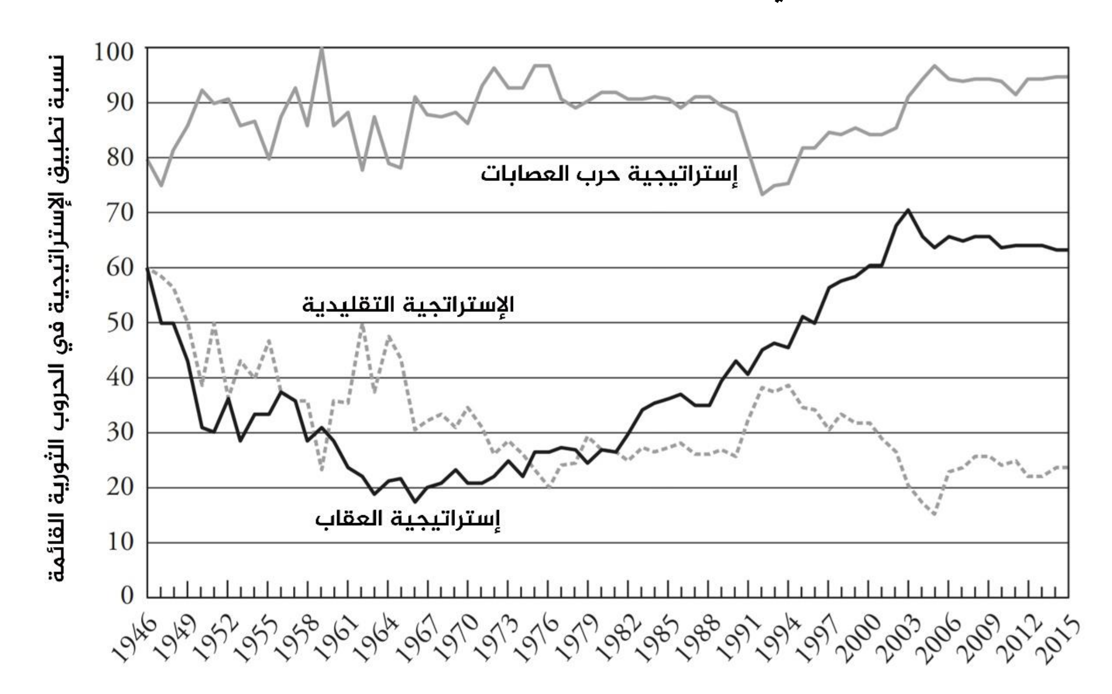
مع كل هذا، يبرز الفصل الثامن عدم ارتباط أي من هذه الإستراتيجيات بقوة بانتصار الثوار، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى أكثر أهميةً في الانتصار، على الأقل في 181 حالة منذ الحرب العالمية الثانية.[1] كما أنَّ هناك تأثيرات تحيزٍ تدفع الثوار نحو اختيار الإستراتيجيات التقليدية، فقد تتبنَّى الجماعات إستراتيجياتٍ تقليدية عندما تكون الحكومة ضعيفةً، أو عندما ترى وجود جدوى في هذا الأمر. نتيجة لذلك، قد تشير نتائج الفصل إلى وجود حكومةٍ ضعيفة بدلاً من فاعلية الإستراتيجية التقليدية. والاحتمال الآخر هو أن تختار الجماعات إستراتيجيةً تقليديةً عندما تحظى بالدِّعم القتالي من الحكومات الخارجية، مما يَزيد من قدراتها. فَفيما يقرب من نصف الحالات منذ الحرب العالمية الثانية التي اعتمد فيها الثوار إستراتيجية تقليدية، نراهم قد تمتعوا بدعمٍ قتاليٍ من دولٍ خارجية.

لم تبقَ الأنماط في إستراتيجيات الحروب الثورية ثابتة مع مرور الوقت. كما يوضح الشكل 3.1، حيثُ استخدمت الجماعات إستراتيجية حرب العصابات في أكثر من 90% من الثورات المسلحة خلال فتراتٍ مختلفة منذ الحرب العالمية الثانية، على الرغم من انخفاض النسبة مؤقتاً في نهاية الحرب الباردة. وانخفض استعمال الإستراتيجيات التقليدية في حقبة ما بعد الحرب الباردة، حيث تقلصت الجماعات التي تستخدم إستراتيجيةً تقليديةً من 38% من مجموع الحركات الثورية عام 1992م إلى 24% عام 2015م. وقد يعود سبب انخفاض استعمال الإستراتيجيات التقليدية جزئياً، إلى الانخفاض الكبير في تبني السلطات للحروب الثورية، وسنناقش بمزيد من التفصيل هذا الأمر في الفصل السابع. لقد زوَّدت القوى العظمى تاريخياً الجماعات الثورية بالمساعدات المالية والأسلحة والمعدات، والتي يمكن أن تزيد من قوتها مقارنة بالحكومات التي تحاربها. إلا

[1] عن نهاية التمردات انظر على سبيل المثال:

Jason Lyall and Isaiah Wilson III, “Rage against the Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars,” International Organization, No. 63 (Winter 2009), pp. 67–106.

أنه مع نهاية الحرب الباردة، قطع كُلٌ من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أغلب دعمهما للحركات الثورية. قد يكون التراجع أيضاً نتيجة لتفتّتِ بعض الدول، مثل يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي، حيث كانت هناك حالة من الفوضى الناشئة، ولدى الجماعات المتبقية أسلحةٌ كافية للقتال بشكل تقليدي.[1] وأخيراً، ارتفعت إستراتيجيات التنكيل منذ نهاية الحرب الباردة. وقد يكون سبب هذا الارتفاع جزئياً هو صعود الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي تم تسليط الضوء عليها في الفصل الأول، والتي اعتمدت إستراتيجيات وتكتيكات لتحقيق التنكيل.



الشكل (3/1) مسار إستراتيجيات الحروب الثورية

استخدم البعض مصطلح "الحرب الهجينة" لوصف مزيج يتضمن الإستراتيجية التقليدية وغيرها من الإستراتيجيات، مثلما فعل الثوار الأوكرانيون وداعموهم الروس في شرق أوكرانيا ابتداءً من عام 2014م.[2] إلا أنَّ الجماعات الثورية استخدمت منذ فترة طويلة مزيجاً من الإستراتيجيات.

[1] Barry Posen, “The Security Dilemma and Ethnic Conflict,” in Michael E. Brown, ed., Ethnic Conflict and International Security (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1993), pp. 103– 124; James D. Fearon, “Rationalist Explanations for War,” International Organization, Vol. 49, No. 3 (Summer 1995), pp. 379– 414.

[2] عن الحرب الهجينة انظر على سبيل المثال:

وفي الواقع، استخدمت الجماعات أكثر من إستراتيجية واحدة في 44% من مجموع الحروب الثورية. وتشير البيانات إلى عدة أسباب لاستخدام الجماعات أكثر من إستراتيجية.

أولاً: قد يغيِّر المتمردون الإستراتيجيات إذا فشلوا في تحقيق النتائج المرجوَّة. ففي سيراليون على سبيل المثال، انتقلت الجبهة المتحدة الثورية من الإستراتيجية التقليدية إلى إستراتيجية حرب العصابات بسبب النَّتائج السَّيئة على ساحة المعركة. وخلُص تقييم الجبهة المتحدة الثورية إلى أنَّه:

"في البداية، خُضنا حرباً شبه نظامية، مُعتمدين بشدةٍ على مركبات الحركة. وقد ثبُت أنَّ هذه الطريقة مُهلكة في مقابل القوة النَّارية المشتركة لنيجيريا وغيننا وغانا... فنشرنا ما تبقى من قواتنا ضمن وحداتٍ صغيرة. نصحنا المدنيين بالتَّخلي عن البلدات والمدن، وهو ما فعلوه. لقد دمَّرنا جميع مركباتنا وأسلحتنا الثَّقيلة التي من شأنها أنْ تؤخر تقدمنا وتكشف مواقعنا. الآن، تحولنا للاعتماد على الأسلحة الخفيفة، وكذلك اعتمدنا على أقدامنا وعقولنا ومعرفتنا بالريف. لقد انتقلنا إلى عمق أحضان أرضنا الأم، الغابة."[1]

ثانياً: قد تستخدم الجماعات إستراتيجيات مختلفة بناءً على توازن القوى مع الحكومة، والتي يمكن أنْ تتغير على مدار النزاع. بل يمكن أن يختلف توازن القوى حسب المنطقة، فقد تكون القوات الحكومية في بعض المناطق أضعف من المناطق الأخرى. دافع ماوتسي تونغ عن المقاربة الثلاثية لمراحل الثورة المسلحة. في المرحلة الأولى، عندما تكون قوات العدو تمتع بتفوق كبير في الأعداد والقوة العسكرية، يجب على الثوار التَّركيزُ على بناء أجهزتهم السِّياسية وتأمين الدَّعم من القوى

David Kilcullen, The Accidental Guerrilla: Fighting Small Wars in the Midst of a Big One (New York: Oxford University Press, 2009), pp. 4– 6, 25, 148– 154, 188, 294– 300; Peter PindjUk, "Deterring Hybrid Warfare: A Chance for NATO and the EU to Work Together?" NATO Review, 2014; David E. Johnson, Military Capabilities for Hybrid Warfare: Insights from the Israel Defense Forces in Lebanon and Gaza (Santa Monica, CA: RAND, 2010); Frank G. Hoffman, "Hybrid Warfare and Challenges," Joint Forces Quarterly, No. 52 (2009), pp. 34– 39.

[1] Revolutionary United Front, Footpaths to Democracy: Toward a New Sierra Leone.

الخارجية. في المرحلة الثانية، التي أطلق عليها ماو "التعادل (التوازن) إستراتيجي"، يجب أن ينتقل الثوار إلى إستراتيجية حرب العصابات، مع التَّركيز على هجمات الكر والفر. وكما كتب ماو، "سوف نتخذ في هذه المرحلة حرب العصابات كشكلٍ رئيسي للقتال، ونكمِّلها بالحرب المتحركة."[1] وهذه المرحلة سوف تتحدد مدَّتها تبعاً لما يمكن أنْ يحدث من تغيرات في نسب القوى بين العدو وبيننا، وفي الوضع العالمي.[2] في المرحلة الثالثة، ينبغي على الثَّوار التركيز على العمليات الهجومية والتقليدية مع زيادة قوتهم العسكرية.[3]

ثالثاً: قد تستخدم الجماعات إستراتيجيات مختلفة اعتماداً على مدى سيطرتها على الأراضي، والتي يمكن أن تختلف بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية. فمثلاً، قد يتبنى الثوار إستراتيجية التنكيل في المناطق التي لا يتوفر لهم فيها سوى قدرٌ ضئيلٌ من الدَّعم المحلي حيث السَّيطرة المحدودة على الأراضي، فيما تتبنى إستراتيجية حرب العصابات في المناطق التي لديها فيها بعض الدعم وسيطرةً أكبر على الأراضي.[4] وفي الجزائر، استخدمت الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA) القليل من العنف ضدَّ المدنيين في المناطق التي تسيطر عليها، مُفضِّلةً إستراتيجية حرب العصابات واستهداف الحكومة الجزائرية. إلا أنَّها تبنت إستراتيجية التنكيل في بعض المناطق المتنازع عليها.

باختصار، الإستراتيجيات هي عنصرٌ حاسمٌ في الحروب الثورية. تحتاج الجماعات الثورية إلى تقرير كيفية استخدام مواردها العسكرية والسياسية لهزيمة الحكومة في ساحة المعركة أو إجبارها على تحقيق أهداف الثوار. على عكس الكتابات التي تخلط بين إستراتيجيات الثوار وحرب العصابات، يمكن للثوار الاختيار من بين ثلاث إستراتيجيات رئيسية: الحرب التقليدية، والتنكيل، وحرب العصابات. ويشير هذا الفصل، بأنَّ التّركيز المطلق على إستراتيجية حرب العصابات قد يكون كارثياً على الثوار. وفي النهاية، يجب أنْ يختار الثوار إستراتيجية تُوفّق بين الوسائل والغايات. وقد

[1] ست مقالات عسكرية، ماوتسي تونغ، ص192، من مقالة حول الحرب طويلة الأمد، فقرة 37.

[2] ست مقالات عسكرية، ماوتسي تونغ، ص193، من مقالة حول الحرب طويلة الأمد، فقرة 37.

[3] ست مقالات عسكرية، ماوتسي تونغ، ص195-196، من مقالة حول الحرب طويلة الأمد، فقرة 38.

[4] Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, p. 221.

يحتاجون إلى تغيير إستراتيجياتهم حسب المنطقة (اعتماداً على مقدار السيطرة على الأراضي) أو مراحل الثورة (اعتماداً على توازن القوى مع الحكومة) أو إستراتيجية الحكومة أو عوامل أخرى. ولكن من دون إستراتيجيةٍ مناسبة، فإنَّ الثوار ليس لديهم فرصةٌ كبيرة لتحقيق أهدافهم.

الفصل الثالث: التَّكتيكات في الثورات المسلَّحة.

"على قائد حرب العصابات أن يختار أسلوب التظاهر بالهجوم في الشرق، ليوجه هجومه من الغرب وعليه أن يتجنب المواقع الحصينة، وأن يهاجم المواضع الضعيفة، وأن يهاجم ثم ينسحب، ثم يوجه ضربة صاعقة وينشد قراراً سريعاً خاطفا".[1] **ماوتسي تونغ**

"تملي علينا الظروف القائمة التكتيكات المستخدمة. ومرةً أخرى، الفكرة التي سنذكرها بسيطةٌ للغاية. بدون الدَّعم بالمتطوعين والمستودعات والأسلحة والأموال وما إلى ذلك، لا يمكننا شن عملية، فضلاً عن شن حملة".[2] من **الكتاب الأخضر للجيش الجمهوري الإيرلندي**

ابتداءً من عام 2011م، تبنَّت الجماعات الثورية في سوريا مجموعةً واسعةً من التَّكتيكات ضدَّ نظام الأسد. تراوحت هذه التكتيكات من هجمات السيارات المفخخة (VBIEDs) إلى اغتيال المستهدفين والكمائن، مع اعتماد الثوار بنحوٍ متكررٍ على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لعرض نتائج عملياتها. في واحدةٍ من أكثر الهجمات جرأةً في المرحلة المبكرة من الحرب، شنَّت الجماعات الثورية بقيادة تنظيم الدولة الإسلامية هجوماً معقداً عام 2012م على قاعدة "منّغ" الجوية، وهي عبارةٌ عن منشأةٍ تابعةٍ للقوات الجوية السورية بالقرب من حلب كانت مقراً لسرب الطيران الرابع للجيش السوري تحوي طائرة MBB 223 فلامنجو، وطائرات هليكوبتر من طراز Mi-8، وذخائر ومواد أخرى. وكانت هدفاً إستراتيجياً للثوار منذ أن استخدم النظام السوري طائرات من القاعدة ضدَّ قوات الثوار شمال سوريا، بما في ذلك مدينة حلب. بدأ حصار مطار "منّغ" في أغسطس 2012م، عندما هاجمت القوات الثورية القاعدة باستخدام الأسلحة الصغيرة والقذائف

---

[1] حرب العصابات، ماوتسي تونغ، ص5

[2] Irish Republican Army, Green Book (Belfast: Irish Republican Army, 1977), p. 6.

الكتاب الأخضر هو دليل التَّدريب والتحفيز الصَّادر عن الجيش الجمهوري الإيرلندي للمتطوعين الجدد.

الصاروخية واستولت على دبابات الجيش.[1]اشتدَّت المعركة في أواخر ديسمبر 2012م، مع تقدم الثوار إلى حافة القاعدة مما جعل طائرات النِّظام تشارك في قصف مواقع الثوار.[2]

خلال النِّصف الأول من عام 2013م، نفَّذت الجماعات الثورية هجماتٍ متعددة ضدَّ القاعدة الجوية في محاولةٍ لخرق جُدرانها، وفي 5 أغسطس 2013م، استطاعوا خرقها. ونفَّذ انتحاريان من جيش المهاجرين والأنصار[3] الهجوم الأولي من خلال قيادة عربة مدرعة من طراز BMP - وهي مركبة قتال روسية الصنع- محملةً بستَّة أطنان من المتفجرات، وانفجرت في الجدار المحيط بالقاعدة.[4] ثم اقتحم المقاتلون من عدة جماعات -مثل تنظيم الدولة الإسلامية، وجيش المهاجرين والأنصار، ولواء الفاتح، وكتيبة عاصفة الشمال - بنجاحٍ مطار "منّغ". كانت العملية ضد قاعدة ""منّغ"" الجوية مصحوبةً بحملةٍ قويةٍ على الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، أظهر مقطعٌ مرئي تم تحميله على اليوتيوب في 6 أغسطس 2013م، قادة الثوار وهم

---

[1]Isabel Nassief, The Campaign for Homs and Aleppo: The Assad Regime's Strategy in 2013 (Washington, D.C.: Institute for the Study of War, January 2014), pp. 27– 28; Damien McElroy, "Syrian Rebels Use Captured Army Tanks to Attack Aleppo Airforce Base," Telegraph (UK), August 2, 2012.

[2]"Government Airstrike in Northern Syria Reportedly Kills 14 as Rebels Attack Airbase," Associated Press, December 28, 2012.

[3] وهي جماعةٌ أسسها الزَّعيم الشِّيشاني -أبو عمر- الذي أقام في سوريا منذ 2013 م ثم أصبح القائد العسكري لتنظيم الدولة إلى أن قتل على يد التحالف سنة 2015م.

[4]Joby Warrick, "Second Wind for Syrian rebels?" Washington Post, August 21, 2013; Loveday Morris, "Syrian Rebels Claim Key Air Base, Other Gains," Washington Post, August 7, 2013.

يبلِّغون عن العملية من داخل القاعدة.[1] كما أوضح هجوم قاعدة "منّغ" الجوية تَبَنّي الثَّوار السُّوريين مزيجاً واسعاً من التَّكتيكات -من التفجيرات إلى الكمائن- في قتالهم للإطاحة بنظام الأسد.

يركِّز هذا الفصل على تكتيكات الثوار. وفي هذا الكتاب، نعني بالتَّكتيكات توظيف القوات وترتيبها بما في ذلك الأسلحة والمعدات والأفراد، سواءٌ خلال المعركة المعدة مسبقاً أو في صدام فجائي مع العدو ضمن الثَّورة المسلَّحة.[2] بينما تتضمَّن الإستراتيجية خطةَ الجماعة التي تقوم فيها بتوظيف الأدوات العسكرية وغيرها (السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، فالتَّكتيكات تدور حول ما يفعله الثوار وقوات مكافحة التمرد، وكيف يفعلونه. كما أشار المنظِّر العسكري كارل فون كلاوزفيتز، فإن التَّكتيكات هي "استخدام القوى العسكرية في المعركة".[3] في المقابل، جادلَ "ألفيلد" مارشال "أرشيبالد ويفل" بأنَّ "التَّكتيكات هي فنُّ التَّعامل مع القوات في ساحة المعركة، بينما الإستراتيجية هي فنُّ جلب القوات إلى ساحة المعركة في الموقع المناسب."[4]

يتوصل هذا الفصل للعديد من الاستنتاجات:

أولاً، عادةً ما تكون التَّكتيكات الفعالة هي تلك التي تستغل نقاط الضعف الحكومية (مثل الكمائن ضدَّ القوات الحكومية المكشوفة)، وتقوِّض شرعية الحكومة (مثل التخريب)، أو تقوّي

---

[1] تم تحميل المقطع على اليوتيوب 6 أغسطس 2013م، وتم الدخول عليه في 20 فبراير 2014 م(من قبل المؤلف)، في النهاية تمت إزالة المقطع من قبل اليوتيوب. الرابط (www.youtube.com/watch?v=SG87ZafxSHs)

[2] See, for example, Department of Defense, Joint Publication 1– 02: Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms (Washington, D.C.: Department of Defense, 2012), p. 259; Lawrence Freedman, Strategy: A History (New York: Oxford University Press, 2013), pp. 72– 75.

[3] عن الحرب، كلاوزفيتز.

[4] Quoted in Herman Hattaway, Reflections of a Civil War Historian: Essays on Leadership, Society, and the Art of War (Columbia, MO: University of Missouri, 2004), p. 200.

قوات الثَّوار (مثل غارات الاستيلاء على الأسلحة والإمدادات الحكومية)، أو تستفز الحكومة لتقوم بردِّ فعل مُفرط القوة والوحشية. والأهداف من هذه التَّكتيكات سياسيّةٌ ونفسيةٌ بقدر ما هي عسكرية. ولكي تكون فعالة، يجب أنْ ترتبط التَّكتيكات ارتباطاً وثيقاً بالإستراتيجية وبالعناصر الأخرى للثورة المسلحة، بما في ذلك الحملات الإعلامية والدعائية.

ثانياً: التَّكتيكات غير الفعالة هي التي تُضعِف الدَّعم المحلي للجماعات الثورية أو تكشف نقاط الضَّعف لدى الثوار. إنَّ التَّكتيكات التي تنكِّلُ في السُّكان المحليين على نحوٍ مُفرط تهدِّد بتقليل الدِّعم المحلي وبتقويض فرص الجماعة في الانتصار، كما هو الحال مع إستراتيجيات التنكيل. غالباً ما كانت بعض التَّكتيكات -مثل الهجمات الانتحارية- تؤدِّي إلى نتائج عكسية في تحقيق الأهداف بعيدة المدى. ما من جماعة متمردة استخدمت الإرهاب الانتحاري انتصرت بتمردٍ منتهٍ إلى الآن. وتشير البيانات إلى أنَّه لا يوجد أيُّ تناسبٍ (ترابطٍ) بين معظم التَّكتيكات وانتصار الثوار، حيث أنَّ معظم الجماعات تستخدم مجموعةً واسعةً من التَّكتيكات، ابتداءً الكمائن والغارات إلى الاغتيالات. لكن الأمر البالغ الأهمية هو كيفية استخدام الثَّوار لهذه التكتيكات.

يتم تقسيم بقية هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين. الأول يدرس مجموعة التَّكتيكات المتاحة للجماعات. والثَّاني يحلِّل اتجاهات استخدام تكتيكات الثوار، بما في ذلك مقدار الفتْك في هذه التكتيكات، ومدى أثرها على فقدان الدِّعم الشعبي، كما سنتناول الفرق بين التَّكتيكات الحضرية والرِّيفية.

أولاً: تكتيكات المعركة.

استخدَمت الجماعات الثورية تكتيكاتٍ متعددة -عادةً ما يتم مزجها معاً- في محاربة الحكومات. يُرِكّز هذا القسم على عدة أساليب: الكمائن والغارات والإفساد والتَّخريب والاغتيالات والتَّمثيل بالجثث وتشويهها والخطف والتَّفجيرات (بما في ذلك الهجمات الانتحارية). هذه القائمة من التَّكتيكات هي لتسليط الضَّوء على بعض التَّكتيكات الأكثر استخداماً من قبل الثوار في ساحة المعركة، وليست على سبيل الحصر. يمكن استخدام هذه التَّكتيكات في جميع الإستراتيجيات التي تمت مناقشتها في الفصل الثالث: حرب العصابات، والحرب التقليدية، والتنكيل، وهذه التكتيكات ليست متعارضة، حيث يمكن للمتمردين استخدام أكثر من تكتيك في نفس الوقت.

الكمائن والإغارات:

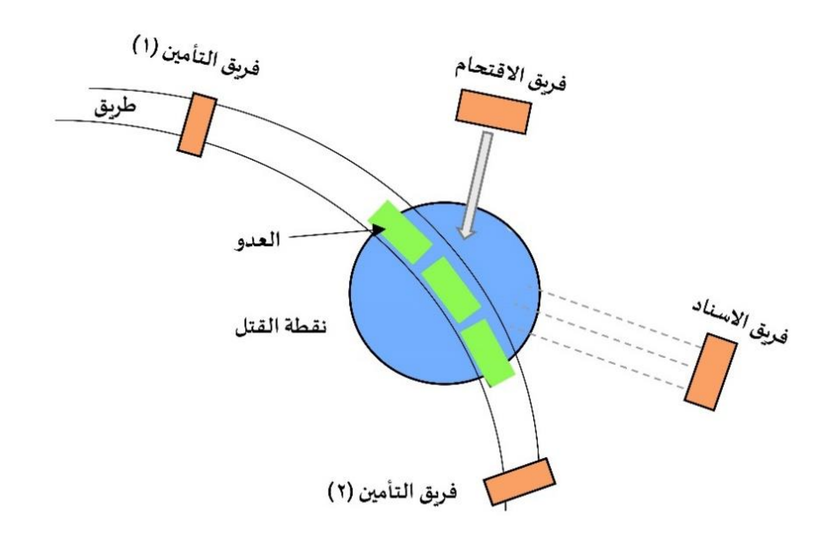
صُمِّمَت الكمائنُ والإغارات لتحقيق مجموعةٍ من الأهداف العسكرية والسِّياسية، مثل قتل عناصر العدو أو أسرهم، وتدمير مركبات العدو وإمداداته أو الاستيلاء عليها، وإكراه قوات العدو وردعه أو السّكان المحليين.

الكمين هو هجوم من موقعٍ مموهٍ على عدوٍ متحركٍ أو متوقفٍ على نحوٍ مؤقت. وتوقّف الكمائن عادةً قواتِ العدو أو تمنعها من المرور أو تدمِّرها باستغلال عنصر المفاجأة لأقصى حد ممكن، مع التنويه إلى أنَّ الكمائن بالعموم لا تتضمَّن الاستيلاءَ على الأراضي والسَّيطرة عليها. ويستطيع الثوار لدى تنفيذ الكمين استخدام النيرانِ المباشرة والنيرانِ غير المباشرة.[1]

تقوم الجماعات الثورية في بعض الأحيان بتنظيم الكمائن على ثلاثة فرق: الاقتحام (التَّعرض) والإسناد والتَّأمين. يطلق فريق الاقتحام النيران على "منطقة القتل" حيث توجد قوات مكافحة

[1] يقصد بالنيران المباشرة، هي المقذوفات التي يعتمد إطلاقها على خط نظر مباشر بين عين الرامي والهدف. وتطلق من مختلف أنواع الأسلحة، مثل البنادق والآر بي جي والمسدسات. بينما يقصد بالنيران غير المباشرة، المقذوفات التي لا تعتمد على خط نظر مباشر، بل يتم التسديد بالاعتماد على سمت الهدف وزاوية الرماية، مثل الهاونات والمدفعية والراجمات الصاروخية.

التمرد. ويقومون أيضاً بمهاجمة منطقة القتل ومحاولة تطهيرها، وقد يتم تكليف البعض بمهامٍ إضافية مثل البحث عن مواد ذات قيمةٍ استخباراتية، وأسر بعض الأفراد. أما بالنسبة لفريق الإسناد فيقوم بمساعدة قوة الاقتحام من خلال إطلاق النيران على منطقة القتل وما حولها. ويحاول فريق الإسناد تدمير معظم القوة القتالية لقوات مكافحة التمرد قبل أن يدخل فريق الاقتحام إلى منطقة القتل. أخيراً، تمثل مهمة فريق التَّأمين في التَّحذير من وصول مؤازرات قوات مكافحة التمرد، وتأمين فريقي الاقتحام والإسناد.(1)



أمَّا الإغارة فهي عمليةٌ هجوميةٌ للاستيلاء مؤقتاً على منطقةٍ ما، لغرض تأمين الحصول على معلومات، أو إرباك الخصم أو تهديده، أو القبض على أفرادٍ منه أو قتلهم، أو الاستيلاء على المعدات أو تدميرها. ومن ثُمَّ الانسحاب ضمن خطة معدة مسبقا.(2) على عكس الكمين، حيث

---

(1)US Department of the Army, FM 3– 90– 1: Offense and Defense, Volume 1 (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, March 2013), pp. 3– 23.

.32انظر على سبيل المثال، دورة التنفيذ وحرب العصابات لعبد العزيز المقرن، ص

(2) انظر على سبيل المثال:

يتمركز المتمردون عموماً في مكانٍ ثابتٍ حتى دخول قوات العدو إلى منطقة القتل، عادةً ما تكون القوات الحكومية متمركزةً في مكانٍ ثابت خلال الإغارة. وأوضح عبد العزيز المقرن -قائد تنظيم القاعدة في جزيرة العرب حتى مقتله على أيدي قوات الأمن السعودية في يونيو 2004م -في كتابه "دورة التَّنفيذ وحرب العصابات" أنَّ "الفارق الفنّي بين الكمين والإغارة يكمن في أنَّ الكمين: انتظارٌ وترقبٌ في موقعٍ جيد، بينما الإغارة هي تقدمٌ مَدروسٌ ومُرتبٌ على هدفٍ محددٍ بدقةٍ وعناية."[1]

كانت الكمائن والإغارات ذات قيمةٍ خاصةٍ في ضرب الحكومة المحلية أو القوات الأجنبية المُجهَّزة على نحوٍ أفضل. ففي الفيتنام، قام الثوار بنصب الكمائن وتنفيذ الإغارات ضدَّ القوات الفيتنامية الجنوبية والقوات الأمريكية لتحطيم روحهم المعنوية، ولتحقيق أهدافٍ أخرى. كما أمضوا وقتاً طويلاً في تخطيط العمليات، أحياناً باستخدام طاولةٍ رملية أو نسخةٍ مشابهةٍ للهدف من الحبال والعصي خلال مراجعة الخطط. واختار الفيتكونغ أيضاً التَّضاريس التي وفرت التَّمويه لعناصرهم حتى يتمكنوا من القيام بعمليات التطويق والتجزئة ضدَّ القوات الحكومية، واستخدام الأسلحة الثَّقيلة لتوفير نيران مستمرة، وإنشاء مراكز مراقبة للكشف المبكر عن القوات الحكومية أو الأمريكية، والسَّماح بنقل القوات سراً إلى مواقعها وتفريق القوات أثناء الانسحاب.[2] في

Department of Defense, Joint Publication 1– 02: Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms (Washington, D.C.: Department of Defense, 2012), p. 219;

ودورة التنفيذ وحرب العصابات ص32.

[1] دورة التنفيذ وحرب العصابات ص32.

[2] M. Anderson, M. Arnsten, and H. Averch, Insurgent Organization and Operations: A Case Study of the Viet Cong in the Delta, 1964– 1966 (Santa Monica, CA: RAND, August 1967), pp. 107– 108, 113.

أنغولا، استخدم متمردو الحركة الشعبية لتحرير أنغولا الكمائن "لإحباط معنويات القوات البرتغالية، ولمنعهم من العيش بسلام في ثكناتهم".[1]

خلال الثورة الشيشانية في روسيا، شنَّ الثوار على نحوٍ متكررٍ كمائنَ وإغاراتٍ ضدَّ القوات الرُّوسية.[2] وأشار رئيس الأركان العملياتية الرئيسية للتجمع الموحد للقوات الفيدرالية في روسيا (OGV) العقيد غينادي تشيلين، إلى أنَّ الكمائن الشّيشانية كثيراً ما كانت تبدأ الاشتباك بتفجير عبوةٍ على جانب الطريق: "بعد تفجير المتفجرات، لاسيَّما إذا كانت القوافل صغيرةً نسبياً، يتحرَّك قُطَّاع الطُّرق، ويقتربون من مركبات الجنود بلا هوادةٍ لمدَّة تتراوح بين 5 و15 دقيقة، مستخدمين جميع أنواع الأسلحة. ثم يستولون على أكبر عددٍ ممكنٍ من الأسلحة والوثائق والأسرى ويختفون مُسرِعين في أحراش الجبال والغابات المحيطة."[3] بالإضافة إلى ذلك، شنَّ الثوار الشّيشانيون إغاراتٍ على القواعد والمخيمات الروسية. صُممت هذه الإغارات من أجل "خلق ضغوطٍ نفسيةٍ عاليةٍ ومستمرةٍ على الجنود [الرُّوس] وتحطيم معنوياتهم".[4] كانت الكمائن فتاكةً بالأخصِّ في

---

[1]Don Barnett and Roy Harvey, The Revolution in Angola: MPLA, Life Histories and Documents (New York: Bobbs- Merrill, 1972), p. 17.

[2] هذه الفقرة واللتان بعدها مستوحاة من:

Mark Kramer, "The Perils of Counterinsurgency: Russia's War in Chechnya," International Security, Vol. 29, No. 3 (2005/ 2006), p. 19.

[3]Col. Gennadii Zhilin, "Opyt boevogo primeneniya voisk na Severnom Kavkaze" [Experience with the combat employment of troops in the North Caucasus], part 3, Soldat Otechestva, No. 47 (June 16 2004), p. 5; Mark Kramer, "The Perils of Counterinsurgency: Russia's War in Chechnya," International Security, Vol. 29, No. 3 (2005/ 2006), p. 19.

[4] مقتبسة من مجموعة "التعليمات المتعلقة بشنِّ العمليات القتالية" كتبها خطاب الشيشاني أحد قادة الثوار الشيشانيين عام 2002م. تم الاستيلاء على هذه الوثيقة من قبل القوات الروسية بعد تمكّنهم من اغتيال خطاب.

Kramer, "The Perils of Counterinsurgency," p. 20.

مناطق شمال القوقاز حيث كان نظام الطُّرق غير موجودٍ أبداً واستَخدمت المركبات العسكرية الروسية طرقاً معروفةً تماماً.(1)

حذَّر أحد القادة الروس عام 2004م من أنَّ (الكمائن المستمرة على طول الطرقات) في الشِّيشان أسفرت عن مقتل "عددٍ مفزعٍ" من الجنود الرُّوس، وأنَّ "محاولات الثَّوار المنهجية لتوسيع نطاق عملياتهم القتالية" خلقت وضعاً خطيراً في شمال القوقاز.(2) تعرَّضت وزارة الشؤون الداخلية والجيش لانتقاداتٍ لاحقة بسبب استجابتهم البطيئة وغير المُنظَّمة على عمليات الإغارات والكمائن.(3)

في أفغانستان بعد الإطاحة بنظام طالبان عام 2001م، كانت الكمائن تكتيكاً أساسياً للثوار. فأفغانستان بلد ذو كثافةٍ سكانيةٍ منخفضةٍ وذو طرقٍ سيئة. ومثَّلت خطوط الاتصال الطويلة الأمريكية أهدافاً سهلة. واستخدمت طالبان مجموعةً واسعةً من تكتيكات الكمائن ضدَّ الدوريات الرَّاجلة والرَّاكبة في التَّضاريس الجبلية وعلى طول الطُّرق الرئيسية. كانت معظم الكمائن عبارةً عن هجمات كرٍ وفر، استغرقت أقلَّ من ثلاثين دقيقة. واستخدم الثوار أفراداً استطلاعيين لمراقبة حركة القوات الأفغانية والأمريكية وقوات الناتو الأخرى. وغالباً ما أبلغ المراقبون الأماميون عن تفاصيل القوافل، مثل عدد المركبات ونوعها، ووجود عناصر سيطرةٍ جويةٍ تكتيكية من عدمه،

---

(1)Quoted in Vladimir Mukhin, “Chechnya kak obshchevoiskovoi poligon” [Chechnya as a combined- forces training ground], Nezavisimoe voennoe obozrenie, No. 42 (November 28 2003), p. 2; Kramer, “The Perils of Counterinsurgency,” pp. 19– 20.

(2)Interview transcribed in Andrei Pilipchuk, “General- polkovnik Vladimir Boldyrev: My— lyudi derzhavnye, i Otechestvo sumeem zashchitit” [Colonel General Vladimir Boldyrev: We are people who serve a great power, and the Fatherland will be able to defend us], Krasnaya Zvezda (October 16 2003), p. 1. Kramer, “The Perils of Counterinsurgency,”p.24.

(3)Vadim Solovev, “Severnyi Kavkaz: Retsidiv 22 iyunya 1941 goda” [The North Caucasus: A Reprise of June 22, 1941], Nezavisimoe voennoe obozrenie, No. 24 (June 25 2004), p. 3; Kramer, “The Perils of Counterinsurgency,” p. 24.

وما إذا كانت القافلة تتضمن المدفعية أم لا. فعلى سبيل المثال، بدا أنَّ الثوار الذين كانوا يكمنون في وادي غولستان الواقع في ولاية فراه في أكتوبر/تشرين الأول 2007م كانوا على علمٍ بأنَّ الإسناد الجوي غير متاح، مما وفر لهم متسعاً من الوقت للمناورة على هدفهم. عرف الثوار أيضاً الطَّريقَ الذي ستسلكه القافلة وتاريخَ وصولها. ويُبرز الشكل 4.1 كمين غولستان في 31 أكتوبر 2007م حيث قتل المتمردون 20 من أفراد الأمن الأفغانيين وجرحوا جنديين أمريكيين.(1)



(1) تكتيكات الطالبان جنوب أفغانستان 2005-2008م لجيري ميريل وكارتر مالكاسيان، المقالة 3، ترجمة مركز الخطابي للحروب الثورية.

الشكل (4/1) كمينٌ معقد في مديرية غولستان ولاية فراه، أكتوبر2007[1]

في بعض الحالات، يستطيع الثوار حشد قواتٍ ضدَّ العناصر الحكومية في بعض الإغاراتٍ والكمائن التي تشبه المعارك التقليدية. كما حدث في كولمبيا على سبيل المثال، حيث قام متمردو القوات المسلحة الثورية لكولومبيا بنصب كمائنٍ بحجم كتيبةٍ ضد وحدات الجيش الكولومبي، مما أدَّى إلى القضاء على كتيبة مكافحة التمرد (BCG 52) التابعة للواء المتنقل الثالث (BRIM 3) في فبراير 1998م.[2] وقامت الجماعات الثَّورية بالإغارات ضدَّ الميليشيات وغيرها من الجهات الفاعلة غير الحكومية المتحالفة مع الحكومة. ففي كينيا على سبيل المثال، نصب متمردو الماو ماو بانتظامٍ كمائن لدوريات الحرس المحلي في محاولة لإرهابهم.[3]

بالإضافة إلى الغايات المعتادة للكمائن من قتل أفراد العدو أو أسرهم أو تدميرهم، يستخدم الثوار أيضاً الكمائن بغرض تحصيل الأسلحة والذخائر والمركبات والأغذية والمعدات الطبية وغيرها من الإمدادات واغتنامها من القوات المعادية.[4] مثلما قامت القوات المسلحة الثورية الكولومبية بالإغارة على المزارع للحصول على الغذاء، وهاجموا فيما بعد النِّقاطَ العسكرية الصَّغيرة أو الدَّوريات للاستيلاء على الأسلحة والملابس ومعدات الاتصالات والذَّخائر. ووفقاً لإحدى الروايات، قام مقاتلو جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) في السِّلفادور بجمع مجموعة من "أسلحتهم، بما في ذلك مدافع الهاون وغيرها من قطع المدفعية ... عن طريق القوات الحكومية التي تمَّ

[1] المصدر السابق نفسه.

[2]Thomas Marks, Colombian Army Adaptation to FARC Insurgency (Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, US Army War College, 2002), p. 8.

[3]Kiboi Muriithi (General Kamwana), War in the Forest (Nairobi: Trafford, 1971); David Anderson, Histories of the Hanged: The Dirty War in Kenya and the End of Empire (New York: W.W. Norton, 2005), pp. 252– 257.

[4]United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 80.

أسرها."[1] ونجحت بوكو حرام في نيجيريا والحزب الشيوعي في بيرو في إدامة[2] نفسيهما، وذلك من خلال الإغارات على مواقع مثل مراكز الشرطة ومعسكرات التّعدين لجمع الأسلحة والمتفجرات والإمدادات.[3] وكذلك فعل المتمردون الحوثيون في اليمن، الذين حصلوا على الأسلحة والذَّخائر والمركبات من خلال الإغارات والكمائن التي كانوا يشنونها ضد القوات الحكومية.[4] عانت الماو ماو من نقص دائم في الأسلحة والمعدات الأخرى، فلجأت إلى الإغارات والسِّرقات للاستيلاء عليها.[5]

التَّحطيم (Subversion) والتخريب (Sabotage):

يتضمَّن التحطيم الجهودَ التي تبذلها الجماعات الثورية لتقويض القوة العسكرية أو الاقتصادية أو النفسية أو السِّياسية للحكومة من خلال العمليات التي يشنها الأفراد الذين يعملون بنمطٍ سري.[6] فشرعية الحكومة تتوقف على توفيرها للأمن والخدمات الأساسية. وتحاول أساليب التخريب

[1] Ron Buikema and Matt Burger, “Farabundo Marti Frente Para La Liberacion Nacional (FMLN),” in Casebook on Insurgency and Revolutionary Warfare, Volume II: 1962– 2009 (Laurel, MD: Johns Hopkins University Applied Physics Laboratory, 2010).

[2] المركز: الإدامة كمصطلح عسكري تعني "القدرة على الحصول على إمدادات عسكرية على مستوى الذخائر والأسلحة والصيانة والمواد اللوجستية لمدة طويلة خلال العمليات العسكرية"

[3] Ron Buikema and Matt Burger, “Sendero Luminoso,” in Casebook on Insurgency and Revolutionary Warfare, Volume II: 1962– 2009, p. 64.

[4] Barak Salmoni, Bryce Loidolt, and Madeleine Wells, Regime and Periphery in Northern Yemen: The Huthi Phenomenon (Santa Monica, CA: RAND, 2010), pp. 197–204.

[5] Waruhiu Itote (General China), “Mau Mau” General (Nairobi: East African Publishing House, 1967), p. 97.

[6] Joint Publication 3– 24, Counterinsurgency Operations (Washington, D.C.: Department of Defense, 2009), GL- 9.

تقويض تصور الرَّأي العام عن الحكومة. يمكن لعمليات التخريب أيضاً المساعدة في حشد اضطراباتٍ اجتماعية دون اللُّجوء إلى الإجراءات الواسعة النطاق والصريحة. وقد لا تتمكن الحركات الثورية من الاستيلاء على السلطة بواسطة إثارة الفوضى، لكنَّ الجهود الرامية إلى تقويض شرعية النظام مهمةٌ بالنسبة للجماعات من أجل فرض سيطرتها.[1] كما لخَّص دليل التَّمرد الذي وضعه تنظيم القاعدة، "الهدف من ضرب هذه الأهداف (التخريب): زعزعة الأمن وجو الاستقرار اللازم لنمو العمل ودوران العجلة الاقتصادية، كضرب آبار البترول في العراق وأنابيبه، مما أدى إلى إحجام الشركات الأجنبية."[2] على عكس الكمائن والإغارات، التي تتضمَّن مواجهةً مباشرةً وصريحةً مع قوات مكافحة التمرد، فإنَّ التخريب عموماً لا يستلزم اشتباكاً مباشراً.

في أنغولا، ركَّز متمردو الحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA) عمليات التخريب عام 1961م في لواندا على تحرير السُّجناء السِّياسيين المحتجزين في مراكز الشرطة والسُّجون بالبلدة. كما قاموا بالاستيلاء على الأسلحة من مراكز الشرطة.[3] وفي فيتنام، طوَّر الفيتناميون فكرة (مبدأ) تُسمى "بينه فان" (Binh van)، والتي ركزت على (دفع الجنود والعناصر الأمنية) إلى الهروب والانشقاق عن الحكومة الفيتنامية.[4] ومن خلال التَّحريض والإقناع والإكراه والتَّهديدات، تحاول حملة التخريب التي يشنها الفيتكونغ إضعاف شعبية الحكومة وزيادة عناصر التَّمرد. وقد

[1] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 171.

[2] المركز: دورة التنفيذ وحرب العصابات، لعبد العزيز المقرن، ص41. ومثلما اعتاد المؤلف، فإنه لا ينقل بوضوح وصراحة ما كان يعني مؤلف الكتاب المقرن رحمه الله، فإذا أكملنا الاقتباس: مما أدى إلى إحجام الشركات الأجنبية عنه أو على الأقل عدم وجود الجو الآمن والاستقرار الضروري لنهب ثروات المسلمين. فاقتباس المؤلف على هذا النحو غير سليم يحرف المعنى الذي أراده المؤلف من الجملة، وهذا مناف لأدب الإنصاف الذي يجب أن يتحلى به الباحثون.

[3] Barnett and Harvey, The Revolution in Angola, p. 2.

[4] James I. Wirtz, The Tet Offensive: Intelligence Failure in War (New York: Cornell University Press, 1991), p. 22.

ساعد ذلك في تقليل إرادة الجنود الفيتناميين للقتال من أجل حكومتهم، مما دفعهم في بعض الحالات لتقديم معلوماتٍ استخباراتيةٍ عن أنشطة الحكومة أو الانشقاق للانضمام إلى الفيتكونغ.[1] في نيكاراغوا، أشعل السُّكان المحليون في باريوس النيران كرمزٍ للتخريب ضدَّ نظام سوموزا وتأييدا للسَّاندينيين. وأوضح أحد الثَّوار السَّاندينيين، "لقد سيطرت النَّار على هذه الطَّبيعة التخريبية، لأنَّ كلَّ المعارضين، وجميع المناهضين لسوموزا وكلَّ المؤيدين للسَّاندينيين، كانوا يتحلَّقون في جلساتهم حول النِّيران. لذا فإنَّ النِّيران كانت علامة التخريب، ورمز التحريض السِّياسي، والأفكار الثورية التي جلبها الطلاب إلى باريوس."[2]

تُعدُّ الدِّعاية مكوناً مهماً من عناصر التخريب، إلا أنَّنا سندرسها بمزيدٍ من التَّفصيل في الفصل السَّادس. ويمكن للثوار أيضاً استخدام الأساليب التخريبية لغرض التَّلاعب بالحشود والإضرابات المدنية بما يخدم إستراتيجيتهم الشَّاملة.[3] وتُعتبَر التَّكتُّلات الاجتماعية مثل طلاب الجامعات والنَّقابات والمُنظَّمات السِّياسية أهدافاً رئيسية لعمليات الحشد بالنِّسبة للثوار لأنَّها يمكن أن تسهِّل عليهم الإضرابات والاحتجاجات وغيرها من أنواع الانتفاضات الاجتماعية والسياسية.[4]

---

[1] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 38. On Vietnam, see James I. Wirtz, The Tet Offensive: Intelligence Failure in War (New York: Cornell University Press, 1991), p. 22.

[2] Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 44.

[3] US Special Operations Command, Unconventional Warfare, Draft Document, Joint Publication, 2013.

[4] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 38.

بالإضافة إلى ذلك، فالتَّخريب هو أحد أساليب الإنهاك المهمة، ويتضمَّن "فعلًا أو أفعالاً تهدف إلى إضرار الدِّفاع الوطني لبلدٍ ما أو التِّدخل في عمله أو عرقلته، عن طريق الإضرار أو التَّدمير المتعمَّد أو محاولة الإضرار بأيِّ دفاعٍ وطني أو موادٍ حربيةٍ أو مبنى أو مرفق أو موارد طبيعية أو بشرية".[1] يمكن أن يشمل التخريب أعمال العنف واللاعنف على حدٍ سواء. وفي التَّخريب الانتقائي، قد يحاول الثوار تدمير أو تعطيل المنشآت التي لا يمكن استبدالها أو إصلاحها بسهولة. في بعض الحالات، قد تتلقى الجماعات الثورية تدريبات من جماعاتٍ متمردةٍ أخرى، كما فعل أعضاء الجيش الجمهوري الإيرلندي الذين سافروا إلى كولومبيا لتدريب القوات المسلحة الثورية الكولومبية على المتفجرات.[2] ويمكن أن يساعد التخريب في تقويض القوة العسكرية والاقتصادية والنَّفسية والسِّياسية والمعنوية للسُّلطة الحاكمة عن طريق الإضرار بالإنتاج العسكري والموارد الاقتصادية والمنشآت الصناعية وإنتاج الغذاء والمعنويات العامة والأمن العام.[3]

في دولة جنوب إفريقية، استَخدَمَ نشطاءُ المؤتمر الوطني الإفريقي عمليات التَّخريب لتقويض الدَّعم الموجه لحكومة البيض. وكما هو موضح في وثائق المؤتمر مثل وثائق عملية مايوبوي، شملت الأهداف الرئيسية الطُّرق الإستراتيجية والسِّكك الحديدية ومحطات الطَّاقة والمُنشآت الصِّناعية الرَّئيسية والسُّدود.[4] حقَّق التَّخريب عدة أهدافٍ في أوائل السِّتينات. فقد كان المؤتمر الوطني الإفريقي يأمل في أن تحرِّض هذه الهجمات بعض الجنود الشباب للانضمام إلى الوحدات القتالية السِّرية. بالإضافة إلى ذلك، استخدم المؤتمر الوطني الإفريقي التَّخريب للتَّهديد بمزيدٍ من

[1] Department of Defense, Joint Publication 1– 02, Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms (Washington, D.C.: Department of Defense, 2012), p. 291.

[2] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare, p. 178.

[3] US Special Operations Command, Unconventional Warfare, Draft Document, Joint Publication, 2013.

[4] African National Congress, “Operation Mayibuye,” Part V, 1963.

التَّصعيد إذا لم تغير الحكومة سياساتها تجاه السُّود. وعلى حد تعبير النَّاشط في المؤتمر الوطني الإفريقي جاك هودجسون، فقد كان الهدف واضحاً: "عندما يتعين على الحكومة حماية كل ما يشتغل ويطفئ في البلاد، فلن يكون لديها أيُّ فردٍ متاحٍ للسَّيطرة على الشَّعب."[1] كان المؤتمر قد أعطى تعليماتٍ لتجنُّب الهجمات التي من شأنها أنْ تؤدِّي إلى إصاباتٍ أو خسائر في الأرواح على أمل أنْ النظام قد يغير سياساته. ووفقاً لناشطٍ آخر من المؤتمر:

"تمَّت الإشارة لهذا الموضوع بقوةٍ في البيان الذي صدر مع أعمال التَّخريب الأولى، حيث أعرب البيان عن أمل المؤتمر في أن "تُوقظ هذه الأعمال -حتى في هذه الوقت المتأخر- الجميعَ من غفلته لإدراك الحالة المأساوية التي تقود إليها سياسة النِّظام، ويمكن أنْ تعيد الحكومة ومؤيديها إلى رشدهم قبل فوات الأوان وقبل أنْ تصل الأمور إلى مرحلةٍ هوجاء من الحرب الأهلية."[2]

وكما أشار الخبير الاقتصادي توماس شيلينغ إلى هذا المنطق باسم "دبلوماسية العنف". فقد كان التَّهديد بالمزيد من العنف -بالمزيد من الأضرار القادمة- هو ما قد يجعل الدَّولة ترضَخ أو تَمتَثِل.[3] وفي رسالة إلى فيدل كاسترو، أكَّد القائد العسكري الجنرال ألبرتو بايو أنَّ التّخريب هو أحد أهم جوانب حملة الثورة المسلحة، وشجع كاسترو على "بدء موجاتٍ من عمليات التَّخريب التي تستهدف على نحوٍ خاصٍ مراكز مادة السُّكر في الدَّاخل".([4]) ولاحظ تشي غيفارا بأنَّ "أعمال التَّخريب ذات أهميةٍ عظيمةٍ جداً" بالنسبة للثوار وأن "التَّخريب، بكل الأحوال، هو دوماً من أمضى

[1]Ronnie Kasrils, Armed and Dangerous: From Undercover Struggle to Freedom (Auckland Park, South Africa: Jacana Media, 2013), p. 35.

[2]Joe Slovo, The Unfinished Biography (London: Hodder and Stoughton, 1996), p. 152.

[3]Thomas C. Schelling, Arms and Influence (New Haven, CT: Yale University Press, 1966),p. 3.

[4]General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO: Cypress Printing, 1963), p. xiv.

الأسلحة إذا أُحسِن استعماله".[1] إن الطرق والسِّكك الحديدية والجسور والأنهار معرضةٌ للخطر، لأهميتها كمحاور نقلٍ رئيسية، وَلِمَا تتسببُ من تكلفة باهظة للقوات الحكومية في سبيل حمايتها، وتستغرق وقتاً طويلاً لإعادة بنائها.

في السلفادور، نجح تمرُّد جبهة فارابوندو مارتي للتَّحرير الوطني في تقطيع البلاد إلى قسمين، من خلال تدمير جميع الجسور الرَّئيسية فوق نهر ليمبا، وقد كانت هذه الجسور ذات أهميةٍ اقتصاديةٍ حيويةٍ. كما قامت الجبهة بتدمير العشرات من منشآت القهوة وقصب السُّكر والقطن، وقد كانت تستهدف أكبرها وأهمها. ونجحت الجبهة في قطع التَّيار الكهربائي في أكثر من 80% من البلاد على نحوٍ مستمر.[2] في نيجيريا، نجحت حركة تحرير دلتا النِّيجر في إغلاق أقسام من البنية التَّحتية النِّفطية في دلتا النيجر باستخدام عمليات التَّخريب.[3] وفي اليمن، نفَّذ المتمردون الحوثيون عمليات تخريبٍ متعددةٍ ضدَّ الحكومة اليمنية ومؤيديها في الحرب التي بدأت عام 2004م، وقد شملت بعض عمليات التخريب مضخَّات المياه في "باقم".[4]

في حرب العراق التي بدأت عام 2003م استهدف الثوار البنية التَّحتية الرَّئيسية، مما عطل صادرات النِّفط وإنتاج الكهرباء وتوزيع الوقود.[5] وأشار تقييم أجرته الحكومة الأمريكية للبنية التَّحتية الحيوية إلى أنَّ الثوار العراقيين "يظهرون بعض المرونة في تحويل هجماتهم بين قطاعات النِّفط والطَّاقة والسِّكك الحديدية، إلا أننَّا يجب أنْ نتوقع المزيد من القسوة. إنَّ الأضرارَ التي لحقت بأبراج الكهرباء وأنابيب النِّفط ومسار السِّكك الحديدية غيرُ مقبولة، ولكن من السَّهل

---

[1] مبادئ حرب الثوار، لتشي غيفارا، ص 21.

[2] Joaquin Villalobos, “Popular Insurrection: Desire or Reality?” Latin American Perspectives, Vol. 62, No. 3 (Summer 1989), pp. 5– 37.

[3] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare, p. 178.

[4] انفجار عنيف يهز مدينة باقم بمحافظة صعدة صحيفة الأيام، 10/ديسمبر/2006.

[5] Coalition Provisional Authority, Pipeline Sabotage, October 28, 2003. From the Coalition Provisional Authority Archives.

إصلاحها نسبياً، وإنَّ التَّخريبات التي لحقت بمحطات توليد الطَّاقة أو المصافي (البنية التحتية الحيوية) ذات أثرٍ كارثي."[1] كانت المشكلة رهيبةً في العراق وذلك بسبب امتداد البنية التَّحتية لمسافة 23500 كيلومتر، وهي أكثر بكثير مما تستطيع قوات الأمن الأمريكية والعراقية حمايتها. وجادل التَّقييم الأمريكي بأنَّ الحل هو التَّركيز على البنية التحتية الحيوية، وتطوير الدَّوريات المُوجَّهة بالمعلومات الاستخباراتية وقدرات المراقبة الجوية، والاستثمار في تقنيات الإصلاح السَّريع.[2] كما استهدف الثوار العراقيون السِّكك الحديدية.

وقد خلصت إحدى تقارير الحكومة الأمريكية إلى أنَّ "مدى تعطل الأعمال المُعتادة يصبح غير محتمل، إذا كانت السِّكك الحديدية تعمل كعنصر نقلٍ حيوي في حركة الشَّحنات".[3] لقد كانت العديد من جهود التَّخريب هذه فعالةً في تقويض الدَّعم لسلطة الائتلاف المؤقتة التي تقودها الولايات المتحدة. ووفقاً لتقييمٍ عسكريٍ صرَّح به وزير الدِّفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، "فقد وصلت التَّهديدات والهجمات المتصاعدة ضدَّ البنية التَّحتية العراقية إلى مستوىً يتطلب عملاً فورياً غير مسبوق. نحن نفقد تأييد الشعب العراقي بفشلنا في تلبية توقعاتهم في بعض المجالات الأساسية لدعم الحياة. على هذا النحو، فإنَّنا نخاطر بفقدان السَّلام."[4]

---

[1] Memo from James Ellery to Ambassador Bremer, Subject: Read Ahead for Ambassador Bremer: Infrastructure Security Strategy, January 11, 2004. From the Coalition Provisional Authority Archives.

[2] Infrastructure Security Planning Group, Infrastructure Security Strategy, January 12, 2004. From the Coalition Provisional Authority Archives.

[3] Info Memo from Darrell Trent to the Administrator, Subject: Ministry of Transportation Issues Update, December 15, 2003. From the Coalition Provisional Authority Archives.

[4] Memorandum from United States Central Command to Secretary of Defense, Subject: Energy Systems Stability and Security in Iraq, August 28, 2003. From the Coalition Provisional Authority Archives.

في البيرو، استفتح الحزب الشِّيوعي في البيرو تمرده في مايو 1980م خلال الانتخابات الرِّئاسية، من خلال شن هجمات ضد مراكز الاقتراع في أياكوتشو، وكان غرضهم من تلك الهجمات تقويض شرعية الحكومة. وفي السنوات اللاحقة، استمر الحزب بشن سلسلةٍ من الحملات التَّخريبية الدَّقيقة والمُنسَّقة، بما فيها حملةٌ كانت ضدَّ شبكة الطَّاقة الكهربائية في البلاد، ففي أغسطس 1982م، فجَّر الحزب خمسة أبراج توترٍ عالٍ مُغذِّية لمنطقة ليما- كالاو، مما أغرق تسعة ملايين شخص -نصف سكان البلاد- في الظِّلام الدَّامس لمدة 48 ساعة. بعد عدَّة أشهر، شنَّ الحزب هجوماً آخر على شبكة ليما الكهربائية، مما تسبب في انقطاعٍ كاملٍ للتَّيار الكهربائي في العاصمة وست مدن أخرى. بعد دقائق من انقطاع التيار الكهربائي، أشعل الحزب شعار المطرقة والمنجل بالحجم الكبير، على قمة جبلٍ مُطلٍ على مدينة ليما المظلمة.[1]

الاغتيالات:

وُضع هذا التَّكتيك لإكراه المدنيين أو المسؤولين الحكوميين على عدم التعاون مع الحكومة أو لردعهم أو ببساطة للقضاء عليهم، من خلال الاستخدام الجراحي (الدقيق) للعنف. تتضمن الاغتيالات استهدافاً بدافع القتل لعناصر مكافحة التمرد وللمتعاونين معهم وللمُتعاطفين مع الحكومة. وكما لخصت أحد أدلَّةِ حربِ العصابات (لعبد العزيز المقرن)، فإنَّ عملية الاغتيال هي "عملية قتلٍ مفاجئ لهدفٍ معين، للتخلص من أذاه وردع أمثاله".[2] هناك عدة أهداف من الاغتيال وهي:

1. القضاء على المدنيين المُناهضين للتَّمرد أو عناصر الأمن.
2. وإثارة نزاعٍ داخل الحكومة.
3. وتشجيع الانشقاقات من داخل الحكومة أو السَّكان المدنيين.
4. وردع السُّكان المحليين عن التعاون مع الحكومة.

---

[1] Gordon H. McCormick, The Shining Path and Peruvian Terrorism (Santa Monica, CA: RAND, 1987), pp. 4, 11.

[2] انظر دورة التنفيذ وحرب العصابات لعبد العزيز المقرن، ص52.

وتستخدم الجماعات الثورية مختلف أساليب الاغتيال لتصفية أعدائها، ابتداءً من نيران الأسلحة الصغيرة وصولاً إلى العبوات الناسفة. في كينيا مثلا، بدأ متمردو الماو ماو حملتهم عام 1952م باغتيالاتٍ مروعةٍ ضد عرقية الكيكويو التي دعمت الحكومة. لقد توفي ضحاياهم نتيجة الطعنات الكثيرة، مع ما قاموا به من تقطيعٍ للجثث والتمثيل بها. واستهدفت فرق اغتيال الماو ماو المتعاونين مع الحكومة البريطانية وحلفائها، بما في ذلك ميليشيات الحرس المحلي. وكما لخص أحد زعماء الثُّوار في الماو ماو، كانت إحدى الأعمال الأولية "للجْنة السِّرية" التي تأسست عام 1952م هي "القضاء على المخُبرين".[1] وفي الجزائر، استهدفَ عناصر الجماعة الإسلامية المسلحة أصدقاءهم وأفراد أسرهم بسبب دعمهم للحكومة، بما في ذلك أولئك الذين صوَّتوا في الانتخابات.[2] وفي اليمن، استهدف المتمردون الحوثيون الشيوخ الداعمين للحكومة وأفراد عوائلهم، فضلاً عن تدمير منازلهم وأراضيهم الزراعية وغيرها من الممتلكات.[3] وفي أوغندا، أجبر قادةُ جيش الرَّب للمقاومة الأطفالَ في بعض الأحيان على قتل أفراد أسرهم للتأكد من أنَّ ولاء الطِّفل كان للجماعة، وليس للأسرة.[4]

في إيرلندا الشمالية، استهدف الجيش الجمهوري الإيرلندي على نحوٍ منتظمٍ قواتِ شرطة أولستر الملكية (RUC) وغيرَها من القوات. وَشَمَلَت عملياتُ الاستهداف هذه مجموعةً من الاغتيالات، مثل استدراج نساء الجيش الجمهوري الإيرلندي لثلاثة رقباء بريطانيين كي يحضروا حفلة على طريق أنتريم في بلفاست. ومن ثم تم القبض على الرقباء وَصَفِّهم، وإعدامِهم رمياً بالرَّصاص. كما ضبطت مجموعة من الجيش الجمهوري الإيرلندي رقيبي شرطة وهما في إجازة، يشتريان النبيذ

---

[1] Itote, “Mau Mau” General, p. 43. Also see Anderson, Histories of the Hanged, p. 87.

[2] Baya Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 2006), p. 65.

[3] Salmoni, Loidolt, and Wells, Regime and Periphery in Northern Yemen, p. 206.

[4] Faith J. H. McDonnell and Grace Akallo, Girl Soldier: A Story of Hope for Northern Uganda’s Children (Grand Rapids, MI: Chosen, 2007), p. 118.

للمنزل، وأعدموهما على الفور. وقد أشار أحد مسؤولي الجيش الجمهوري الإيرلندي بصراحة: "نحن لا نبغضهم شخصياً. إنَّه الزي الموحد الذي نبحث عنه. هكذا يكون العمل ".[1]

التَّمثيل:

في حين أنَّ عمليات التمثيل محظورة بموجب المادة 3 من اتفاقيات جنيف، فإنَّ عمليات التشويه التي تتضمن قطع إحدى الأطراف أو جرحها أو تدميرها أو أيَّ جزء آخر من جسم الإنسان على نحوٍ دائم،[2] قد تلجأ إليها العديد من الجماعات الثَّورية والحكومات لإجبار أو ردع السُّكان المحليين من خلال الخوف. على عكس الاغتيالات، التي تهدف لقتل الهدف، يضمن هذا التكتيك بقاء الضَّحية على قيد الحياة، ولكن بجرحٍ واضح. كما هو الحال في كتاب "ناثانيل هوثورن" الخيالي الحرف القرمزي (The Scarlet Letter)، فإنَّ الهدف هو تركُ الضَّحية مع علامةٍ ظاهرةٍ تُرسِل رسالةً إلى الآخرين.

في أوغندا، قام جيش الرب للمقاومة بتقطيع شفاه الضحايا وآذانهم وأنوفهم وأصابعهم وأيديهم، كما خَيَّطوا أجفان بعض الضحايا لإغماض أعينهم، وخَيَّطوا شفاه بعضها الآخر، وفي إحداها قام مقاتلو الجيش بتشويه فتى يبلغ من العمر 17 عاماً، فقطعوا أذنيهِ وشفتيهِ وأصابعَه. ومن ثم قاموا بلف أذنيهِ- في رسالةٍ حذَّرت السُّكان المحليين من الانضمام إلى قوات الدِّفاع المحلية-وهددت صراحةً قائلة: "سنفعل بكم ما فعلنا به".[3] لقد استخدم جيش الرب للمقاومة التشويهَ للتَّأثير على السُّكان المحليين أو السَّيطرة عليهم. فعلى سبيل المثال، كان قطْع الأذنين والشَّفتين تكتيكاً متعمداً

[1] Tim Pat Coogan, The IRA: A History (Niwot, CO: Roberts Rinehart, 1994), p. 290.

[2] المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة تحظر "الإعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه، والمعاملة القاسية، والتعذيب." انظر المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 12آب/أغسطس 1949م.

[3] Anthony Vinci, “The Strategic Use of Fear by the Lord’s Resistance Army,” Small Wars and Insurgencies, Vol. 16, No. 3, December 2005, p. 370.

مدروساً لردع المدنيين عن الإبلاغ عن تحركات عناصر الجيش.[1] واشتُهر أيضاً الماو ماو في كينيا بتنفيذ عمليات التَّشويه. فقد كانوا يعطون عناصرهم في بعض المناطق التَّعليمات التَّالية: "يجب تقطيع أيِّ عدوٍ يتم القبض عليه في قتال أو في إغارة إلى قطعٍ صغيرةٍ بسكين حاد. ابدؤوا أولاً بقطع معصم اليد اليمنى وإلقائه للنسور، ثم استمروا على هذا المنوال حتى يتم تقطيع الجسد بكامله. ثم ألقوا ما تبقى منه بعيداً للضِّباع".[2]

وفي إيرلندا الشمالية، نفَّذ الجيش الجمهوري الإيرلندي مجموعةً من عمليات التشويه -بما في ذلك (كسر الرُّكْبة) برمي طلقةٍ عليها- التي صُمِّمت لإعاقة المتعاونين البريطانيين.[3] في بعض الحالات، قد يمتنع المتمردون عن تشويه الأشخاص، ولكن بدلاً من ذلك يدمِّرون ممتلكاتهم. ففي الجزائر على سبيل المثال، دمرت الجماعة الإسلامية المسلحة ممتلكات المتعاونين مع الحكومة، فأحرقوا منازلهم وممتلكاتهم.[4]

وكما سنناقش لاحقاً في هذا الفصل بمزيد من التَّفصيل، فإن عمليات الاغتيال والتَّشويه -إضافةً لتكتيكات الثَّوار الأخرى- يمكن أن تأتي بنتائج عكسيةٍ، وذلك في حال تسببت بخسائرَ كبيرةٍ في صفوف المدنيين، مما سيقوض الدعم المحلي -وحتى الدولي- للثوار. وكما جادل العديد من الثَّوار ومكافحيهم على حدٍ سواء، فإن دعم السُّكان المحليين هو شرطٌ لا غنى عنه لقيام الحرب الثورية، والوحشية المبالغ فيها يمكن أن تأتي بنتائج عكسية.

[1] Faith J. H. McDonnell and Grace Akallo, Girl Soldier: A Story of Hope for Northern Uganda's Children (Grand Rapids, MI: Chosen, 2007), pp. 100– 102.

[2] Kiboi Muriithi (General Kamwana), War in the Forest (Nairobi: Trafford, 1971), p. 56.

[3] Coogan, The IRA: A History, p. 355.

[4] Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist, p. 74.

الاختطاف:

تتضمن عمليات الاختطاف أسر الأفراد عُنوةً (أي غَصباً)، وقد استخدم الثوار هذه العمليات والتَّكتيكات المرتبطة بها -مثل عمليات احتجاز الرَّهائن- لتحقيق عدة أهدافٍ منها:

1. إرغام الحكومة على إطلاق سراح الثوار المُعتقَلين.
2. إيقاع الحكومة في مأزقٍ وحرجٍ سياسي.
3. الحصول على معلوماتٍ مهمة من المخطوف.
4. الحصول على الأموال (فدية).
5. تسليط الأضواء على قضية الجماعة المُختطِفة عبرَ التَّغطية الإعلامية للحادث.[1]
6. كما قام بعض المتمردين بخطف المدنيين -حتى الأطفال- بهدف إجبارهم على الانضمام إلى تنظيماتهم.[2]

تُمثِّل الفدية واحدةً من أكثر أهداف الخطف انتشاراً، فقد قامت العديد من الجماعات -مثل القوات المسلحة الثَّورية الكولومبية في كولومبيا وطالبان في أفغانستان وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي شمال إفريقية وحركة تحرير دلتا النيجر- باختطاف أشخاصٍ للمطالبة بفدية. وكثيراً ما استخدمت هذه الجماعات شبكةً متطورةً من الوسطاء والمفاوضين لمبادلة الأسرى بالأموال.[3] ووفقاً لإحدى التَّقييمات، كسبت القاعدة والفروع التابعة لها ما لا يقل عن 125

---

[1] انظر دورة التنفيذ وحرب العصابات، لعبد العزيز المقرن، ص 64.

[2] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 38. On Vietnam, see James I. Wirtz, The Tet Offensive: Intelligence Failure in War (New York: Cornell University Press, 1991), p. 32.

[3] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare, p. 38. On Vietnam, see Wirtz, The Tet Offensive, p.67.

مليون دولار من إيرادات عمليات الاختطاف بين عامي 2008 و2014م.[1] وخَلُص التَّقييمُ إلى أن معظم عمليات الدَّفع تمت من قبل الحكومات الأوروبية، التي حولت الأموال من خلال وكلاء. قد يكون هذا هو السبب الذي جعل ناصر الوحيشي الزعيم السَّابق لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، يشير بأنَّ خطف الرهائن "غنيمةٌ باردة"، وأرى بأنَّها "تجارةٌ رابحة وكنزٌ ثمين".[2]

شبيهاً بهذا الأمر، أرغمت بعض الجماعات الثورية الأفراد أو الشركات على دفع الأموال تحت التهديد المبطن أو الصَّريح بالقيام بأعمالٍ انتقامية، بما في ذلك الاختطاف. ففي كولومبيا، حصلت القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC) على الأموال من خلال الابتزاز والضرائب، وقامت بمعاقبة الأفراد والشركات التي لم تقدم الأموال بعقوباتٍ منها عمليات اختطاف. في إحدى الحالات، أحرق عناصر فارك ثمانية وأربعين شاحنة تسليم مملوكةٍ لموزعٍ لشركة "كوكاكولا" كان قد رفض تقديم الأموال، واختطفت أحد عشر من عمالها، واستطاعوا سرقة الشركة حوالي 400 مرة.[3] عام 2014م قامت بوكو حرام بخطف 300 طالبة في شمال شرق نيجيريا، ومن ثم طالبت بالإفراج عن عناصرها المعتقلين. كما صرح أبو بكر شيكاو -زعيم بوكو حرام- في شريطٍ مرئي مُسجَّل، "لن نفرج عنهن، إلا إذا أطلقتم سراح إخواننا".[4] في أوغندا، قام جيش الرب للمقاومة باختطاف الأفراد لاستخدامهم كورقة مساومةٍ لكسب الأموال أو إطلاق سراح معتقليهم أو الحصول على مواد أخرى مثل الغذاء.[5]

---

[1] Rukmini Callimachi, "Paying Ransoms, Europe Bankrolls Qaeda Terror," New York Times, July 29, 2014.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] Stephen Phillips, "Fuerzas Armadas Revolutionarias— FARC," in Chuck Crossett, ed., Assessing Revolutionary and Insurgent Strategies (Laurel, MD: Johns Hopkins Applied Physics Laboratory, 2009), p. 23.

[4] بيانٌ مرئيٌ لأبي بكر شيكاو صدر على عدة مواقع جهادية في 12 مايو 2014م.

[5] McDonnell and Akallo, Girl Soldier, p. 99.

استخدمت الجماعات عمليات الخطف والتّكتيكات المرتبطة بها -مثل احتجاز الرّهائن- لتأمين إطلاق سراح الثّوار المُعتقَلين وإظهار قوة الثورة. ففي نيكاراغوا مثلاً، هاجم أكثر من عشرين من عناصر السّاندينيين بقيادة إيدن باستورا قصر نيكاراغوا الوطني في أغسطس 1978 خلال انعقاد جلسة الكونغرس. ومن ثم طالب باستورا بمبلغ مقداره 500.000 دولار والإفراج عن ثماني وخمسين سجيناً سياسياً. وخلُصت إحدى التّقييمات إلى أن "الإغارة كانت ناجحة" لإشعالها ثورةً ضد النّظام في الأحياء الفقيرة حول ماناغوا، وربما الأهم من ذلك، لإظهارها لشعب نيكاراغوا من السُّوموزا والمسؤولين في واشنطن بأن جماعة الساندينيين كانت حركة تمردٍ هائلة قادرةً على تنفيذ عملياتٍ كبرى ناجحة."[1]

لكن الجماعات الثورية بحاجة إلى توخّي الحذر. فيمكن أنْ تؤدي هذه العمليات إلى نتائج عكسيةٍ في حال نفَّرت السُّكان المحليين. ففي روسيا مثلاً، ألحق الثوار الشّيشانيون أضراراً بالغة بسمعتهم -محلياً ودولياً- بسبب القيام بعمليات خطف رهائن، كما في أزمة الرّهائن في مدرسة بيسلان في سبتمبر 2004م، والتي أدت إلى مقتل 334 مدنياً، بمن فيهم 186 طفلاً.[2]

التَّفجيرات:

كثيراً ما يستخدم الثوار التَّفجيرات لهزِّ معنويات قوات مكافحة التمرد وإجبارهم على البحث عن الأمان في القواعد المحصنة، محقّقين بذلك عزْلَهم عن السُّكان المحليين.[3] إنَّها أسلحةٌ منخفضة المخاطر وعالية المردود، خاصةً إذا كانت على شكل عبوات ناسفة.

[1] Russell Crandall, America's Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), p. 284.

[2] Robert W. Schaefer, The Insurgency in Chechnya and the North Caucasus: From Gazavat to Jihad (Santa Barbara, CA: ABC- CLIO, 2011), pp. 195– 232.

[3] Adam Dolnik, Understanding Terrorist Innovation: Technology, Tactics and Global Trends (New York: Routledge, 2007); Paul Gill, John Horgan, and Jeffrey Lovelace, "Improvised Explosive Device: The Problem of Definition," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 34, No. 9 (September 2011), pp. 732– 748.

استخدم الثوار تشكيلة متنوعة من المتفجِّرات: العبوات الناسفة التي يتم التحكم فيها عن بعد عبر الراديو، والهجمات الانتحارية (من أحزمةٍ ناسفة وسياراتٍ مفخخة)، والدوائر التي تُفعَّل عبر الضَّغط ذات الخاصية المغناطيسية المعاكسة، والمكونات المفتاحية المنخفضة المعادن، والعبوات الموجهة الخارقة للدروع.[1]

عموماً، طوَّر الثوار مفاتيح متقدمة للتَّحكم في العبوات النَّاسفة لاسلكياً (باستخدام الهواتف المحمولة، وأجهزة اللاسلكي المحمولة يدوياً، وأجهزة الإرسال والاستقبال المحمولة باليد، وأنظمة أمن السيارات، وأجهزة فتح أبواب المرائب، والهواتف اللاسلكية عالية الطاقة)، والمفاتيح الموقوتة (التي هي مفاتيح كهربائية أو ميكانيكية أو كيميائية)، والمفاتيح التي يفعِّلها الضحية التي تأتي ضمن عدة أنواع (مصائد المغفلين).

قد يكون الاستخدام المتزايد للعبوات الناسفة جاء كرد فعلٍ على تبنِّي قوات مكافحة التمرد للمركبات والمنصات والأنظمة الأكثر تطوراً، ومن ثم انعدام التكافؤ مع الجماعات الثورية.[2] ولمواجهة هذه التطورات والتَّعويض عن انعدام التكافؤ في القوة، طوَّر الثوار مجموعةً من التَّكتيكات غير المتكافئة، بما في ذلك العبوات الناسفة، لاستهداف الابتكارات المضادة للتمرد، ولفصل الجيش عن السُّكان المحليين.

مثَّل استخدام المتفجرات من قبل الجماعات الثَّورية الشِّيشانية تحدياً كبيراً للقوات الروسية، مما تسبَّب بحوالي 40% من الضحايا أثناء بعض فترات الحرب.[3] وصرَّح قائد قوات الهندسة في

[1] See, for example, Alec D. Barker, “Improvised Explosive Devices in Southern Afghanistan and Western Pakistan, 2002– 2009,” Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 34, No. 8 (2011), pp. 600– 620.

[2] عن ضعف العربات العسكرية ذات التقنية العالية انظر على سبيل المثال:

Lyall and Wilson, “Rage against the Machines,” pp. 67– 106. On foraging, see Martin L. Van Creveld, Supplying War: Logistics from Wallenstein to Patton (London: Cambridge University Press, 1977).

[3] Kramer, “The Perils of Counterinsurgency,” p. 25.

الجيش الروسي الفريق الأول نيكولاي سيردسيف، بأن العبوات الناسفة كانت تربك وحدات مكافحة الألغام، فقد كان ينبغي على هذه القوات في بعض الأحيان مواجهة ما يصل إلى عشرين قنبلةٍ يومياً وقال:

"إنَّهم -المقاتلون الشيشان- يستخدمون الألغام للتَّشريك والمتفجرات المصنوعة من القنابل الجوية أو قذائف المدفعية أو قذائف الهاون أو خليطاً أكثر تنوعاً من ذلك .... إذا قارنَّا حجم "حرب الألغام" في الحملة الحالية بالحملة السابقة، وجدنا أنَّ شدتها قد تصاعدت بشكلٍ حاد في الحملة الحالية، وزادت عدد الإصابات بين العاملين في المجال القتالي والتّقني زيادةً حادة. كل هذا يؤكد أنَّ الإرهابيين أصبحوا الآن أكثر تنظيماً في تحضيراتهم، وفي تخزينهم للذّخائر شديدة الانفجار، وفي تطويرهم لشبكة من المختبرات السِّرية لتصنيع العبوات النَّاسفة وأجهزة تفجير يتم التَّحكم فيها عن بعد عن طريق الراديو، وفي خططهم لزرع الألغام والحواجز المتفجرة."[1]

على نطاقٍ أوسع، أصبح الثوار أكثر كفاءةً في تحقيق مستوياتٍ عاليةٍ من التَّطور التِّقني والتَّكتيكي لتصنيع العبوات الناسفة. استغرق الأمر من الجيش الجمهوري الإيرلندي حوالي ثلاثين عاماً للتطور من العبوات الناسفة المُتحكمة بها عبر الأسلاك (CWIEDS)، ثمَّ العبوات الناسفة المُتحكّمة بها عن بُعد عبر الراديو (RCIEDS)، انتهاءً بالعبوات الموجهة. على النقيض من ذلك، استغرق

قام العقيد فلادمير تروشكوف بجمع هذه الإحصائيات، وهو ضابط يترأس قوات المهندسين التابعة للكوماندوز الروسي المحمولة جواً من:

[During the counterterrorist operation in the North Caucasus, 22 of the paratroop mine- clearers have perished], [Military News Agency], April 19, 2001, item 9

[1] انظر:

Serdtsev’s remarks in the series of untitled commentaries by senior military and MVD officers under the rubric “Kontrterroristicheskaya operatsiya na Severnom Kavkaze: Osnovnye uroki i vyvody— Kruglyi stol” [The counterterrorist operation in the North Caucasus: The main lessons and conclusions— A roundtable], Voennaya mysl, No. 4 (July– August 2000), pp. 5– 24. Serdtsev’s commentary is on pp. 21– 24. Kramer, “The Perils of Counterinsurgency,” pp. 25– 26.

الثوار الشيشان حوالي ستَّ سنوات لإجراء التَّحسينات نفسها، بينما استغرق مقاتلو غزة ثلاث سنوات، في حين استغرق متمردو العراق 12 شهراً.[1] في أفغانستان وباكستان، بدأ المقاتلون وتقنيةُ التفجير بالتحكم عن بعد (RCIED) متوفرةٌ أصلاً، ومن ثُمَّ طوروا سريعاً ابتكاراتٍ مثل مكونات المفاتيح منخفضة المعادن ذات المغناطيسية المعاكسة. يمكن تفسير هذا التطور جزئياً على الأقل، بتوفر المعلومات المتعلقة بالقنابل على نطاقٍ واسع، وتبادلها من خلال الاتصالات الشَّخصية والأدلة المطبوعة والإنترنت. وقد يُعزى ذلك أيضاً إلى انتشار التقنيات الإلكترونية المتوفرة للمستهلكين وغيرها من التقنيات المتاحة تجارياً والتي تساعد في صنع القنابل.[2] بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ استغلال الثوار لأنظمة تحديد المواقع العالمية سمح لهم باستهداف المركبات الثابتة أو البطيئة الحركة بدقةٍ أعلى.

العديد من هذه التفجيرات كانت هجماتٍ إرهابية، حيث يتضمَّن الإرهاب استخدام العنف - أو التَّهديد باستخدامه- ضدَّ غير المقاتلين في السَّعي لتحقيق أهدافٍ سياسية.[3] في حالات الثَّورة المسلَّحة، تم استخدام الإرهاب لتحقيق أهداف متعددة مثل إكراه السكان المحليين على دعم المتمردين، وردعهم عن مساعدة الحكومة، ولخلق دعاية إعلامية. كما استنتج الممارس الفرنسي

---

[1]Alec D. Barker, "Improvised Explosive Devices in Southern Afghanistan and Western Pakistan, 2002– 2009," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 34, No. 8 (2011), pp. 600– 620; Hazard Management Solutions, "Timescale to Develop/ Deploy Sophisticated IEDs," unpublished briefing, November 2004.

[2]Barker, "Improvised Explosive Devices in Southern Afghanistan and Western Pakistan, 2002– 2009," pp. 600– 620.

[3]انظر على سبيل المثال:

Bruce Hoffman, Inside Terrorism (New York: Columbia University Press, 2006), pp. 1– 40.

روجر ترينكوي، أنه بالإرهاب الفعال، تم "كسب صمت وتواطؤ السُّكان غير المحميين".[1] لقد استخدمت معظم الجماعات الثورية التكتيكات الإرهابية.

والجدير بالذكر أنَّ هناك تصاعدٌ في استخدام الهجمات الانتحارية، مما زوَّد الثوار بأسلحةٍ رخيصة نسبياً ذات قابليةٍ للمناورة، وغالباً ما تقتل بدقةٍ مُفزعة.[2] ووفقاً للبيانات الواردة في هذا الكتّاب، فإنَّ استخدام التَّكتيكات الانتحارية في حالات الثورة المسلحة ظاهرةٌ نادرةٌ نسبياً، حيث تستخدم الجماعات التكتيكات الانتحارية في 23 تمرداً فقط أي ما يوافق نسبة (12، 7%) من مجموع الثورات، لكنَّ استخدام التَّكتيكات الانتحارية قد تزايد في الآونة الأخيرة، فمن بين ثمانٍ وثلاثين تمرداً نشطاً في مجموعة البيانات، استخدمت الجماعات في عشرين حالةٍ منها (52.6%) تكتيكاتٍ انتحارية. مع استثناءات قليلة، مثل جبهة نمور تحرير تاميل ايلام في سريلانكا. إنَّ معظم الجماعات الثورية التي استخدمت التَّكتيكات الانتحارية كانت جماعاتٍ إسلاميةٍ متطرفة. ويبرز الجدول 1.4 استخدام الجماعات الثَّورية للهجمات الانتحارية.

---

[1] Trinquier, Modern Warfare, p. 17.

[2] عن الإرهاب الانتحاري انظر:

Bruce Hoffman, Inside Terrorism, revised ed. (New York: Columbia University Press, 2006), pp. 131– 171; Mia Bloom, Dying to Kill: The Allure of Suicide Terror (New York: Columbia University Press, 2005); Robert A. Pape, Dying to Win: The Strategic Logic of Suicide Terrorism (New York: Random House, 2005); Pape and James K. Feldman, Cutting the Fuse: The Explosion of Global Suicide Terrorism and How to Stop It (Chicago: University of Chicago Press, 2010).

حالة الصراع	عام تبني أول عملية انتحارية	المدّة بين بداية الصراع واستخدام العمليات الانتحارية	نتيجة الصراع[1]
أفغانستان، 2001-الوقت الحاضر	2001	0	مستمر
الجزائر، 1992-الوقت الحاضر	1995	3 سنوات	مستمر
الصين/تركستان الشرقية، 1991- الوقت الحاضر	2002	11 سنة	مستمر
مصر/سيناء، 2013-الوقت الحاضر	2013	0	مستمر
الهند/كشمير، 1989-الوقت الحاضر	1998	9 سنوات	مستمر
الهند/آسام	2007	17 سنة	مستمر
إندونيسيا، 1990-2005	2003	14 سنة	تعادل
العراق، 2003-الوقت الحاضر	2003	0	مستمر
إسرائيل/الأراضي المحتلة، 1987- الوقت الحاضر	1989	سنتين	مستمر
لبنان، 1975-1990	1982	7 سنوات	انتصار الحكومة
ليبيا، 2014- الوقت الحاضر	2014	0	مستمر
مالي، 2012- الوقت الحاضر	2012	0	مستمر
نيجيريا، 2009- الوقت الحاضر	2011	سنتين	مستمر
باكستان، 2007- الوقت الحاضر	2007	0	مستمر
باكستان/بلوشستان، 2004- الوقت الحاضر	2011	7 سنوات	مستمر
فلبين/ميندناو، 1970-الوقت الحاضر	2000	30 سنة	مستمر
روسيا/الشيشان، 1994 -الوقت الحاضر	1999	5 سنوات	مستمر
الصومال، 2006-الوقت الحاضر	2006	0	مستمر
سوريا، 2011-الوقت الحاضر	2011	0	مستمر
سريلانكا، 1984-2009	1987	3 سنوات	انتصار الحكومة
تركيا/كردستان، 1984- الوقت الحاضر	1996	12 سنة	مستمر
أوكرانيا، 2014- الوقت الحاضر	2014	0	مستمر
اليمن، 2008- الوقت الحاضر	2008	0	مستمر

الجدول (4/1) استخدام الهجمات الانتحارية في الثورات المسلحة، من عام 1946 حتى 2015م.[2]

[1] نرى أنَّ حرب الهند/آسام وحرب تركيا/كردستان من الحروب ذات العنف منخفض الشدة، فالمعدل السنوي لقتلى معاركها أقل من 100 قتيل، إلا أنَّنا حكمنا على هذه الحروب بأنّها غير منتهية، ومن المحتمل منطقياً أن تشهد تصعيداً في المستقبل القريب نظراً لمجموعة من العوامل النوعية والكمية.

[2] المصدر:

تخلُص إحدى الدراسات إلى أنَّ الإرهابيين والثّوار يعتقدون بجدوى هذه الإستراتيجية.[1] ولكن هل الإرهاب الانتحاري مفيد في حالات الثورات المسلحة؟ تشير البيانات إلى العديد من الاستنتاجات العامة حول استخدام الإرهاب الانتحاري في الحروب الثورية.[2]

الجدول (4/2) نتائج الهجمات الانتحارية حسب النوع[3]

	عدد الهجمات الانتحارية التي نفذها المتمردون	عدد القتلى (عدا الثّوار)	عدد الجرحى (عدا الثّوار)	معدل القتلى	معدل الجرحى
حزام ناسف	1,620	16,373	39,125	10.1	24.2
زورق مفخخ	43	569	242	13.2	5.6
سيارة مفخخة	2,217	17,628	44,350	8.0	20.0
دراجة مفخخة	219	1,237	3,370	5.6	15.4
شاحنة مفخخة	332	5,540	20,537	16.7	61.9
أخرى/مختلطة[4]	189	1515	4,073	8.0	21.6
المجموع	4,616	42,861	111,697	9.3	24.2

The Chicago Project on Security and Terrorism (CPOST) Suicide Attack Database, University of Chicago; START Global Terrorism Database (GTD), University of Maryland.

هذه البيانات تطابق على نحوٍ كبير لائحة حالات التمرد التي تتضمن تكتيكات انتحارية مع بعض الاستثناءات القليلة. فسجلات (START) تسجل عدداً قليلاً من الهجمات الانتحارية في نزاعات آسام ومينداناو وبلوشستان، والتي هي غير متضمنة في سجلات (CPOST).

[1] Pape, Dying to Win, p. 22.

[2] المركز: يهمنا أن نذكر للقراء أن هذه العمليات ليست انتحارية بمنظور الثوار، لذلك فهم يسمونها العمليات الفدائية. وقد يلتجئون إليها للضرورة عندما يكون عدوهم أقوى منهم من حيث القدرة النارية والتقنية، وعندما لا يملكون وسيلة لمواجهته إلا بهذه الطريقة.

[3] البيانات من قاعدة بيانات الهجمات الانتحارية لمشروع شيكاغو للأمن والتهديد (كان اسمها قديما الإرهاب بدل التهديد)، من جامعة شيكاغو، وتاريخ إصدارها 30 من سبتمبر 2015.

[4] يقصد بالمختلطة عدة أنواع: مثل المتفجرات المنقولة بالعربة المدفوعة يدويا، والحيوانات، وأسطوانات الغوص، وحقيبة الظهر، والطائرة (لا يتضمن الإحصاء هجمات 11/9) وطرق لم يتم التّعرف عليها.

أولاً: إنَّ التَّكتيكات الانتحارية فتاكةٌ للغاية. ويبلغ متوسط عدد القتلى من الهجمات الانتحارية التي تحدث في حملات التمرد المدرجة في مجموعة البيانات الخاصة بنا تسعة أشخاص لكل هجوم، فيما متوسط عدد الجرحى أربعة وعشرين.[1] وفي حال استخدام الشاحنات المفخخة، فإنَّ هذه الأعداد قد تصل إلى 17 قتيلاً و62 مصاباً لكلِّ هجوم، كما هو موضح في الجدول 4.2، ومعدَّل هذا النوع من الهجمات أعلى بكثيرٍ من الأنواع الأخرى، كما هو موضح بمزيدٍ من التَّفصيل في القسم القادم. ومع ذلك، لم تكن الهجمات الانتحارية هي الأكثر فتكاً على المدى الطويل. بل في الواقع، انخفض متوسط عدد الأفراد الذين قتلوا وجُرحوا في كل هجومٍ إلى حدٍ ما بعد عام 2009.

ثانياً: لا يبدو أنَّ الهجمات الانتحارية مرتبطةٌ بانتصار الثَّوار، فلم تنجح أيُّ جماعة متمردة تستخدم الهجمات الانتحارية -على الأقل حتى الآن - في الإطاحة بحكومة أو تحقيق استقلال، وهذه هي الأهداف بعيدة المدى لمعظم الجماعات الثَّورية. في حين لا يظهر أن هناك علاقة بين الهجمات الانتحارية والنَّجاح في حملات الثَّوار، ليس من الواضح أيضاً ما إذا كان استخدام الإرهاب الانتحاري يتسبَّب بالفعل في انخفاض نجاح الثَّوار. فعلى العموم، هناك العديد من العوامل التي قد تؤثِّر على نتائج الثورة المسلحة. ومع ذلك، فإنَّ الهجمات الانتحارية وغيرها من الهجمات الإرهابية يمكن أنْ تأتي بنتائج عكسيةٍ وتقلّلِ من الدَّعم الشَّعبي. على سبيل المثال، بدأ

[1] تم إحصاء هذه البيانات من قاعدة بيانات الهجمات الانتحارية لمشروع شيكاغو للأمن والتهديدات. سجلت مجموعة البيانات 4620 هجمة انتحارية في أرجاء العالم من عام 1982 إلى 2014م. (4532) من هذه الهجمات (أي 98%) مسجلة ضمن الحملات العسكرية التي أشار إليها الكتّاب، باستثناء هجمات تنظيم القاعدة ضد الأراضي الأمريكية (أي هجمات 11/9)، والهجمات على المنشآت العسكرية والدبلوماسية الأمريكية في الخارج والتي تقع خارج مناطق الحرب (مثل المدمرة كول وتفجيرات السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا). حسب أرشيف الهجمات المسجلة من قبل مشروع شيكاغو عام 2014م، يرتفع معدل قتلى الهجمات الانتحارية إلى 9.9 قتيل و25.5 جريحاً لكل هجمة انتحارية. وهذه المعدلات تتفق على نحوٍ كبير مع البيانات المسجلة في قاعدة بيانات الإرهاب العالمي (GTD) من قبل منظمة دراسة الإرهاب والاستجابة للإرهاب (START) برعاية جامعة ماريلاند.

تنظيم القاعدة في العراق يفقد دعماً كبيراً ابتداءً من عام 2005م بسبب وحشيته واسعة النطاق، والتي شملت استخدام الهجمات الانتحارية ضد الشعب العراقي.[1]

ثالثاً: يكاد ينحصر استخدام التكتيكات الانتحارية من قبل الثَّوار في الحالات التي كان فيها الجانب الحكومي إما مدعوماً من قوةٍ عظمى أو كان هو نفسه قوةً عظمى.[2] لقد كان هذا هو الحال في 95% من الحروب الثورية التي استُخدمت فيها الهجمات الانتحارية منذ الحرب العالمية الثانية.[3]

---

[1] عن صحوات الأنبار انظر على سبيل المثال:

Mitchell B. Reiss, Negotiating with Evil: When to Talk to Terrorists (New York: Open Road, 2010), pp. 177– 220; Austin Long, "The Anbar Awakening," Survival, Vol. 50, No. 2 (April– May 2008), pp. 67– 94.

[2] في هذا السياق، تضمن الدعم الخارجي الإسناد القتالي (جنود على الأرض و/أو ضربات بطائرات بدون طيار)، وكذلك مساعدات قاتلة وغير قاتلة. على سبيل المثال، واجهت كلٌ من روسيا والصين والهند هجماتٍ انتحارية في تمرداتها المحلية (الشيشان وتركستان الشرقية وكشمير وآسام وسريلانكا). وواجهت الولايات المتحدة وفرنسا والناتو وروسيا هجمات انتحارية في صراعات شاركوا فيها بنشر القوات على الأرض دعماً لحكومات تلك البلدان (العراق وأفغانستان ومالي وسوريا ولبنان)، وفي البلاد التي استخدموا فيها الإسناد الجوي القاتل كما في (اليمن والصومال وباكستان والجزائر ونيجيريا)، وكذلك عند تقديم أشكال الدعم الأخرى من التدريبات والتجهيزات مشاركة المعلومات الاستخباراتية (إسرائيل والفلبين وتركيا).

[3] الاستثناء الوحيد هو مواجهة باكستان للتمرد البلوشي الانفصالي. مع ذلك، فلمشابهة الدعم الدفاعي الأمريكي لباكستان لغيره من عمليات الدعم، فيمكن تصنيف هذه الحالة على أنها دعمٌ خارجيٌّ أمريكي.

ثانيا: اختيارات الثوار للتكتيكات.

بعد مراجعة التكتيكات الثورية ساحة المعركة، ننتقل الآن إلى اتجاهات أوسع بطرح ثلاثة أسئلة:

أولاً: هل هناك تباين بين هذه التكتيكات من حيث الفتك، سواء بين التَّكتيكات نفسها أو بين الفترات الزمنية المختلفة التي نُفِّذت فيها؟

ثانياً: هل هناك خطر من خسارة القلوب والعقول؟ على كل الأحوال، فإنَّ قتل الأفراد أو تشويههم أو تخويفهم قد يؤدي إلى نتائج عكسية في حال قوضت الدَّعم المحلِّي وقدمت فائدة لمكافحة التمرد.

ثالثاً: هل هناك اختلافاتٌ بين استخدام هذه التكتيكات في المدن وبين استخدامها في الريف؟

أثر هذه التكتيكات من حيث الفتك:

التكتيك	التكرار	حصيلة القتل المؤكدة (بما فيهم الثّوار)	معدل الفتك لكل هجوم
الكمائن والغارات[1]	30049 هجوم	133788 قتيل	4.5 قتيل لكل هجوم
هجمات التّخريب[2]	4508 هجوم	3427 قتيل	0.8 قتيل لكل هجوم
الاغتيالات[3]	13327 هجوم	18959 قتيل	1.4 قتيل لكل هجوم
الاختطافات[4]	7140 هجوم	64049 مخطوف	9 مخطوف لكل هجوم
التفجيرات	50449 هجوم	103230 قتيل	قتيلان لكل هجوم
الهجمات الانتحارية[5]	3668 هجوم	34533 قتيل	9.4 قتيل لكل هجوم

الجدول (4/3) معدل الفتك لكل نوع من أنواع هجمات الثّوار، 1970-2015[6]

يوضح الجدول 4.3 وجود اختلافات ملحوظة في معدلات قتلى التّكتيكات (الفتك). وكما هو متوقع، نظراً لأنّ عمليات التخريب والاغتيالات تنطوي على الاستخدام الدقيق للعنف، فإنّها تحقّق أقل عددٍ من الضحايا القتلى في كل هجوم -مع مقتل أقلّ من شخصٍ واحدٍ في كلّ عملية تخريب وحوالي واحد ونصف شخص يُقتلون في كل اغتيال. معدّل قتلى الكمائن والغارات أعلى بكثيرٍ من التّفجيرات، حيث يقتُل خمسةٌ في المعدل المتوسط لكل كمينٍ وإغارة، فيما يُقتَل اثنان فقط في كلّ تفجير.

[1] تسمي قاعدة بيانات START الإغارات والكمائن بالصولات (الاقتحامات) المسلحة/غير المسلحة.

[2] تسمي قاعدة بيانات START عمليات التخريب بتخريب المنشآت/البنى التحتية.

[3] لا تحصي قاعدة بيانات START عمليات التشويه.

[4] استخدمت أرقام الرهائن المأسورين، بدلاً من أرقام المقتولين، لكون معظم الرهائن الذين أُسروا تم إطلاق سراحهم مقابل فدية أو ضمن تبادل أسرى.

[5] في قاعدة بيانات (START)، يتم تصنيف الهجمات الانتحارية كنوع ثانويّ، حيث قد ترد العمليات الانتحارية تحت أسماء أخرى. ما يقارب 93% من الهجمات الانتحارية تم تصنيفها كتفجيرات، بينما 7% الباقية أغلبها عمليات اغتيال.

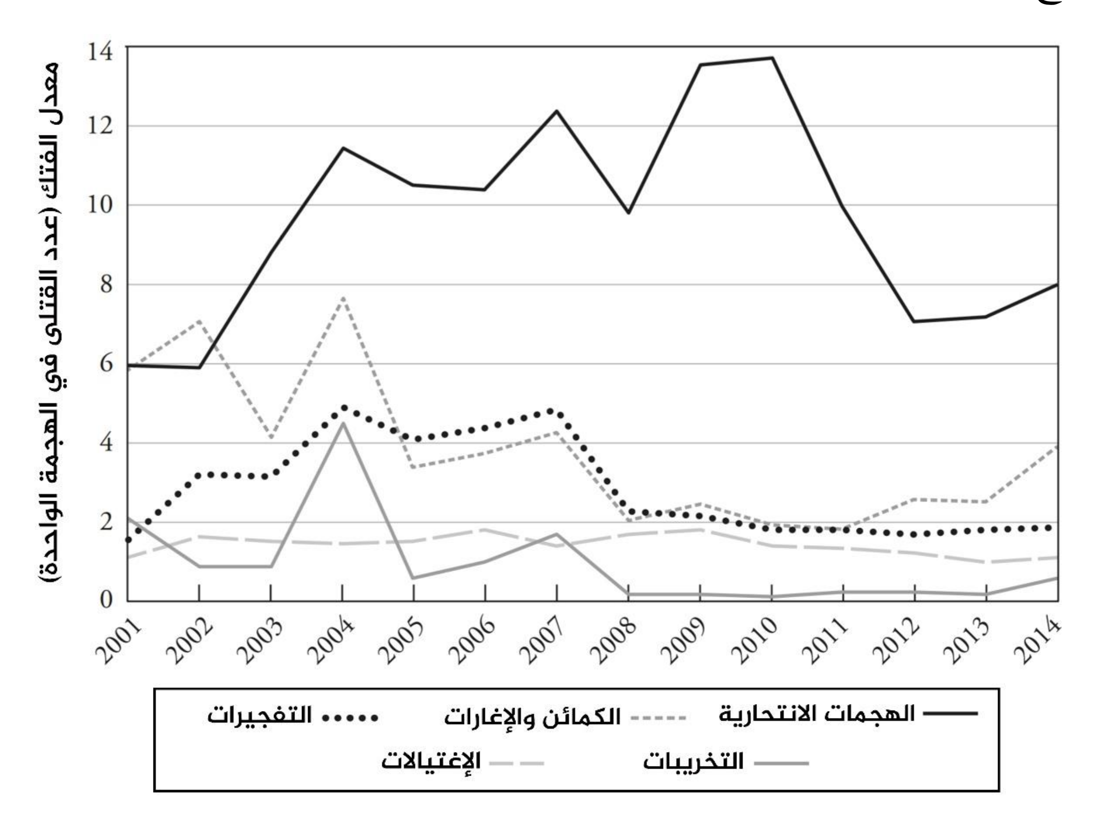
[6] تم استخراج البيانات من قاعدة بيانات الإرهاب العالمي (GTD)، لمركز (START) التابع لجامعة ماريلاند، إلا أنّه تم تضمين جماعات التمرد المذكورة في الكتاب فقط.

قد يكون هناك عدة أسبابٍ لهذا الاختلاف في نسب الفتك، لعل أحدها يعود إلى اختلاف الهدف من وراء التفجيرات، حيث يمكن أنْ تتراوح من السيارات المفخخة على النمط العراقي المُصمَّمة لقتل العشرات من النَّاس، إلى بعض تفجيرات الجيش الجمهوري الأيرلندي -مثل هجوم يونيو/حزيران 1996م في مانشستر- المصمَّمة فقط للتَّسبب في أضرار اقتصادية وتقويض دعم الحكومة البريطانية، وهي تقتل عدداً قليلاً من الأشخاص أو لا تقتل أحداً. قد ينجم هذا الاختلاف أيضاً لأن الجماعة الثورية تخصص معظم قواتها في تنفيذ هجمات الكمائن والإغارات، والاشتباكات المباشرة مع القوات الحكومية، وذلك من أجل أخذ زمام المبادرة، وكل ذلك قد يزيد من احتمال وقوع خسائر أكبر. وكما ذكرنا سابقاً، تُعدُّ الهجمات الانتحارية أكثر التكتيكات فتكاً، حيث تقتل ضعف العدد في كمائن والإغارات بأكثر من تسعة أشخاص في كل هجوم. وأخيراً، تميل عمليات الاختطاف إلى أنْ تكون كبيرةً في حالات الثورة المسلحة، حيث تأسر الجماعات الثورية تسعة أشخاصٍ في المتوسط لكل اختطاف.

لقد انخفض معدل الفتك لعدة تكتيكات بمرور الوقت (انظر الشكل 4.2). ليس من الواضح سبب حدوث ذلك، لكنه قد يكون نتيجةً لتطور استجابة مكافحة التَّمرد. هناك بعض الأدلَّة على أنَّ قوات مكافحة التمرد طوَّرت معداتٍ وتقنياتٍ أفضل لحماية المركبات والمباني والأفراد من هجمات الثوار. فعلى سبيل المثال، أنفقت عدة جيوش غربيةٍ مواردَ كبيرةً على المركبات المدرعة المضادة للألغام والكمائن (MRAP)، وقامت بتحسين تصفيح عربات الهمفي (العربات متعددة المهام ذات قدرة التنقل العالية) والشاحنات وغيرها من المركبات. وبحلول عام 2011م استثمرت وزارة الدفاع الأمريكية وحدها 35 مليار دولار في تطوير وإنتاج عربات المراب.[1] بالإضافة إلى ذلك، طورت بعض جيوش مكافحة التمرد أجهزة تشويشٍ إلكترونيةٍ وابتكاراتٍ تقنيةً أخرى، لتحسين جمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة والاستطلاع ضدَّ هجمات الثوار.

[1] Major Raymond M. Longabaugh, “Incorporating MRAPs into the Army Force Structure,” Army Sustainment, September– October 2011, p. 28.

كما استخدم العديد من أفراد مكافحة التمرد دروعاً واقية أكثر تطوراً، مما قد يكون ساهم في تراجع فتك هجمات الثوار.



الشكل (4/2) معدل الفتك لكل نوعٍ من الهجمات

أثر بعض التكتيكات في خسارة العقول والقلوب:

على الرَّغم من هذه التَّطورات، إلا أنَّ أحد أكثرِ الاتجاهات إثارةً للدهشة في البيانات المتعلقة بالتَّكتيكات هو الافتقار إلى التَّناسب (الارتباط) بين التَّكتيكات ونتائج الثورة المسلحة، فغالبية الجماعات الثورية منذ الحرب العالمية الثانية استخدمت هذه التكتيكات مجتمعةً ضد الحكومات. إذاً فمن المحتمل أن يكون لمجموعةٍ من العوامل الأخرى -مثل الدَّعم الخارجي- تأثيرٌ أكبر من طبيعة التَّكتيكات المستخدمة في الحرب. ومع ذلك، فإن الطَّريقة التي يستخدم بها المتمردون التكتيكات ضد الحكومة وحلفائها تبقى ذات أهمية، إذ تُركِّز التَّكتيكات الفعالة على استغلال نقاط ضعف مكافحة التمرد، أو التقليل من شرعية الحكومة، أو تقوية الثوار، أو استدراج الحكومة

إلى رد فعل مُبالغٍ فيه، فيما تجني التّكتيكات غير الفعالة على صاحبها بإضعاف الدَّعم المحلي للجماعات الثورية أو كشف نقاط ضعفها.

حذَّر ماو تسي تونغ من أنَّ "الجنود الذين يفتقرون إلى الانضباط، هم وحدَهم الذي يجعلون من الشَّعب عدواً لهم، ويصبحون عند ذلك مثل السَّمك الذي خرج من مكانه الطَّبيعي، غير قادرٍ على العيش".[1] وقد وضع ثلاث قواعد تكتيكية لسلوك الثوار:

- اخضَعوا في جميع الأعمال للقيادة.
- ولا تسرقوا شيئاً من الشَّعب.
- وابتعدوا عن الظِّلم والأنانية.

مثَّلت هذه الأوامر العملية قواعد للعمل بين السَّكان المحليين، وَحثَّ ماو رجال العصابات أيضاً على الالتزام بثمانية ملاحظاتٍ من شأنها أنْ تجعل الثوار محبوبين لدى السُّكان المحليين أو على الأقل، تقلل من احتمال العداء المحلي:

- أَرجعْ الباب إلى مكانه عندما تغادر المنزل.
- أصلح (رَتِّبْ) الفراش الذي نمت عليه.
- كن لطيفاً ومهذباً.
- سدِّد كل ما تستدينه (أعد ما تستعيره).
- كن أميناً في جميع معاملاتك.
- أصلح (عوض) ما تكسره.
- لا تستحم بوجود النساء.
- لا تقم بتفتيش من تقبض عليهم من دون إذنهم.[2]

[1] حرب العصابات لماوتسي تونغ، ص 28-39.

[2] حرب العصابات لماوتسي تونغ، ص 40.

تقوِّض التَّكتيكات الوحشية من الدَّعم الشَّعبي للثوار.[1] وكما أوضح شاهد عيان لنشاط الجماعة الإسلامية المسلحة: "عندما بدأت الجماعة الإسلامية المسلحة في قتل المدنيين، بمن فيهم الأشخاص الذين لا علاقة لهم بالحكومة على الصَّعيدين الوطني أو المحلي، وخاصةً بعد أن بدأوا بذبح عائلاتٍ بأكملها بشكلٍ عشوائيٍ، تحول التَّعاطف الذي كان يحمله النَّاس تجاه الحركة إلى رعب."[2] لقد أطلق قادة الجماعة الإسلامية المسلحة مثل جمال زيتوني حملةً دمويةً متصاعدةً ضدَّ المدنيين والمسؤولين الحكوميين الجزائريين والمواطنين الفرنسيين وحتى ضدَّ فصائل المعارضة داخل الجماعة الإسلامية المسلحة. وأدان عددٌ متزايدٌ من الجماعات السَّلفية الجهادية المتطرفة -بما في ذلك الجهاد الإسلامي المصري- الزَّيتوني وَوَصَفوه بأنه "سفَّاك الدَّم الحرام" وألغوا دعمهم للجماعة الإسلامية المسلحة. وقد خلُصت إحدى التقييمات، بأنَّ "الجماعة الإسلامية المسلحة كانت منقسمةً، وبالأخص في الجزائر العاصمة، حيث سئم المُخلِصون من الصَّف الثاني من الجهاد جراء العنف الضَّاري والابتزاز الذي تقوم العصابات الإجرامية الشبابية باسم الجهاد، وشاركوا بأجمعهم في الانتخابات الرِّئاسية لعام 1995 م".[3]

في أفغانستان، حاول قادة طالبان كسب المزيد من الدَّعم المحلي عبر وضع مدونة قواعد سلوك على المستوى التَّكتيكي، أو ما عُرِف باللائحة. فعلى سبيل المثال، ناقشت المادة 78 منها بأنَّ "المجاهدين مُلزمون بتبني السلوك الإسلامي والسُّلوك الطيب مع الناس ومحاولة كسب قلوب عوام المسلمين، وبكونهم مجاهدين، فهم ممثلون عن الإمارة الإسلامية يُرحب بهم جميع المواطنين،

---

[1] يجد الباحث ماكس إبراهام نتيجة مشابهة، بأن الاستهداف الإرهابي للمدنيين يقوض دعمهم، وفي النهاية في يفشل المتمردون في تحقيق أهدافهم.

"Why Terrorism Does Not Work," International Security, Vol. 31, No. 2 (Fall 2006), pp. 42– 78.

[2] Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist, p. 141.

[3] انظر على سبيل المثال:

Gilles Kepel, Jihad: The Trail of Political Islam (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2002), p. 271.

وسيقدمون لهم يد المعونة والتعاون."[1] وعلى المستوى التكتيكي، شملت المادة عدة أوامر، مثل عدم تدمير الممتلكات الخاصة أو قتل المدنيين. لكن في واقع الممارسة العملية، لم يخضع قادة طالبان للائحة على الدوام، فقتلوا عدداً من المدنيين أكبر بكثيرٍ من قتلى الحكومة الأفغانية وقوات الناتو. ففي عام 2015م على سبيل المثال، حَمَّلت الأمم المتحدة طالبان وجماعات التمرد الأخرى مسؤولية قرابة ثلاثة أرباع حصيلة القتلى والجرحى من المدنيين،[2] مع تحميل الحكومة الأفغانية والقوات المتحالفة معها مسؤولية 16% فقط.[3]

أثر اختلاف البيئة الحضرية والريفية على التكتيكات:

جادل البعض بأنَّ تغيُّر الاتجاهات الديموغرافية ونمو المدن الكبرى والبيئات المحيطة بها سيزيد من احتمال القتال الحضري، بما في ذلك التمرد الحضري.[4] ولكن الثوار استخدموا منذ فترة طويلة التَّكتيكات الموضحة في هذا الفصل في كلٍ من المدن والريف على حد سواء. ففي أمريكا اللاتينية على سبيل المثال، نفَّذت مجموعةٌ من التَّنظيمات -من القوات المسلحة المتمردة في غواتيمالا إلى مونتينورس في الأرجنتين والحزب الشُّيوعي في البيرو- عملياتٍ في المدن والرَّيف. كما استنتج جوردون ماكورميك في دراسته للحزب الشُّيوعي في البيرو أن "التمرد الحضري المُنظَّم له ماضٍ

---

[1] مقتبسة من المادة 78 من لائحة إمارة أفغانستان الإسلامية.

[2] المركز: ليس لدى المؤلف أية إحصائيات دقيقة حول هذه المسألة، وإيراده لهذا التقييم دون أدلة ميدانية موثوقة يفتقد للمهنية. والجدير بالذكر أن إحصاء الأمم المتحدة لا يقوم على حقائق واقعية، حيث أن مصادرها تقوم بالأساس على شهادات الحكومة الأفغانية وقوات الاحتلال، وهي بذلك تفتقد للمصداقية.

[3] United Nations Assistance Mission in Afghanistan, Afghanistan: Midyear Report 2015, Protection of Civilians in Armed Conflict (Kabul: United Nations Assistance Mission in Afghanistan, 2015), p. 2.

[4] David Kilcullen, Out of the Mountains: The Coming Age of the Urban Guerrilla (New York: Oxford University Press, 2013).

عريق في أمريكا اللاتينية".[1] وفي بعض حالات الثورة المسلحة، كانت التَّكتيكات الحضرية أكثر نفعاً في المراحل المتأخرة من الحرب.

بالنسبة إلى الحزب الشيوعي في البيرو، والذي بدأ حملته ضدَّ حكومة البيرو في عام 1982م، ازدادت العمليات الحضرية بعد أنْ نجح في تعزيز سيطرته على المرتفعات الريفية. لقد كان القيام بعملياتٍ حضرية أمراً حتمياً استناداً إلى التَّغيرات الديموغرافية في البيرو. كان هناك ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة يعيشون في المدن عام 1961م. لكن هذا الرقم تضاعف عام 1972م، ثمَّ تضاعف مرةً أخرى ليصل إلى 11 مليون عام 1985م. لقد تغير الواقع؛ حيث كان سكان المدن يمثلون أقل من 30% من السكان في منتصف العقد السادس، غير أنهم أصبحوا يمثلون بعد ذلك في منتصف العقد الثامن أكثر من 50% من مجموع السُّكان.[2]

لقد كانت التَّكتيكات الحضرية -مثل الكمائن والاغتيالات والتفجيرات- شائعةً في الحركات الثورية الأخرى. ففي الجزائر، خُلِّد الكفاح الحضري في فيلم "معركة الجزائر" (La Bataille d'Alger) لعام 1966م، الذي أخرجه جيلو بونتيكورفو، وقد وقعت أحداثه في القصبة بالجزائر العاصمة. وفي كينيا، كانت ساحة القتال الرئيسية لمتمردي الماو ماو بين الأزقة والشوارع الترابية في نيروبي، لا سيما في أكواخ إيستلاندز التي حوت جحافل الكيكويو المحرومين والعاطلين عن العمل. ركَّز عناصر الماو ماو على تصفية الداعمين للحكومة من عرقية الكيكويو، والتي أطلقوا عليها اسم تايتاي (Taitai)، وقد أجبر وجودهم في مدن -مثل نيروبي- البريطانيين على تنظيم سلسلةٍ من الحملات الحضرية، بما في ذلك عملية جوك سكوت (operation jock scott) عام 1952، وعملية رات كاتشر (Rat catcher أي صيد الجرذان) عام 1953م، وعملية أنفيل (Anvil) عام 1954م.[3] وفي الماضي القريب، نفَّذت الجماعات الثورية في العراق وسوريا واليمن وباكستان والشَّيشان والأراضي الفلسطينية والصومال مجموعةً من التَّكتيكات في المناطق

[1] Gordon H. McCormick, From the Sierra to the Cities: The Urban Campaign of the Shining Path (Santa Monica, CA: RAND, 1992), p. 5.

[2] McCormick, From the Sierra to the Cities, p. 8.

[3] Anderson, Histories of the Hanged, pp. 181– 229, 190– 192.

الحضرية، ابتداء من الأحياء المكتظة بالسكان في بغداد ودمشق وصنعاء وكراتشي وغروزني ومقديشو وصولا إلى مخيمات اللاجئين المزدحمة في جنين وغزة.

ومع ذلك، تبقى هناك اختلافات جوهرية بين الحرب الحضرية والحرب الرِّيفية.[1] إذ توفر البيئة الحضرية للثوار بعض المزايا، حيث تمثل المراكز السكانية مقرَّ السلطة، فيبرهن نجاح هجمات الثوار هناك على ضعف الحكومة. وفيها يتواجد معظم الصحفيين ووسائل الإعلام، مما يزيد من احتمال بثِّ الهجمات إعلامياً على الصَّعيدين المحلي والدّولي. وهذا ما يفسر مقولة المقرن في دليله لحرب العصابات: "كون العمليات في المدن هذا يجعل الناس يشاهدونها ويشاهدون الأهداف المضروبة وحينها لا يستطيع الإعلام أن يمارس التضليل عليهم."[2] بالإضافة إلى ذلك، قد يكون الثوار في المدن أكثر قدرةً على حشد أعدادٍ أكبر من النَّاس ضد الحكومة، باستخدام عدة وسائل منها منابر التواصل الاجتماعي. وأخيراً، فإنَّ الاستخدام العشوائي للقوة من جانب الحكومة في البيئات الحضرية قد يتسبَّب في خسائر بشريةٍ أكبر مما يحصل في المناطق الريفية، مما سَيقوِّض الدعم المحلي. لكنَّ البيئات الحضرية تقدِّم في الوقت نفسه تحدياتٍ خطيرة للثوار، والتي يمكن أنْ تقلِّل من فعالية تكتيكات الثَّوار، ومن هذه التحديات:

أولاً: غالباً ما تتمتع الدول بقدرةٍ أكبر على تركيز النيران وحشد قوات الأمن ضد الثوار في المناطق الحضرية. وكما خلُصت إحدى التقييمات: "هناك طريقةٌ بسيطةٌ وعنيفةٌ لتحطيم تمردٍ حضري تطاول على تحدي الدَّولة، وهي استخدام القوة النارية التقليدية لإبادة المدينة أو المدن التي توجد فيها. تمثل المدن أهدافاً أسهل للقوات العسكرية التَّقليدية من احتلال مساحات شاسعة من الأراضي الريفية، بصرف النَّظر عن خصائصها الاجتماعية."[3] ففي الشيشان على سبيل المثال، كانت القوات الروسية قادرةً على حشد القوات والنِّيران باستخدام المدفعية بعيدة المدى (بما في ذلك الصواريخ الباليستية التَّكتيكية، والقنابل الفراغية، وقذائف الهاون 240 ملم الموجهة

[1]Kilcullen, Out of the Mountains.

[2] دورة التنفيذ وحرب العصابات، عبد العزيز المقرن، ص 43.

[3]Paul Staniland, “Cities on Fire: Social Mobilization, State Police, and Urban Insurgency,” Comparative Political Studies, Vol. 43, No. 12 (June 2010), p. 1630.

بالليزر) والغارات الجوية على مواقع الثَّوار الشيشانيين في غروزني. وكانت النتيجة تدمير غروزني واستعادة الأراضي التي كان يسيطر عليها الثوار بنجاح.[1]

ثانياً: تستطيع وحدات الجيش والشرطة والمخابرات الحكومية التَّحكم بسهولة في حركتها داخل المدن، كما تستطيع الدخول إلى المناطق الحضرية أكثر منها في المناطق الريفية. إن شبكة الطرق الإجبارية داخل المناطق الحضرية تخلق العديد من نقاط الخنق التي يمكن استخدامها للسَّيطرة على الحركة، ويمكن أنْ تستفيد قوات الدَّولة من هذه النقاط عبر إنشاء مجموعةٍ من التَّدابير الفعالة (مثل نقاط التفتيش) والتَّدابير السلبية (مثل السَّواتر الترابية وحقول الألغام والكاميرات) للتَّحكم بعمليات الدخول إلى المناطق الحضرية والتحركات فيها ومراقبتها.[2] يعود هذا الأمر جزئياً، لما ذكره الشَّيخ يوسف العييري، مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة في المملكة العربية السعودية، "إنَّ الأخطار المحيطة بالمجاهد في المدن هي أضعاف الأخطار في الجبال وفي الأدغال".[3]

ثالثًا: تُعدُّ المناطق الحضرية أيضاً من أفضل البيئات لجمع المعلومات الاستخباراتية ضدَّ الثوار، وينطبق هذا الأمر على الاستخبارات البشرية والاستخبارات التَّقنية. بالنسبة لجمع المعلومات الاستخباراتية البشرية، تُوفِّر البيئة الحضرية بيئةً أكثر انقساماً ومجهوليةً من المناطق الريفية، مما يتيح للباحثين عن المعلومات فرصاً أكبر لتجنيد المصادر. بينما تتميز المجتمعات الريفية في كثير من الأحيان بشبكاتٍ اجتماعيةٍ قوية ومتداخلة، مما يجعل من السَّهل تحديد المتعاونين مع الحكومة. أما بالنسبة إلى جمع المعلومات الاستخباراتية التقنية، عادةً ما تكون لدى المناطق

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Michael Orr, "Better or Just Not So Bad? An Evaluation of Russian Combat Effectiveness in the Second Chechen War," in Anne Aldis, ed., The Second Chechen War (Camberley, UK: Conflict Studies Research Centre, 2000); Mark Kramer, "The Perils of Counterinsurgency," pp. 5– 63.

[2] Austin Long, "Swimming through Concrete: Enduring Barriers to Urban Insurgency," Draft Document, April 2013.

[3] دورة التنفيذ وحرب العصابات، لعبد العزيز المقرن، ص 76.

الحضرية شبكات اتصالاتٍ إلكترونيةٍ أكثر كثافةً من المناطق الريفية، والتي يمكن مراقبتها من قبل مكافحة التمرد.[1] إن سهولة جمع المعلومات الاستخباراتية عن الثوار هو الذي دفع المقرن إلى أنْ يشير في دليله لحرب العصابات بأنَّ عملياتِ الثوار وتكتيكاتِهم أكثرُ صعوبةً في المدن لأنَّ (المدينة يكثر فيها العيون والجواسيس) و(المدن هي في الغالب تمثل هيبة الدولة).[2] كما حذر تشي غيفارا الثوار أن العصابات الحضرية "ينبغي اعتبارها قائمة في أراضٍ تبلغ مبلغاً استثنائياً من المجافاة لها، فالعدو هنا بالغ اليقظة، وتزداد إمكانات التَّنكيل والوشاية إلى حدٍ عظيم".[3]

باختصار، تُعتبَر التَّكتيكات حاسمةً في الحرب الثورية لأنَّها تساعد الثوار على تنفيذ إستراتيجياتهم وعملياتهم، في حين لا يبدو أن هناك تناسبٌ (ارتباطٌ) بين التَّكتيكات التي تستخدمها الجماعة وما إذا كان الثوار سينتصرون أو يخسرون أو يتعادلون. تبقى الجماعات الثورية بحاجةٍ إلى أنْ تضع في اعتبارها كيف تؤثِّر تكتيكاتها على السّكان المحليين. وقد لا تضمن التكتيكات النِّجاح، لا سيما في غياب إستراتيجيةٍ ناجحة، لكن الاستخدام السَّيئ للتكتيكات يمكن أن يقوض الدَّعم المحلي، ويُحتمل أيضا أنْ يقضي على الجماعات الثورية. وبهذا الصدد، يقدم الكتاب الأخضر للجيش الإيرلندي الجمهوري تحذيراً مفيداً للمتمردين:

"إنَّ خَلْقَ العدوِّ (أي صناعة العدو) هو نتاجُ خطئنا أو تقصيرنا من جراء سلوكياتنا الفردية والجماعية عبر النِّضال، ومنه: المرأة المرعوبة التي قام أحد أنصارنا بِخَلع بابها الأمامي أو الخلفي خلال هروبه من الاعتقال ولا يقوم على إثرها بالاعتذار في أقرب وقتٍ ممكن، أو حتى إصلاح الضَّرر من جانب أحد أنصارنا، وكذا إذا عُوقِبَت عائلةُ المجرم أو المخبر وجيرانهُ دون معرفتهم للسَّبب. باختصار، يجب أنْ يهدُف سلوكنا الفردي وكذلك سلوكيات الجمهوريين (الجماعية) إلى تعزيز الدَّعم، أو على الأقل عدم خلق أعداء على نحوٍ غير ضروري.[4]

---

[1] Long, “Swimming through Concrete.”

[2] دورة التنفيذ وحرب العصابات، لعبد العزيز المقرن، ص 34.

[3] مبادئ حرب الثوار، لتشي غيفارا، ص 32.

[4] Irish Republican Army, Green Book, p. 7.

الفصل الرابع: الهيكليَّة التنظيميَّة.

"مع بداية سنة 1984م، كان الجنرال أختر (رئيس الاستخبارات الباكستانية) مصمماً على تشكيل نوع من التَّحالف الرسمي بين الأحزاب (الثوار الأفغان). كان من الضروري إيجاد بعض الهيئات رفيعة المستوى المُعتَرَف بها للعمل كمصفاةٍ لإمداد المقاتلين بالأسلحة والأموال، ومن خلالها يمكننا محاولة تنسيق العمل داخل أفغانستان."[1] **محمد يوسف**

"كثير من الذين يقررون الاشتراك في أعمال العصابات يجهلون طرق تنظيمها."[2]
ماوتسي تونغ

في أكتوبر عام 1983م، سافر محمد يوسف -رئيس القسم الأفغاني في الاستخبارات الباكستانية المُعيَّن حديثاً- إلى بيشاور في باكستان، كانت بيشاور مدينةً حدوديةً مزدحمةً على بعد 30 ميلاً من الحدود الأفغانية، ومثلت تاريخياً العاصمة الجاذبة للعديد من الممالك البوذية والهندوسية المتعاقبة، كما جذبت أسواقها الزُّوار على مرِّ العصور بتشكيلاتها المتنوعةٍ والغنية من السُّجاد والفخار والأسلحة والتُّحف الفنية. كانت مهمَّة يوسف لا يُحسد عليها، إنشاء هيكلٍ تنظيميٍ فعالٍ للثورة في أفغانستان المجاورة، والتي كانت المخابرات الباكستانية تدعمها. كان هناك سبعُ جماعاتٍ ثورية رئيسية في أفغانستان، إلا أنه لم يكن هناك أي تنسيقٍ بينها حتى أواخر عام 1983م. وقال محمد يوسف عن قادة جماعات الثورة: "لم أستطع مقابلة الزُّعماء إلا مُتفرِّقين كلٌ على حدة، هذا لأنَّهم لا يقبلون الجلوس في الغرفة نفسها مع بعضهم البعض. وأضاف: "كنت أتحدث إلى رجال مزقتهم الخصومات الشَّخصية والتحيُّزات والنَّعرات والأحقاد، وأعمتهم هذه الأمور في كثير من

[1] Mohammad Yousaf and Mark Adkin, Afghanistan the Bear Trap: The Defeat of a Superpower (Havertown, PA: Casemate, 2001), p. 39.

[2] كتاب حرب العصابات، لماوتسي تونغ، ص 27.

الأحيان على بصيرتهم وأطلقت العنان لتصرُّفاتهم، على الرغم من كونهم مسلمين مُخلِصين، ورغم تمسكهم بالجهاد."[1]

خلال الأشهر القليلة التالية، وافقت الجماعات السبع على إنشاء هيكلٍ تنظيميٍ أكثر وضوحاً، ولكن بعد مُصانعةٍ وترجٍ مُلحٍ من قِبَلِ الحكومة الباكستانية. تضمَّن التَّرتيب الجديد قسمين:

الأول: كان لجنةً عسكرية تقع في بيشاور، ضمَّت رؤساء الأحزاب السبعة الرئيسية؛ قلب الدين حكمتيار، ويونس خالص، وبرهان الدين رباني، وعبد الرسول سياف، ومولوي محمد نبي محمدي، وبير سيد أحمد جيلاني، وصبغة الله مجدِّدي. كان على كل قائدٍ أفغاني آخر أنْ ينتمي إلى إحدى هذه الجماعات السَّبع. وإلا فلن يتلقى المزيد من الأسلحة أو الذخيرة أو التدريب أو أي مساعداتٍ أخرى من المخابرات الباكستانية.

أمَّا الثاني: فكان مقراً سياسياً في كويتا داخل باكستان، ضمَّ ممثلين عن الأحزاب. وعملت الاستخبارات الباكستانية في باكستان كحلقة وصلٍ رئيسيةٍ بين هذه الجماعات. وكان لكلٍّ جماعة من الجماعات السَّبع هيكلُ قيادةٍ وسيطرةٌ سياسيةٌ وعسكريةٌ في أفغانستان. بالرغم من استمرار بعض المشاكل في التَّنسيق حتى نهاية الحرب، إلا أن هذا الهيكل كان كافياً لمحاربة الحكومة الأفغانية والجيش السُّوفيتي بفعالية. وبحلول عام 1989م، سحب القادة السُّوفييت الجيش الأحمر من أفغانستان. وبعد ثلاث سنوات، انهارت الحكومة الأفغانية بقيادة محمد نجيب الله. كما انهار الهيكل التَّنظيمي للثوار في تلك المرحلة، وبدأت الجماعات في قتال بعضها البعض من أجل السَّيطرة على الدولة.

كما هو موضحٌ في التَّجربة الأفغانية، فإنَّ إنشاء هيكلٍ تنظيميٍ قابلٍ للاستمرار يُمثِّل تحدياً رئيسياً للجماعات الثورية. ونقصد في الكتاب بتنظيم الجماعة الثورية المميزات الداخلية لجماعة ما، مثل عضويتها وسياساتها وهياكلها.[2] وفي حالات الحرب الثورية متعددة الجماعات، كثيراً ما ينشئ

[1] Yousaf and Adkin, Afghanistan the Bear Trap, pp. 38– 39.

[2] Jeremy M. Weinstein, Inside Rebellion: The Politics of Insurgent Violence (New York: Cambridge University Press, 2007), p. 19.

قادة الثوار هياكل جامعة (مظلية - غرف عمليات) لتسهيل التَّنسيق والتَّعاون بين بعضهم البعض، إذ يستلزم شنُّ الثورة المسلحة وجود القدرة على بناء تنظيمٍ يستطيع تحدي الحكومة عسكرياً وسياسياً.[1]

ومن ثمَّ، يطرح هذا الفصل ثلاثة أسئلةٍ رئيسية: ما هي التحديات التنظيمية التي تواجه الجماعات الثورية؟ ما هي الخيارات المتاحة لقادة الثوار من أجل تنظيم جماعاتهم الخاصة؟ وما هي الخيارات المتاحة للقادة في حالة تعدد الجماعات؟

تشير البيانات إلى عدة نتائج:

أولاً: تواجه الجماعات الثورية مشاكل العمل الجماعي ومشاكل التفويض[2] (مشاكل التَّوكيل)، التي يمكن أنْ تؤثِّر بشدةٍ على قدرتها في إنجاز المهام التنظيمية الرئيسية، مثل تجنيد العناصر، وخوض الحرب، وتأمين الأموال، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وحكم الأراضي المُحررة. ومن ثمَّ، يحتاج قادة الثوار إلى إيجاد طرقٍ للتغلب على هذه المشكلات، مثل توفير الحوافز النقديةٍ.

ثانياً: بالنسبة لتصميم التنظيمات، تكون الهياكلُ المركزية أكثرَ فعاليةً عموماً، لأنَّها تساعد القادة على تحديد المتورطين في سلوكيات التَّهرب أو الانشقاق. ويمكن أنْ تُساعد المركزية أيضاً الجماعاتِ الثورية في التَّحكم على نحوٍ أفضل في الأراضي التي تسيطر عليها، وتمكين القادة من تنسيق الخدمات اللُّوجستية بشكل أفضل. في حين أنَّ الهيكل التَّنظيمي المركزي هو الأفضل. هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تُصعِّبَ تطبيقَها، فالقَمْعُ الحكومي على سبيل المثال، قد يُجبر الجماعات على الانتشار واعتماد مبدأ التفويض من أجل النجاة. قد يجد قادة الثورة صعوبةً في

---

[1] عن التحديات التنظيمية انظر:

Charles Tilly, From Mobilization to Revolution (Reading, MA: Addison- Wesley, 1978).

[2] المركز: تحدث مشكلة التفويض (الموكل والوكيل) في العلوم السياسية والاقتصادي (وتعرف أيضا باسم معضلة الوكالة أو مشكلة الوكالة) عندما يكون باستطاعة شخص ما أو كيان ما (الوكيل) أن يتخذ قرارات أو إجراءات نيابة عن شخص أو كيان آخر(الموكل) أو ذات تأثير عليه. تتواجد هذه المعضلة في الظروف التي يكون فيها الوكلاء مدفوعين إلى التصرف بحسب ما يرونه مناسباً، ولكن تصرفهم يتعارض مع ما يوده موكِّلوهم.

تطبيق السَّيطرة المركزية في حال كانت عناصرهم خليطاً من المجموعات العرقية والدينية وغيرها من المجموعات المختلفة، ويرجع ذلك لاختلاف اختياراتهم.

ثالثًا: في حالات الثورة المسلحة متعددة الجماعات، فإنَّ لدى القادة العديدَ من الخيارات. إذ يمكنهم إنشاء هيكل جامع (مظلي) لتنسيق العمليات، أو العمل العشوائي مع تجاهل بعضهم البعض، أو التَّنافس ضدَّ بعضهم البعض أو حتى القتال. وقد كانت الجماعات عموماً أكثر نجاحاً في حال تمكنها من إنشاء هيكل جامعٍ وتنسيق عملياتها.

يتم تنظيم بقية هذا الفصل إلى أربعة أقسام. الأول يدرس التَّحديات والمهام التنظيمية التي تواجهها الجماعات الثورية. فيما يحلِّلُ القسم الثاني خيارات تنظيم جماعةٍ معينة. ومن ثم يقيِّم القسم الثَّالث الخيارات الموجودة حال تعدد جماعات المعارضة. وفي الأخير يحدد القسم الرابع تحدِّيات الهياكل اللامركزية.

أولاً: التَّحديات والمهام التنظيمية.

تحتاج الجماعات الثورية إلى إنجاز مهامٍ متعددةٍ مع محاولة الحفاظ على الأمان والتَّهرب من الرقابة الحكومية، مما يخلق معضلةً لقادة الثورة؛ فالأدوات التي يستخدمها القادة للسَّيطرة على التَّنظيم وإدارته وجمع التَّبرعات وغيرها من الأعمال، تخلق نقاط ضعفٍ عملياتية، وتزيد من احتمال وقوع العناصر في الأسر وتعرض الجماعة للخطر.[1] أي يجبُ على الجماعات الثورية القيامُ بتجنيد العناصر، ومنع الانشقاقات، والعمليات العسكرية، وتأمين التَّمويل، وجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها، وحكم المناطق التي يسيطرون عليها، ومع تنفيذ كلِّ هذه الأمور يجب عليهم البقاء مختفين. وهذا ما يجعلهم يواجهون تحدياتٍ تنظيمية في سبيل تحقيق ذلك.

[1]Jeremy Shapiro, The Terrorist's Dilemma: Managing Violent Covert Organizations (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2013).

التَّحديات التنظيمية:

من أصعب التَّحديات التنظيمية مشاكل العمل الجماعي ومشاكل التفويض. فكلاهما يؤثران على قدرة الجماعة الثورية في إنجاز مهامها الأساسية.

أولاً: تحتاج الجماعات الثورية إلى التَّغلب على ما وصفه الخبير الاقتصادي مانكور أولسون "بمشكلة العمل الجماعي".[1] ويُقدِّر الأفراد -بمن فيهم الثوار المستقبليون- الفوائدَ الكثيرة للعمل الجماعي، إلا أنَّ هذه الفوائد ليست استثناءً من القاعدة التي ذكرناها سابقا؛ وهي أنَّ الجميع سيستفيدون منها بغض النظر عما إذا كانوا سيلعبون دوراً في تأمينها. فإذا أطاحت جماعةٌ ثوريَّة بحكومةٍ قمعية، قد يستفيد الكثيرون من هذا الأمر. ومع ذلك يهتم الأفراد بمصالحهم الشخصية البحتة، مثل الوقت الذي قد يستنفذونه في العمل الجماعي وتكلفة الفرصة البديلة لهذا العمل والمخاطر التي ينطوي عليها، بمعنى آخر، غالباً ما تكون فوائد العمل الجماعي عامة، بينما تكون التَّكاليف المترتبة عليها خاصةً وفرديةً. وفي ظلِّ هذه الظُّروف، فإن أفضل تحركٍ لكل شخص هو البقاء في المنزل والسَّماح لشخصٍ آخر بالعملِ للصَّالح العام.

في حالات الثورة المسلحة، تؤدي إصابة المشاركين أو موتهم (وأحياناً أصدقائهم وأفراد أسرهم وجيرانهم)، والصُّعوبات المالية، وصعوبة العيش في ظل الأسلوب السري (الأمني)، والتَّهجير القسري؛ إلى إبعاد العديد من الأشخاص عن المشاركة في المراحل الأولى من الثورة. كان عمر كابيزاس[2] -الذي انضم إلى السَّاندينيين فيما بعد- في نيكاراغوا يحاول ترويج نفسه لينضم إليهم- بعد أن رفضوه بسبب نحافته -كالتَّالي: "نعم.. أنا نحيف! أنظر ... لكن ألا يهمُّكم رجلٌ في غاية الالتزام تجاه الشَّعب والتنظيم؟". انضمَّ كابيزاس في نهاية المطاف إلى الحركة، وسرعان ما أدرك

---

[1] Mancur Olson, The Logic of Collective Action: Public Goods and the Theory of Groups (Cambridge: Harvard University Press, 1965).

[2] عمر كابيزاس لاكايو، كاتب وثوري وسياسي في نيكاراغوا. كان قائداً في حرب العصابات ضد سوموزا، وعضواً بارزاً عند الساندانيين.

الخطر، وأضاف: "كنتُ خائفاً ... من أن أُقتل".[1] ومع ذلك، قد تتغير هذه المفارقة بعد بدء الحرب، وقد يكون أكثر خطورةً على الأفراد الامتناع عن دعم الثوار في بعض المناطق. وقد يشارك الأفراد في الثورة المسلحة لا خوفاً من مخاطرها، ولكن لإدارة هذه المخاطر على نحوٍ أفضل.[2]

تُمثِّل العقبات الهائلة في بدء الحروب الثورية المضمون الرَّئيسي لنموذج العمل الجماعي. فعلى سبيل المثال، أكَّد الجيش الجمهوري الإيرلندي على مجنديه ضرورةَ فهمِ الصُّعوبات الكامنة في الانضمام إلى تنظيمهم، وأوضح في كتابه الأخضر: "يجب على جميع المتطوعين المستقبليين أنْ يدركوا أنَّ وقوعَهم في الأسر وصدورَ أحكام السِّجن لفتراتٍ طويلةٍ بحقهم يُشكِّل خطراً حقيقياً للغاية يحدق بكلِّ متطوع ... فيجب على كل متطوعٍ أنْ يدرس دوافعه بالكامل، وأنْ يعلم المخاطر، وأنْ يعلم بأنَّ العمل داخل الحركة ليس بنزوة عابرة."[3] قدَّم الماو ماو في كينيا نصائح مشابهة لمجنديهم، وأوجز أحد زعمائهم التَّالي: "بعضكم مهدد بخطر السجن، والبعض الآخر مهدد بخطر القتل. لكن عندما تحدث هذه الأشياء فلا تخافوا يا أبنائي، فإن دماءنا هي ثمن حريتنا".[4] وكما أوجز أحد العلماء، فإنَّ الثَّورة المسلَّحة هي التزامٌ كبيرٌ وخطيرٌ للغاية بالنِّسبة للمشاركين فيها.[5]

---

[1] Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 9.

[2] Stathis N. Kaylvas and Matthew Adam Kocher, “How ‘Free’ is Free Riding in Civil Wars? Violence, Insurgency, and the Collective Action Problem,” World Politics, Vol. 49, No. 2 (January 2007), pp. 177– 216.

[3] Irish Republican Army, Green Book (Belfast: Irish Republican Army, 1977), p. 2.

[4] Waruhiu Itote (General China), “Mau Mau” General (Nairobi: East African Publishing House, 1967), p.45.

[5] Paul Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” in Chester A. Crocker, Fen Osler Hampson, and Pamela Aall, eds., Turbulent Peace: The Challenges of Managing International Conflict (Washington, D.C.: United States Institute of Peace Press, 2001), p. 150.

تستطيع جماعات الثوار التَّغلب على مشاكل العمل الجماعي بعدَّة طرق. فيمكن أن توفر الجماعات الحوافز الانتقائية[1] القوية بما يكفي للتَّغلب على التكاليف التي تترتب على المشاركة. يتمتع الثوار بعدة أنواع من المكاسب، بما في ذلك الأرباح من الإنتاج والتجارة لمختلف المواد، من الألماس والنِّفط والمخدرات وغيرها من الأعمال المشروعة وغير المشروعة. غالباً ما يتلقى الثوار حوافز ماديةٍ خاصةٍ للمشاركة غير الفوائد العامة المتوقعة (التي ينالها جميع الراكبين بالمجان).[2] كما وصف المبعوث الأمريكي في اليونان وليام ماكنيل، في إشارة إلى جيش التحرير الشعبي اليوناني (ELAS): يعيش مجندوهم على نحو أفضل بكثيرٍ مما كان عليه الفلاحون العاديون، ولا يضطرون للكدح مثلهم ... في ظل هذه الظروف، انجذب كثيرٌ من أبناء الفلاحين إلى حياة العصابات.[3] وهناك طريقةٌ أخرى تتمَّثل في انجذاب الأفراد للمصالح غير المادية، مثل الأيديولوجية والهوية العرقية والدِّينية والقبول الاجتماعي.[4] ويمكن للثوار أيضاً توفير الأمن

---

[1] المركز: يُقصد بالحوافز الانتقائية: الامتيازات أو المكافآت التي تفرق بين الفاعلين المساهمين بالثورة عن الراكبين عليها بالمجان، لما في هذه التكاليف من المتاعب والمشاق والجهود والمخاطر، فيعرض الانتهازيون عن المساهمة فيها إيثاراً للسلامة، بينما يجتهد المخلصون والمبدعون فيُخصون بحوافز انتقائية.

[2] Mark Irving Lichbach, The Rebel's Dilemma (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1995), pp. 215– 238.

[3] William H. McNeil, The Greek Dilemma: War and Aftermath (Philadelphia, PA: J.B. Lippincott, 1947), pp. 80– 81.

[4] Edward N. Muller and Karl- Dieter Opp, "Rational Choice and Rebellious Collective Action," American Political Science Review, Vol. 80 (June 1986); Charles D. Brocket, Political Movements and Violence in Central America (New York: Cambridge University Press, 2005); Elisabeth Jean Wood, Insurgent Collective Action and Civil War in El Salvador (New York: Cambridge University Press, 2003); Roger D. Petersen, Resistance and Rebellion: Lessons from Eastern Europe (New York: Cambridge University Press, 2001); Samuel Popkin, The Rational Peasant: The Political Economy of Rural Society in Vietnam (Berkeley: University of California Press, 1979); Norman Frolich, Joseph Oppenheimer, and Oran Young, Political Leadership and Collective Goods (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1971); Michael Taylor, "Rationality

للأفراد الذين يتعاونون معهم، فيما يستهدفون الذين لا يتعاونون معهم، مما يُغير من حسابات التكلفة مقابل المنفعة لدى الأخيرين، ويخلق وضعاً جديداً يكون فيه عدم دعم الثّوار أكثر تكلفةً ومخاطرةً من دعمهم.[1]

ثانياً: يواجه الثوار "مشكلة التفويض".[2] يجب أن يقوم المُوكِّل (قائد الثوار) بوضع نظام للترغيب والترهيب بحيث يؤدي الوكيل (عنصر الجماعة) ما يتوقعه منه الموكّل. إنَّ التَّقليل من مشاكل الموكّل - الوكيل -أمرٌ ذو أهميةٍ خاصَّة لمنع "التهرب" والانشقاقات، لا سيما عندما يكون لدى العناصر من المستوى الأدنى تفضيلاتٌ ودوافع مختلفةٌ عن تلك التي لدى كبار القادة. يحدث التَّهرب عندما يتخذ العناصر إجراءات لا تسهم في تحقيق أقصى قدرٍ من الكفاءة للتنظيم.[3] فمثلاً، قد يتهرَّب المقاتل بخلوده لغفوةٍ بدلاً من وضع قنبلةٍ على جانب الطريق لضرب قافلةٍ حكومية. ومع عدم وجود أحد لمراقبة سلوكياتهم، فقد يظن المقاتل بأنّه بمنأى عن الانكشاف. يعتمد نجاح التَّنظيم على قدرته على تحفيز العناصر وتشجيعهم على التصرف بطرقٍ تتفق مع أهدافه وغاياته الكبرى. إنَّ الافتقار إلى الانضباط بين العناصر من المستويات الدنيا يمكن أنْ يهدر الموارد، ويُنفِّر المناصرين المحتملين، ويقوّض الجهود العسكرية والسّياسية. فالقادة يحتاجون إلى اتخاذ قراراتٍ بشأن كيفية تشكيل سلوك عناصرهم وإدارتهم والتَّحكم فيهم.[4] ومن الضروري أيضاً أنْ تقلق جماعات الثوار بشأن الانشقاقات بسبب المغريات المادية أو غيرها.

---

and Revolutionary Collective Action," in Michael Taylor, ed., Rationality and Revolution (New York: Cambridge University Press, 1988), pp. 63– 97; and Michael Hechter, Principles of Group Solidarity (Berkeley: University of California Press, 1987).

[1] Kaylvas and Kocher, "How 'Free' is Free Riding in Civil Wars?" pp. 177– 216.

[2] عن مشاكل الموكِّل والوكيل والتمرد انظر:

Shapiro, The Terrorist's Dilemma; Weinstein, Inside Rebellion, p. 130.

[3] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 129– 130.

[4] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 43– 44; Abdulkader H. Sinno, Organizations at War in Afghanistan and Beyond (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2008), p. 70.

في فيتنام، كان الفيت كونغ يعتبرون أنَّ الانشقاق هو أحد أكبر مشاكلهم.[1] فلم يكن مقاتلو الفيت كونغ رحيمين في التَّعامل مع الهاربين، وَوفقاً لإحدى الروايات، عندما استعادوا السيطرة على قريةٍ انشقَّت عنهم وانضمت إلى الحكومة (الجنوبية) في مقاطعة كوانغ ناي، ألقوا القبض على مختار (وَجِيه) القرية وعائلته، وبقَروا بطن زوجته وأخرجوا أحشاءها أمامه، وقاموا بقطع أذرع وسيقان أطفاله، ثم قاموا في الأخير بخَصْيه.[2] وفي عُمان، واجهت الجبهة الشعبية لتحرير عمان انتكاساتٍ متكررةٍ بعد عمليات الهروب المتزايدة منها باطراد خلال العقد السابع. وفي تايلاند، كانت هناك سلسلةٌ من الانشقاقات بين الثَّوار التايلانديين في العقد الثامن بعد عودة الحكومة إلى الحكم المدني وتنفيذها لبرنامج العفو.[3]

قد يُنفِّذ المقاتلون أعمالاً لا يمكن مراقبتُها وتقييمُها بسهولة من قبل قادتهم. وفوق ذلك، فإنَّ المقاتلين الثوار يعملون في بعض الأحيان تحت قيادة عِدَّة موكَّلين. وتُسهم صعوبة مراقبة قوات الثوار المشتتة والتعقيدات التي أدخلها تعدد الموكَّلين في ظهور تحديات مُرتَبطةٍ بالإدارة في التَّنظيمات الثورية، يتمثَّل في تزايد دافع الهروب من مواجهة المخاطر التي قد يواجهها المقاتلون.

لكنْ يمكن لقادة الثوار تصميم أدواتٍ للمساعدة في تقليل التَّهرب إلى أدنى حد. فعلى سبيل المثال عند تعيين العناصر، يمكن للثوار تصميم آليات فرز للاختيار الأفضل من بين المجندين المحتملين وتقييم كفاءتهم. يمكن للقادة أيضاً مراقبة تصَرُّفات عناصرهم من خلال آليات الرقابة المباشرة (مثل الدوريات)، أو يمكنهم مراقبتها على نحوٍ سري من خلال مطالبة أطرافٍ ثالثة بالإبلاغ عن السُّلوك السَّيِّئ عبر نشاطات مكافحة التجسس. مع ذلك، فالرَّصد وحده قد لا يكفي. يجب أنْ يقترن ذلك بالتهديد الأكيد بأنَّ قادة الثوار سيعاقِبون العناصر المسيئة. تُعدُّ

[1] Mark Moyar, Phoenix and the Birds of Prey: The CIA's Secret Campaign to Destroy the Viet Cong (Annapolis, MD: Naval Institute Press, 1997), pp. 250– 251.

[2] Robert Thompson, Defeating Communist Insurgency (St. Petersburg, FL: Hailer, 1966),p. 25.

[3] Bard E. O'Neill, Insurgency and Terrorism: From Revolution to Apocalypse (Washington, D.C.: Potomac Books, 2005), pp. 115– 116.

مصداقية التَّهديدات مسألةً مهمةً على نحو خاصٍ، لأنَّ إصدار العقوبات دون تنفيذها يمكن أن يكون مُكَلّفاً للقائد أيضاً.[1]

المهام التنظيمية:

تجد الجماعات سهولة وسلاسة في أداء العديد من المهام إذا نجحت في التَّغلب على مشاكل العمل الجماعي ومشاكل التفويض. وهذه المهام هي:

أولاً: تطوير إستراتيجيةٍ سياسية، وتجنيد العناصر، وحشد السُّكان المحليين. مثلُ أصحابِ العمل في الشركات الخاصة، حيث يرغبُ قادة الثوار في اجتذاب مجنَّدين مُؤهلين ومُلتزِمين وقادرين ومهتمين بالأهداف بعيدة المدى للمنظمة.[2] يُمثّل التَّجنيد تحدياً تنظيمياً تقليدياً للجماعات الثورية، ويَتطلَّب منهم جهداً خاصاً للتَّغلب على مشكلة العمل الجماعي. يُنْشِئ القادة أحياناً ذراعاً سياسياً للمساعدة في التَّجنيد والجهود السِّياسية الأخرى، بما في ذلك التَّفاوض مع الحكومات وغيرها من الجماعات الثَّورية. عمل شين فين كجَناحٍ سياسيٍ للجيش الجمهوري الإيرلندي، حيث قاد المفاوضات مع الحكومة البريطانية التي تُوِّجت باتفاق الجمعة العظيمة لعام 1998م.[3] وأنشأت

---

[1]Roderick Kiewiet and Mathew McCubbins, The Logic of Delegation: Congressional Parties and the Appropriations Process (Chicago: University of Chicago Press, 1991); Idean Salehyan, “The Delegation of War to Rebel Organizations,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 54, No. 3 (2010), pp. 493– 515.

[2]Weinstein, Inside Rebellion, pp. 42– 43.

[3] المركز: اتفاق الجمعة العظيمة أو اتفاق بلفاست هو اتفاق تم التوقيع عليه سنة 1998 بين بريطانيا وجمهورية إيرلندا وأحزاب إيرلندا الشمالية. يدعو الاتفاق البروتستانت إلى تقاسم السلطة السياسية في إيرلندا الشمالية مع الأقلية الكاثوليكية، وتعطي جمهورية إيرلندا رأياً في شؤون إيرلندا الشمالية. يهدف اتفاق الجمعة العظيمة إلى وضع حد للنزاع في صورة نهائية، وتحقيق التعايش السلمي بين طوائف إيرلندا الشمالية، وبينها وبين جمهورية إيرلندا. شكَّل الاتفاق نهاية حقبة من حرب أهلية مذهبية امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً بين الكاثوليك والبروتستانت، وقتل خلالها نحو 3500 شخصاً.

جماعة لشكر طيبة ذراعاً سياسياً في باكستان، وهي جماعة الدعوة، والتي كانت تعمل جزئياً كمنظمة رعايةٍ اجتماعية. في المجموع، كان لنحو نصف الجماعات الثورية ذراعٌ سياسيٌ معلن.

بالنسبة إلى زعيم الحزب الشيوعي في البيرو "أبيمال غوزمان"، فإنه يرى أنَّ التَّنظيم السِّياسي للثورة المسلحة يجب أنْ يكون له الأسبقية على الجيش. فكانت أولويته الأولى هي تأسيس حزب من النشطاء الأساسيين الذين يمكن تكليفهم بمهمة توجيه الكفاح الثوري. وكانت هذه الطليعة السياسية للحزب "تنظيماً نخبوياً" وتمثل المركز الإستراتيجي له.[1] وفي أنغولا، ركَّز قادة الحركة الشعبية لتحرير أنغولا على الجوانب السِّياسية أكثر من الجوانب الأخرى في بدء تمردهم. "نحن نعلم أنَّ مشكلتنا في جوهرها سياسية، لكنْ لا يمكن حلُّها دون عنف، فرغمَ أنَّ الجانب العسكري ثانويٌّ بالنِّسبة للجانب السِّياسي، إلا أنه يوجد ترابطٌ بين الاثنين".[2] وفي فيتنام، أكَّد قادة الفيت كونغ على الحاجة إلى حشد" القوى السِّياسية للجماهير"، والتي يمكن بعد ذلك استخدامها لدعم العمليات العسكرية.[3]

ثانياً: خوض العمليات الحربية.[4] حيث يحتاج القادة إلى تصميم هياكل تنظيمية لتعليم وتدريب الجنود، وشراء وصيانة المعدات، وجمع وتحليل المعلومات الاستخباراتية، والإشراف على لوجستيات إيصال المواد إلى الجنود، وبناء البنية التحتية، وإطعام الجنود وإكسائهم، والقتال في ساحة المعركة، والقيام بالعديد من المهام الأخرى التي تحتاجها الجيوش لإنجازها. إنَّها مهمةٌ ضخمةٌ ومعقدة. وقد كرَّس ماو وتشي غيفارا وقتاً ومساحةً كبيرةً -من جهودهما وكتاباتهما- لتحديد

---

[1] Interview with Abimael Guzman, July 15, 1988, printed in El Diario, July 24, 1988, p. 15.

[2] Don Barnett and Roy Harvey, The Revolution in Angola: MPLA, Life Histories and Documents (New York: Bobbs- Merrill, 1972), p. 13.

[3] General Vo Nguyen Giap and Van Tien Dung, How We Won the War (Philadelphia: RECON, 1976), p. 41.

[4] Weinstein, Inside Rebellion, p. 44.

كيفية تنظيم وحدات الثوار للقتال، بما في ذلك تقسيم الوحدات إلى وحدات أصغر فأصغر.[1] يوضح هذا الفصل -بما في ذلك تلك التي تحدِّد الهيكل التنظيمي لجماعات مثل جبهة التَّحرير الوطني/جيش التَّحرير الوطني وطالبان وتنظيم الدَّولة الإسلامية- تفصيلَ الأجنحة العسكرية وتعاملها مع التَّدريبات واللُّوجستيات والأمن والعمليات وتعاملها مع المهام الأخرى التي تتطلبها الحرب.

ثالثًا: بناء بنيةٍ تحتيةٍ ماليةٍ لتأمين ونقل الأموال اللَّازمة لدعم الثورة المسلحة. تحتاج الجماعات إلى دفع الرواتب وبناء البنية التَّحتية وشراء المواد القاتلة وغير القاتلة. ويمكن أن يأتي التَّمويل عبر العديد من المصادر، فبعض الجماعات الثورية قادرة على استخراج الموارد الطبيعية، بما في ذلك الأخشاب والأحجار الكريمة والخشخاش والماس والمعادن الأخرى. فيما يعتمد الكثير من الثوار على فرض ضرائب الإنتاج المحلي أو ممارسة الأعمال الإجرامية، بما في ذلك تجارة المخدرات. ويتلقى الكثيرون منهم أيضاً تبرعاتٍ من أنصارهم في الشَّتات أو مساهماتٍ من داعمين خارجيين.[2] ومن المتوقع في كثير من الأحيان أنْ يقوم القادة المحليون بتمويل بعض أنشطتهم اليومية أو معظمها. في تركيا على سبيل المثال، كان من المتوقع أنْ يقوم مقاتلو حزب العمال

[1] حرب العصابات، لماوتسي تونغ، الفصل الخامس (تنظيم حرب العصابات) / مبادئ حرب الثوار، لتشي غيفارا، القسم الثالث.

[2] Paul Collier, Anke Hoeffler, and Dominic Rohner, "Beyond Greed and Grievance: Feasibility and Civil War," Oxford Economic Papers, Vol. 61, No. 1 (January 2009), pp. 1– 27; Collier, "Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy," pp. 1, 3; Paul Staniland, "Organizing Insurgency," International Security, Vol. 37, No. 1 (Summer 2012), pp. 142– 177; Michael L. Ross, "A Closer Look at Oil, Diamonds, and Civil War," Annual Review of Political Science, Vol. 9 (June 2006), pp. 265– 300.

الكردستاني بتمويل عملياتهم. كان لدى عناصر حزب العمال الكردستاني في المدن وظائف ساعدت في تغطية بعض التكّاليف العملياتية.[1]

رابعاً: جمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها. يكاد الأثر الذي يترتب على تطوير شبكة استخبارات أن يعم جميع جوانب الحروب الثورية، من الإستراتيجية إلى التكتيكات. ويحتاج الثوار إلى معرفة الإجابة عن العديد من الأسئلة: ماذا تخطط قوات مكافحة التمرد؟ وكيف يتم تنظيمها؟ وأين تتواجد؟ وما هي أوجه ضعفها؟ ومن هم جواسيسها؟ وأين هم؟[2] كما أشار الجنرال ألبرتو بايو: "من الواجب على جميع رجال العصابات ممارسة العمل الاستخباراتي والاستخبارات المضادة، لأنَّ الحروب يتم كسبها بالمكر والدهاء أكثُر من الضَّغط على الزناد".[3] في نيكاراغوا، جَنَّد الساندينيون جواسيساً من الجامعات، وقاد طلاب جامعة نيكاراغوا المجموعات القومية المناهضة لسوموزا، وأصبحت المدارس أوكارَ تجنيدٍ وحواضنَ فكرية للساندينيين[4] وغيرها من الجماعات المناهضة لسوموزا.[5] في الواقع، تم تأسيس الجبهة الساندينية

---

[1]Aliza Marcus, Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence (New York: New York University Press, 2007), pp. 181– 184.

[2] عن الاستخبارات في حروب التَّمرد انظر على سبيل المثال:

Lincoln B. Krause, “Insurgent Intelligence: The Guerrilla Grapevine,” International Journal of Intelligence and Counterintelligence, Vol. 9, No. 3 (1996), pp. 291– 311; J. Bowyer Bell, “The Armed Struggle and Underground Intelligence: An Overview,” Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 17, No. 2 (1994), pp. 115– 150; William Rosenau, “Understanding Insurgent Intelligence Operations,” Marine Corps University Journal, Vol. 2, No. 1 (Spring 2011), pp. 1– 32.

[3]General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO: Cypress Printing, 1963), p. 21.

[4] المركز: الساندينيون هم حزب اشتراكي ديمقراطي في نيكاراغوا. أطاحت الجبهة الساندينية للتحرير الوطني بأناستازيو سوموزا دي بايل في 1979 م مُنْهين بذلك حكم سلالة سوموزا، وأسسوا حكومة ثورية بدلا منها.

[5]Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 225.

للتحرير الوطني (FSLN) في عام 1961م على يد رجال مثل كارلوس فونسيكا أمادور وتوماس بورغ وسيلفيو مايورجا، الذين كانوا قادةً شباباً من الحركة الطلابية المناهضة لسوموزا. وفي كينيا، قام متمردو الماو ماو بتجنيد مخبرين بكثافةٍ من المناطق الحضرية والريفية، حيث اعتمدوا عليهم للحصول على معلومات حول القوات البريطانية وميليشيات الحرس المحلي والمتعاونين معهم.[1]

خامساً: حكم وإدارة المناطق التي يسيطرون عليها.[2] فبعد كل شيء، غالباً ما تكون الثورة في حقيقتها عبارة عن عملية بناء دولةٍ بديلة، حيث يفرض الثوار الحكم على السّكان في المناطق التي يسيطرون عليها.[3] ويريد القادة استخراج الموارد الممكنة من غير المقاتلين لإمداد جماعتهم بالمعلومات والغذاء والسّكن. إلا أنَّهم يحاولون بالعموم تجنب الإفراط في الاستخراج، الأمر الذي قد يدفع المدنيين إلى النُّفور والانشقاق. ويحتاج قادة الثورة أيضاً إلى اتخاذ قراراتٍ بشأن هيكل الحكومات التي يَبنونَها في المناطق المحررة، ويحكمونها وفقاً لذلك. فالجماعات تحتاج إلى إنشاء هياكل تنظيمية يمكنها تأمين الأموال من خلال فرض الضرائب وغيرها من الوسائل، وتنظيم الشرطة، وإقامة القضاء، وتوفير المنافع الصحية (بما في ذلك الرعاية للجنود الجرحى).

ووفقاً لأحد عناصر حزب الدرب المضيء في وادي كانبكو بوسط البيرو، فإنَّ الجماعة "سيطرت ونظَّمت كلَّ جانبٍ من جوانب الحياة اليومية للسُّكان. فقد قام الحزب الشيوعي بإقامة القضاء ولعب دور القوة الأخلاقية".[4] وشاركوا في مجموعةٍ من الأنشطة الأخرى، مثل الفصل في الخلافات الزوجية. كما أوضح الفيت كونغ سياستَهم في النِّقاط العشر الخاصَّة بالمناطق الخاضعة

[1] Kiboi Muriithi (General Kamwana), War in the Forest (Nairobi: Trafford, 1971), p. 93.

[2] Weinstein, Inside Rebellion, p. 44.

[3] Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2006), p. 218.

[4] Nelson Manrique, “The War for the Central Sierra,” in Steve J. Stern, ed., Shining and Other Paths: War and Society in Peru, 1980– 1995 (Durham: Duke University Press, 1998), p. 204.

لسيطرتهم، أنهم يعتزمون إلغاء "النّظام والآلية الإدارية والقوات المسلحة وجميع المنظمات وجميع اللوائح وجميع أشكال القمع والإكراه الذي كانت تمارسه الإدارة العميلة." وبدلاً من ذلك، فقد دعوا إلى "إنشاء إدارة ثَورية شعبية على جميع المستويات في المناطق المحررة حديثاً".[1] وفي الجزائر، منعت الجماعة الإسلامية المسلحة تعليم اللغة الفرنسية في المناطق التي تسيطر عليها. وعند بلوغ الفتيات سن التاسعة، منعوهن من الذَّهاب إلى المدرسة، واضطَّروهنَّ إلى ارتداء الحجاب عند الخروج.[2]

في العراق، صَمَّمَ تنظيمُ الدولة الإسلامية ومنظَّمتَاهُ السَّابقتان -تنظيم القاعدة في العراق ودولة العراق الإسلامية- هيكلاً تنظيمياً للسَّيطرة على الأراضي. على سبيل المثال، تم تحديد هيكل التنظيم على مستوى ولاية الأنبار في عام 2006م، إذ تم اكتشاف ذلك في سلسلةٍ من الوثائق التي صادرتها ميليشيا محلية تتعاون مع القوات الأمريكية في محافظة الأنبار مارس/آذار 2007م. إنَّ هيكله التَّنظيمي مشابهٌ لمركزية تنظيم القاعدة، مع وجود لجنةٍ شرعيةٍ (قضائية) ولجنةٍ عسكريةٍ ولجنةٍ إداريةٍ ولجنةٍ أمنيةٍ ولجنةٍ إعلاميةٍ. مع مرور الوقت، أجرى تنظيم دولة العراق الإسلامية بعض التَّعديلات على الهيكل.[3] ففي مذكرة داخلية، كتبها (أسعد) إداري تنظيم دولة العراق الإسلامية اقترح توسيع التَّنظيم المالي في خطوتين.[4] وأشار أسعد بأنَّ الهدف من هذا الهيكل الجديد: "فصل إدارة التَّمويل عن مسألة الجباية، وهذا يُسهّل مسألةَ مراقبةِ الأموال وجعلِ إدارةِ التمويل عينٌ على جباية الأموال وإدارةِ الجباية عينٌ على إدارة التمويل، وهذا الأمر مهمٌّ للحد من

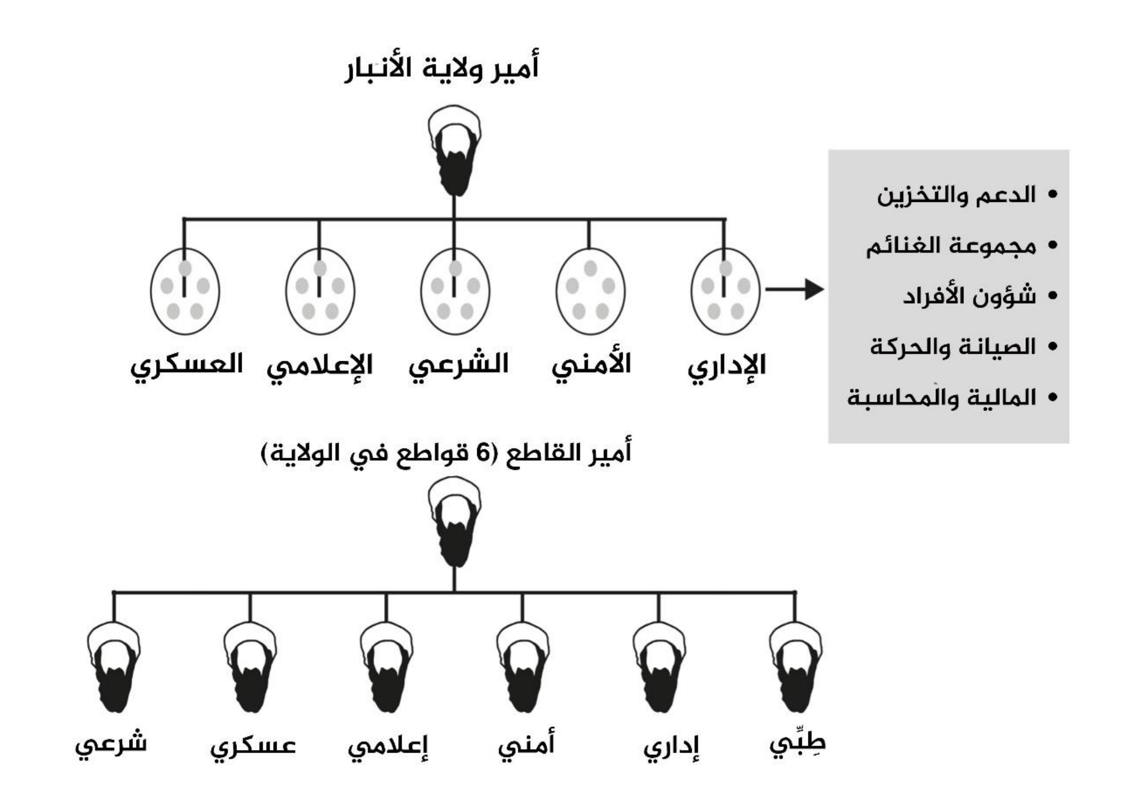
[1] Giap and Dung, How We Won the War, p. 56.

[2] Baya Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 2006), p. 46.

[3] Patrick B. Johnston et al., Foundations of the Islamic State: Management, Money, and Terror in Iraq, 2005– 2010 (Santa Monica, CA: RAND, 2016).

[4] Harmony documents NMEC- 2009- 636065, NMEC- 2009- 636153, and NMEC- 2009- 634370. The Harmony documents are located at the Combating Terrorism Center at West Point (https://www.ctc.usma.edu/programs- resources/ harmony- program).

مسألة الاختلاس والتلاعب أولاً، وثانياً تؤمِّن إدارة التَّمويل من الاحتراق أمنياً من قبل العدو".[1]



الشكل (5/1) هيكلية تنظيم دولة العراق الإسلامية في ولاية الأنبار عام 2006[2]

---

[1]Harmony document NMEC- 2009- 636153.

المركز: قمنا بتصحيح ترجمة المؤلف لوثيقة التنظيم، فقد أخطأ المؤلف في ترجمة النص الأصلي لسوء خط الكاتب (أسعد)، وقد ترجم المؤلف إلى اللغة الإنكليزية كلام أسعد في النقطة الثانية بما معناه: وثانياً حتى يؤمن إدارة التمويل المهام والأنشطة من الأضرار سنياً على أيدي الأعداء (والركاكة واضحة)، والصواب ما سطرناه في الأعلى ونقلناه حرفياً من وثيقة التنظيم.

[2] يعود الفضل لهاورد شاتز وايرين-إليزابيث جونسون، فهما من ساعدنا في تصميم هيكلية التنظيم في ولاية الأنبار بناء على وثائق مصادرة.

باختصار، في مواجهة مشاكل العمل الجماعي ومشاكل التفويض، تحتاج الجماعات الثورية إلى تصميم تنظيماتها بطرقٍ معينة لجذب عناصر جديدة ومنعهم من التَّهرب، والقيام بعملياتٍ عسكريةٍ فعالة، وتأمين التمويل واستدامته، وحكم الأراضي التي تسيطر عليها.

ثانياً: البنيةُ التنظيميَّة للجماعات الثورية.

السؤال الآن، كيف تقوم الجماعات الثورية ببناء تنظيماتها؟

يُركّز هذا القسم على جانبٍ مهمٍ من جوانب التَّصميم التَّنظيمي وهو: درجة المركزية. تُمثّل المركزية -التي تُسمى أحياناً التَّسلسل الهرمي- مقياس توزيع السلطة لصناعة القرار داخل التنظيم.[1] تشمل عملية اتخاذ القرارات خطواتٍ عديدة، منها: صياغة الإستراتيجية، وتوزيع الموارد، والتَّحكم في الاتصالات، وفرض الانضباط.[2] وكما هو معرَّفٌ هنا، فإنَّ التَّنظيم يُكونُ مركزياً عندما تسيطر قيادته مباشرةً على العمليات والموارد. فالقضية المحورية هي السَّيطرة. في الجماعات المركزية، يمارس القادة قدراً من السَّيطرة على العمليات والموارد. على سبيل المثال، يمكن لفرقٍ صغيرةٍ من قوات العمليات الخاصة الأمريكية أن تعمل بأساليب متفرقة حول العالم، لكنَّها تبقى جزءاً من تنظيمٍ مركزي، لأنَّها تحت سيطرة هيئة أعلى في صنع القرار.[3]

هناك مكوناتٌ تنظيميةٌ مهمةٌ أخرى للجماعات الثورية، مثل التَّرابط (طبيعة الروابط بين قادة الخلايا والوحدات) والتَّخصص (توزيع المهام داخل الخلايا).[4] إلا أنَّ المركزية تبقى من

---

[1] عن التَّسلسل الهرمي والمركزية انظر:

Shapiro, The Terrorist's Dilemma, pp. 1– 25.

[2] Sinno, Organizing to Win, p. 11.

[3] Shapiro, The Terrorist's Dilemma.

[4] عن التَّرابط والتَّخصُّصات انظر:

John Horgan and Max Taylor, "The Provisional Irish Republican Army: Command and Functional Structure," Terrorism and Political Violence, Vol. 9, No. 3 (1997), pp. 1–32; Phil Williams, "Transnational Criminal Networks," in John Arquilla and David

الجوانب الأهم على نحوٍ خاص في الإدارة التَّنظيمية. ولغرض تحقيق النجاح، يحتاج قادة الثوار إلى وضع قدرٍ من السَّيطرة على استخدام العنف والجوانب الأخرى خلال إدارة الحرب الثورية.[1] يمكن أنْ تساعد المركزية الجماعات على أنْ تصبح أكثر فاعليةً من خلال تسهيل تَشَارك الموارد، وتحسين وفورات الحجم،[2] وخفض تكاليف التعاقد.[3]

الجماعات المركزية:

منذ عام 1946م، أنشأت الغالبية العظمى من الجماعات الثورية (91%) هياكل مركزية.[4] ولكن هناك تباينٌ كبيرٌ في درجة المركزية بين بعضها البعض. يمكن أنْ تتمَّع بعض الجماعات

Ronfeldt, eds., Networks and Netwars (Santa Monica, CA: RAND 2002); Andrew Silke, "In Defense of the Realm: Financing Loyalist Terrorism in Northern Ireland— Part One: Extortion and Blackmail," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 21 (1998), pp. 331– 361; Silke, "Drink, Drugs, and Rock'n'Roll: Financing Loyalist Terrorism in Northern Ireland— Part Two," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 23 (2000), pp. 107– 127; Brian A. Jackson et al., Aptitude for Destruction: Organizational Learning in Terrorist Groups and Its Implications for Combating Terrorism (Santa Monica, CA: RAND, 2005).

[1]Shapiro, The Terrorist's Dilemma, pp. 1– 13, 15– 17; Weinstein, Inside Rebellion, pp. 133– 134.

[2] المركز: وُفورات الحجم هي ميزة انخفاض التكلفة التي تنتج بسبب مع زيادة صناعة المنتج. وتَنشأ وفورات الحجم بسبب العلاقة العكسية بين الكمية المنتجة والتكاليف الثابتة لكل وحدة.

[3]Shapiro, The Terrorist's Dilemma, p. 17; Gery J. Miller, Managerial Dilemmas (New York: Cambridge University Press, 1992).

[4]البيانات المأخوذة من:

Kristian Skrede Gleditsch, David Cunningham, and Idean Salehyan, Non- State Actor Data: Version 3.4, November 23, 2013

متوفرة على موقع: http:// privatewww.essex.ac.uk/ ~ksg/ eacd.html

بمستوىً عالٍ من السَّيطرة المركزية (القيادة تسيطر مباشرةً على معظم العمليات والموارد)، بينما يتمتع غيرها بمستوىً متوسطٍ من السَّيطرة المركزية (القيادة تسيطر مباشرةً على بعض العمليات والموارد، لا كلِّها)، أو بمستوىً منخفضٍ من السَّيطرة المركزية (تسيطر القيادة مباشرةً على القليل من العمليات والموارد).[1] تشير جداول الاحتمالات البسيطة للبيانات إلى أنَّ الجماعات ذات المستويات العالية من المركزية من المرجح أنْ تحقِّق النَّصر بنسبة (46%)، أكثَرَ من الجماعات ذات المركزية المتوسطة التي يمكن أن تحقق النصر بنسبة (34%) و أكثَرَ أيضاً من الجماعات ذات المركزية المنخفضة التي يمكن أن تحقق النصر بنسبة (15%). في الواقع، من بين الثورات المسلحة التي انتهت منذ الحرب العالمية الثانية والتي شهدت فيها الجماعات درجةً عاليةً من المركزية، انتهت أربعٌ من كل خمسٍ منها بانتصار الثوار أو التَّعادل.

تستخدم جماعات الثَّوار عموماً هياكل مركزيةً بدلاً من الهياكل اللامركزية لسببين على الأقل:

أولاً: يكونُ تشكيل الجماعات بواسطة النواة الأولية للقادة الذين يبدؤون الثورة ويتغلبون على مشاكل العمل الجماعي. وهؤلاء الأفراد يَتعرَّضون لخطرٍ كبير، وغالباً ما يسعون للسَّيطرة على مسار التَّنظيم، بما في ذلك عملية اختيار العناصر. القيادة أمرٌ حاسمٌ بالنسبة للجماعات الثورية، بما في ذلك التَّنظيمات المركزية. وكما خلص دليل التَّمرد للقاعدة: "القيادة هي الجامع والصائغ والمنفذ؛ الجامع: أي أنْ تكون القيادة هي الجامع لجميع الكوادر والجهود والقدرات والخبرات التي تملكها الحركة".[2]

وفي الثورات متعددة الجماعات فإن الهيكلية المختارة في البيانات هي هيكلية الجماعة الأقوى. وفيما يخص مجموعة البيانات كذلك من الضروري التنويه إلى وجود 9 حالاتٍ تُصنَّف غير معلومة، إما نتيجة عدم ظهورها في قاعدة بيانات (UCDP) مثل الصراع في أوكرانيا (2014م -الوقت الحاضر) أو بسبب تصنيفها لدرجة المركزية بشكل غير محدد.

[1] التصنيفات بالمنخفض والمتوسط والعالي تأتي من قاعدة بيانات الفاعلين غير الحكوميين. انظر:

David E. Cunningham, Kristian Skrede Gleditsch, and Idean Salehyan, Codebook for the Non- State Actor Data, University of North Texas, Version 3.3, January 2012.

[2] دورة التنفيذ وحرب العصابات، عبد العزيز المقرن، ص 19.

ثانياً: غالباً ما تكون المركزية هي الطريقة الأكثر فعاليةً للتَّعامل مع مشكلات التفويض، لأنَّه من الأسهل تحديد ومعاقبة المتورطين في التَّهرب أو الانشقاقات. وهذا هو السبب في أنَّ العديد من قادة الثورات -مثل قائد التمرد الكوبي ألبرتو بايو- شدَّدوا على أنَّه "يجب ألَّا يكون هناك جِدالٌ حول من يعمل على توجيه الوحدة، وأياً كان الشَّخص المُتولِّي للقيادة، فيجب احترامه من قِبل الجميع، كائناً من كان."[1] وتستطيع التَّنظيمات اللَّامركزية تشديد القيادة والسَّيطرة على عناصرها. إنَّ نطاق نشاطات الثورة المسلحة ومنظورها يُقلِّل من كفاءة الهيكلية اللامركزية لاسيَّما إذا كانت الخلايا في المستويات الدُّنيا لا تعمل في انسجامٍ نحو أهداف مشتركة.[2] تفيد المركزية أيضاً عندما تتجه الجماعات الثورية إلى المهمة الصعبة المُتمثِّلة في حكم الأراضي، حيث إنَّها تقلل من احتمال اغتصاب الخلايا المحلية للسُّلطة والموارد لمصالحها الخاصة. وبالعموم، تُسهِّل الهيكلية المركزية على القادة إنجاز المهام الرَّئيسية المُحدَّدة التي ذكرناها في بداية هذا الفصل: تجنيد عناصر جدد، ومنع الانشقاقات، والقيام بعمليات عسكرية، وتأمين التمويل، وجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها، وحكم المناطق المُسيطر عليها.

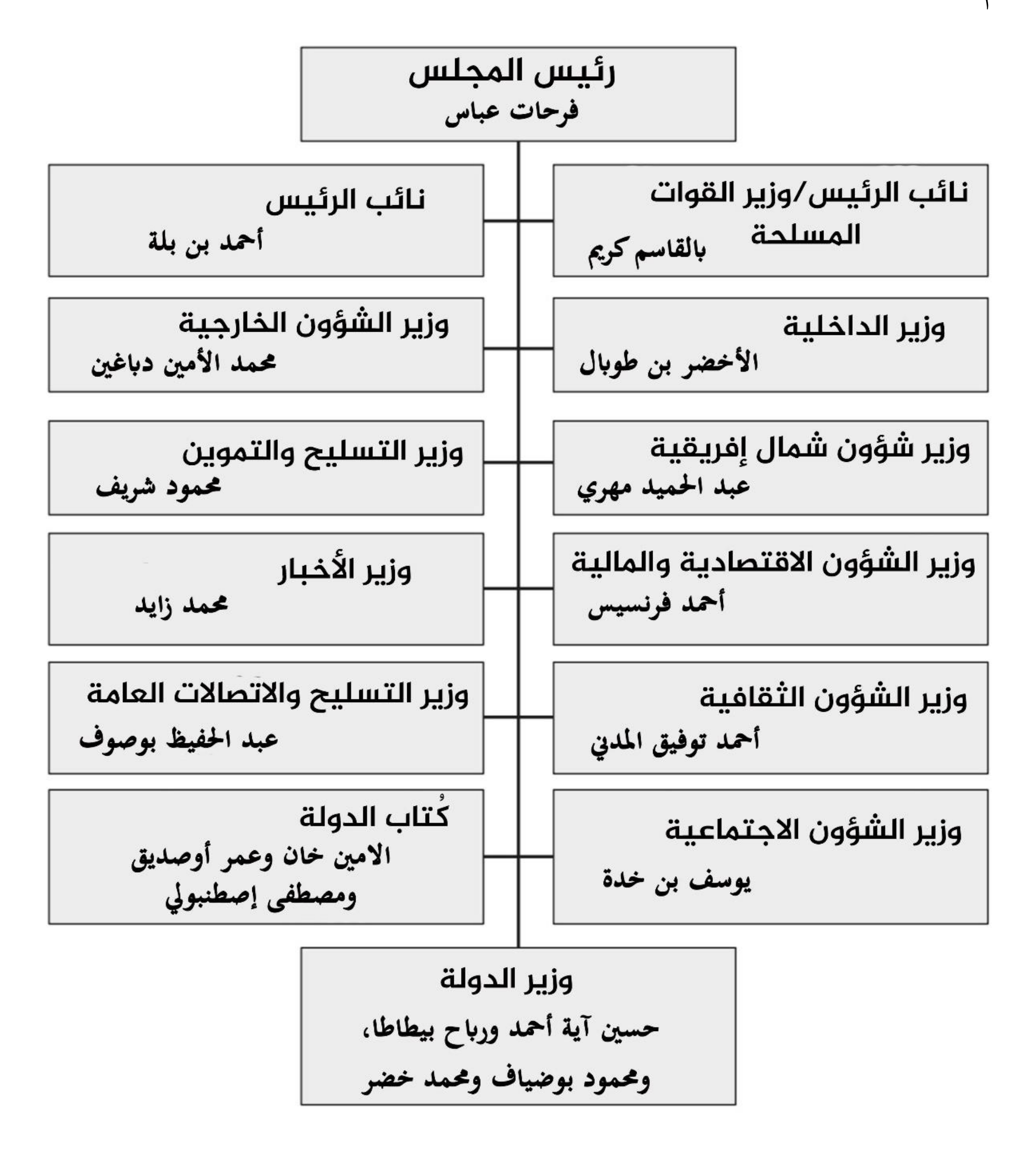
هناك العديد من الأمثلة على الجماعات ذات الهيكلية المركزية. فأثناء الثَّورة المسلَّحة الجزائرية في الفترة من 1954 إلى 1962م على سبيل المثال، أنشأت جبهة التحرير الوطني (FLN) هيكليةً مركزيةً نجحت في نيل الاستقلال من فرنسا. وفي 20 أغسطس 1956م، التقى قادة جبهة التَّحرير الوطني في وادي صومام بالجزائر وأصدروا وثيقة من خمسٍ وأربعين صفحة، دوَّنوا فيها المبادئ التوجيهية لنيل الاستقلال.[3] كما أنشأ المشاركون مؤسستين سياسيتين لحكم جبهة التحرير الوطني

[1]General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO: Cypress Printing, 1963), p. 21.

[2]Weinstein, Inside Rebellion, p. 134.

[3]Front de Liberation Nationale, Plateforme de la Soummam, August 1956; Commandant en Chef des Forces en Algérie, ةtat- Major Interarmées, 2e Bureau, Section “Opérations,” Evolution des structures et des methods de la rébellion de 1957 à 1960, No. 4515/ EMI/ 2/ OPE (Alger, 18 août 1960), 1, in folder, “10e Région Militaire,

وهما: الهيئة التشريعية التي تعرف باسم المجلس الوطني للثورة الجزائرية، والهيئة التنفيذية المعروفة باسم لجنة التّنسيق والتنفيذ.



الشكل (5/2) الحكومة المؤقتة الجزائرية، سبتمبر 1958م[1]

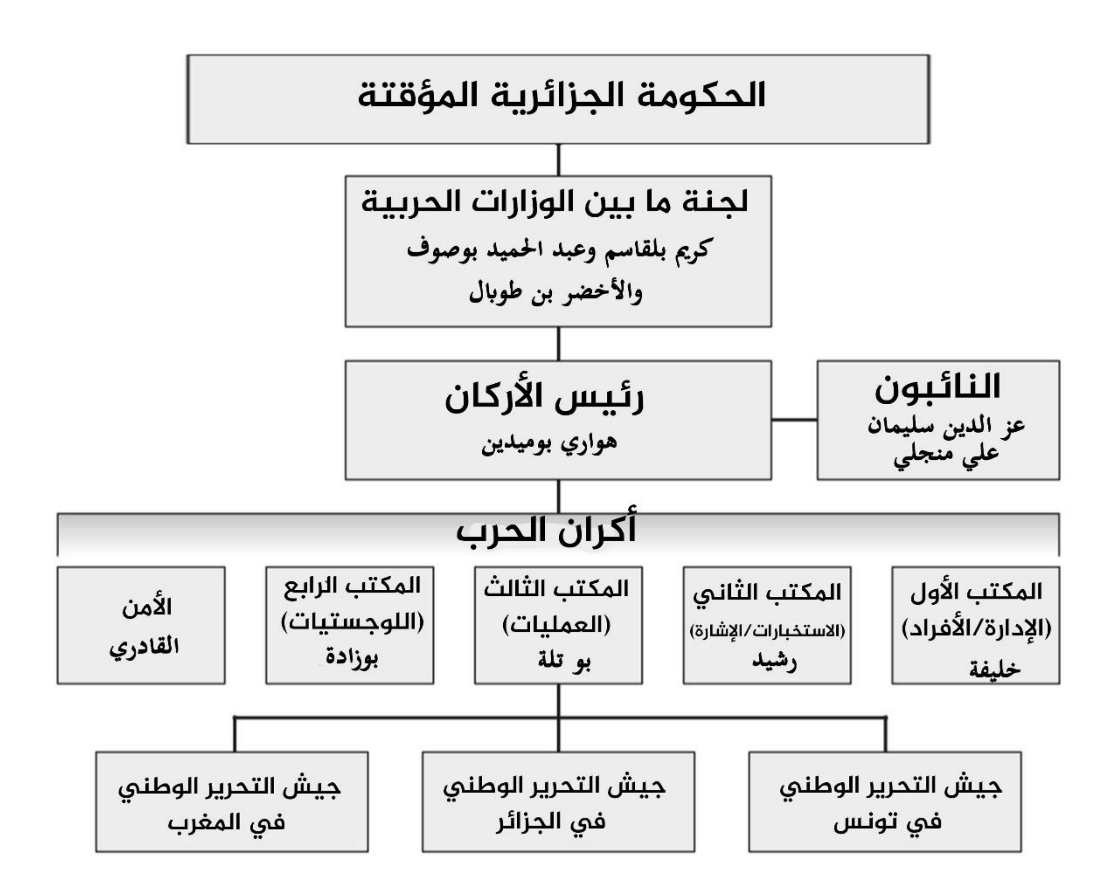
ةtat- Major Interarmées, 3e Bureau— Enseignements de la lute contre les rebelles d'AFN- ESG, 10 mars 1958," Dossier 1H1942 d. 3, Fonds Algérien, SHAT.

[1] Schrader, The First Helicopter War, p. 140.

كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو الهيئة الحاكمة العليا لجبهة التحرير الوطني. وفي 19 سبتمبر 1958م، أعلنت عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتعمل كحكومة جزائرية في المنفى. وكما هو موضح في الشكل 5.2، تضمنت الحكومة رئيساً، ونائب رئيس، ووزراء قائمين على وزارات رئيسية، مثل الدِّفاع، والشُّؤون الخارجية، والإعلام، والشُّؤون الاجتماعية، والشُّؤون الاقتصادية والمالية، والداخلية. سمح هذا الهيكل الهرمي لجبهة التحرير الوطني بضبط عملية صنع القرار في العديد من المجالات، متغلباً بذلك على مشكلات التفويض المحتملة، كما سهَّلت أيضاً تنفيذ المهام الرئيسية، مثل تأمين الأموال لدعم الثورة (بما في ذلك التمويل الذي يأتي من داعمين خارجيين مثل مصر وليبيا وتونس والمغرب) وحكم المناطق الخاضعة لسيطرة جبهة التَّحرير الوطني. ويشير هيكل الحكومة المؤقتة إلى أنَّ القيادة ملتزمة بإنشاء جهاز دولةٍ بديلة، يمكن أنْ تحكم البلاد في حال نجحت جبهة التحرير الوطني في نيل استقلال الجزائر. في المناطق الخاضعة لسيطرة جبهة التحرير الوطني في الجزائر، كان الهيكل السياسي-العسكري يعمل على نحوٍ مكشوف إلى حدٍ ما، بينما في المناطق التي يسيطر عليها الفرنسيون كانت سرية.[1]

في الجانب العسكري، قسمت جبهة التحرير الوطني الجزائر إلى ست ولاياتٍ إدارية. تم تقسيم الذراع العسكرية لجبهة التحرير الوطني، وهي جيش التحرير الوطني الجزائري (ALN) إلى قيادتين: القيادة الشرقية، التي نسقت العمليات في الولايات 1 و2 و3 والعديد من المناطق الأخرى؛ والقيادة الغربية، التي نسقت العمليات في الولايات 4 و5 و6. وكما يوضح الشكل 5.3، فقد كان الجيش تابعاً للحكومة المؤقتة، مِمَّا ضمن سيطرة القادة السِّياسيين على القادة العسكريين.

[1] Charles R. Schrader, The First Helicopter War: Logistics and Mobility in Algeria, 1954– 1962 (Westport, CT: Praeger, 1999), pp. 137– 40.



الشكل (5/3) هيكلية القيادة العليا لجيش التحرير الوطني، يناير 1960م[1]

ومن أجل تقليل التَّهرب والانشقاقات إلى أدنى حد خلال الحرب، أشرفت لجنة الحرب الوزارية المشتركة على جيش التحرير الوطني الجزائري بشكل مباشر، وتضمنت هذه اللجنة أيضاً هيئة للأركان العامة تتكون من مكتب الإدارة ومكتب المخابرات ومكتب العمليات ومكتب اللوجستيات ووحدات الأمن.[2] كان للمكتب الثاني دورٌ فعالٌ في إدارة المعلومات الاستخباراتية وتحليلها وتوزيعها، كما أشرف على الأنشطة في كلِّ ولاية، والتي شملت تطوير شبكات عملاء الاستخبارات، والاتصالات السِّرية، والمخابئ الآمنة، وإيصال الرسائل.[3]

---

[1]Schrader, The First Helicopter War, p. 149

[2]Schrader, The First Helicopter War, pp. 149– 151.

[3] عن شبكات الاستخبارات انظر:

وأشرف المكتب الرابع على نظامٍ لوجستيٍ هائلٍ تم تخصيصه لعمليات الشراء والتوزيع والتخزين والإدامة للمواد الغذائية والملابس والأسلحة والذخيرة والمركبات والوقود وغيرها من اللوازم. لقد كانت العمليات اللوجستية معقدةً جزئياً لأنَّها تضمنت التَّنسيق السِّري للإمدادات في الجزائر وشمال إفريقيا وأوروبا (بما في ذلك فرنسا)، وبعيدًا وصولا إلى الصين.

سمح الهيكل السِّياسي والعسكري لجبهة التَّحرير الوطني بأنْ تُصبح جماعةً ثوريَّة موحدةً وفعالةً إلى حدٍ ما، فقد كانت قادرةً على قمع المعارضة الداخلية، والتغلبِ على المنافسين الخارجيين، والحصول على الدَّعم من القوى الخارجية. وتمكّنت جبهة التحرير الوطني أيضاً من القيام بعمليات الجمع والتَّنظيم والتَّجهيز والتَّدريب والتَّوجيه لوحداتٍ قادرةٍ على مواجهة القوات الفرنسية والجماعات شبه العسكرية مثل منظمة الجيش السري (OAS)، حيث كان الجيش السِّريُّ منظمةً شبه عسكرية يمينية متطرفة استخدمت العنف لمنع استقلال الجزائر من الحكم الاستعماري الفرنسي.

هناك أمثلةٌ أخرى للجماعات الثورية ذات الهيكلية المركزية، ففي البيرو، أنشأ الحزب الشيوعي هيكلًا بتنظيمٍ مركزيٍ تحت سيطرة أباميل غوزمان، على الرغم من أنَّ قادة الأقاليم في الحرب تمتَّعوا بدرجةٍ من الاستقلال التكتيكي في العمل.[1] وفعلت حركة 19 أبريل في كولومبيا الأمر

Norman C. Walpole et al., US Army Handbook for Algeria, Department of the Army Pamphlet No. 550- 44 (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, January 1965); Commandant en Chef des Forces en Algérie, ӟtat- Major Interarmées, 2e Bureau, Section “Opérations,” Evolution des structures et des methods de la rébellion de 1957 à 1960, No. 4515/ EMI/ 2/ OPE (Alger, 18 août 1960), 1, in folder, “10e Région Militaire, ӟtat- Major Interarmées, 3e Bureau— Enseignements de la lute contre les rebelles d’AFN- ESG, 10 mars 1958,” Dossier 1H1942 d. 3, Fonds Algérien, SHAT.

[1] Gordon H. McCormick, The Shining Path and Peruvian Terrorism (Santa Monica, CA: RAND, 1987), p. 5.

نفسه.[1] وفي الجزائر، احتفظت الجماعة الإسلامية المسلحة بسجلاتٍ لكل شيءٍ أنجزوه تقريباً. وكما لخَّصت رواية أحد الشهود العيان: "كانت هناك قائمة بكلِّ من كان يتعاون مع الجماعة الإسلامية المسلحة وما هي علاقته بها. دوَّنت الجماعة كلَّ شيء، حتى عندما قرروا قتل شخصٍ ما، قاموا بتدوين هذا الأمر".[2]

في فيتنام وبحلول نهاية عام 1968م، أنشأ الفيت كونغ بنيةً تحتية إداريةً ومتطورةً للغاية تقوم بإدارة الحكم في الظِّل، وقد كانت مؤلفةً من خمسة مستويات، ووفقاً لتقييم استند إلى ما يقرب من 2400 مقابلة مع الفيتناميين المُطَّلعين على أنشطة الفيت كونغ وجيش فيتنام الشمالي، اعتقد الفيت كونغ بأنَّ "المُنظَّمة الفعَّالة والمُدارة مركزياً كانت أداةً رئيسيةً للحرب الثَّورية".[3] وكان أهم هيئةٍ معنيةٍ بصنع القرار هو حزب الشَّعب الثَّوري، وقد ركَّزت على موضوعٍ مشتركٍ في الجماعات الثَّورية وهو الميل لوضع الهيئات السِّياسية (وليس العسكرية) في السَّلطة. في الواقع، نفَّذت المنظمات العسكرية التابعة للفيت كونغ وجيش التحرير وجبهة التحرير الوطني، قرارات الأحزاب الحاكمة عليهم. وقد سمح هذا الهيكل الهرمي للفيت كونغ بتجنيد عناصر في شمال فيتنام وجنوبها، ومكَّنهم من خوض القتال، والحفاظ على التَّمويل، وحكم المناطق الخاضعة لسيطرتها مع تقليل الانشقاقات. كما سمح للفيت كونغ بالاحتفاظ بسجلاتٍ مركزيةٍ شاملة، بما في ذلك تقارير ما بعد العمل، وخطط الدروس، والأدلَّة الميدانية، وتقارير أبحاث العمليات.[4]

---

[1] Marya Eugenia VJzquez Perdomo, My Life as a Colombian Revolutionary: Reflections of a Former Guerrillera, translated by Lorena Terando (Philadelphia: Temple University Press, 2005), p. 87.

[2] Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 2006),p. 44.

[3] M. Anderson, M. Arnsten, and H. Averch, Insurgent Organization and Operations: A Case Study of the Viet Cong in the Delta, 1964– 1966 (Santa Monica, CA: RAND, August 1967), p. ix.

[4] Anderson, Arnsten, and Averch, Insurgent Organization and Operations, p. xi.

في الثورة الأفغانية التي بدأت بعد 11 سبتمبر 2001م، ابتكرت حركة طالبان تنظيماً مركزياً إلى حد ما، وقد تضمَّن عدَّة مستويات. وكما يوضح الشكل 5.4 فقد تضمَّن هيكليةً مركزية، ومجلس شورى القيادة العليا، الذي تم تقسيمه إلى لجانٍ تُشرف على الشُّؤون المالية والعمليات العسكرية والدِّعاية الإعلامية والشُّؤون الدينية وغيرها من المهام لإدارة الثورة. في عام 2013م كان من بين الأعضاء الرَّئيسيين أشخاص مثل الملا محمد عمر (أمير المؤمنين)، والملا غول آغا (رئيس اللجنة المالية)، والملا عبد القيوم ذاكر (رئيس اللجنة العسكرية)، والملا محمد حسن أخوند (رئيس اللجان ورئيس لجنة التوظيف)، والملا أختر محمد منصور (رئيس مجلس شورى القيادة العليا). كما أنشأت طالبان لجنة محاسبة (مساءلة) للمساعدة في حل مشكلات التفويض. لقد قامت هذه اللجنة بالتحقُّق من فعالية زعماء وقادة طالبان، وساعدت في حل النزاعات بين العناصر، وعيَّنت قادةً جدد. وكما هو الحال في العديد من الحركات الثورية الأخرى، ضَمِنت طالبان أنَّ هيئة اتخاذ القرار الرَّئيسية هي هيئةٌ سياسيةٌ وليست عسكرية. ومن بين أهم مهامها الإشراف على الدعاية الإعلامية، والتي شملت إقامة علاقات مع وسائل الإعلام الدولية والمحلية، ونشر الصحف والمجلات، مثل الصُّمود، والإشراف على المواقع الإلكترونية، وتوزيع المعلومات على مجموعةٍ متنوعةٍ من منابر التواصل الاجتماعي، وإصدار الكتب ونشرها، وإعداد المقاطع المرئية وتوزيعها.[1]

[1]Joanna Nathan, “Reading the Taliban,” in Antonio Giustozzi, ed., Decoding the New Taliban: Insights from the Afghan Field (New York: Columbia University Press, 2009), pp. 23– 42.

انظر كذلك على سبيل المثال:

Austin Long, “Whack- a- Mole or Coup de Grace? Institutionalization and Leadership Targeting in Iraq and Afghanistan,” Security Studies, Vol. 23, No. 3 (2014), pp. 471– 512.



الشكل (5/4) يوضح مثالاً عن الهيكلية التَّنظيمية للطالبان.

تحت مجلس شورى القيادة العليا هناك ثلاث مجالس شورى إقليمية في باكستان (في بيشاور، ووزيرستان الشمالية، وكويتا)، وهناك أيضا ولاة الظِّل وقادتهم العسكريون، وحكام الظِّل في المديريات وقادتهم العسكريون، ومن ثم المقاتلون في المستويات الدنيا والقضاة والملالي وغيرهم ممن يقدمون الدّعم المحلي.

بينما تُفضّل معظم الجماعات التَّنظيماتِ المركزيةَ على التنظيماتِ اللامركزية، فإنَّ الهيكل الهرمي ليس الشَّرطَ الوحيد للنجاح، إذ لا يزال الثوار بحاجةٍ لعدَّة أمور أخرى، فعلى سبيل المثال، الجماعات محتاجة إلى الدَّعم الخارجي وسنناقشه في الفصل الثامن. ويمكن أنْ تكون الهياكل المركزية شديدة المقاومة للتَّغيير، وبطيئة الابتكار، ومفرطة البيروقراطية، وبالغة الضَّعف أمام

خطر مقتل القيادات، وعديمة المرونة على مدار الحرب.[1] مثل الجيش الديمقراطي لليونان (1946-1949م) وجمهورية بيافرا في نيجيريا (1967 - 1970م) اللّتان كانتا تمتلكان هياكل مركزية ولكنهما خَسِرَتا الحرب. وكذلك فعلت جبهة نمور تحرير تاميل ايلام في سريلانكا، التي كانت لها هيكلاً مركزياً تحت قيادة فيلوبيلاي براباكاران، التي شملت نمور البحر (وحدة الهجوم البحري)، والنمور الأطفال (الجنود الأطفال)، والنمور السوداء (الانتحاريين)، ونمور الجو (القوات الجوية)، والوحدات العسكرية النسائية في جبهة نمور تحرير تاميل إيلام.[2] بحلول عام 2009م، قُضِيَ على نمور تحرير تاميل إيلام بعد حملةٍ وحشيةٍ لمكافحة التمرد من قبل الحكومة السريلانكية.[3]

الجماعات اللامركزية:

على الرغم من انتشار الهياكل المركزية، فقد كانت 9% من الجماعات الثورية لامركزية التنظيم بعد الحرب العالمية الثانية.[4]

يصبح التنظيم لا مركزياً حينما يفتقد السَّيطرة المركزية وحينما لا تسيطر القيادة فيه إلا على القليل من العمليات والموارد (أو لا تسيطر أصلاً). قد تُموّل الخلايا المحلية نفسها بنفسها، وقد تجند لنفسها محلياً، كما قد تخطط وتنفذ غالبية عملياتها من تلقاء نفسها. كلما زادت السَّيطرة التي يمارسها

---

[1] عن تحديات التنظيمات الهرمية في عمليات مكافحة التمرد ومكافحة الإرهاب انظر:

John Arquilla and David Ronfeldt, eds., Networks and Netwars: The Future of Terror, Crime, and Militancy (Santa Monica, CA: RAND, 2001), pp. 15– 16; Weinstein, Inside Rebellion, pp. 127– 159.

[2] Mia Bloom, Dying to Kill: The Allure of Suicide Terror (New York: Columbia University Press, 2005), p. 60.

[3] K. M. de Silva, Sri Lanka and the Defeat of the LTTE (New York: Penguin, 2012).

[4] تم أخذ البيانات من:

Gleditsch, Cunningham, and Salehyan, Non- State Actor Data: Version 3.4, http://privatewww.essex.ac.uk/ ~ksg/ eacd.html.

العناصر من ذوي المستويات الدنيا على صياغة العمليات وتوفير الموارد، كلما كانت الجماعة أكثر لامركزية.[1] وكما نوَّهنا سابقاً، فمن المرجح أنْ تواجه التَّنظيمات اللامركزية مشكلات التفويض، بسبب صعوبة اكتشاف وضبط حالات التَّسيب أو الانشقاق. قد تجد الجماعات اللامركزية أيضاً صعوبةً في السَّيطرة على المنطقة، نظراً لأنَّ الخلايا من المستويات الدُّنيا من المرجح أنْ تستفرد بالسُّلطة والموارد لمصالحها الخاصَّة نتيجة ضعف الرَّقابة عليها.

ليس بالضرورة أنْ تختار الجماعات الثورية هيكليةً لامركزيةً بِمِلْءِ إرادتها، ولكنها قد تتبنى هيا كلَ لامركزية لعدة أسباب:

أولاً: يمكن للقمع الحكومي أنْ يُجبر الجماعات على الانتشار والتَّفرق والتَّفويض من أجل البقاء. ولأن الحكومات تحاول باستمرار إضعاف أو تدمير الجماعة من خلال أسر قادتها أو قتلهم، فإن الجماعات الهرمية قد تضعف تحت ضغط إستراتيجيات تصفية القادة.[2] يمكن أنْ يُجبرَ ضغطُ الحكومة خلايا الثوار وأعضائَها على الاختباء، مما يزيد من احتمالية التَّبعثر. تختار الجماعات الثورية عموماً مستوياتٍ أعلى من الهرمية عندما تسمح لها البيئة العملياتية بذلك، وتضطر إلى تفعيل اللامركزية عند مواجهتها لضغوطٍ حكومية. فالأنشطة المركزية، التي قد تتضمن اتصالاتٍ إلكترونية منتظمة أو حفظ سجلاتٍ لحلِّ مشاكل التفويض، تجعل الثوار عرضةً للأخطار. عموماً، فإن الجماعات التي تتعرض لضغوطٍ حكوميةٍ كبيرةٍ ستضحي بالسَّيطرة والكفاءة مقارنةً بالجماعات المماثلة التي تتعرض لضغوطٍ أقل.[3]

أثناء حالة الطوارئ في مالايو التي استمرت من عام 1948 إلى عام 1957م، أنشأ الحزب الشيوعي المالايوي هيكلاً لامركزياً على نحوٍ متنامي. في البداية، تضمَّن الجهاز السِّياسي لجنةً مركزيةً وسلسلة من لجان الولايات والمديريات والفروع؛ حيث كان جزءٌ منها في الغابة بينما كان الجزء الآخر

---

[1] Sinno, Organizing to Win, p. 11.

[2] Audrey Kurth Cronin, How Terrorism Ends: Understanding the Decline and Demise of Terrorist Campaigns (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2009), pp. 13– 34.

[3] Shapiro, The Terrorist’s Dilemma, pp. 26– 62.

خارج البلاد. وقام الجيش الشعبي المالايوي المناهض لبريطانيا (الذراع العسكري للحزب) بحشد ثمانية أفواجٍ ثم رفعها بعد ذلك إلى عشرة أفواج.[1] ومع بداية عام 1951م، أصبح الحزب الشيوعي المالايوي لامركزياً استجابةً للتّوغل البريطاني ونجاحاتهم في ميدان المعركة. أدَّت عملية إعادة الهيكلة هذه إلى خلق مشاكل خطيرة للحزب الشيوعي المالايوي، حيث لم تتلقّ المستويات الدُّنيا أوامر أو تعليماتٍ محددةً سواء من خارج البلاد أو من مقرها الرئيسي الأعلى.[2]

ثانياً: كثيراً ما تواجه الجماعات الثورية التي تحصل على منافع كبيرةٍ من الموارد الطبيعية أو الجهات الدَّاعمة الخارجية صعوباتٍ في ممارسة السَّيطرة والانضباط على عناصرها. فمن المرجح أن يقوم المقاتلون بنهب الممتلكات وتدميرها ومهاجمة المدنيين على نحوٍ عشوائي. وبالفعل، فإنَّ الجماعات المُنظمة إلى حد كبيرٍ على أساس الهبات الاقتصادية -مثل المقاومة الوطنية الموزمبيقية رينامو (RENAMO) أو الحزب الشيوعي في وادي هواغاغا العلوي في البيرو- واجهت صعوبةً في السَّيطرة على عناصرها ومنعهم من ارتكابِ انتهاكاتٍ واسعة النِّطاق ضدَّ المدنيين.[3]

ثالثاً: قد يجد قادة الثوار الذين تضم عناصرهم مزيجاً من الفئات العرقية والقبلية والدينية والثقافية...الخ أنَّه من الصَّعب فرض السَّيطرة المركزية بسبب اختلاف اختيارات هذه الفئات. الهياكل اللامركزية بدورها، تجعل من الصّعب على القادة القيام بالسّيطرة على المراسلات والبيانات العامة والمفاوضات. وفي بعض الحالات، يمكن أنْ يؤدي ضم سكان الشّتات خارج البلاد إلى زيادة احتمال التّحول إلى اللامركزية. ففي السُّودان، كانت حركة الأنيانيا منقسمةً في معظم الحرب التي استمرت من عام 1963 إلى عام 1972م. وخلصت إحدى التحليلات، بأنَّ الأنيانيا "لم تتطور إلى حركةٍ منظمةٍ سياسياً تحت قيادةٍ عسكريةٍ منضبطة"، بل تألفت من

---

[1] Richard Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia, 1945–1983 (Boulder, CO: Westview Press, 1985), pp. 170– 171.

[2] Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia, pp. 198– 199.

[3] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 7– 16.

مجموعات مقاومة محليةٍ مُبعثرة.[1] كانت هناك خصومات بين أعضاء الأنيانيا في الشّتات، وكذلك داخل السودان، مما كان يعيق من فعاليتها العسكرية وشرعيتها السّياسية. وفي أنغولا، كان لدى جبهة تحرير ولاية كابيندا (FLEC) هيكلاً لامركزياً تنامى بمرور الوقت. وفي منتصف سبعينات القرن العشرين، انهارت الجبهة بسبب التّنافس مع الجماعات الأخرى (مثل الحركة الشّعبية لتحرير أنغولا) والخصومات الشخصية، التي فككتهم إلى ثلاثة فصائل. كانت هناك انشقاقات إضافية بين عامي 1977 و1979م أدت إلى تنامي اللّامركزية في المنظمة وتقويض فعاليتها.[2] وفي السِّنغال، كان لحركة القوى الديمقراطية في كازامانس (MFDC) هيكلاً لامركزياً. وخلصت إحدى التقارير، بأنّه لم يكن لقيادة الحركة "سوى سيطرة بسيطة على وحداتها المسلحة".[3] وهذا ما جعل من الصعب على هذه القوة تجنيدَ العناصر ومنعَ الانشقاقات، ومن ثم شنُّ الحرب ضدَّ السنغال.

في إثيوبيا، كانت هيكلية جبهة التّحرير الإريترية (ELF) هيكليةً لامركزية. وتأسّست عام 1961م في بركاء، وهي منطقةٌ منخفضة الأراضي غرب إريتريا، جنّدت الجبهة في البداية من سكان الأراضي المنخفضة من أشباه البدو المسلمين في إريتريا. وفي منتصف الستينات، بدأت الجبهة في جذب المسيحيين في المرتفعات المسيحية، وبحلول عام 1965م، أنشأ قادة الجبهة أربع مناطق على أسسٍ عرقية ودينية وإقليمية. ومع تدفق المزيد من سكان المرتفعات والمدن المسيحيين والمتعلّمين، أنشأ قادة الجبهة منطقة خامسة في عام 1966م، وعاشت القيادة في الخارج في السودان والمملكة العربية السعودية، ومن ثمَّ فقدت القدرة على المشاركة في الأعمال اليومية

---

[1]John Howell, "Horn of Africa: Lessons from the Sudan Conflict," International Affairs, Vol. 54, No. 3 (1978), p. 425.

[2]Phyllis M. Martin, "The Cabinda Connection: An Historical Perspective," African Affairs, Vol. 76, No. 302 (January 1977), pp. 47– 59.

[3]Michael C. Lambert, "Violence and the War of Words: Ethnicity v. Nationalism in the Casamance," Africa: Journal of the International African Institute, Vol. 68, No. 4 (1998), p. 598.

للتّنظيم. ومع ذلك، شملت الصُّفوفُ والتّسلسلُ القيادي مجموعةً متنوعةً من المندوبين الدينيين والعرقيين، مما صَعَّب من إنشاء جهازٍ مركزيٍ للقيادة والسَّيطرة. وبحلول أواخر السِّتينات من القرن العشرين، انهارت الجبهة لتنفصل عنها عدة جماعاتٍ مكونةً جبهة التَّحرير الشَّعبية الإريترية عام 1970م.[1]

حتى في كينيا، عانى متمردو الماو ماو من هيكلٍ تنظيميٍ لامركزي. وخلُصت إحدى التَّقييمات إلى أنَّ "الماو ماو كانت قوةً قتاليةً كبيرةً منتصف عام 1953م، غير أنها لم تكن لتستطيع تكوينَ جيش عصاباتٍ أبداً".[2] بحلول منتصف الخمسينات، سهلت البنية اللَّامركزية للماو ماو الأمر بالنِّسبة للبريطانيين في زرع الشِّقاق بين وحدات العصابات، وذلك باستخدام "العصابات الزَّائفة" (وهي وحداتٌ مواليةٌ للحكومة تُرسَل إلى الغابة متنكرةً بزيِّ الثوار) لتشجع الانشقاقات بين وحدات الماو ماو. تنافس قادة الماو ماو، مثل ديدن كيماثي وستانلي ماثينجي، مع بعضهم البعض على السلطة في هذا الجهاز اللامركزي.[3] ولخَّصت إحدى التَّقييمات: "بأنَّ هذا الفشل،

[1]Tekle Mariam Woldemikael, “Political Mobilization and Nationalist Movements: The Case of the Eritrean People’s Liberation,” Africa Today, Vol. 38, No. 2 (1991), pp. 31–42; Haggai Erlich, The Struggle Over Eritrea 1962– 1978 (Stanford: Hoover Institution Press, 1982); David Pool, “Revolutionary Crisis and Revolutionary Vanguard: The Emergence of the Eritrean People’s Liberation Front,” Review of African Political Economy, No. 19 (Sep.– Dec. 1980), pp. 33– 47.

[2]David Anderson, Histories of the Hanged: The Dirty War in Kenya and the End of Empire (New York: W.W. Norton, 2005), p. 244.

[3] انظر على سبيل المثال، مصدر الرواية الرئيسي في:

Donald L. Barnett and Karari Njama, Mau Mau from within: Autobiography and Analysis of Kenya’s Peasant Revolt (New York: Monthly Review Press, 1966), pp. 103–104, 114, 126– 127, 134; H. Kahinga Wachanga, The Swords of Kirinyaga: The Fight for Land and Freedom (Nairobi,: Kenya Literature Bureau, 1975).

مع الخلاف الداخلي الذي ولده هذا الفشل، كان بمثابة شهادة وفاةٍ لقضيَّة الماو ماو.[1] وفي اليمن، تبنَّى المتمردون الحوثيون بنيةً تنظيميةً لامركزيةً تأثرت بالقبَلية، وهي مدونة السلوك الأخلاقية للقبائل في شمال اليمن، والتي شدَّدت على الاستقلال الفردي. يتمتع قادة المنطقة باستقلاليةٍ كبيرةٍ في تنظيم العمليات وتمويلها وتنفيذها.[2]

في بعض البلدان ذات الحكومات الضعيفة أو المزيج غير المتجانس من المجموعات العرقية والقبلية والدينية والثقافية وغيرها، قام الثوار باستخدام الميليشيات المحلية، مما ساهم في إنشاء جهازٍ لامركزي. ففي أنغولا على سبيل المثال، كانت الميليشيات المحلية حاسمةً بالنِّسبة للحركة الشعبية لتحرير أنغولا. وصرح أحد قادة الحركة الشعبية لتحرير أنغولا: "بدون الميليشيات، لا يمكن للقوات شبه العسكرية التابعة للحركة الشعبية لتحرير أنغولا السيطرةَ على هذه المنطقة. وكما تعلم فإنَّ محافظة موكسيكو (Moxico) نفسها، أكبرُ أربعَ مرات من البرتغال. لذا فالسَّيطرة على هذه المنطقة يحوجنا طلب مساعدة الميليشيات."[3] حتى في فيتنام، أنشأ الفيت كونغ ميليشياتٍ محليةٍ على مستوى الضِّيع والقرى. خدمت هذه الميليشيات أغراضاً متعددة: المساعدةُ في الدفاع عن القرى ضد جيش جمهورية فيتنام، وجمعُ المعلومات الاستخبارية لوحدات الفيت كونغ، ومكافحةُ تسلل جواسيس الحكومة للقرى، والقيامُ بعمليات هجومٍ ضد مواقع الجيش والشرطة الحكومية، وإجراءُ عمليات التَّخريب.[4]

---

[1]David Anderson, Histories of the Hanged: The Dirty War in Kenya and the End of Empire (New York: W.W. Norton, 2005), p. 249.

[2]Barak Salmoni, Bryce Loidolt, and Madeleine Wells, Regime and Periphery in Northern Yemen: The Huthi Phenomenon (Santa Monica, CA: RAND, 2010), pp. 189–241.

[3]Don Barnett and Roy Harvey, The Revolution in Angola: MPLA, Life Histories and Documents (New York: Bobbs- Merrill, 1972), p. 13.

[4]Anderson, Arnsten, and Averch, Insurgent Organization and Operations: A Case Study of the Viet Cong in the Delta, 1964– 1966 (Santa Monica, CA: RAND, August 1967), p. 16.

على نطاقٍ أوسع، أُجبِر الثوار على التَّعامل مع العديد من القوات المحلية، التي ليست بالضرورة مؤيدةً للحكومة أو مؤيدةً للثوار. ففي العراق مثلاً خلال الثَّورة المسلَّحة التي بدأت عام 2003م على سبيل المثال، تحولت القبائل السُّنية من صف الثَّوار إلى صف الحكومة. وفي جنوب فيتنام، انضمت في البداية بن زوين -وهي عصابة من قراصنة الأنهار لتهريب الأفيون متمركزين في مديرية تشولون في سايغون- إلى متمردي "فيت مين" عام 1945م ضدَّ الفرنسيين. ومع ذلك، سرعان ما تقاتل الاثنان وسعى "فيت مين" بجدٍ لاغتيال زعيم بن زوين المدعو باي فين.[1] أفادت التَّقارير بأنَّ بن زوين كانت فعالةً في مكافحة الفيت مين في تشولون، ثمَّ توسعت لاحقاً لحماية جزءٍ كبيرٍ من سايغون. بل استطاعت بن زوين الحفاظ على "إقطاعاتٍ شبه مستقلة في الجنوب والجنوب الشرقي من تشولون، وسيطرت على شرطة منطقة "سايغون شولون"، وأدارت مؤسساتٍ مُربحةٍ للمقامرة والبغاء، وسيطرت على تجارة الأفيون والأسماك والفحم وعلى عدة فنادق ومزارع بعد نهاية حرب الهند الصينية.[2] وفي الجزائر، أنتجت فئة الأقدام السوداء[3] -التي من المُفترض بأنَّها مواليةٌ للحكومة- في نهاية المطاف تنظيماً راديكالياً ومناهضاً للحكومة عُرِف بالجيش السري.[4] ساهمت أحيانا جهود الثوار خلال اختيار الميليشيات المحلية كقوةٍ تابعة في تحقيق اللامركزية داخل الجماعات الثورية.

---

[1]Special Operations Research Office, Ethnographic Study Series: Selected Groups in the Republic of Vietnam: Binh Xuyen (Washington, D.C.: American University, 1966).

[2]Special Operations Research Office, Binh Xuyen, pp. 5– 6.

[3] المركز: الأقدام السوداء هي تسمية تطلق على المستوطنين الأوروبيين الذين سكنوا أو ولدوا في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)

[4] عن استخدام المليشيات المحلية انظر:

see Ariel I. Ahram, Proxy Warriors: The Rise and Fall of State- Sponsored Militias (Stanford, CA: Stanford University Press, 2011); Austin Long, Stephanie Pezard, Bryce Loidolt, and Todd C. Helmus, Locals Rule: Historical Lessons for Creating Local Defense Forces for Afghanistan and Beyond (Santa Monica, CA: RAND 2012).

رابعاً: قد تكون هناك أسبابٌ أخرى تجعل قادة الثوار يختارون هياكل لامركزية. فقد جادل العالم السياسي يعقوب شابيرو، بأنَّه يمكن للقادة اختيار الهياكل التَّنظيمية اللامركزية في ظل عدَّة شروط: عندما لا تريد الجماعات التَّمييز في استخدامها للعنف أو لا تحتاج لذلك، وعندما يعلم القادة والعناصر يقيناً الأهداف المطلوبة التي تخدم أهداف التَّنظيم السِّياسي؛ وحين يوجد اتفاقٌ جوهريٌ (أو خلاف ضئيل) بين قادة الثورة وعناصرهم من المستويات الدنيا حول أفضل السُّبل لاستخدام العنف في تحقيق أهدافهم المعلنة.[1]

وهكذا، في حين أنَّ الهياكل التَّنظيمية اللامركزية قد لا يُفضِّلها قادة الثورة المسلحة، إلا أنَّ هناك عدَّة عواملٍ تُزيد من حدوثها. فالقمع الحكومي، وتوافر المنح الاقتصادية على نطاقٍ واسع، وعدم التَّجانس بين المجموعات كلِّها يمكن أنْ تَزيد من احتمال تنامي الهياكل اللامركزية.

ثالثاً: الخيارات المطروحة عند تعدُّد الجماعات الثورية.

يكمن التَّحدي التَّنظيمي الآخر للجماعات الثورية في موازنة الخيارات عندما يكون هناك أكثر من جماعة واحدة في الساحة. عموماً، كان هناك أكثر من جماعةٍ متمردةٍ واحدةٍ في نصف (50%) الثورات المسلحة منذ عام 1946م. واستمرت الثورات المتعددة الجماعات لفترةٍ أطول من تمردات الجماعة الواحدة. ومن بين الحروب الثورية التي انتهت، بلَغ متوسط فترة الثورات المتعددة الجماعات 13 عاماً، مقارنةً بفترة سبع سنوات فقط للحروب الثورية التي تنظمها جماعةٌ واحدة.[2] وتشير جداول الاحتمالات البسيطة إلى أنَّه من المرجح حدوث انتصارٍ حكوميٍ حاسمٍ في الحروب الثورية أحادية الجماعة أكثر من الحروب متعددة الجماعات. إذا استثنينا الحالات الجارية، سيتبين لنا أنَّ ما نسبته 44% من الثورات ذات الجماعة الواحدة أسفرت عن انتصار الحكومة، بينما كانت الحكومات تنتصر فقط في 25% من الثورات متعددة الجماعات. ومن بين

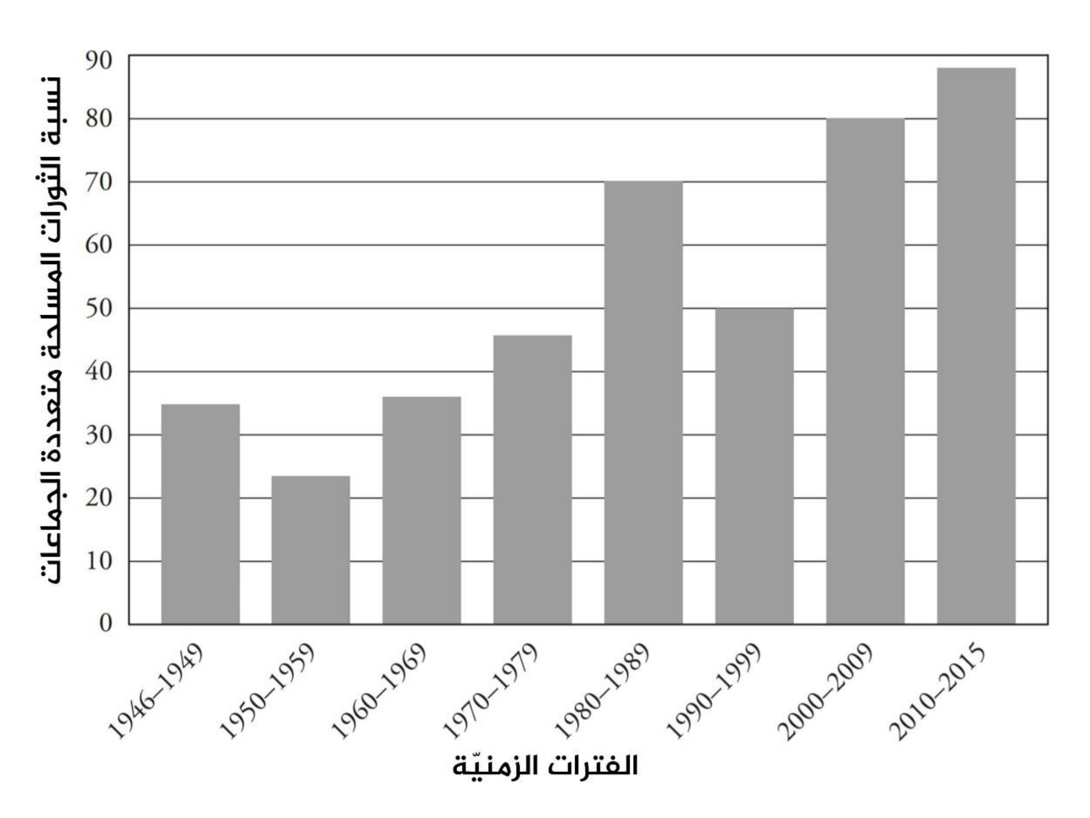
---

[1] Shapiro, The Terrorist’s Dilemma, pp. 26– 62.

وقام شابيرو (محامي أمريكي مؤلف للمصدر) بتضمين مستوى الضغط الحكومي، وهو ما ناقشناه سابقاً في القسم.

[2] تضم المتوسطات التمردات القائمة حالياً (كلام المؤلف يقصد إلى عام 2015م).

الحروب الثورية متعددة الجماعات التي انتهت منذ الحرب العالمية الثانية، انتهى ثلاثة أرباعٍ منها (75%) بانتصار الثوار أو تعادلهم، مقارنةً بأكثر من النصف بقليل (56%) من الثورات ذات الجماعة الواحدة.



الشكل (5/5) نسبة الثورات متعددة الجماعات خلال فترات كل عقد.

بالإضافة إلى ذلك، زادت نسبة الثورات متعددة الجماعات بمرور الوقت، كما هو موضح في الشكل 5.5. من بين 100 حرب تمردٍ بدأت في الأربعينيات وحتى السَّبعينات، كان ثلثَاها عبارةً عن ثورات أحادية الجماعة، بينما كان الثلثُ الآخر فقط تمرداتٍ متعددة الجماعات. وعلى العكس من ذلك، في العقود الثَّلاثة والنِّصف الماضية انقلبت هذه النِّسب تقريباً. من بين الثورات المسلحة التي بدأت بعد عام 1980م، كان 36% منها فقط أحادية الجماعة، بينما كان 64% منها متعددة الجماعات. ومن بين 38 حرباً ثورية نشطةً في جميع أنحاء العالم سنة 2015م، كان 82% منها متعدد الجماعات.

قد يكون هناك عدة أسبابٍ لزيادة الحروب الثورية متعددة الجماعات. مثلاً: انخفاض الدَّعم الحكومي الخارجي من القوى الخارجية التي كانت تحاول مراراً وتكراراً ضبط الثورات المسلحة وتنظيمها. وقد يكون السّبب أيضاً هو تصاعد التمرد الإسلامي، والذي يميل إلى تعدد الجماعات.

لدى قادة الثورة عدَّة خياراتٍ إستراتيجية في الحروب متعددة الجماعات. فيمكنهم تنسيق العمل، أو التَّنافس مع بعضهم البعض، أو تجاهل بعضهم البعض. ولا ينحصر الأمر في إحدى هذه الخيارات، حيث قد تختار الجماعات أكثر من خيار واحد - حتى الثلاثة كلها- خلال الثورة المسلحة. قد تختار الجماعة أيضاً إستراتيجياتٍ بديلة تجاه جماعات مختلفة في آنٍ واحد، مثل التَّعاون مع جماعةٍ منافسة بينما تقاتل جماعةً أخرى. وينطبق هذا على نحوٍ خاص في الثورات التي تضم جماعات متعددة، كما هو الحال في سوريا ابتداءً من عام 2011م، والعراق ابتداءً من عام 2003م، ولبنان من عام 1975م إلى عام 1990م.

أولاً: يمكن للجماعات تنسيق أعمالها، إما بشكلٍ غير رسمي أو من خلال تطوير هيكلٍ جامع.[1] تختار الجماعات في الغالب التَّنسيق عندما تتطابق أيديولوجياتها مع بعضها البعض أو عندما تمتلك سماتٍ مشتركةً أخرى، مثل التَّجنيد من الفئة العرقية نفسها، يمكن للتنسيق أيضاً أنْ يُعزِّز القدرات، تماماً كما تستفيد الشّركات المصنعة للدفاع في بعض الأحيان من مشاريع الإنتاج المشترك من خلال تحقيق وُفورات الحجم، يمكن للجماعات أنْ تُوحّد جهودها بتجميع قدراتها حتى تُشكّل تهديداً أكثرَ خطورةً على الحكومة. ويمكن أنْ يُساعد التَّنسيق بين الجماعات على الوصول إلى المزيد من المعلومات التَّكتيكية والتِّقنية والأسلحة. وأخيراً، يُوفِّر التَّنسيق للجماعات فرصة

[1] Michael C. Horowitz and Philip B. K. Potter, “Allying to Kill: Terrorist Intergroup Cooperation and the Consequences for Lethality,” Journal of Conflict Resolution, forthcoming; Bruce Hoffman and Gordon H. McCormick, “Terrorism, Signaling, and Suicide Attack,” Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 27, No. 4 (2004), pp. 243–81; Marc Sageman, Understanding Terror Networks (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2004).

للتَّدريب المشترك وتطوير مهاراتٍ جديدةٍ ونقل المعرفة والخبرات، كما تفعل بعض الشَّركات تماماً عندما تتعاون.[1]

في ثلثي الحالات التي تضمنت جماعات متعددة، حاول الثوار التَّعاون وتنسيق الأعمال في مرحلةٍ ما أثناء الثورة المسلَّحة، ومع ذلك لم ينجحوا في إنشاء تنظيماتٍ جامعةٍ رسميةٍ إلا في حوالي نصف هذه الصراعات فقط. ويُشير هذا الأمر إلى الصُّعوبات الكامنة في التَّغلب على الخصومات الشَّخصية والاختلافات الأيديولوجية من أجل إضفاء الطَّابع المؤسَّسي على ترتيبات تقاسم السُّلطة، بدلاً من مجرد عقد "زيجات مصالحٍ" تكتيكية. في بعض الحالات، مثل أفغانستان في الثمانينيات، يمكن أن تكون القوى الخارجية مفيدةً -أو حتى ضروريةً- عبر العمل كوسطاء محايدين، والتَّغلبِ على مشاكل العمل الجماعي. لقد كان جهاز الاستخبارات الباكستاني محورياً في الثَّورة المسلَّحة الأفغانية خلال الثمانينات، حيث ساعد في تصميم هيكلٍ يضمُّ الجماعات الثَّورية الرئيسية السَّبع.[2] في ليبيا عام 2011م، ساعدت الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة على تنسيق شبكات الثَّوار والميليشيات المُتشظِّية التي أطاحت بحكومة القذافي.[3]

لكن الجهات الفاعلة الخارجية ليست ضروريةً دائماً. ففي باكستان، تجمَّع العديد من القادة العسكريين تحت لواء حركة طالبان الباكستانية بقيادة (بيت الله محسود)، وسعوا إلى توطيد ونشر تفسيرٍ أصولي للشريعة عبر الحزام البشتوني. في أواخر شباط/فبراير 2008م، بدا أنَّ قائدين -هما (الملا نذير) و(حافظ غول بهادور)- قد وضعا خلافاتهما مع (بيت الله محسود) جانباً على نحوٍ مؤقتٍ وشكلوا تنظيماً جامعاً.[4] لقد كان أفضل أسلوبٍ استخدموه هو استغلال إخفاقات

---

[1]Horowitz and Potter, “Allying to Kill.”

[2]Yousaf and Adkin, Afghanistan the Bear Trap, pp. 38– 43; Sinno, Organizations at War, pp. 119– 172.

[3]Christopher S. Chivvis, Toppling Qaddafi: Libya and the Limits of Liberal Intervention (New York: Cambridge University Press, forthcoming).

[4] انظر:

الحكومة الباكستانية في مختلف الأصعدة، بما في ذلك فقدان الأمن والعدالة، وإحباط الناس تجاه الفساد الحكومي، فأسَّسوا شرطةً فعالةً -وإن كانت قاسية- وآليةً لحل النزاعات الداخلية، حتى إنَّ محاكمَ القضاة المُنشأة في سوات -والتي يديرها فقهاء إسلاميون- طالبت بإضافة المزيد من القضاة (الفقهاء الإسلاميين) عندما تجاوز عدد القضايا المعروضة عليهم 150 قضية، إذ لم تكن هناك ترتيبات لمثل هذا الجهد في المحاكم الرئيسية.

كما أنشأت الجماعات المرتبطة بحركة طالبان باكستان (مكاتب زواج الحب) لكتابة عقود زواج الحب. كان هذا الأمر ميزةً لجذب الشَّباب الذين استاؤوا من الزَّواج القسري وللتَّخفيف من المتطلبات الاقتصادية للشَّباب لدفع مهور الزَّواج الباهظة.[1] ومع مرور الوقت، انهارت وحدة الحركة بسبب الخلافات الدَّاخلية حول القيادة والتَّكتيكات (بما في ذلك تلك التي توقع الخسائر في صفوف المدنيين)، وبسبب الأيديولوجيا وعوامل أخرى.[2] وابتداءً من عام 2014م، استغل تنظيم الدولة الإسلامية التَّصدعات داخل الحركة لتجنيد عناصر في فرع التَّنظيم المعروف بولاية خراسان تحت قيادة حافظ سعيد خان في البداية، وهو القائد السابق لفرع أوركزاي لحركة طالبان باكستان.

أثناء الحرب الباردة، كانت هناك أمثلةً عديدةً على قيام جماعات حرب العصابات في أمريكا اللاتينية بتنسيق عملياتها. ففي السِّلفادور في أكتوبر 1980م، تم تشكيل جبهة فارابوندو مارتي

See Hassan Abbas, "Increasing Talibanization in Pakistan's Seven Tribal Agencies," Terrorism Monitor, Vol. 5, No. 18 (September 27 2007), pp. 1– 5; Hassan Abbas, "A Profile of Tehrik- i- Taliban Pakistan," CTC Sentinel, Vol. 1, No. 2 (January 2008), pp. 1– 4; Syed Shoaib Hasan, "Profile: Baitullah Mehsud," BBC News, December 28, 2007; Saeed Shah, "Taliban Rivals Unite to Fight US Troop Surge," The Guardian, March 3, 2009.

[1] شهادات جمعها المؤلف بنفسه في باكستان، بين فبراير وأبريل عام 2009م.

[2] انظر إلى مقالات تحدث عن هذا الموضوع:

Asad Hashim, "Pakistan Taliban Splits into Factions," Al Jazeera, May 28, 2014.

للتحرير الوطني (FMLN) بمساعدة كوبا كتنظيمٍ جامعٍ لعدَّة جماعات حرب عصابات يسارية وهي: قوات التحرير الشعبية فارابوندو مارتي، والجيش الثَّوري الشَّعبي والمقاومة الوطنية، والحزب الشيوعي السلفادوري، والحزب الثَّوري لعمال أمريكا الوسطى (سلفادور). وقاموا بإصدار بيان تنسيقٍ بين الجهود السِّياسية والعسكرية، أعلنوا فيه أنَّه "لن يكون هناك إلا قيادة واحدة، وخطة عسكرية موحَّدة، وقائداً واحداً، وخطاً سياسياً واحداً فقط".[1] وفي كولومبيا، أنشأت عدَّة جماعاتٍ يساريةٍ المجلس الوطني لتنسيق العصابات في 1985م بهدف تحقيق التَّنسيق في الأعمال، بما في ذلك المفاوضات مع الحكومة الكولومبية.

وفي عام 1987م، تم تغيير اسمها إلى مجلس تنسيق سيمون بوليفار، وضمَّت عناصر من القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC)، وحركة 19 أبريل (M- 19)، وجيش التَّحرير الوطني (ELN)، وجيش التَّحرير الشَّعبي (EPL)، وحزب العمال الثّوري (PRT)، وقيادة كوينتين لامي. وفي التمرد الغواتيمالي الذي بدأ عام 1965م، شكّلت الجماعات الثَّورية كيان الوحدة الوطنية الثَّورية الغواتيمالية عام 1982م لتنسيق الأعمال السياسية والعسكرية. وتوصلت في النِّهاية إلى اتفاق سلامٍ مع الحكومة الغواتيمالية عام 1996م مُنهيةً بذلك الحرب.

ومع ذلك، فإنَّ الجماعات الثورية قد تخفق أحيانا وهي تحاول تنسيق جهودها، فقد تفشل في التَّغلب على مشاكل العمل الجماعي عندما لا تتَّفق على قضيةٍ مشتركة، أو عندما تتضاد المصالح للمجموعات العرقية أو الدِّينية المتنافسة، أو عندما تتصادم حول موضوع الدُّخول في المفاوضات السِّياسية من عدمه، وكيفية الدخول إليها. في الثورة السُّورية المسلحة الذي بدأت عام 2011م على سبيل المثال، حاولت الجماعات الثورية وداعموها الخارجيين على نحوٍ متكررٍ تنسيق الجهود من خلال كيانات مثل المجلس العسكري الأعلى والجيش الوطني السوري والقيادة العسكرية المشتركة للثورة السورية. وفي ديسمبر 2012م، أنشأ مجموعةٌ من قادة الثوار المجلسَ العسكريَّ السوري وانتخبوا ثلاثين عضواً شكّلوا فيه هيكلَ قيادةٍ موحد. عمل هذا المجلس على تعزيز قيادته

[1]Quoted in Jon B. Perdue, The War of All the People: The Nexus of Latin American Radicalism and Middle Eastern Terrorism (Dulles, VA: Potomac Books, 2012), p. 144.

وسيطرته على الجماعات الثورية، وكان يمثّل آليةً يمكن من خلالها للجهات الفاعلة الدولية والجهات المانحة الأجنبية تقديم مساعدات قاتلة وغير قاتلة إلى سوريا. ومع ذلك، لم يكن لها تأثير يُذكَرُ على العمليات اليومية للجماعات أو خطط حملاتها.[1]

بالإضافة لذلك، رفضت عدة فصائل ثورية المشاركة في المشاريع السَّابقة، من ضمنها فصائل كانت تابعة للقاعدة، مثل جبهة النصرة وتنظيم الدولة. وفي الواقع، تحالفت جبهة النصرة مع عدة فصائل سنية في بداية 2012م، مُشَكِّلةً مجلس شورى المجاهدين في دير الزور. وكان تشكيل المجلس "لتوحيد صفوف الكتائب المجاهدة في سبيل الله، وترتيب الجهود وتنظيم الهجمات ضدَّ جنود الكفر والرِّدة، ولتمييز صفوف الحق من الباطل" وفقاً لبيان المجلس في ديسمبر 2012م. وأضاف البيان: "وندعو إخواننا المجاهدين الصادقين في جميع أنحاء الشام العزيزة إلى توحيد صفوفهم في مجاميع نقية من دنس الاجتماعات المشبوهة والعلاقات الدَّخيلة مع أقوام لا أخلاق لهم ولا دين، حتى تتَّضح الراية ويجلو السبيل".[2] ولكن هذه الأهداف وضعت هؤلاء في خلافٍ مع بقية فصائل المعارضة السُّورية، ممَّا قوَّض إمكانية تنسيق الجهود.

الخيار الثاني هو المنافسة: يمكن لبعض الجماعات أن تقوم بضمّ عناصر الجماعات الأخرى، أو إكراههم على ذلك، حتى لو اضطرَّت إلى القتال. وقد تكون المنافسة أكثر شيوعاً عندما تكون الجماعات مختلفة فيما بينها في الأيديولوجيات وفي بعض السمات الأخرى. إنَّ منطق التَّنافس واضحٌ ومباشر، إذ قد تقرِّرُ الجماعة أنَّ أفضل طريقة للحفاظ على صفاء قضيتها ومقاليد السلطة بيد قادتها هو إلحاق الهزيمة بالجماعات الأخرى أو ضمِّهم بلا عنف. المنافسةُ بين الجماعات شائعةٌ إلى حدٍ ما في حالات الثورة المسلحة، وهي تحدث في حوالي ثلث الثورات متعددة الجماعات.

---

[1]Elizabeth O'Bagy, The Free Syrian Army (Washington, D.C.: Institute for the Study of War, March 2013).

[2]Bill Roggio, "Al Nusrah Front Poised to Take Over Last Major City on Euphrates River," Long War Journal, March 13, 2013.

خلال التمرد السريلانكي من عام 1984م إلى عام 2009م، كانت هناك منافسةٌ شديدةٌ بين جماعات التاميل، وبحلول سبعينات القرن الماضي، كانت هناك خمس جماعاتٍ رئيسية وهي: منظمة تحرير تاميل إيلام، ومنظمة إيلام الثَّورية للطلاب، ومنظمة التحرير الشعبية لتاميل إيلام، وجبهة إيلام الشَّعبية الثورية للتحرير، و"نمور التَّاميل الوطنية" (التي سميت فيما بعد باسم جبهة نمور تحرير تاميل إيلام.[1] وغير هؤلاء الخمس، كان هناك ما لا يقلُّ عن عشرينَ تنظيماً آخر في شبه جزيرة جفنا في سريلانكا، وكلُّها محلِّية. حوالي عام 1985م، قرر "فيلوبيلاي برابها كاران" وغيره من قادة جبهة نمور تحرير تاميل إيلام القضاء على فصائل المقاومة الأربعة الرئيسية الأخرى. كان برابها كاران يتخيّل نفسه رئيساً لتاميل إيلام المستقلة عن سريلانكا، فبدأ أولاً مع منظمة التَّحرير الشَّعبية لتاميل إيلام. فاستهدف مقاتليها في "المادرس" وحاولوا قتل زعيمهم "أوما ماهيسوارام".[2] ثم أرسل برابها كاران رسائلَ مشفرةً توضح بالتَّفصيل كيف ينبغي القضاءُ على عناصر منظمة تحرير تاميل إيلام المتمركزة في جفنا. وعلى مدار خمسةَ عشرَ عاماً من العنف بلغت ذروتها عام 1986م، تمكنت جبهة نمور تحرير تاميل إيلام من القضاء على منافسيها الرَّئيسيين. وحسب خلاصة إحدى التقييمات: "سَقَط (استسلم) خصومُهم من الجماعات الانفصالية التاميلية الواحد تلو الآخر جراء أعمال عنفٍ لا هوادة فيها من جانب جبهة نمور تحرير تاميل إيلام. ومن السِّمات الأساسية لهذه العملية كانت التَّصفية الجسدية لقيادات العديد من الجماعات الانفصالية التاميلية المهمة، من خصوم جبهة نمور تحرير تاميل إيلام وشركائهم في نفس الوقت."[3]

---

[1] Bloom, Dying to Kill, p. 51.

[2] Bloom, Dying to Kill, p. 59.

[3] Kingsley de Silva, “Terrorism and Political Agitation in Post- Colonial South Asia: Jammu- Kashmir and Sri Lanka,” in Ramesh Thakur and Oddny Wiggen, eds., South Asia in the World: Problem Solving Perspectives on Security, Sustainable Development, and Good Governance (New York: United Nations University Press, 2004), p. 95.

في فرنسا، شنَّت جبهة التحرير الوطني معركةً ضدَّ الفرنسيين ومعارك أخرى لقمع العناصر القومية المنافسة والانفصاليين العرقيين وحتى المعارضة داخل جبهة التحرير الوطني. وكان المنافس الأكثر أهمية هو الحركة القومية الجزائرية، التي شكّلها عناصر منشقةٌ من حركة انتصار الحريات الديمقراطية التَّابعة لمصالي الحاج قبل اندلاع الثَّورة المسلَّحة مباشرة. امتد الصراع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية إلى فرنسا الكبرى، حيث تنافست الجماعتان لكسب دعم الشَّعب الجزائري ودخلتا في حربٍ إرهابية ضدَّ بعضهما البعض. فبين أكتوبر 1956م وأكتوبر 1957م وَحدَهُ قُتِل حوالي 550 مسلمٍ جزائري، وجُرح أكثر من 2200 في حوادث إرهابيةٍ في فرنسا. وانتصرت جبهة التحرير الوطني في نهاية المطاف على الحركة القومية الجزائرية، لكن بعد تحقيق الاستقلال.[1] وفي البيرو، شنَّ الحزب الشيوعي حملةً عنيفةً ضدَّ جماعةٍ متمردةٍ أخرى، وهي حركة توباك أمارو الثورية، في الوقت نفسه الذي حاربت فيه الحكومة، وحتى عام 1984م كان الحزب محتفظاً باحتكارٍ حقيقيٍ للثورة.[2]

في العراق، أعلنت القاعدة قيام دولة العراق الإسلامية لتوحيد الفصائل المعارضة للولايات المتحدة مع بعض قبائل الأنبار والحكومة العراقية. وظلَّ هدف القاعدة هو طرد القوات الأمريكية وإقامة الخلافة الإسلامية في العراق. كان قرار التَّنظيم بإعلان الدولة يعود جزئياً لرغبته في ضم بقية الجماعات الثورية، ولكسب الشَّرعية من خلال الادعاء بأنَّه دولة حقيقة. كان هدف التَّنظيم الأقل شهرةً ولكن ربما الأهم هو محاولته توحيد العرب السنة، عبر قمع الفساد واغتيال الشيوخ المعاندين له. فيما ناشدت أحد قيادات تنظيم القاعدة جنودها ببيان "إزالة المنكر بالكلية وإحلال المعروف محله."[3] ولإدراك القاعدة أهمية الدَّعم المحلي، بدأت بحملةٍ إعلاميةٍ

[1] Walpole et al., US Army Handbook for Algeria, pp. 38– 39; Edgar O'Ballance, The Algerian Insurrection, 1954– 62 (Hamden, CT: Archon Books, 1967), pp. 89– 90; Schrader, The First Helicopter War, p. 143.

[2] Raul Gonzalez, "Sendero vs. MRTA," QueHacer, No. 46 (April– May 1987), pp. 47– 53.

[3] Harmony Database, NMEC- 2007- 639043, May 4, 2007.

مكثفةٍ تركّز فيها على الدوافع الإسلامية، في محاولة منها لدفع المتولين عن القتال نحو الإحساس بالخجل والعار، والعودة إلى صفوفها بعد تناقص أفرادها.

بالنسبة لأولئك الذين رفضوا السلام مع تنظيم القاعدة، فقد واجهوا حرباً شاملة. بدأت القاعدة بسلسلةٍ من الهجمات القاتلة في تفجيراتٍ انحارية كانت نتائجها كالتالي: 202 قتيلاً و257 وجريحاً في 23 نوفمبر 2006م و117 قتيلاً و270 جريحاً في 6 مارس 2007م، و152 قتيلاً و347 جريحاً في 27 مارس، و140 قتيلاً و160 جريحاً في 18 أبريل، و156 قتيلاً و268 جريحاً في 2 يوليو. كانت أعداد الضَّحايا غير مسبوقة.[1] واستهدفت القاعدة الوجوه المعروفة للتحالف الجديد: كبَارَ الشيوخ والشرطة.[2] وقاموا باغتيال حارث ظاهر الضاري، نجل شيخ عشيرة "زوبع" ورئيس هيئة علماء المسلمين،[3] وعُزي سبب هذا العمل إلى رفض تنظيمه الانضمام إلى دولة العراق الإسلامية. وتم اغتيال حوالي 30 من قادة كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي في العراق على أيدي تنظيم القاعدة، أو قتلهم في معارك حول مخابئ الأسلحة في الأنبار. وفي أكتوبر/تشرين

بيان من جيش الإسلام (في فلسطين) عن تفجيرات أهداف مدنية مسلمة. المركز: والبيان بعنوان الرد الأثير على فتنة التفجير، وهو صادر عن جماعة سلفية جهادية في غزة، ومن أخطاء الموقع المصدر أنه نسب هذا البيان للجيش الإسلامي في العراق.

[1] المركز: من المعلوم أن تنظيم القاعدة في العراق لا يمثل سياسية وعقيدة التنظيم الأم، وقد اتضح هذا الخلاف خلال النزاع الذي بدأ بالرسائل السرية بين أسامة بن لادن وأبي مصعب الزرقاوي، والذي تطور بعد ذلك ليصبح انشقاقا تحت اسم الدولة الإسلامية في العراق، ثم ليصبح نزاعا حاداً سنة 2016 بعد ادّعاء البغدادي للخلافة. مازالت القيادة المركزية للقاعدة حتى اليوم تمنع أفرُعها من تطبيق إستراتيجية التنكيل وتحذرهم من مفاسدها على الجهاد. لذا، ربط المؤلف بين ممارسات تنظيم الدولة وسياسة القاعدة يعد خطأ.

[2] بيانات في التبرؤ ممن يعادي دولة العراق الإسلامية وتعهدات بالبيعة لها:

Harmony Database, NMEC- 2007- 636883, date unknown.

[3] المركز: حارث ظاهر الضاري قيادي في كتائب ثورة العشرين، ولم يترأس هيئة علماء المسلمين، بل ابن عمه حارث سلمان الضاري هو من ترأّس هيئة علماء المسلمين، وهذا من خلط المؤلف. وقد كانت الهيئة تُعرَف بوجود ارتباطاتٍ لها مع فصيل كتائب ثورة العشرين وكانت أشبه بالجناح المدني الغير معلن لها.

الأول، دعا الشيخ أبو أسامة العراقي أسامة بن لادن إلى التَّنديد بتنظيم القاعدة في العراق لقتله السُّنة واستهداف المجاهدين من الفصائل السنية الأخرى.

الخيار الثَّالث هو العمل العشوائي، فحين تختار الجماعات العمل العشوائي، فإنَّها تعمل كتنظيماتٍ منفصلةٍ ولا تنسق ولا تتنافس على نحوٍ مباشرٍ مع بعضها البعض. وغالباً ما يحدث العمل العشوائي عند فشل قادة الثورة في حل مشكلات العمل الجماعي بين بعضهم البعض، أو عند تطور الخلافات الشخصية بينهم، أو عند العمل في مناطق جغرافيةٍ مختلفة ومتباعدة. وغالباً ما تكون النَّتيجة مضاعفة الجهود وإهدار الموارد.

ففي الأرجنتين، كانت عمليات حزب العمال الثَّوري -التي كانت جماعة تروتسكية متأثرةً بشدةٍ بحزب توباماروس- وحركة مونيرنيوس البيرونية -التي كانت ملتزمةً بعودة خوان بيرون وسياساته- عشوائيةً ما بين عامي 1974م و1977م. وفي إندونيسيا، كانت هناك فوضىً كبيرةً بين الجماعات أثناء الثَّورة المسلَّحة من 1953م إلى 1961م في سومطرة. وفي كشمير، كان هناك عددٌ من الجماعات الثَّورية التي سعت إلى ضمّ كشمير إلى باكستان، بينما كانت هناك جماعاتٌ أخرى تسعى إلى تحقيق الاستقلال لكشمير، وكلا القسمين عمل بشكلٍ مستقلٍ دون تنسيق يُذكَر. وفي تشاد خلال الحرب التي بدأت عام 1991م، كانت هناك فوضى كبيرةً بين جماعات المعارضة العديدة مثل القوات المسلحة من أجل الجمهورية الاتحادية والحركة من أجل الدِّيمقراطية والتنمية.

أيُّ من هذه الخيارات - التَّنسيق أو المنافسة أو العشوائية - هي الأفضل؟ تشير جداول الاحتمالات البسيطة إلى أنَّ الجماعات كانت أحياناً أكثر نجاحاً عندما أنشأت هيكليةً جامعةً رسميةً، متمثلةً بهيئةٍ تنظيميةٍ تعمل على مواءَمَة إستراتيجيات قادة الثورة وتكتيكاتهم. تُعد الهياكل الجامعة مفيدةً على نحوٍ خاصٍ للثوار في حالة التَّعادل، بما في ذلك الجهود المبذولة لِتَّفاوض على تسويةٍ سلمية. إلا أنَّ إنشاء الهياكل الجامعة أمرٌ نادرٌ نسبياً.

من بين واحد وثلاثين تمرداً قامت فيها الجماعات ببناء هيكلٍ جامع، انتهى 3% منها فقط بانتصار الحكومة. أما الحالات الأخرى فقد انتهت إما بانتصار الثَّوار (26%)، أو بالتعادل (32%)، أو كانت مستمرة (39%). وعندما اختارت الجماعات حالة العشوائية أو قاتلت بعضها البعض،

كان احتمال نجاحها أقل. وعلى عكس التَّوقعات إلى حدٍ ما، لم تقضِ المنافسة العنيفة بين الجماعات على فرص الإطاحة بالحكومة. ففي الواقع، كان احتمال انتصار الثوار عندما تتنافس الجماعات مع بعضها البعض هو احتمال انتصار الحكومة ذاته (21.4%).

رابعاً: تَحدي اللامركزية.

كما يوضح هذا الفصل، إذا تمكنت الجماعات من التَّغلب على مشاكل العمل الجماعي ومشاكل التفويض، فهذا سيساعدها على أداء مجموعةٍ من المهام الرئيسية. وبالعموم، إن الجماعة بهذا تصبح أكثرَ قدرةً على تجنيد العناصر، ومنع الانشقاقات، والقيام بعملياتٍ عسكرية، وتأمين التَّمويل، وجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها، وحكم المناطق التي تسيطر عليها... كلُّ ذلك أثناء محاولتها البقاء في كنف السرية. بالإضافة إلى ذلك، فالهياكل التَّنظيمية المركزية مفيدةٌ على نحوٍ عام للتغلب على هذه المشاكل.

من ناحيةٍ أخرى، غالباً ما تكون الجماعات اللامركزية أقلَّ نجاحاً في التَّعامل مع مشكلات التفويض لأنه سيكون من الصَّعب في هذه الحالة تحديد ومعاقبة المتهربين والمنشقين. إنَّ نطاق ومنظور أعمال الثوار يجعل اللامركزية أقل كفاءةً، خاصةً إذا كانت الخلايا التي في المستويات الدنيا لا تعمل في انسجامٍ نحو الأهداف المشتركة. ويمكن أن تمثَّل اللامركزية مشكلةً عندما تتجه الجماعات الثورية إلى المهمة الصعبة المتمثلة في السَّيطرة على الأراضي، حيث إنَّ الخلايا المحلية قد تقوم باغتصاب السُّلطة والموارد لتحقيق مصالحها الخاصة. وقد يكون هذا الواقع هو السَّبب في أنَّ روجي دوبريه -أحد معاصري تشي جيفارا- أشار إلى أنَّ "الافتقار إلى قيادةٍ واحدةٍ يضع القواتِ الثَّورية في موقفٍ كموقف رامي المدفع الذي لم يتم إخباره بأي اتجاه يطلق النار... إنَّ غياب قيادةٍ تنفيذيةٍ (سياسيةٍ وعسكريةٍ) مركزيةٍ يؤدي إلى مثل هذه الهدر والمذابح التي لا فائدة منها ".[1]

[1] Régis Debray, Revolution in the Revolution? Armed Struggle and Political Struggle in Latin America (New York: Grove Press, 1967), pp. 72– 73.

ومع ذلك، فقد تبنت بعض الجماعات الإرهابية والإجرامية والمتمردة الإقليمية هياكل لامركزية.[1] ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، طوَّرت بعض العصابات الحضرية، والميليشيات الريفية، والجماعات المسلحة أحادية القضية خصائص شبكية، ودعا الناشط الأبيض العنصري لويس بيم المناهض للحكومة إلى وجود هيكلٍ تنظيميٍ أطلق عليه اسم "مقاومةٌ بلا قيادة" لاستهداف حكومة الولايات المتحدة. كما أشار بيم إلى أن "باستخدام مفهوم المقاومة بلا قيادة، نستطيع أنْ نجعل جميع الأفراد والجماعات تعمل على نحوٍ مستقلٍ عن بعضها البعض، ولن يحتاجوا لرفع التَّقارير إلى مقر قيادةٍ مركزية أو قائدٍ واحدٍ للحصول على التَّوجيهات أو التَّعليمات، كما تفعل التَّنظيمات الهرمية النَّموذجية."[2].

إضافة إلى ذلك، تبنت مجموعة من الثُّوار اليساريين والراديكاليين واللاسلطويين[3] هياكل تنظيميةٍ شبكية. ويصرح جون أركويلا وديفيد رونفيلدت:

"هيكلها التَّنظيمي مسطحٌ للغاية. لا يوجد فيها قائدٌ مركزيٌ واحد، فالشَّبكة ككلٍ (ولكن ليس بالضرورة كل عقدةٌ فيها) ينعدم فيها التَّسلسل الهرمي. قد يكون هناك قادةٌ متعددون، أما عملية صنع القرار والعمليات اللامركزية فتعتمد على بناء توافقٍ تشاوريٍ يسمح بالمبادرة المحلية والحكم

---

[1] عن الجماعات اللامركزية انظر:

John Arquilla and David Ronfeldt, eds., Networks and Netwars: The Future of Terror, Crime, and Militancy (Santa Monica, CA: RAND, 2001); Arquilla and Ronfeldt, eds., In Athena's Camp: Preparing for Conflict in the Information Age (Santa Monica, CA: RAND, 1997).

[2] Louis Beam, "Leaderless Resistance," Seditionist, Issue 12, February 1992, p. 5.

[3] المركز: اللاسلطوية -يطلق على أتباعها اسم اللاسلطويون- هي فلسفة سياسية ترفض التسلسلات الهرمية التي تعتبرها غير عادلة، وتعارض دور السلطة في تسيير العلاقات الإنسانية. يدعو أنصار اللاسلطوية (اللاسلطويون) إلى مجتمعات من دون دولة مبنية على أساس جمعيات تطوعية غير هرمية.

الذاتي. فالتَّصميم بلا قائدٍ (بلا رأس) ومتعدد القيادات (متعدد الرؤوس) - ليس له قلبٌ أو رأسٌ دقيق، على الرغم من إمكانية عدم تطابق جميع العقد في كل هذه الصِّفات.[1]

حتى أنَّ تنظيم القاعدة قد أنشأ هيكلًا لامركزياً تنامى بمرور الوقت ليتألف من عدة مستويات كانت متورطةً في عمليات تمردٍ بجميع أنحاء شمال إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا.[2] بحيث يمثل المستوى الأول قلبَ التنظيم، ويشمل القادة الذين كان معظمهم مستقرين في باكستان، في منطقة حدودية يشير لها قادة القاعدة باسم "خراسان"، وهو اسم تاريخيٌّ يشير إلى الأراضي التي شملت سابقاً بلاد فارس وآسيا الوسطى وأفغانستان وأجزاء من شمال غرب باكستان أثناء فترة الخلافة الأموية والعباسية.[3] ويشمل المستوى الثاني الجماعات التابعة للتنظيم والتي أصبحت رسمياً فروعاً للقاعدة. إن ما يميز "الفروع التابعة للتنظيم" عن الأنواع الأخرى من جماعات السلفية الجهادية هو أداء أمرائهم البيعةَ لقادة القاعدة، الأمر الذي كان يقبله قادة القاعدة في وقتها. تضمنت هذه التَّنظيمات جماعات مثل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب (مقره في اليمن)، وحركة الشباب المجاهدين (مقرها في الصومال)، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (مقره في الجزائر والبلدان المجاورة)، وجبهة النصرة (مقرها في سوريا).

يشمل المستوى الثالث جماعات السَّلفية الجهادية الحليفة للتنظيم والتي أقامت علاقةً مباشرةً معه.[4] لكنَّ هذه الجماعات - من المستوى الثالث- لم تُنْشَأ من قِبَلِ قيادة التنظيم، ولم تصبح

---

(1) Arquilla and Ronfeldt, “The Advent of Netwar,” in Arquilla and Ronfeldt, eds., In Athena’s Camp, p. 280.

(2) عن الهيكل التنظيمي انظر على سبيل المثال:

Bruce Hoffman, Inside Terrorism, revised ed. (New York: Columbia University Press, 2006), p. 285; Daniel Byman, Breaking the Bonds between Al- Qa’ida and Its Affiliate Organizations (Washington, D.C.: Brookings Institution, 2013).

(3) انظر على سبيل المثال رسالة أيمن الظواهري إلى أبي بكر البغدادي وأبي محمد الجولاني بتاريخ مايو 2013م.

(4) نقصد بكلمة جماعة حليفة هنا الجماعة التي تربطها بالقاعدة أو إحدى التنظيمات التابعة لها صلات تدريب أو عمليات أو أي مساعٍ مشتركة أخرى.

عضواً رسمياً فيها، ولم يَقُم أمراؤها بأداءِ البيعة لقيادة التنظيم في خراسان. سمح هذا الترتيب لهذه الجماعات السلفية في البقاء مستقلةً، مع متابعة أهداف التمرد الخاصة بها بشكل عام، باستثناء تنسيق بعض الأعمال مع القاعدة في عملياتٍ محددة أو أغراضٍ تدريبية محددة عندما تتلاقى مصالحهم. من هذه الأمثلة في إفريقية: تنظيم أنصار الشريعة في ليبيا وحركة أنصار الدين، وفي آسيا: الجماعة الإسلامية وحركة تركستان الشرقية الإسلامية، وفي الشرق الأوسط: أنصار بيت المقدس وسرايا زياد الجراح، وفي القوقاز: إمارة القوقاز... أخيراً، كان هناك أفراد وشبكات مُستأثرة لا تربطهم صلة مباشرة بتنظيم القاعدة، لكنهم تأثروا بقضية القاعدة وأغضبهم اضطهاد المسلمين في أفغانستان والشيشان وفلسطين ودول أخرى.

إن التَّنظيمات اللامركزية -مثل ما عليه الأمر في حالة القاعدة- التي لا تستطيع السَّيطرة على عناصرها خاصةً عندما يلجؤون إلى التَّكتيكات الوحشية؛ يمكن أن تقوِّض تماماً الدَّعم (الشعبي والدولي) المقدم للجماعات الثورية. كما نوقش في الفصل الرابع، فإن التَّكتيكات غير المنضبطة والبربرية يمكن على المدى الطويل أنْ تُضعف الدَّعم المحلي للجماعات الثورية. وخلُصت إحدى الأبحاث التي درست تنظيم القاعدة في العراق وجماعاتٍ أخرى أن التنظيم في العراق "قد واجه مراراً مشاكل مع الوحدات المحلية، وذلك لاتخاذه إجراءات أدت إلى نزاعاتٍ مع الجماعات الثورية الأخرى والمدنيين النَّافرين منها."[1]

---

[1] Shapiro, The Terrorist's Dilemma, p. 7.

الفصل الخامس: الحملات الإعلاميَّة والدعائيَّة.

"الصحافة المطبوعة هي أعظم سلاحٍ في ترسانة القائد الحداثي."[1] **توماس إدوارد لورانس**

"يُوفِّر الإنترنت للثوار القدرة على استخدام البريد الإلكتروني، وغرف الدردشة، والمدونات، والمنابر الأخرى لممارسة الدعاية والمراسلة المباشرة، حيث يقوم عناصرهم بالتقاط مقاطع مرئية رقمية، ثم رفعها في غضون دقائق، وبثها في جميع أنحاء العالم على نحوٍ يكاد أن يكون فورياً."[2]

قيادة العمليات الخاصة لجيش الولايات المتحدة

في سبتمبر 2013م، استحوذ عناصر حركة الشَّباب الصُّومالية على العناوين الإعلامية الدُّولية، وذلك بسبب ما أقدموا عليه من شنِّ هجومٍ عنيفٍ على مركز ويست غيت التِّجاري الراقي في نيروبي بكينيا، وتسبَّب الهجوم بمقتل 59 شخصاً على الأقل وإصابة 200 آخرين. اختار المهاجمون هدفهم المتمثل بالمركز التجاري من بين عدة خياراتٍ محتملة، وأجروا عليه عمليات جمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة والاستطلاع، ونقلوا العناصر والمعدات إلى مكان العمل، وأجروا التَّدريبات اللازمة، ثم نفذوا الهجوم، وذلك تزامنا مع بث حملةٍ إعلامية قبل الهجوم وأثناءه وبعده.[3] أثناء الهجوم، استخدموا منصة التَّواصل الاجتماعي تويتر لاطلاع المتابعين على

[1] T. E. Lawrence, "The Evolution of a Revolt," Army Quarterly and Defence Journal (October 1920), p. 11.

[2] United States Army Special Operations Command, Undergrounds in Insurgent, Revolutionary, and Resistance Warfare (Fort Bragg, NC: United States Army Special Operations Command, January 2013), p. 112.

[3] انظر على سبيل المثال دراسة حالة للجيش الأمريكي:

مُستجَدات تغريداتهم وتنظيم حملةٍ دعائية. وفيما يلي عينةٌ من التَّغريدات أثناء الهجوم، مع الإشارة إلى أنَّ الحركة تطلق على نفسها اسم "حركة الشَّباب المجاهدين" (HSM) وتستخدم حساب تويتر HSM_ Press@:

HSM has on numerous occasions warned the #Kenyan government that failure to remove its forces from Somalia would have severe consequences.

حذرت (حركة الشَّباب) المجاهدين في مناسباتٍ عديدةٍ الحكومة الكينية من العواقب الوخيمة لبقاء قواتها في الصومال.

By Land, air and sea, #Kenyan forces invaded our Muslim country, killing hundreds of Muslims in the process and displacing thousands more.

لقد غزت القوات الكينية أرضنا الإسلامية براً وجواً وبحراً، فقتلت مئات المسلمين وشردت الآلاف جراء الحرب.

The attack at #Westgate Mall is just a very tiny fraction of what Muslims in Somalia experience at the hands of Kenyan invaders. #Westgate

إنَّ الهجوم على مركز تسوق ويست غيت لا يعادل إلا جزءاً صغيراً مما يتعرض له المسلمون في الصومال على أيدي الغزاة الكينيين.

The Mujahideen entered #Westgate Mall today at around noon and are still inside the mall, fighting the #Kenyan Kuffar inside their own turf

دخل المجاهدون مجمَّع تسوق اليوم ظهراً وما زالوا داخله، يقاتلون الكفار الكينيين على تراب أرضهم.

Terrorist Attack on Westgate Mall, Nairobi, Kenya: 21– 24 September 2013, Washington, D.C., 2014; Kevin Yorke, Analysis of Al- Shabaab's Attack at the Westgate Mall in Nairobi, Kenya, New York: New York City Police Department, 2013.

Since our last contact, the Mujahideen inside the mall confirmed to @HSM_ Press that they killed over 100 Kenyan kuffar & battle is ongoing

في آخر اتصال من المجاهدين داخل المجمَّع، أكدوا لإعلام حركة الشباب المجاهدين أنهم قتلوا أكثر من 100 من الكفار الكينيين والمعركة لازالت مستمرة.

The message we are sending to the Kenyan govt & Public is and has always been just one: remove all your forces from our country #Westgate

الرسالة التي نرسلها إلى الحكومة الكينية والشعب الكيني كانت وما زالت واحدة: أخرجوا كل قواتكم من بَلَدِنا.

BREAKING: HSM Press has just made contact with the Mujahideen inside #Westgate Mall. They are still fighting and still strong. Stay tuned!

عاجل: اتصل إعلام حركة الشباب تواً بالمجاهدين داخل مجمَّع ويست غيت. وما زالوا في قتالٍ وصمود. ترقبوا!

Only Kuffar were singled out for this attack. All Muslims inside #Westgate were escorted out by the Mujahideen before beginning the attack.

لقد استهدفنا الكفار فقط بهذا الهجوم. بينما جميع المسلمين الموجودين داخل المجمع اصطحبهم المجاهدون إلى الخارج قبل بدء الهجوم.

They Kenyan govt is pleading with our Mujahideen inside the mall for negotiations. There will be no negotiations whatsoever at #Westgate

تدعو الحكومة الكينية مجاهدينا داخل المجمَّع للنزول إلى المفاوضات. لن تكون هناك مفاوضات على الإطلاق في ويست غيت.[1]

[1] حملة التغريدات من حساب حركة الشباب على التويتر HSM_Press@ في سبتمبر 2013م.

أصدرت أيضاً حركة الشباب عدداً خاصاً من مجلتها طريق الإرهاب (Gaidi Mtaani) أواخر عام 2013م، وكان العدد مخصصاً لهجوم المجمَّع التجاري. وبرَّر مقالٌ في المجلة الهجوم على أنَّه انتقامٌ مما يزعمونه "عدواناً صارخاً كينياً ضدَّ الإسلام والمسلمين"، وكذلك قصف كينيا "الأعمى العشوائي للمدنيين باستخدام الطَّائرات والسفن".[1] إنَّ هذا الاستخدام لوسائل التواصل الاجتماعي واحدٌ من أمثلةٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى. وفي أكتوبر 2015م، أعلنت ولاية سيناء التَّابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في مصر مسؤوليتها عن إسقاط طائرةٍ روسية، مما أسفر عن مقتل جميع ركابها البالغ عددهم 224. وجاء في بيان على التويتر: "#ISIS #Egypt تعلن مسؤوليتها عن إسقاط الطائرة الروسية فوق سيناء pic.twitter.com/tBCRt7Xen1 #IS #ISIL".

يدرس هذا الفصل استخدام الحملات الإعلامية -بما في ذلك الدِّعاية- من قبل الجماعات الثورية. ونَقصِد "بالحملات الإعلامية" جهود الثوار لنشر المعلومات (أو التَّضليل) في سياق دعم القضية الثورية، وتحقيق الضرر بمكافحي التمرد ومؤيديهم أو على الأقل إضعافهم أو زعزعتهم، وللتَّأثير على الجماهير المحلية والدولية، ولتحقيق أهداف أخرى.[2] مع التنويه بأنَّ هذا الفصل لا يتضمن تقييماً منهجياً لفعالية الحملات الإعلامية للثوار، وذلك لأن معظم الجماعات تستخدم الخُطب أو المطبوعات أو الإذاعة أو التلفاز أو وسائل التَّواصل الاجتماعي أو منابر أخرى، مما يؤدي إلى العجز عن تحليل الترابطِ بين نوع المنبر وفعالية الحملة أو نجاح الثَّورة المسلَّحة. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يكون من الصَّعب فهم العلاقة السَّببية بين الحملات الإعلامية والنتائج. فهل كانت الحملة سبباً في نتيجةٍ محددة، أم أنَّها نتاج عوامل أخرى؟ بدلاً من ذلك، يجمع هذا الفصل مجموعة من البيانات الكَّمية والمواد النَّوعية حول استخدام الثَّوار للحملات الإعلامية والدِّعاية.

---

[1]"From the Editor," Gaidi Mtaani, Dhul Hijra 1434, toleo 4, p. 1.

[2] انظر على سبيل المثال تعريف الاتصالات الإستراتيجية في:

US Department of Defense, Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms, Joint Publication 1- 02 (Washington, D.C.: US Department of Defense, November 8, 2010 (as amended through March 15, 2014), p. 250.

بناءً على مراجعة الحملات الإعلامية للثوار، يأتي هذا الفصل بعدَّة استنتاجات:

أولاً: بينما استخدم الثوار منذ فترةٍ طويلةٍ الوسائل التَّقليدية مثل المطبوعات والإذاعة، كانت هناك زيادةٌ كميةٌ هائلةٌ في استخدامهم للإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي، وذلك في حقبتين، الأولى: أواخر العقد التاسع، والتي تضمنت إنشاء مواقع ويب مستقلة، وغرف الدردشة المحمية بكلمات مرور خاصة. أما الثانية فكانت مع صعود منابر وسائل التواصل الاجتماعي العامة التي بدأت في أواخر العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. فأصبحت الجماعات الثَّورية تستخدم على نحوٍ متزايدٍ مزيجاً متطوراً من مواقع الإنترنت والتَّواصل الاجتماعي وخدماتِهما لتجنيد العناصر، وجمع الأموال، وتنفيذ الهجمات الإلكترونية المحدودة، والقيام بعملياتٍ نفسية.

ثانياً: يبدو أنَّ تقنيات الاتِّصالات كالهواتف المحمولة تساعد الجماعات الثورية على تجاوز عقبات مشاكل العمل الجماعي، والتي تمت مناقشتها في الفصل الخامس، وذلك من خلال زيادة قدرة الثوار على تزويد مناصريهم بالمعلومات وتنسيق عملياتهم بشكل مباشر.

ثالثاً: في الوقت نفسه، يشكل استخدام الثوار لتقنية الهواتف المحمولة ومنابر وسائل التَّواصل الاجتماعي مخاطر عليهم، نظراً لامتلاك مكافحة التمرد إمكانات استخبارات الإشارة،[1] مما يمكّنها من تحسين المراقبة لجمع المعلومات وتوجيه عمليات القصف. استخدمت مكافحة التَّمرد على نحو متزايدٍ "الجيوش الإلكترونية" -الرَّسمية وغير الرَّسمية- لشن هجماتٍ إلكترونية ضدَّ الثوار وأنصارهم، ونشر المعلومات الكاذبة، وحجب المواقع الإلكترونية، ونشر أهداف البريد العشوائي (سبام)، وجمع معلومات استخباراتية عن نشاط ومواقع الثوار.

الفصل السادس مقسمٌ إلى أربعة محاور. يدرس الأول وسائل الإعلام التَّقليدية، بما في ذلك الخطابات والمطبوعات والإذاعة والتِّلفاز. أما الثَّاني، فيحلِّل ظاهرة الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي في الثورات المسلحة. بينما يستعرض الثالث الآثار المترتبة عن الاستخدام تقنية

[1] المركز: استخبارات الإشارات هي عملية جمع المعلومات الاستخباراتية عن طريق اعتراض إشارات العدو السلكية واللاسلكية.

الهواتف المحمولة ووسائل التَّواصل الاجتماعي بشكل متزايد، بما في ذلك المساعدة في التَّغلب على مشاكل العمل الجماعي. وأخيراً، يستكشف الرابع التَّحديات التي تواجهها مكافحة التَّجسس.

أولاً: وسائلُ الإعلام التقليدية.

تواجه جماعات الثوار تحدياً معقداً يتمثل في محاولة التَّواصل مع طيفٍ واسعٍ من الجماهير أثناء الثورة -مثل المرشَّحين للتطوُّع في السلك الثوري، والسُّكان المحليين، والجهات الداعمة، وسكان الشَّتات (المنفى)، ومكافحي التمرد وحلفائهم، ومجموعةٍ من الجماهير المحلية والدولية الأخرى- مع القليل من الخطابات التي تُوجَّه للحكومات.

وينبغي تصميم الحملات الإعلامية لتتعامل مع فئةٍ واحدة أو أكثر من هذه الجماهير. على سبيل المثال أكد توماس لورنس على أهمية تصميم الدِّعاية للتأثير على جماعاتٍ متعددة، بما في ذلك الثوار الأصدقاء. "كان علينا أنْ نرتب عقولهم بنظامٍ للمعركة، بنفس القدر من الدقة والرسمية التي يرتب بها الضباط فيالقهم".[1] غير أن خطابنا "لم يكن موجَّهاً فقط نحو عقول رجالنا، على الرغم من أنَّ لهم الأولوية، بل حتى إلى عقول أعدائنا، بقدر ما نستطيع الوصول إليهم، ثمَّ إلى عقل الأمة التي تدعمنا خلف خطوط الجبهات، وإلى عقل الأمة المعادية المنتظرة لما تؤول إليه الأمور، وإلى المحايدين الذين يرقبون الأوضاع."[2]

---

[1] المركز: يُقصَد بنظام المعركة ترتيب الجنود والتشكيلات العسكرية للمعركة. ويشبِّه الكاتب الوسائل الإعلامية بالأسلحة والجيوش، وكأنَّ الإعلام أشبه بساحة حرب.

[2] Lawrence, “The Evolution of a Revolt,” p. 11.

يستخدم الثوار الحملات الإعلامية لعدَّةِ أغراض:

أولاً: يمكنها أنْ تساعد في تجنيد عناصر وأنصار جدد، وهي مَهَمَّةٌ وضَّحناها في الفصل الرابع. يحاول الثوار من خلالها حشد جنودٍ مشاةٍ على استعداد للمخاطرة بحياتهم لخوض معركة ضدَّ القوات الحكومية الأقوى منهم، وعناصر استخبارات لجمع المعلومات عن مكافحي التمرد والمتعاونين معهم، إلى غير ذلك من العناصر المُكرَّسة لتنفيذ مجموعةٍ من المهام بداية من الخدمات اللُّوجستية وصولاً إلى التَّدريبات.

إن عملية جذب المجندين ليست بالمهمَّة السَّهلة. فأعمال الثورة المسلحة شاقةٌ، وغالباً ما تكون خطيرة أيضاً.[1] لذلك فإن الجماعات الثورية عادةً ما تستخدم خلال عملية اجتذاب المجنَّدين الجدد قضيةً ما، مثل الإطاحة بحكومةٍ فاسدةٍ ومترهلة.

ثانياً: يستخدم الثوار الحملات الإعلامية للقيام بعملياتٍ نفسية، مثل نشر صور عملياتهم الأخيرة، ونشر الدِّعاية والتَّضليل، وتشجيع الانشقاقات بين صفوف مكافحي التمرد، وزرعِ الخوفِ والخلافِ بينهم، وتصويرِ الثوار على أنَّهم سينتصرون في الغالب.

ثالثاً: يمكن أنْ تساعد الحملات الإعلامية في جمع الأموال وتأمين الموارد المادية من الدَّاعمين المحليين والدُّوليين. وكما هو الحال مع المجندين، فإنَّ الهدف هنا هو استخدام رسائل مصمَّمة خصيصاً لإقناع الأفراد ودفعهم لتمويل الثَّورة المسلَّحة.

رابعاً: يستخدم الثوار الإعلام لتحقيق أهدافٍ أخرى، مثل مشاركة المعلومات العملياتية والتكتيكية، والتَّخطيط والتَّنسيق للقيام بهجماتٍ محددة، ورثاء عناصرهم المتوفاة. بالإضافة إلى ذلك، استخدم البعضُ وسائلَ الإعلام لتنظيم المظاهرات وأعمال الشَّغب وغيرها من أشكال الاحتجاجات العنيفة والسلمية أثناء الثورة.

[1] Jeremy Weinstein, Inside Rebellion: The Politics of Insurgent Violence (New York: Cambridge University Press, 2007), pp. 7– 8.

لقد استخدم الثوار منذ فترةٍ طويلةٍ الخطابات الشفهية والمطبوعة والمذاعة والمرئية لنشر المعلومات. دافع ماو تسي تونغ عن ضرورة استخدام الدِّعاية لتحقيق النجاح في الثورة بشكل حاسم، مشيراً إلى أنَّ "كلَّ وحدةٍ كبيرةٍ من قوات العصابات يجب أنْ تكون لها مطبعتها الخاصَّة وآلةً لنسْخ الرَّسائل".[1] وكان تشي جيفارا يرى الأمر نفسه، واقترح أنْ يُركِّز المتمردون على توزيع الصُّحف والنَّشرات والإعلانات المكتوبة الأخرى للتَّأثير على المؤيدين والخصوم على حدٍ سواء.[2] يُسلِّط الجدول 6.1 الضَّوء على بعض الأنواع الرَّئيسية وأمثلة من الدِّعاية التقليدية التي يستخدمها الثوار منذ الحرب العالمية الثانية.

الجدول (6/1) الأنواع التقليدية لإعلام الثوار.

النوع	الشرح	الأمثلة
الخطابات الشفهية	الاستفادة من الأشخاص المؤثرين (مثل رجال الدين وشيوخ القبائل)، وإقامة ملتقيات شعبية واللقاء المباشر مع السكان	حملة الساندينيين للتأثير على المزارعين في أرياف نيكارغوا من خلال الحوار المباشر، وحملة الثَّوار الكوبيين في التضليل الإعلامي
المطبوعات	تستخدم مختلف أشكال الطباعة مثل المنشورات والكتب والصحف والمجلات	استخدام طالبان للرسائل الليلية في أفغانستان، واستخدام الفيت كونغ للمنشورات في فيتنام الجنوبية
الإذاعة والمذياع	نشر المعلومات عبر الإذاعة والأشرطة وأقراص CD والغناء	استخدام جبهة فاربوندو مارتي لإذاعة فينسيرموس في السلفادور، استخدام تنظيم الدولة للإذاعة (البيان)
المرئيات	نشر المعلومات باستخدام التلفاز الكبْلي وأقراص DVD ووسائل التسجيل المرئية الأخرى	إنشاء حزب الله لقناة المنار في لبنان

[1] حرب العصابات، ماوتسي تونغ، ص32.

[2] مبادئ حرب الثوار، تشي غيفارا، ص88-89.

الخطابات الشفهية:

تَستخدم معظم الجماعات الثَّورية الخطابات الشَّفهية لأنَّها غير مُكلفةٍ ولأنها فعَّالة في الإقناع، لاسيما إذا أُلقِيت من أفراد لهم قبولٌ شعبي ومحلي. ومثلما يفهم جميع السِّياسيين الخبيرين، تحتاج الثورات المسلحة خلال تسويق مشروعها الثوري إلى أسلوب الجلسات العلنية المباشرة التقليدية. إنَّ المصافحة في غرفة المعيشة لناخبٍ في بعض الأحيان أكثر قوة على نحوٍ عميق من إرسال الرسائل عبر الهوائيات. وتتضمَّن الرسائل الفعَّالة غالباً التَّشكيك في الحكومة والسَّخط عليها. وفي كوبا، أكَّد المتمردون على أهمية نشر المعلومات المُضلّلة من خلال الخطاب الشفهي والمنابر الأخرى. وكما لاحظ الجنرال ألبرتو بايو: "يجب تكرار كلَّ الشّائعات التي تشوِّه الطَّاغية، وينبغي الثرثرة لنشر مثل هذه الشائعات بسرعةٍ وتضخيم الحقائق وتحريفها ضدَّ الحكومة."[1] وفي نيكاراغوا، استخدم الساندينيون الخطاب الشفهي لنشر المعلومات والتَّضليل، حيث كان رجال حرب العصابات يزورون الساندينية بانتظام في منازلهم ومناطقهم الريفية، وغالباً ما تكون هذه الزِّيارات في الليل. يتذكر أحد رجال حرب العصابات قائلاً: "أول شيءٍ كنا نسأله هو إذا ما كانت الأرض التي يعيشون عليها ملكهم، وكان الجواب غالباً بلا، إنها ملكٌ "لقومٍ أثرياء"، أو بالضَّحك معتبرين السُّؤال مزحة، أو بطأطأة الرأس. لأنه بالنِّسبة إلى القرويين، كانت الأرض حلماً."[2] ومن ثمَّ حاول متمردو الساندينيون استغلال المظالم المحلية. فكان الساندينيون يسألون عن مسامير اللحم في أيديهم، "من أين جاءتك؟" وكان هدفهم من ذلك التَّأثير على القرويين من خلال توجيه غضبهم نحو مالكي الأراضي الأثرياء والحكومة. "أردنا أنْ نجعلهم يرون أنَّ الأرض حقهم، وإنْ كان هذا حلماً خطيراً، لما يتضمَّنه من صراع، وقد بدأنا في تنمية هذا الحلم."[3] لقد دعا الساندينيون القرويين إلى القتال من أجل أرضهم.

---

[1] General Alberto Bayo, 150 Questions for a Guerrilla (Denver, CO: Cypress Printing, 1963), p. 78.

[2] Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 209.

[3] Cabezas, Fire from the Mountain, p. 210.

المطبوعات:

بالإضافة إلى الخطب الشفهية، يمكن أنْ تكون وسائل الإعلام أداةً قويةً بيد الجماعات الثوريَّة. كما تساعد الصحف والمواد المطبوعة الأخرى في نشر دعاية الثوار وأفكارهم، ومن الممكن أنْ تكون مفيدةً في تكوين شريحة من القرَّاء متجانسة فكرياً. في اليمن، أنشأ المتمردون الحوثيون حملاتٍ إعلامية، مستخدمين رسائل مطبوعةً ومصممةً لتنتشر عبر سكان صعدة. تضمنت هذه الرسائل أفكاراً مثل إحياء الهوية الزيدية وممارستها، وَذُلِّ العرب وهوانهم، وتواطؤِ الأنظمة العربية مع الولايات المتحدة وإسرائيل. واستخدم المتمردون الحوثيون في نشر رسائلهم آلياتٍ مقبولةً ثقافياً مثل القصائد الشّعرية والمحاضرات والأناشيد. وعلى نطاقٍ أوسع، أوضح تطور الحملات الإعلامية للحوثيين جهداً واعياً للجمع بين أنماط التَّأثير المنتشرة ثقافياً والآليات المتطورة الشَّائعة بين مختلف التَّنظيمات الإسلامية المسلَّحة. وللوصول إلى جمهورٍ دوليٍ أوسع أيضاً، أجرى قادة الحوثيين مقابلاتٍ مع مجموعةٍ واسعةٍ من وسائل الإعلام في الغرب والعالم العربي، مثل هيئة الإذاعة البريطانية وقناة الجزيرة.[1]

وفي الجزائر، أرسل قادة الجماعة الإسلامية المسلحة بياناتٍ بالفاكس إلى وكالات الأنباء الأجنبية. وفي السّلفادور، استخدم مقاتلو جبهة فارابوندو مارتي للتَّحرير الوطني الكتابة على الجدران لتخويف السُّكان المحليين. وأثناء انتخابات 1982م، سمحت الحكومة السلفادورية لجبهة فارابوندو مارتي للتَّحرير الوطني بالمشاركة في التَّصويت، مشترطين عليهم بأنْ يلقوا أسلحتهم، لكن جبهة فارابوندو مارتي للتَّحرير الوطني رفضت العرض وحذَّرت السِّلفادوريين من التَّصويت بحجة أنَّ اتفاق تقاسم السُّلطة ضروريٌ قبل أي انتخابات.[2] وعن طريق حملة كتابات على الجدران

---

[1] Barak Salmoni, Bryce Loidolt, and Madeleine Wells, Regime and Periphery in Northern Yemen: The Huthi Phenomenon (Santa Monica, CA: RAND, 2010), pp. 216–222.

[2] Russell Crandall, America's Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), p. 316.

انتشرت في جميع أنحاء البلاد، حذَّرت دعاية جبهة فارابوندو مارتي السكانَ قائلةً: "صوِّت في الصَّباح، تُمُتْ بعد الظهر".[1]

في أفغانستان، حاولت طالبان التَّأثير على القرويين المحليين من خلال توزيع الرَّسائل اللَّيلية، وكانت عبارةً عن منشوراتٍ تضمَّنت تحذيراتٍ للقرويين من التَّعاون مع القوات الأجنبية أو نظام كرزاي.[2] وعلى نطاقٍ أوسع، استخدمت طالبان الدِّين كأداةٍ للدعاية. فقد جادل قادتها خلال حملاتهم الدعائية بأن "الدُّول الغربية تحاول تدمير الإسلام".[3] وصرَّح أحد قادة طالبان قائلاً: "الحمد لله، نحن الآن على درايةٍ بالكثير من الخطط الأمريكية. نحن نعرف هدفهم، والذي هو في إطار الهدف العام للقضاء على الإسلام في هذه المنطقة."[4] واستخدمت طالبان وغيرها من الجماعات الثورية الزعماء الدينيين المناهضين للحكومة للتَّأثير على السُّكان المحليين. وأشارت

[1] John D. Waghelstein, El Salvador: Observations and Experiences in Counterinsurgency (Carlisle Barracks, PA: US Army War College, January 1, 1985).

[2] United States Marine Corps, After Action Report on Operations in Afghanistan (Camp Lejeune, NC: United States Marine Corps, August 2004); Operation Enduring Freedom: Tactics, Techniques, and Procedures (Fort Leavenworth, KS: US Army Training and Doctrine Command, December 2003); United Nations Department of Safety and Security, Half Year Review of the Security Situation in Afghanistan (Kabul, Afghanistan: United Nations, August 13, 2007).

[3] انظر على سبيل المثال:

Thomas H. Johnson, “The Taliban Insurgency and an Analysis of Shabnamah (Night Letters),” Small Wars and Insurgencies, Vol. 18, No. 3 (September 2007), pp. 317–344.

[4] “Taliban Military Chief Threatens to Kill US Captives, Views Recent Attacks, Al-Qa’ida,” Interview with Al Jazeera TV, July 18, 2005.

إحدى تقارير المخابرات الأفغانية إلى أن "11 مسجداً في قندهار من أصلا 107 يخطب أئمتها بمواضيع معاديةٍ للحكومة."[1]

الإذاعة:

يمكن أنْ تصل عمليات البثّ الإذاعي إلى عددٍ كبيرٍ من الأشخاص في منطقةٍ واسعة، وذلك اعتماداً على عوامل عدّة كقوة هوائيات الإرسال والمساعدة المحتملة التي قد يحصل عليها الثوار من مجتمعات المنفى في البلدان الخارجية. يستغرق تحقيقُ مقدارِ التَّغطيةِ الإذاعية نفسه باستخدام الصحف وقتاً أطول، كما أن المطبوعات تشكّل خطورةً أكبر على النَّاشرين والموزعين والمستقبلين.

في كوبا مثلا، أنشأ فيدل كاسترو وزملاؤه في حركة 26 يوليو إذاعة ريبيلد، والتي كانت تبث دعايةً مؤيدةً للثورة لغرض استقطاب دعم السُّكان المحليين. وفي السلفادور، أنشأت جبهة فارابوندو مارتي للتَّحرير إذاعة فينسيرموس كمحطةٍ إذاعيةٍ تحت الأرض لبثّ الدعاية الفكرية (الأيديولوجية)، وتوجيه النَّقد اللّاذع والجارح والسخرية من الحكومة السِّلفادورية.[2] وأطلق تنظيم الدولة محطةً إذاعيةً محليةً عام 2014م في محافظة الرَّقة السُّورية لتحسين صورته أمام الجماهير وبث تلاوات القرآن، والأحاديث النَّبوية والأناشيد والمواد الأخرى.[3] وفي تمرد موزمبيق، بثت حركة رينامو عبر إذاعة صوت إفريقية الحرة مواداً تشهيرية ضد حكومة فريليمو.[4]

---

[1]National Directorate for Security, Strategy of Insurgents and Terrorists in Afghanistan (Kabul: National Directorate for Security, 2006), p. 8.

[2]José Ignacio Lopez Vigil, Rebel Radio: The Story of El Salvador's Radio Venceremos, trans. Mark Fried (Willimantic, CT: Curbstone Press, 1994).

[3]SITE Intelligence Group, Islamic State Launches Radio Station in ar- Raqqah (Bethesda, MD: SITE, June 30, 2014).

[4]Weinstein, Inside Rebellion, p. 72.

التلفاز:

سَمَحَ إدخال التّلفاز -ومن بعده القنوات الفضائيّة- للثوار بتوسيع نطاق وصول رسائلهم، إذ لا يتطلب إنشاءُ الرسائل التلفازية وبثُّها أن يكون ذلك من داخل البلد الذي يقاتل فيه الثوار بالضرورة، فيمكنهم القيام بالبثّ التّلفازي من مناطق خارجيةٍ مع الزّعم بأنّ البثّ يتم من داخل البلد.[1] عام 1991م، أنشأ حزب الله قناته الخاصة المسمّاة بالمنار، وجعلها مكمِّلةً لعمل صُحُفه ومحطاته الإذاعية. وفي عام 2000م، بدأ حزب الله ببث قناة المنار عبر الأقمار الصناعية انطلاقاً من قاعدة عملياته في حي حارة حريك الذي يسيطر عليه الشيعة بالضّاحية الجنوبية لبيروت. وفي العقد التاسع من القرن الماضي، أنشأ متعاطفو حزب العمال الكردستاني الذين يقاتلون ضد الحكومة التركية قناة MED TV، التي كانت تبث من لندن إلى أن ألغت الحكومة البريطانية رخصتها عام 1999م، وبعد أن رفضت السلطات البريطانية تجديد ترخيصها، انتقلت المحطة إلى فرنسا ثم إلى بلجيكا.

حاول بعض الثوار التّعاون مع محطاتٍ تلفازية محليةٍ ودوليةٍ قائمةٍ بالفعل -أو على الأقل استغلالها لبثّ الدِّعاية- بدلاً من إنشاء محطاتٍ خاصّة. فمثلاً، بعد الإطاحة بنظام صدّام حسين في العراق، اتهم بعض أعضاء مجلس الحكم العراقي قناة الجزيرة بالتّعاطف مع الثوار.[2] وفي 22 سبتمبر 2003م، وافق المجلس على إصدار القرار (48)، المتعلق بإغلاق مكاتب قناتي الجزيرة والعربية لمدّة شهر بسبب "الانتهاكات المتكررة التي ارتكبتها الشّبكتان، والمتمثلة في بثّ الأصوات التي تدعو إلى العنف السِّياسي في العراق، والتي تصل إلى حد التّحريض الصّارخ على القتل في بعض الأحيان".[3] بالإضافة إلى ذلك، جمع المسؤولون الأمريكيون إفاداتٍ تدلُّ أنّ مراسلي الجزيرة

---

[1] US Special Operations Command, Unconventional Warfare: Initial Draft, Joint Publication, March 2014, p. I- 15.

[2] Author interview with L. Paul Bremer III, November 15, 2007; author interview with Dan Senor, October 31, 2008.

[3] Memo from the Scott Carpenter to the Administrator, Re: Daily Governing Council Sitrep, September 22, 2003, Coalition Provisional Authority (CPA) archives.

كان لديهم معرفةٌ مسبقةٌ بوجود مجموعة من القنابل في بعض المناطق، وقد كانوا يأتون لتلك المناطق لغرض الحصول على لقطاتٍ حصرية. وأشاروا إلى أنَّهم كانوا سيحصلون على علاواتٍ في حال أنتجوا مثل هذه الحصريات.[1]

يمكن استخدام الحملات الإعلامية لهذه المنابر -الخطابات والمطبوعات والإذاعة والمرئيات- بطريقةٍ متكاملة، كما قام متمردو جنوب إفريقية بقيادة المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) وجناحه المسلح رمح الأمة بإنشاء حملةٍ إعلاميةٍ محليةٍ وعالميةٍ تهدف إلى الإطاحة بحكومة جنوب إفريقية وإنهاء نظام الفصل العنصري. كان هدفهم هو استخدام وسائل الإعلام المتعددة لتسليط الضوء على قضيتهم في جنوب أفريقية. وكما هو مبين في وثائق عملية ميوباي، فإن إستراتيجية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كانت تنطوي على استخدام "الدِّعاية الضَّخمة لكسب الدَّعم العالمي" مع التَّشجيع لمقاطعة حكومة جنوب إفريقية سياسياً واقتصادياً "مما سيثير عاصفةً في الأمم المتحدة والتي ينبغي حثُّها على التَّدخل عسكرياً"، و"تأمين التمويل (بما في ذلك الائتمانات على نطاقٍ واسع) لدعم النِّضال، وإنشاء مرافق إذاعية" للبثِّ اليومي إلى العالم وإلى شعب جنوب أفريقية."[2] ويجب أنْ تكون هذه الحملة مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالحملة العسكرية. وكما أوضح المؤتمر الوطني الأفريقي في عملية ميوباي، "على الرغم من أنَّنا يجب أنْ نستعد لحربٍ طويلة الأمد، يجب ألا نغْفل أيضاً عن حقيقة أنَّ العزلة السِّياسية لجنوب إفريقية عن المجتمع العالمي [من خلال الدعاية] ... قد تقدِّم لنا دعماً ضخماً بمختلف الأشكال، وذلك لأن هيكل الدَّولة سينهار في وقت أقرب بكثيرٍ مما يمكن أنْ نتصور في الوقت الراهن."[3]

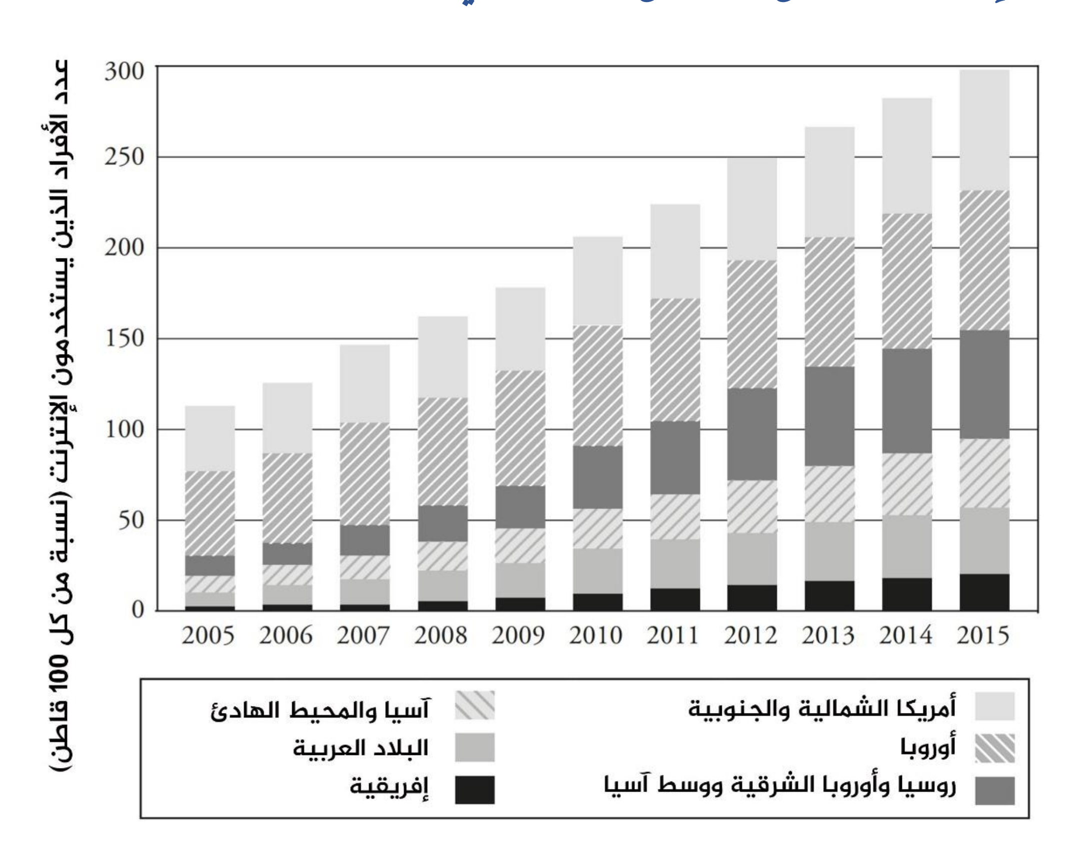
---

[1] Email from Gary Thatcher to Daniel Senor and Nabeel A. Khoury, Subject: Taking on Al Jazeera, September 13, 2003, Coalition Provisional Authority (CPA) archives; Cable from CPA to SECDEF WASHDC, SECSTATE WASHDC, NSC WASHDC, AMEMB DOHA, IRAQ COLLECTIVE, TREASURY WASHDC, Subject: The CPA and Al Jazeera, September 30, 2003, Coalition Provisional Authority (CPA) archives.

[2] African National Congress, “Operation Mayibuye,” 1963.

[3] African National Congress, “Operation Mayibuye,” 1963.

ثانيا: الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.



الشكل (6/1) عدد الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت حسب الإقليم[1]

بحلول أواخر العقد التاسع، بدأ الثوار أيضاً في استخدام الإنترنت، ومن ثمَّ وسائل التواصل الاجتماعي. وكما هو الحال مع المطبوعات والإذاعة والتلفاز والمنابر الأخرى، استخدمت الجماعات وسائل التواصل الاجتماعي لأغراضٍ متعددة، مثل: تجنيد الأعضاء، وجمع الأموال، والقيام بعملياتٍ نفسية. ويوضح الشكل 6.1 الاتجاهات في استخدام الإنترنت بين عامي 2005 و2015م

[1]ITU World Telecommunication/ ICT Indicators database, accessed June 2014.

حسب المنطقة. ويشير هذا الشكل بالأخص إلى الاستخدام المتزايد للإنترنت في المناطق المتأثِّرة بالثورات، حيث زاد استخدام الإنترنت بنسبة أكثر من 760% في أفريقية، وحوالي 350% في البلدان العربية، و84% لكل 100 نسمة في أمريكا الشمالية والجنوبية بين عامي 2005 و2015. وكانت الزيادة مهمة أيضاً في اشتراكات الهواتف المحمولة، فقد تضمَّنت زيادةً بنسبة 500% في اشتراكات الهواتف المحمولة في إفريقية، و300% في الدول العربية، و100% لكل 100 نسمة في أمريكا الشمالية والجنوبية بين عامي 2005 و2015م.[1]

ظهر استخدام الثوار للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في موجتين. حدثت أولها أواخر العقد التاسع، عندما بدأت الجماعات الثورية في تطوير صفحات الإنترنت الخاصة بها والتواصل عبر المنتديات الجهادية.[2] ومكّن الإنترنت الثوار من البحث وتنسيق الهجمات، وتوسيع نطاق الدعاية إلى الجمهور العالمي، والتَّجنيد من الخارج، والبحث عن مصادر جديدةٍ للتمويل عبر الجماهير التي لم يتمكنوا من الوصول إليها باستخدام الخطاب الشَّفهي والمطبوعات والإذاعة. وبالنِّسبة لمعظم الجماعات، كان بناء وتمويل محطات التلفزيون أمراً باهظ التَّكلفة.

كانت من بين أولى الجماعات التي أنشأت موقعاً على الإنترنت هي جبهة نمور تاميل إيلام في سريلانكا، حيث تم تأسيس موقع www.eelam.com عام 1996م. وعلى مدار السنوات القليلة التالية، أطلقت الجبهة مواقع أخرى، مثل www.tamiltigers.net عام 2001م، و www.eprlf.net عام 2004م، وفي الأراضي الفلسطينية، أنشأت حماس موقع www.palestine-info.com عام 1998م، وكذلك مواقع أخرى في وقتٍ لاحق، مثل www.hamasinfo.net. عام 2002م، ومن ثم أنشأت موقعاً إلكترونياً للأطفال (www.al-fateh.net) يحتوي على رسوم متحركة وقصائد وألغاز ومقالات تهدف إلى جذب انتباه الشباب. وفي الفلبين أنشأت جبهة

(1) تم أخذ البيانات عن اشتراكات خدمات الإنترنت والجوال من قاعدة بيانات:

ITU World Telecommunication/ ICT Indicators

(تم الدخول عليها في يونيو 2014م).

(2) Gabriel Weimann, Terror on the Internet: The New Arena, the New Challenges (Washington, D.C.: US Institute of Peace, 2006).

مورو الإسلامية للتحرير موقع www.luwaran.com عام 2000م كجزء من حملتها الدعائية العالمية ضد حكومة مانيلا. وحوالي عام 2001م أنشأت القاعدة موقع www.alneda.com بهدف زيادة الدعم العالمي لجهودها ضد الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى والأنظمة المحلية التي تهدف إلى الإطاحة بها.

في كولومبيا، أطلقت فارك (FARC) موقعها www.farc-ep.org على الإنترنت حوالي عام 2000م. وعلى مدار السَّنوات القليلة التالية، أنشأت فارك مواقع أخرى ظهرت بست لغات (الإسبانية والإنجليزية والإيطالية والبرتغالية والروسية والألمانية). وتضمَّنت فيها رسوماتٍ ملونةٍ صوَّرت كفاح فارك ضدَّ الحكومة الكولومبية، بالإضافة إلى روابط للنَّشرات الإخبارية والوثائق التَّاريخية وغيرها من المعلومات لمؤيديها ومتصفحي الإنترنت الفضوليين.

الجدير بالذكر أنه حتى الجماعات الثورية في أطرافٍ بعيدةٍ من العالم أنشأت مواقع إلكترونية، ففي أنغولا أطلقت جبهة التَّحرير من أجل ولاية كابيندا موقع www. cabinda.org عام 1999م وموقع www.cabinda.netعام 2000م، وفي إثيوبيا أطلقت جبهة أورومو للتحرير موقع www.oromoliberationfront.org عام 1998م، وأطلقت جبهة أوغادين للتحرير الوطني موقع www.onlf.org عام 2000م.[1] ونشط الكثير من الثوار وأنصارهم في نشر المعلومات على مواقع ومنتدياتٍ أخرى غير رسمية.

أَدرَجَت معظم هذه الجماعات معلوماتٍ -على مواقعها عبر شبكة الإنترنت- حول تاريخ الجماعة والسِّير الذاتية لقادتها وأهدافها والنَّشرات الإخبارية.[2] حتى أنَّهم ناقشوا في بعض الأحيان

[1] تاريخ إنشاء المواقع يعتمد على تحليل الأرشيفات الرقمية مثل:

Wayback Machine at www.archive.org

WHOIS at www.whois.net

فمثلاً الموقع الأخير تم معايرته في بداية الثمانينات لمتابعة النطاقات والأشخاص والمصادر المتعلقة بتسجيل النطاقات.

[2] انظر على سبيل المثال:

Weimann, Terror on the Internet, pp. 49– 110.

التَّكتيكات. فعلى إحدى مواقع حماس مثلاً، كتب رجل عرَّف نفسه باسم أبو جندل عام 2003م: "إخواني المجاهدين الأعزاء، لدي كيلو من بيروكسيد الأسيتون. أريد أنْ أعرف كيفية صنع قنبلة منها لتفجير سيارة جيب تابعةٍ للجيش. وبعد ساعة، أجاب أحد أنصار حماس الذي أطلق على نفسه اسم أبو حذافة: "أخي العزيز أبو جندل، أفهم أنَّ لديك 1000 جرام من أم العبد. أحسنت! هناك عدَّة طرقٍ لتحويلها إلى قنبلة.[1] كان أم العبد هو الاسم الحركي الذي تطلقه حماس على مادة ثلاثي أوكسيد ثلاثي الأسيتون (TATP). من ثُمَّ أوضح أبو حذافة كيفية تجميع القنبلة وأرفق ملف بتعليمات حول كيفية صنع أجهزة التَّفجير.[2] جرت المحادثة بين فلسطينيين مجهولي الهوية، وعلى ما يبدو فَهُما لم يلتقيَا أبداً وجهاً لوجه. وكما يوضح الشكل 6.2، فقد استفاد ما يقرب من 60% من الحركات الثورية النشطة من المواقع الرسمية عام 2004م. وعلى مدى العقد الذي بعده، ارتفعت النسبة إلى حوالي 80% عام 2008م و90% بحلول عام 2014م.

وبالإضافة إلى المواقع الإلكترونية، بدأ عددٌ متزايدٌ من الثوار باستخدام غرف الدَّردشة والمجموعات الإلكترونية والمنتديات ولوحات الرسائل الافتراضية بحلول أواخر العقد التاسع وأوائل الألفية الثانية في العمليات التَّواصلية والمعلوماتية. وتم تصميم هذه المنصات عبر الإنترنت لضمان أكبر قدر ممكن من إخفاء وحماية هوية المشتركين والسَّماح لهم بالاتصال في بيئة محميَّة بكلمة مرور.[3]

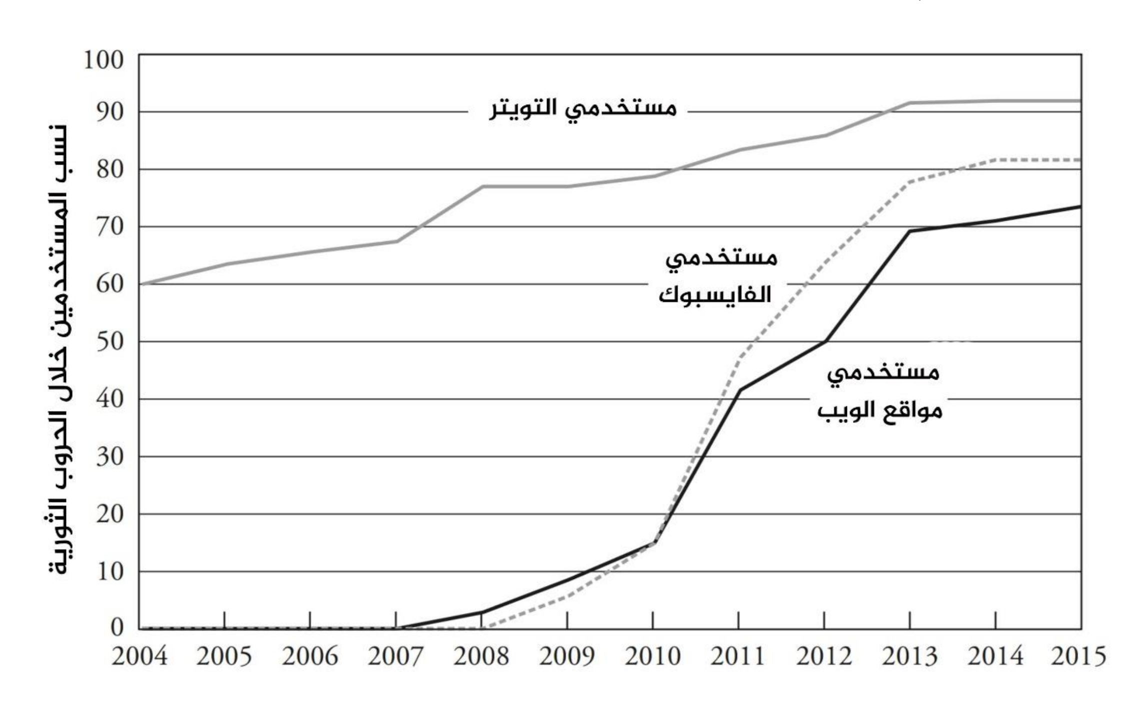
حدثت الموجة الثانية أواخر العقد الأول من القرن العشرين، وذلك عندما استخدمت الجماعات الثورية مواقع التَّواصل الاجتماعي بنحوٍ متزايد. ويوضح الشكل 6.2 النسبة المئوية للحروب الثورية النشطة بين عامي 2004 و2015م والتي أنشأت فيها جماعةٌ واحدةٌ على الأقل موقعاً على الشَّبكة

[1] Gabriel Weimann, “Terror on Facebook, Twitter, and YouTube,” Brown Journal of World Affairs, Vol. 16, No. 2 (Spring/ Summer 2010), p. 45.

[2] المصدر السابق نفسه، ص 45.

[3] Yuki Noguchi and Evan Kohlman, “Tracking Terrorists Online,” Washington Post, April 19, 2006; Weimann, “Terror on Facebook, Twitter, and YouTube,” pp. 45– 54.

وحساباً على الفيسبوك وحساباً على التويتر. ولا تضع هذه البيانات في الحسبان سوى الحسابات الرَّسمية التي أقرَّتها الجماعات الثورية، ومن ثم فقد تُغفل هذه البيانات عدداً من المواقع الغير رسمية التَّابعة للجماعات الثَّورية. واستخدمت بعض الجماعات ومؤيدوها مواقع بديلةٍ غير رسميةٍ يمكن إغلاقها بسرعةٍ وإعادة إنشائها للتَّملص من المراقبة الحكومية أو رداً على حملات إغلاق المواقع. وأصبح الثوار ينجذبون على نحوٍ متزايدٍ إلى المدونات الصغيرة وغيرها من منصات التّواصل الاجتماعية لأنَّها سهلة الاستخدام، وفيها أعدادٌ كبيرةٌ من المستخدمين، ومتاحة عبر العديد من الأجهزة الإلكترونية. وقد كان هذا صحيحاً أيضا حتى مع استمرار عملهم بآليات النَّشر التَّقليدية مثل منتديات الإنترنت.



الشكل (6/2) نسبة الثورات المسلحة النشطة التي تستخدم مواقع وحسابات فيسبوك وتويتر

تم إنشاء التويتر عام 2006م كشبكةٍ اجتماعيةٍ عبر الإنترنت وخدمة مدوناتٍ صغيرةٍ مكّنت المستخدمين من إرسال وقراءة الرسائل النصية القصيرة المكونة من 140 حرفاً أو ما عُرِفَت "بالتَّغريدات". وفي عام 2008م، كان 3% فقط من الحركات الثورية النَّشطة تدير حساباً رسمياً على التويتر، كما هو موضح في الشكل 6.2. ولكن هذه النِّسبة ارتفعت إلى 9% عام 2009م، ثمَّ إلى15% عام 2010م، ثم إلى 42% عام 2011م، ثم إلى 50% عام 2012م، ثم إلى69% عام 2013م، ثم إلى 71% عام 2014م، ثم إلى74% عام 2015م.

كانت هناك مؤشراتٌ مماثلةٌ أيضاً مع الفيسبوك الذي تأسس عام 2004م لتسهيل التَّواصل الاجتماعي عبر الإنترنت. ففي عام 2009م استخدمت 6% فقط من الحركات الثورية النَّشطة صفحة رسمية على الفيسبوك. لكن هذه النِّسبة ما لبثت حتى ارتفعت إلى 15% عام 2010م، ثم إلى 47% عام 2011م، ثم إلى 64% عام 2012م، ثم إلى 78% عام 2013م، ثم إلى82% بين عامي 2014 و2015م.

استخدم الثوار أيضاً وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى التي منها اليوتيوب، وقد انطلق هذا الموقع عام 2005م، وهو يُمَكِّنُ المستخدمين من تخزين المواد المرئية ومشاركتها على الإنترنت.[1] بالنِّسبة للجماعات الثورية، كان اليوتيوب منصةً يمكن الوصول إليها بسهولة لنشر المقاطع المرئية الدعائية والراديكالية. وقامت جماعات مثل حزب الله وحماس وجبهة نمور تحرير تاميل إيلام والحزب الشيوعي في البيرو بتحميل مقاطع مرئية دعائية على موقع اليوتيوب أواخر العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. وبعد عقدٍ من إنشائها، كان لكل جماعة ثوريةٍ نشطةٍ مقاطع مرئية على اليوتيوب تم تحميلها من قبل الجماعة أو أنصارها.

في كثيرٍ من الحالات، كان هناك فارق زمنيٌ يقرب من ثلاث إلى خمس سنوات بين الإدخال التِّجاري لمواقع التواصل الاجتماعي والاستخدام الكبير لها من قبل الثَّوار.

ومن غير المحتمل أنْ يكون سبب هذا التَّأخير هو الافتقار إلى القدرات التِّقنية لدى الجماعات الثورية، التي لم يصعب عليها فهم كيفية استخدام هذه التقنيات. وبدلاً من ذلك، بدا أنَّ الفارق الزمني يعكس جزئياً حذر الثَّوار من أنَّ وكالات الاستخبارات الحكومية قد تجمع بيانات عن هوياتهم وشبكاتهم الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، رداً على طلب أحد المشتركين بأنْ يصبحوا أصدقاءً على الفيسبوك، حذَّر بعض أعضاء شبكة أنصار المجاهدين الباكستانية (وهو منتدى جهادي قديمٌ وشهيرٌ باللغة الإنكليزية) من أنَّ مثل هذه الشَّبكة من الأصدقاء قد تشكل خطراً على العناصر والمتعاطفين معهم. وتساءل العديد منهم عمّا إذا كانت مخاطر ربط هويتهم الحقيقية بهويتهم على الإنترنت تفوق المكاسب المحتملة من التَّواصل مع الأنصار الآخرين. وحذر عضوٌ في

---

[1] Chad Hurley, Steve Chen, and Jawed Karim launched YouTube in 2005.

منتدى جهادي القراء من أنَّ شبكة فيسبوك ستسمح لوكالات الاستخبارات بِتتبُّع جماعاتٍ كاملةٍ من الثوار:

"لا تنشئ شبكة في الفيسبوك... عندها سيعرف الكفار كلَّ صديقٍ لديك الآن أو في الماضي. وسيعرفون موقعك، ومظهرك، وما يعجبك، وسيعرفون كلَّ شيء! انضم إلى الفيسبوك إذا كنت تريد، واستخدمه لكي تبقى متصلاً بالأصدقاء والأخوة البعيدين، ولكن ليس كشبكة."[1]

لكن العديد من الثوار بدؤوا يعيدون النظر في هذه الاستنتاجات الأوَّلية لأن وسائل التَّواصل الاجتماعي توفر في الحقيقة فوائد عديدة، حيث أتاحت الفرصة لتجنيد الأعضاء الجدد، وجمع الأموال، وممارسة التَّأثير على الجماهير المحلية والأجنبية.[2] كما زادت من فرص الجهات الفاعلة الخارجية -مثل الدول وسكان المنفى- للمشاركة في الثورات وتقديم المساعدة في تشكيل رأي عام دولي حول النزاع.[3] في سوريا مثلاً، رفعت الجماعات الثورية والمتعاطفون معها دفقاً ثابتاً من المعلومات حول الثورة على الفيسبوك والتويتر واليوتيوب ومنابر أخرى.[4] وخلصت إحدى الدراسات، بأنَّ "كلَّ ممثلٍ سياسيٍ أو ناشطٍ جادٍ له مصلحةٌ فيما يحدث في سوريا يمتلك حضوراً في وسائل التَّواصل الاجتماعي".[5] وبالنِّسبة لبعض فصائل الثورة السورية، لقد تم دمج وسائل التَّواصل الاجتماعي ضمن الإستراتيجية العسكرية والسِّياسية.

[1] Quoted in Weimann, “Terror on Facebook, Twitter, and Youtube,” p. 49.

[2] Elizabeth Dickinson, Playing with Fire: How Gulf Financing for Extremist Rebels Risks Igniting Sectarian Conflict at Home (Washington, D.C.: Brookings Institution, 2013).

[3] Marc Lynch, Deen Freelon, and Sean Aday, “Social Media and Transnational Involvement in Civil War,” Working Paper, January 5, 2004.

[4] Marc Lynch, Deen Freelon, and Sean Aday, Blogs and Bullets III: Syria’s Socially Mediated Civil War (Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2014).

[5] Christopher Zambelis, “Information Wars: Assessing the Social Media Battlefield in Syria,” Combating Terrorism Sentinel, Vol. 5, No. 7 (July 2012), pp. 19– 21.

سمحت التَّطورات التِّقنية الأخرى -مثل الهواتف المحمولة- للجماعات السورية بنشر المعلومات عن المقاتلين والأنصار وسمحت كذلك بالتَّنسيق المباشر لنشاطات الثوار.[1] وباختصار، تبنَّى الثوار السُّوريون مزيجاً واسعاً من التَّكتيكات -في ميدان المعركة وفي مجال المعلومات والإعلام على حدٍ سواء- في نضالهم ضدَّ نظام الأسد.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمدت الجماعات الإسلامية الثورية على نحوٍ متزايد أدوات وسائل التواصل الاجتماعي. وفي منتصف 2012م، كان "أسد الجهاد" و"وميض قلم" من أوائل الكُتَّاب السُّنة المتطرفين الذين انضموا إلى تويتر وشجعوا المتطرفين البارزين الآخرين على الانضمام. وقدمت منشوراتهم على تويتر تعليقاً على القضايا المحلية، وإرشادات حول الخدمات اللُّوجستية، وتعليمات للقيام بالجهاد المسلح، ودراسةً للهجمات القادمة أو السَّابقة. وفي العام التالي، أنشأ تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وسرايا "زياد الجرَّاح"[2] المرتبطة بالقاعدة حسابات تويتر جديدة قبل وقتٍ قصيرٍ من شنِّ هجمات كبيرة. واستغلت الجماعات الثورية السُّورية -مثل جبهة النصرة وتنظيم الدولة- التويتر لتنسيق الأنشطة ونشر الدعاية.[3] وكما ذكرنا في بداية هذا الفصل، استخدمت حركة الشباب المجاهدين في الصومال تويتر لتعلن مسؤوليتها عن الهجوم على مجمع ويست غيت التجاري في نيروبي في سبتمبر 2013م مباشرة مع تنفيذ العملية. وقامت حركة الشباب بإنشاء

---

[1] عن تأثيرات تغطية خدمة الهاتف النقال على العنف السياسي في أفريقية انظر:

Jan H. Pierskalla and Florian M. Hollenbach, “Technology and Collective Action: The Effect of Cell Phone Coverage on Political Violence in Africa,” American Political Science Review, Vol. 107, No. 2 (2013), pp. 1– 18.

[2] سرايا زياد الجرَّاح التابعة لكتائب عبد الله عزام: تنظيمٌ مسلحٌ جهاديٌ تبنى عملية إطلاق صاروخ من جنوب لبنان نحو مستوطنة كريات شمونة شمال إسرائيل، وذلك في أواخر أكتوبر 2009م.

[3] Lynch, Freelon, and Aday, “Social Media and Transnational Involvement in Civil War.”

بعض (المعرفات) في حسابات التويتر (اسم المستخدم وعنوان URL المصاحب لها) قبلَ عامٍ من الهجوم على الأقل، وذلك لنشر أخبار الهجوم عند تنفيذه.[1]

في العراق، كان لتنظيم الدولة الإسلامية حضورٌ كبير ومتطور على وسائل التَّواصل الاجتماعي خلال تمرده على الحكومة العراقية. وتراوح هذا الحضور بين المراكز الإعلامية الرسمية والمتحدثين الرسميين، مثل وزير الإعلام الدكتور وائل عادل الفياض، وبين حساباتٍ مناصرةٍ فردية مثل @Abu_ Dujana_ و@Mujirbritanni على التويتر، الذين كانوا يقومون على نحوٍ مستقلٍ بإنشاء دعاية أو نشرها دون توجيهٍ من التنظيم. كان تنظيم الدولة الإسلامية من أوائل الجماعات الثَّورية التي أجرت حملات الهاشتاغ على التويتر بنجاح. واستخدم التَّنظيم ومؤيدوه الحملات لجذب الانتباه إلى النجاحات التي حققها التَّنظيم في ساحة المعركة والتهديد بالانتقام من التَّدخل الغربي في العراق أو سوريا، حيث وصلت إلى جمهورٍ أكبر بكثير مما تخيله مستخدمو تويتر المتطرفين.

[1] انظر على سبيل المثال:

United States Army, Case Study: Terrorist Attack on Westgate Mall, Nairobi, Kenya: 21– 24 September 2013, Washington, D.C., 2014; Kevin Yorke, Analysis of Al-Shabaab's Attack at the Westgate Mall in Nairobi, Kenya, New York: New York City Police Department, 2013.

ثالثا: تقنياتُ الجوال والعملُ الجماعي.

بالإضافة إلى الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي، استخدمت الجماعات الثورية على نحوٍ متزايدٍ تقنيات الهاتف المحمول للتَّواصل وإجراء حملاتٍ إعلامية والتَّغلب على مشكلات العمل الجماعي.[1] وخلصت إحدى الدراسات الخاصَّة بالعنف السياسي في إفريقية أنَّه "عندما تكون تغطية الهاتف الخلوي موجودةً، فإنَّ احتمالية حدوث الصراع أعلى بكثيرٍ من عدم حدوثه. حيث نجد باستمرار علاقةً بين تغطية الهاتف الخلوي والصِّراع العنيف ".[2]

وكما لاحظنا في الفصل الخامس، فإنَّ تنظيم العنف محفوفٌ بالتحديات. ويتطلب النشاط الثوري النَّاجح حلَّ العديد من مشكلات العمل الجماعي.[3] وهذا صحيح لاسيما عندما يتعلق الأمر بتنظيم الثَّورة المسلَّحة، حيث تكون المشاركة فيه محفوفةً بالمخاطر وغالباً ما تكون الفوائد منه غير واضحة.[4] فحتى لو تمكنت الجماعات الثورية من إقناع العناصر بالقتال وكسْب الدَّعم المحلي السِّري، يبقى شرط نجاح الأعمال السِّياسية والعسكرية للثوار هو التَّنسيق الدَّقيق بين هذه الأعمال. وتعتمد الحرب ضدَّ الحكومات ذات التفوق في التِّقنيات العسكرية والقوة النارية والتَّدريب: **على التَّخطيط الدقيق للهجمات، والتوقيت المناسب للعمليات، والتنسيق بين المجموعات في مناطق**

---

[1] Pierskalla and Hollenbach, “Technology and Collective Action,” pp. 207– 224.

[2] Pierskalla and Hollenbach, “Technology and Collective Action,” p. 220.

[3] Stathis N. Kaylvas and Matthew Adam Kocher, “How ‘Free’ is Free in Civil Wars? Violence, Insurgency, and the Collective Action Problem,” World Politics, Vol. 49, No. 2 (January 2007), pp. 177– 216; Elisabeth Jean Wood, Insurgent Collective Action and Civil War in El Salvador (New York: Cambridge University Press, 2003); Mancur Olson, The Logic of Collective Action: Public Goods and the Theory of Groups (Cambridge: Harvard University Press, 1965).

[4] Mehdi Shadmehr and Dan Bernhardt, “Collective Action with Uncertain Payoffs: Coordination, Public Signals, and Punishment Dilemmas,” American Political Science Review, Vol. 105, No. 4 (November 2011), pp. 829– 851.

الأهداف، والإدارة المنظمة للانسحاب إلى الملاذات الآمنة. كما يحتاج قادة الثوار إلى تنسيق التفاعل بين المجموعات المستقلة الموزَّعة في المواقع الجغرافيةِ المتباعدةِ وتوقيتات أعمالها.[1]

على عكس وسائل الإعلام التَّقليدية الموجَّهة للجماهير، فإنَّ الوصول إلى تقنيات الاتصالات الفردية مثل الهواتف المحمولة يمكن أنْ يقوِّض آثار الدِّعاية الحكومية، ويساعد في التَّغلب على مشكلات العمل الجماعي ومشاكل التَّنسيق الأخرى لضبط ومعالجة العنف الذي يُمارس أثناء الثَّورة المسلَّحة.[2] حيث تسمح الهواتف المحمولة بتوزيع المعلومات على المناصرين المتخفّين بين السُّكان وتحقيق التَّنسيق المباشر بين عمليات الثَّوار.[3] وفي الوقت نفسه، يمكن كبح سلوكيات المُتسلِّقين (الرَّاكبين بالمجَّان) من خلال التَّفاعل المتكرِّر، وزيادة التَّواصل، وتحسين مراقبة أعمال عناصر الجماعة. ومع توفرها يصبحُ التَّفاعل بين عناصر الجماعة أسهل، لأنَّ الهواتف المحمولة تجعل

---

[1] Pierskalla and Hollenbach, "Technology and Collective Action," pp. 207– 224.

[2] للهواتف المحمولة أيضاً العديد من الفوائد المجتمعية. فيمكن أنْ يقدم استخدام الهاتف الخلوي وتوافر الخطوط السَّاخنة للنَّاخبين والرسائل النصية آثاراً إيجابيةً على المعلومات السِّياسية المتاحة للناخبين، وكذلك على مشاركتهم السياسية. ويمكن للهواتف المحمولة أيضاً تقليل الفساد بين المسؤولين الحكوميين، بما في ذلك أثناء الانتخابات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لها أن تسهل الاحتجاجات السلمية، وخاصةً في الأنظمة الاستبدادية. وارتبطت زيادة تغطية الهواتف المحمولة في البلدان النامية بارتفاع مستويات كفاءة السوق، لا سيما عبر أسواق العمل وأسواق السلع الخاصة. وتقلل الهواتف المحمولة من عدم تناسق المعلومات بين المشاركين في السوق وتسهل التبادل الاقتصادي. انظر على سبيل المثال:

Jenny C. Aker, Paul Collier, and Pedro C. Vincente, "Is Information Power? Using Cell Phones during an Election in Mozambique," Working Paper, May 2011; Catie Now Bailard, "Mobile Phone Diffusion and Corruption in Africa," Political Communication, Vol. 26, No. 3 (July 2009), pp. 333– 353; Larry Diamond and Marc F. Plattner, eds., Liberation Technology: Social Media and the Struggle for Democracy (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 2012); Richard Lapper, "Youthful Protesters Help Shape New Kind of Politics," Financial Times, January 28, 2010; Pierskalla and Hollenbach, "Technology and Collective Action," pp. 207– 224.

[3] Pierskalla and Hollenbach, "Technology and Collective Action," pp. 207– 224.

الاتصال بعيد المدى ممكناً، لاسيما في حالات الحروب الثورية التي تعمل فيها الفصائل بعيدةً عن بعضها البعض لفتراتٍ طويلةٍ من الزمن.[1]

تشير نماذج الاحتجاجات المعتمدة على نقطة التَّحوُّل والدَّعم الشعبي إلى أنَّه في حال كان المواطنون قادرين على نشر أفكارهم الخاصَّة حول النظام، دون خوف من الانتقام، فيمكن أنْ يتحول الدَّعم العام للنِّظام إلى معارضةٍ واسعة النِّطاق.[2] إنَّ انتشار الهواتف المحمولة يسهِّل نقل الأخبار للمواطنين عبر البلاد. ويمكن أنْ يزداد الدَّعم لنشاط الثَّوار من عموم السُّكان عندما يتم نشر أخبار عن فشل الدَّولة في الحكم - بما في ذلك الأعمال الوحشية والفساد - من خلال تواصل المواطنين مع بعضهم البعض. وبصرف النَّظر عن تأثير الهواتف المحمولة على قدرة الجماعة على مواجهة مشكلات العمل الجماعي، فإنَّ توزيع الهواتف المحمولة يساعد على تنسيق أعمال الثَّوار.[3] استخدم المتمردون السوريون الهواتف المحمولة لنشر المعلومات عن نشاط الحكومة، مما ساعد جهود الثَّوار بشكلٍ كبير.[4] واستخدم تشارلز تايلور بنجاح تقنيات الهاتف المحمول للتنسيق والسَّيطرة على قادة الثَّوار في تمرد ليبيريا.[5]

[1] Pierskalla and Hollenbach, "Technology and Collective Action," pp. 207– 224.

[2] Timur Kuran, "Now Out of Never: The Element of Surprise in the East European Revolution of 1989," World Politics, Vol. 44, No. 1 (October 1991), pp. 7– 48; Susanne Lohmann, "Dynamics of Informational Cascades: The Monday Demonstrations in Leipzig, East Germany, 1989– 1991," World Politics, Vol. 47, No. 1, October 1994, pp. 42– 101.

[3] Pierskalla and Hollenbach, "Technology and Collective Action," pp. 207– 224.

[4] Scott Peterson, "Syria's iPhone Insurgency Makes for Smarter Rebellion," Christian Science Monitor, August 1, 2012.

[5] William Reno, Warfare in Independent Africa (New York: Cambridge University Press, 2011).

على نطاقٍ أوسع، أثَّرت مجموعةٌ من التَّطورات التقنية الأخرى على تكتيكات الثَّوار، مما دعم ما أسماه أستاذ معهد ماساتشوستس للتقنية إريك فون هيبل "اختراعاتٍ الدَّمَقْرطة[1]".[2] لقد تمكن مستخدمو المنتجات والخدمات - بما في ذلك المتمردون - من الابتكار بسبب تحسن جودة برامج الكمبيوتر والأجهزة، والقدرة على الوصول إلى الأدوات سهلة الاستخدام، والمعلومات من الإنترنت وغيرها من المصادر. هذه التطورات جعلت من السَّهل على الثَّوار التَّجنيدُ ونشرُ الدِّعاية والتَّواصلُ وتحديدُ الأشخاص وتعقُّبهم.

على سبيل المثال، يمكن لأيِّ متمردٍ مزوَّدٍ بكاميرا هاتفٍ خلويٍ دراسة هدفٍ وجمع المعلومات عنه. وتكاد كل الجماعات الثَّورية أنْ تمتلك مواقع على شبكة الإنترنت، مما يمكّن الثَّوار المشتَّتين جغرافياً من إقامة علاقات مع بعضهم البعض وزيادة إمكانية التَّعاون وتلاحُ الجهود وتعيد ميزات الشَّبكات الاجتماعية لهذه المواقع تشكيل مجتمعات المنتديات المتطرفة التقليدية المتماسكة الافتراضية في مواقعَ افتراضيةٍ أكثرَ استقراراً وموثوقيةً من النَّاحية الفنية. وعند استخدامها مع المنتديات الخاصَّة التقليدية المحمية بكلمة مرور، يمكن للمواقع الإنترنت الرئيسية أنْ تزود الثَّوار بقنوات بديلةٍ للاتصال.

استفادت بعض الجماعات الثَّورية - مثل طالبان - من هذه التطورات من خلال نشر الدعاية عبر الهواتف المحمولة. فقام قادة طالبان بتنزيل محتوياتٍ على بطاقات ذاكرة الهاتف المحمول أو مباشرة على أجهزة الهاتف تضمَّنت مقاطع مرئيةٍ دعائيةٍ لطالبان وصور شهداء وأناشيد جهادية. وبالإضافة إلى ذلك، طوَّرت طالبان شبكة خدمة الرسائل القصيرة (SMS)، حيث يتم إرسال المنشورات على مواقع الحركة وصفحة التويتر الخاصَّة إلى الهواتف المحمولة للأفراد. وقام هؤلاء المستخدمون بعد ذلك بإعادة توجيه الرَّسائل إلى شبكاتٍ من الهواتف عبر الرَّسائل القصيرة.[3]

[1] المركز: يُقصد بالدمقرطة، عملية تحويل الأنظمة الاستبدادية إلى ديمقراطية، وهذه الاختراعات برأيهم تساعد على ذلك.

[2] Eric von Hippel, Democratizing Innovation (Cambridge, MA: MIT Press, 2005).

[3] Author interview with US Special Operations Forces deployed to southern and eastern Afghanistan, March 2012.

وفي إندونيسيا، اعتمدت الجماعة الإسلامية وغيرها من الجماعات العديد من هذه التِّقنيات لأنَّ الجيل الجديد أصبح أكثر قدرةً على العمل مع مواقع الإنترنت والهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر.[1]

أيضاً، أدى انتشار أدوات الاتصال وأدوات إخفاء المواقع المتاحة عبر الإنترنت بسهولةٍ والرَّخيصة إلى تعقيد جهود مكافحة التمرد لجمع اتصالات الثَّوار واستغلالها. فعلى سبيل المثال، تستخدم حركة طالبان باكستان خدمات شبكات التَّواصل الاجتماعية ومشاركة الملفات، وبرامج الدخول إلى الحواسيب المكتبية عن بعد، وبروتوكول نقل الصوت عبر الإنترنت، ومُعتِّمات الهوية لإخفاء أنشطتهم التَّشغيلية وهوياتهم ومواقعهم. واستخدَمَ بعض الثَّوار أيضاً التَّشفير وأدوات إخفاء المواقع والتِّقنيات الأخرى ذات الصلة لحماية أنشطتهم عبر الإنترنت.[2]

[1]Jennifer Yang Hui, "The Internet in Indonesia: Development and Impact of Radical Websites," Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 33 (2010), pp. 171– 191.

[2] انظر على سبيل المثال:

www.hide- my- ip- address.com

رابعا: خطر الاختراق الحكومي.

بالرغم من كل هذه الميزات، هناك خطرٌ في بعض الحملات الإعلامية للمتمردين، بما في ذلك عمليات استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف المحمول؛ فهي عرضةٌ للتَّجسس الحكومي. فإذا حاولنا ضرب مثل، فإنَّ الزيادة في استخدام تقنيات الأجهزة المحمولة تشبه طريقاً ذا اتجاهين نظراً لأنَّ الحكومات التي تتمَّتع بقدراتٍ استخباراتيةٍ إشاريةٍ يمكنها اعتراض الهواتف المحمولة والهواتف الفضائية وأجهزة الحاسوب. في العراق كمثالٍ عملي، كان من الممكن للقوات الأمريكية والعراقية تعقُّب حركات الثَّوار، وفهم نشاطاتهم من خلال مراجعة نصوص المكالمات التي تم اعتراضها، والتأَّكد من أنَّ السُّكان المحليين يمكنهم تبادل المعلومات معهم عن طريق إجراء مكالماتٍ من مواقع أكثر أماناً من الهواتف الثَّابتة الأرضية.[1] بالإضافة إلى ذلك، يمكن أنْ يكون استخدامُ وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعي محفوفاً بالمخاطر للمتمردين من خلال السَّماح للحكومات بجمع معلومات حول شبكاتهم الاجتماعية، بما في ذلك المعلومات عن مؤيديهم ومكان وجودهم. يمكن للمتمردين أيضاً أنْ يفقدوا السَّيطرة على سرد رواياتهم في الأجواء الفوضوية لوسائل التَّواصل الاجتماعي، نظراً لأن الأفراد يمكن أنْ يحيدوا عن الاطلاع على رسائلهم.

لا يقتصر الاختراق الحكومي على الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة. بالنِّسبة للجيش الجمهوري الإيرلندي، أعانت "الثَّرثرة الزَّائدة والتَّمادي في الكلام" الجواسيس البريطانيين على تحديد عناصر الجيش الجمهوري الإيرلندي والحصول على معلوماتٍ سرية. ويوضح الشَّكل 6.3 ملصق للجيش الإيرلندي الجمهوري يحذِّر فيها عناصره من التَّحدث عن أنشطتهم في سيارات الأجرة أو على الهواتف أو في المطاعم أو حتى في الأحداث الرياضية. وحذرت أيضاً إحدى مذكرات الجيش الجمهوري الإيرلندي عناصرها قائلة: "لا ينبغي رؤيتك في المسيرات العامة أو المظاهرات أو الاحتجاجات. ولا ينبغي رؤيتك بصحبة جمهوريين معروفين، ولا ينبغي

[1] Jacob N. Shapiro and Nils B. Weidmann, “Is the Phone Mightier than the Sword? Cell Phones and Insurgent Violence in Iraq,” Working Paper, September 2012.

الإكثار من التَّردد على بيوت جمهوريين معروفين. واجبك الرئيسي هو أنْ تظل مجهولًا لدى قوات العدو والجمهور عموماً."(1) بالإضافة لذلك، حذَّر الجيش الجمهوري الإيرلندي عناصره من تناول المشروبات الكحولية:" يتم تحذير المتطوعين من أنَّ الثرثرة النَّاجمة عن تناول المشروبات هو الخطر الأكبر الذي تواجهه أيُّ منظمة، وفي أيِّ منظمة عسكرية يُعدُّ هذا الأمر انتحاراً ".(2)



"الثرثرة ثمنُها الأرواح"

في سيارات الأجرة، على الهاتف
في الحانات والمراقص
في ملاعب كرة القدم
في البيت مع الأصدقاء
في كل مكان

فليكن كل ما تقوله هو "لا شيء"

الشكل (6/3) ملصقات الجيش الجمهوري الإيرلندي للتحذير من الثرثرة

أنشأت معظم الجماعات الثَّورية مجموعةً من التَّكتيكات والأساليب والإجراءات للتَّخفيف من اختراق الحكومة للأفراد والإشارات. وطوَّر البعضُ أساليبَ مكافحة الاستجواب في حال تم القبض على عناصرهم من قبل الحكومات. وَخَلُص الدَّليل التدريبي للجيش الجمهوري الإيرلندي بصراحةٍ إلى أنَّ "أفضل أسلوبٍ لمكافحة الاستجواب هو الصمت".(3) وأنشأت جماعاتٌ أخرى هياكلَ تنظيمية بحيث كان المتمردون يمتلكون معرفةً قليلةً بما كان يحدث خارج خليتهم، فعلى سبيل المثال أَنشَأَ الحزب الشيوعي في البيرو خلايا محلِّية ذات اتصالاتٍ يومية محدودة مع قيادة الحزب على أي مستوى. وقد كفل ذلك أن يكون لدى العديد من عناصر الحزب الذين تم

(1)Irish Republican Army, Green Book (Belfast: Irish Republican Army, 1977), p. 2.

(2)Irish Republican Army, Green Book, p. 2.

(3)Irish Republican Army, Green Book, p. 13.

أسرهم معرفةً محدودةً خارج نطاق مسؤوليتهم المباشرة، وحماية الأمن العملياتي للتَّنظيم.[1] وفي نيكاراغوا، تبنى السَّاندينيون ممارسة "تقسيم الوصول للمعلومات"، مما يعني أنَّ القليل من العناصر - أو يسمونهم الرفقاء- يعرف تفاصيل المنظمة ككل.[2]

على الرغم من هذه التَّحديات، إلا أنَّ الحملات الإعلامية تشكل مكونًا مهماً في عمليات الثَّورة المسلَّحة إلى جانب النَّواحي الفعَّالة من الإستراتيجيات والهياكل التنظيمية والتَّكتيكات والدَّعم الخارجي، غير أن هذه الحملات الدعائية لا يمكن أن تقوم بتعويض تمرد سيِّئ التَّنفيذ أو غير المنظم. لكن بإمكانها مساعدة الجماعات في نشر المعلومات والتَّضليل، وإضعاف مكافحي التمرد وأنصارِهم، والتَّأثير على الجماهير المحلية والدولية. ولا تزال الأشكال التقليدية من الوسائل الإعلامية - مثل الخطابات الشفهية والمطبوعات والإذاعة والمرئيات (بما في ذلك التلفاز) - مهمة. ويمكن أنْ تكون الحملات الخطابية الشفهية قويةً في إثارة السَّخط المحلي من الحكومة وتوفير منبرٍ فرديٍ عميق لشرح دوافع الثَّوار، مثلها مثل الأساس المنطقي وراء السِّياسة الشعبية لاستقطاب الناخبين خلال الحملة الانتخابية. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ نمو الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي قد وفَّر للمجموعات الثَّورية وسيلةً جديدةً لتجنيد الأعضاء، وجمع الأموال، وإصدار الدعاية، والتواصل، والقيام بأنشطة أخرى، مما ساعد في حل بعض مشاكل العمل الجماعي والتنسيق الكامنة في الحروب الثورية.

بعد وقتٍ قصير من مقتل أسامةَ بنِ لادن، عَلَّق زعيمُ تنظيم القاعدة أيمن الظواهري قائلاً: "قوةُ جماعةِ قاعدةِ الجهاد هي بفضل الله في رسالتها للأمة المسلمة وللمستضعفين في هذه الدنيا. رسالتها لهم بأنْ قوموا في وجه نظام الظُّلم العالمي والاستكبار الدُّولي والسَّرقة العالمية."[3] وقال زعيم

[1] Gordon H. McCormick, The Shining Path and Peruvian Terrorism (Santa Monica, CA: RAND, 1987), p. 5.

[2] Cabezas, Fire from the Mountain, p. 14.

[3] من خطاب أيمن الظواهري، جاء الحق وزهق الباطل.

تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الراحل ناصر الوحيشي: "سلاحُنا الأهم هو وسائل الإعلام. نرجو منكم وضعَ الأشخاص المناسبين الذين يمكنهم التَّعبير عن أنفسهم جيداً ونقل رسالتنا."[1]

[1] من رسالة ناصر الوحيشي إلى أمير القاعدة في المغرب الإسلامي، 21 مايو، 2012 م حصلت عليها أسوشيتد برس من مخزون للوثائق في أرض بناية كان يسيطر عليها عناصر من القاعدة في مالي.

الفصل السادس: الدَّعمُ الخارجي.

"الظروف مواتيةٌ للنصر، سننتصر، وسنهيمن هنا كقوةٍ كبرى."[1] **دانييل أورتيغا سافيدرا**

في 19 يوليو 1979م، تقدمت جبهة التَّحرير الوطنية السَّاندينية (FSLN)[2] في العاصمة النيكاراغوية ماناغوا وسيطرَت على الحكومة. وكان قادةُ الجبهة قد أنشؤوا من قبل منظمةً سياسيةً بين الطُّلاب الجامعيين والمثقَّفين والكنيسة الكاثوليكية والفلاحين في العقد السادس، وقد كَرست هذه المنظَّمة نفسها لإنشاء حكومةٍ ماركسيةٍ في نيكاراغوا وللإطاحة بنظام الرئيس أنستاسيو سوموزا ديبايل. في العقد السابع، هاجمت الجبهة قوات نيكاراغوا انطلاقاً من قواعدها في هندوراس وكوستاريكا المجاورتين، مما أدَّى إلى سلسلةٍ من الأعمال الانتقامية الدَّموية. وفي عام 1978م، صعَّدت الجبهة بقيادة دانييل وهومبرتو أورتيغا سافيدرا من حملتها العنيفة بعد وفاة السِّياسي النِّيكاراغوي بيدرو خواكين تشامورو، وَهزَمت في نهاية المطاف الحرس الوطني، وأَطَاحت بسوموزا.

كان الدَّعم الخارجي قد ساعدَ على نجاح السَّاندينيين. فقد تلقوا مساعداتٍ من عدّة دول، بما في ذلك الاتحاد السُّوفييتي وكوبا، وَوِفقاً لوثائق الكي جي بي التي رُفِعت عنها السِّرية، فقد تم تجنيد كارلوس فونسيكا أمادور -أحد الأعضاء المؤسِّسين في الجبهة- من قِبل الكي جي بي عام 1959 في رحلةٍ إلى موسكو ومُنح الاسم الرمزي GIDROLOG ("الهيدرولوجي؛ أي عالِم المياه"). وفي عام 1960م، نظَّم الكي جي بي تمويلاً وتدريباً لاثني عشر شخصاً اختارهم فونسيكا، والذين كانوا

[1] Danna Harman, “Ortega Hoping for a Second Act in Nicaragua,” USA Today, October 6, 2005.

[2] المركز: هو حزب اشتراكي ديمقراطي في نيكاراغوا. يُطلق على أعضائه اسم ساندينيين أو ساندنيستاس في كل من اللغتين الإنجليزية والإسبانية. اسم الحزب مشتق من اسم أغوستو سيزار ساندينو الذي قاد المقاومة النيكاراغوية ضد احتلال الولايات المتحدة لنيكاراغوا في الثلاثينات.

أعضاءً أساسيين في جبهة التَّحرير الوطنية السَّاندينية. وفي العقود التالية، احتفظت الكي جي بي بعملاءَ داخل الجبهة وقدَّمت الأموال والتَّدريب وأنواعاً أخرى من المساعدة.[1] وكانت إحدى الأهداف الرَّئيسية لدعم الكي جي بي للجبهة هو توسيع رأس الجسر[2] السَّاحلي السُّوفييتي في أمريكا اللاتينية وزيادة النُّفوذ والتَّأثير السُّوفييتي على حساب الولايات المتحدة. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 1961م، أبلغ إسكندر ساخاروفسكي رئيس المديرية الأولى -التي كانت مسؤولةً عن العمليات الاستخباراتية الخارجية وجمع المعلومات الاستخباراتية للكي جي بي- رئيسَهُ فلاديمير يفيموفيتش سيميشاستني:

"وفقاً للخطَّة بعيدة المدى للعمليات الاستخباراتية للكي جي بي في أمريكا اللاتينية والقرار رقم GS -191/75 الصَّادر عن السُّلطات العليا بتاريخ 1 أغسطس 1961م، اتخذ مقيمونا في المكسيك تدابير لتقديم المساعدة في بناء حركة التَّحرر الوطنية في نيكاراغوا وخلق بؤرة من الاضطرابات للأمريكيين في هذا المجال. وقام مندوبونا، عبر عميلنا الموثوق عالم المياه [فونسيكا] في المكسيك، باختيار مجموعة من الطلبة النيكاراغويين مؤلفةٍ من 12 شخصاً، على رأسهم الطبيب النيكاراغوي الوطني (PRIM) [مانويل رامون عيسى أندارا وأوربيدا]، وتم ترتيب تدريبهم العملياتي.

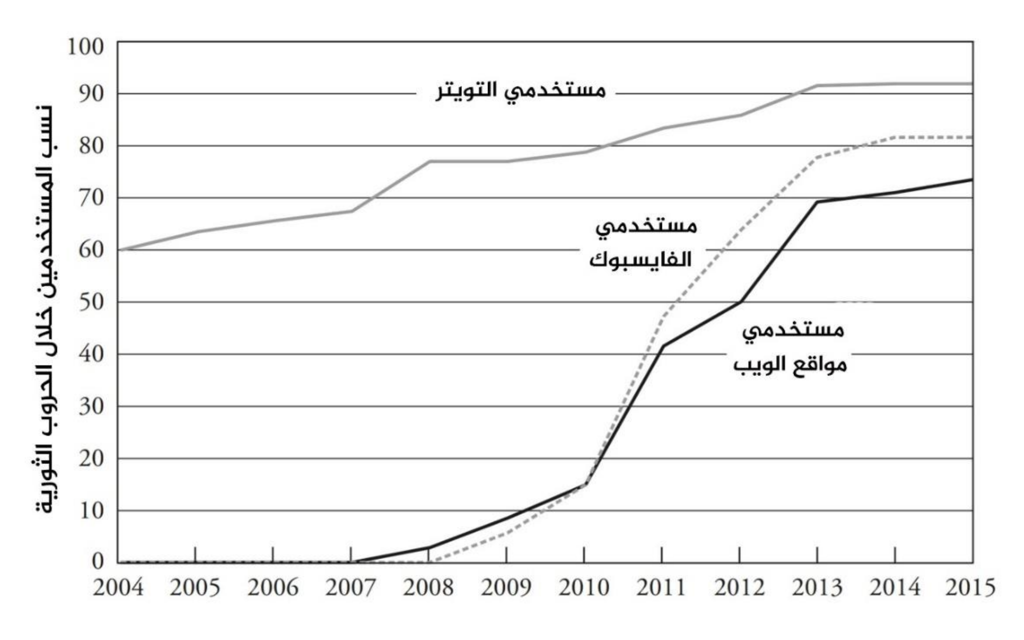
ويتم تنفيذ جميع العمليات مع مجموعة (PRIM) من قبل "عالم المياه" باسم المنظمة الثورية في نيكاراغوا "الجبهة الساندينية"، وعالم المياه هو قائدها. وسيتم توفير الإشراف على أعمال المجموعة المستقبلية والمساعدات المالية المقدمة لها عبر عالم المياه. وفي الوقت الحالي، يتم تجهيز مجموعة (PRIM) لإرسالهم إلى هندوراس، حيث ستخضع لتدريبٍ إضافيٍ ويتم زيادة صفوفها...

[1] Christopher Andrew and Vasili Mitrokhin, The World Was Going Our Way: The KGB and the Battle for the Third World (New York: Basic Books, 2005), pp. 40– 50.

[2] المركز: رأس الجسر: عسكريا هو المساحة التي يحتلها جيش بعد إنزاله في منطقة ما، وينطلق منها لمواصلة الهجوم، وهنا يقصد منفذاً سوفييتياً نحو الأمريكيتين.

من أجل تجهيز مجموعة (PRIM) وتوفير التَّدريب النهائي في العمليات القتالية، هناك حاجةٌ إلى مساعداتٍ قد تصل إلى 10 آلاف دولار. وقد أعطت السُّلطات العليا موافقتها على استخدام المبلغ المشار إليه لهذه الأغراض. وأنا أطلب موافقتك.[1]

أعطى سيميشاستني موافقته في اليوم التالي. وقدمت كوبا أيضاً الدَّعم إلى السَّاندينيين. وبحلول أواخر الستينات من القرن الماضي، كانت أجهزة المخابرات التابعة للحكومة الكوبية المسماة مديرية الاستخبارات العامة (DGI)، قد تغلغلت على نحوٍ عميقٍ في الجبهة، وقدَّمت كمياتٍ هائلةً من الأموال والأسلحة والعناصر. وكما قال رئيس المديرية مانويل بينيرو لوسادو: "من بين جميع بلدان أمريكا اللاتينية التي نعمل فيها، فإن المنطقة الأكثر نشاطاً لنا هي نيكاراغوا. فالمساعدات تُقدَّم لمجموعات العصابات بقيادة كارلوس فونسيكا. وهذه الحركة لها أثر ويمكن أنْ تحقق الكثير."[2] ولمزيد من الإنجاز، قدَّمت الاستخبارات الكوبية التَّدريب والمال والأسلحة والمعدات إلى الجبهة قبل الإطاحة بحكومة سوموزا عام 1979م وبعدَ نجاح الإطاحة أيضاً.



الشكل (6/2) نسبة الثورات المسلحة النشطة التي تستخدم مواقع وحسابات فيسبوك وتويتر

[1] Andrew and Mitrokhin, The World Was Going Our Way, pp. 42– 43.

[2] Christopher Andrew and Vasili Mitrokhin, The Sword and the Shield: The Mitrokhin Archive and the Secret History of the KGB (New York: Basic Books, 1999), p. 386.

الدَّعم الخارجي شائعٌ في حالات الثَّورة المسلَّحة، فمن بين 181 حالة تمردٍ منذ عام 1946م تضمنت 148 حالة منها (82%) شكلاً من أشكال الدَّعم الخارجي. لكن مجرد الحصول على أيّ نوعٍ من الدَّعم الخارجي لا يؤدي بالضَّرورة إلى زيادة فرص نجاح جماعةٍ متمردة. فالمشكلة في الدعم الخارجي أنه غالبا ما يكون عشوائيا، مما يقلل من قيمته. ولنقدم فهما أكثر دقة، سنطرح في هذا الفصل سؤالين رئيسيين: ما أنواع الداعمين الأكثر نفعا للثوار (سواء كانوا دولا أو من سكان المهجر)؟ وما أنواع الدعم الخارجي الأكثر نفعا للثوار (سواء كان الدعم بالمواد أو بالخدمات)؟

تُشير البيانات إلى عدة اتجاهات:

أولاً: من المرجَّح أنْ يؤدي دعم القوى العظمى للجماعات الثورية -ولاسيما الإسناد القتالي- إلى إمالة الكفَّة لصالح الثوار أكثر من دعم الجهات الفاعلة الأخرى، إذ تُظهر جداول الاحتمالات البسيطة أنَّ الثوار اختصروا نصف الوقت تقريباً عندما تلقوا الدَّعم من قوىً كبرى، وما يَقرب من ثلثي الوقت لدى تلقيهم مساعداتٍ من قوىً عظمى مثل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي.[1] وهذا أمرٌ بديهي، فالدُّول العظمى تمتلك الموارد أكثر من الجهات الفاعلة الأخرى، وهذا ما جعل المساعدات السُّوفييتية للسَّاندينيين مفيدةً على نحوٍ خاص. ومع ذلك، قد يكون الأمر الأكثر إثارةً للدَّهشة، أنَّ البيانات تُشير إلى أنَّ الدَّعم من جهات أخرى يكون أقل تحقيقاً للحسم؛ مثل الدُّول الكبرى، والدُّول المجاورة، وسكان المنفى، والجماعات الإرهابية والمتمردة الخارجية.

[1] نقصد هنا بالقوى العظمى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. فيما تشمل القوى الكبرى دولاً أوسع من ذلك: الولايات المتحدة والصين وبريطانيا وروسيا/الاتحاد السوفييتي واليابان والسعودية وفرنسا وألمانيا والهند والبرازيل، وهذا اعتماداً على القوة الاقتصادية والعسكرية لكل دولة. تقدم اللائحة التالية عرضاً محايداً للقوى التي لها تأثير دولي وإقليمي. عن القوى الكبرى انظر على سبيل المثال:

John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics (New York: W.W. Norton, 2001), p. 5.

ثانياً: تحديد نوع الدَّعم مهمٌ أيضاً، إذ يمكن للجهات الفاعلة الخارجية توفير مجموعة من الخدمات (مثل الإسناد القتالي والملاذ والتدريب) والمواد (مثل الأموال والمواد القاتلة والمواد غير القاتلة). ويرتبط الإسناد القتالي المباشر من القوى الكبرى للجماعات الثورية ارتباطاً وثيقاً بانتصار الثوار، لا سيما إذا كانت هذه الدولة من القوى العظمى.

يتم تنظيم بقية هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام؛ يدرس الأول تأثير الجهات الفاعلة الخارجية التي تقدم المساعدة، بما في ذلك أنواع المساعدة التي يمكن أن تكون أكثر فائدةً للثوار. فيما يقوم القسم الثاني بتحليل أنواع المساعدات الخارجية التي يمكن للدول والمنظمات غير الحكومية تقديمها، بما في ذلك المواد والخدمات، بينما يناقش القسم الثالث مفاسد الدعم الخارجي المحتملة على الثورة.

أولاً: الدَّاعمون الخارجيُّون.

من الممكن أنْ تُوفر عدة جهات فاعلة الدَّعمَ للجماعات الثورية، مثل: الدُّول، وسكان المنفى، واللاجئين، والعديدِ من الجهات الفاعلة غير الحكومية الأخرى، مثل: المنظمات الإرهابية والثَّورية.

الدُّول:

منذ الحرب العالمية الثانية، دعمت الدُّول الجماعات الثورية فيما يقرب من ثلاثة أرباع (70%) الثورات المسلحة، مقارنةً بـ 54% دُعِمت من قبل المغتربين[1]، و35% من قبل اللاجئين، و35% من قبل الجماعات الإرهابية والمتمردة الخارجية، و5% من قبل المؤسسات الدُّولية. وتُشير بعض الأبحاث إلى أنَّ دعم دولة ما يمكن أنْ يساعد في زيادة احتمالية انتصار الثوار،[2] فقد وجدت

[1] صنفت اللاجئين كجزءٍ من المغتربين (سكان المنفى أو الشتات).

[2] Ben Connable and Martin C. Libicki, How Insurgencies End (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2010), p. 62; Jason Lyall and Isaiah Wilson, “Rage against the

إحدى الدراسات التي درست 286 تمرداً حَدَثَ بين عامي 1800 و2005م، أنَّ 70% من جميع الجماعات الثورية التي تلقت دعماً خارجياً إما انتصرت أو تفاوضت على تسويةٍ للنزاع؛ فيما انتصرت الجماعات التي لا تحصل على أيِّ دعمٍ خارجيٍ أو تفاوضت على تسوية في 28% فقط من الثورات المسلحة.[1]

لكن هل هذا صحيحٌ بالنِّسبة لجميع الدُّول؟ وعلى سبيل التوضيح، هل هناك فرقٌ ما إذا كان الدَّعم يأتي من قوةٍ عظمى، أو جارةٍ، أو نوعٍ آخر من الدول؟

للمساعدة في الإجابة على هذه الأسئلة، قمت بتقسيم دعم الدُّول إلى عدَّة فئات، وهي: الدَّعم من جميع الدُّول، والدَّعم من القوى الكبرى، والدَّعم من الدُّول المجاورة.

تشير الدَّلائل الأولية إلى أنَّ الدَّعم المقدم من القوى الكبرى يرتبط بقوةٍ بانتصار الثَّوار أكثر من الجهات الفاعلة الأخرى.[2] وأثر دعم القوى الكبرى بديهي، على عكس الأنواع الأخرى من الدُّول. فالقوى الكبرى تتمتّع بإمكانية الوصول إلى مزيدٍ من الموارد ويمكنها عموماً استدامة الدّعم لفتراتٍ أطول من الوقت.[3] وتُشير بعض الدِّراسات إلى أنَّ دعم الدَّولة يكون أكثرَ

Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars," International Organization, Vol. 63, No. 1 (Winter 2009), pp. 67– 106.

[1]Lyall, "Rage against the Machines," pp. 67– 106.

يُعرَّف الدَّعم الخارجي بأنه تلقي جماعةِ التمردِ لدعمٍ ماديٍ، أو امتلاكها لقاعدةٍ خلفيةٍ عبر الحدود تمثِّل ملاذاً آمنا لتنظيم المقاتلين وتدريبهم وللحماية ضدَّ تدابير الحكومة المضادة، أو كلا الأمرين، وتلقِّي ذلك من قبل داعمين دوليين.

[2]يجب اعتبار هذه البيانات على أنَّها أوَّلية. يجب أن يحقق التحديث القادم للبيانات تحليلاً إحصائياً أقوى، يتضمَّن العوامل التي تساهم في انتصار الثوار أو هزيمتهم (بما فيها الدعم الخارجي للحكومات).

[3]Daniel L. Byman, Deadly Connections: States That Sponsor Terrorism (Cambridge University Press, 2005), p. 67; and Bruce Hoffman, "Rethinking Terrorism and Counterterrorism Since 9/ 11," Studies in Conflict & Terrorism, Vol. 25, No. 5 (2002), p. 311.

أهميةً عند بدايات حملة الثَّورة المسلَّحة، حيث يساعد هذا الدعم في مراحله المبكرة في تعزيز قابلية الجماعة الثورية للبقاء وتعزيز ديمومتها.[1] وعموماً، فإنَّ القوى العظمى والقوى الكبرى تكون مدفوعةً خلال دعم الثوار بالعوامل الجيوسياسية أساساً بدلاً من المشاعر الأيديولوجية أو العرقية أو الدِّينية أو غيرها.[2]

تشير جداول الاحتمالات بين الدَّاعمين ونتائج الحرب الثورية إلى أنَّ الجماعات الثورية التي تلقت الدعم من القوى الكبرى كانت منتصرةً في أكثر من نصف الحالات (52%) وتعادلت مع الحكومة في 17% من الحالات الأخرى. وبعبارةٍ أخرى، حقَّق الثوار الذين حصلوا على دعم القوى الكبرى إما النَّصر أو التَّعادل فيما يَقرب من سبع حالاتٍ من أصل عشر. ومن المُستغرب إلى حدٍ ما، أنَّ الدَّعم من الدُّول المجاورة لا يصل إلى المستوى ذاته. إن احتمال انتصار الثوار في الحالات التي يكون فيها الدَّعمُ من الدُّول المجاورة (42%) مطابقٌ تقريباً لاحتمالية الانتصار في حالات دعم جميع الدول (40%).

القوى الكبرى: هناك أمثلةٌ متعددةٌ على جدوى دعم القوى الكبرى. ففي أفغانستان خلال الثَّمانينات من القرن الماضي، بدأت المساعدات الأمريكية للمجاهدين بمستوى منخفضٍ نسبياً، ولكن بعد ذلك ازدادت نظراً لظهور إمكانيةِ هزيمةِ السُّوفييت، حيث بلغ مجموع المساعدات 5 مليارات دولار بين عامي 1980م و1992م.[3] وقدَّمت وكالة الاستخبارات المركزية حوالي 60 مليون دولار سنوياً إلى المجاهدين الأفغان بين عامي 1981م و1983م، وقد ضاهتها حكومة

[1] Daniel Byman et al., Trends in Outside Support for Insurgent Movements (Santa Monica, CA: RAND, 2001), p. 10.

[2] David E. Cunningham, “Blocking Resolution: How External States Can Prolong Civil Wars,” Journal of Peace Research, Vol. 47, No. 2 (2010), pp. 115– 127; Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, p. 23.

[3] Ahmed Rashid, Taliban: Militant Islam, Oil and Fundamentalism in Central Asia (New Haven, CT: Yale University Press, 2000), p. 18; Barnett R. Rubin, The Fragmentation of Afghanistan: State Formation and Collapse in the International System (New Haven, CT: Yale University Press, 1995), p. 20.

السعودية في كمية المساعدات. وابتداءً من عام 1985م، زادت الولايات المتحدة دعمها للأفغان إلى 250 مليون دولار سنويا. وقد تَوَّج هذا التَّحولَ قرارُ مجلسِ الأمن القومي التَّوجيهي رقم 166، الذي وقعه الرئيس رونالد ريغان ووضع هدفاً واضحاً للولايات المتحدة في أفغانستان وهو: دفع السُّوفييت إلى خارج أفغانستان.[1] وعلى إثر ذلك، فقدمت الولايات المتحدة للأفغان الأموال والأسلحة (بما في ذلك المدافع الرشاشة الثقيلة وصواريخ ستينغر ومدافع أورليكون الرشاشة المضادة للطائرات)، والمشورة الفنية بشأن الأسلحة والمتفجرات، والمشورة الإستراتيجية، والدَّعم الاستخباراتي، والتِّقنيات المتطوِّرة مثل معدات الاعتراض اللَّاسلكي. وذهبت معظم هذه المساعدات عبر مديرية الاستخبارات الداخلية الباكستانية (ISI)، بدلاً من توجيهها مباشرةً من وكالة الاستخبارات المركزية إلى المجاهدين.[2]

وهناك أمثلةٌ أخرى عديدة. فعلى سبيل المثال في تمرُّد أنغولا من عام 1961م إلى عام 1974م، قدم الاتحاد السوفييتي مساعداتٍ كبيرةً للجماعات الثَّورية هناك. وكما أوضحت إحدى دراسات التقييم للقوات الجوية الأمريكية "ففي أنغولا، كانت المساعدات السُّوفييتيَّة حاسمةً لخلق حركةٍ

[1] Robert M. Gates, From the Shadows: The Ultimate Insider's Story of Five Presidents and How They Won the Cold War (New York: Simon & Schuster, 1996), pp. 251, 319– 321, 348– 249. Also see Steve Coll, Ghost Wars: The Secret History of the CIA, Afghanistan, and Bin Laden, from the Soviet Invasion to September 10, 2001 (New York: Penguin, 2004).

[2] Mohammad Yousaf and Mark Adkin, Afghanistan— The Bear Trap: The Defeat of a Superpower (Havertown, PA: Casemate, 1992), pp. 78– 112; Gates, From the Shadows, p. 349.

قابلةٍ للاستمرار، وهي الحركة الشعبية لتحرير أنغولا[1]." [2] وفي إثيوبيا، قامت الولايات المتحدة ودولٌ أخرى -بما فيها السُّودان والسعودية- بتقديم الدَّعم للجبهة الدِّيمقراطية الثَّورية الشَّعبية الإثيوبية (EPRDF)[3] في حربها النَّاجحة من عام 1976م إلى عام 1991م. وفي ناميبيا، قدَّم الاتحاد السوفييتي المساعدة إلى منظمة جنوب غرب أفريقية الشعبية سوابو (SWAPO) [4] خلال تمردها النَّاجح من عام 1966م إلى عام 1988م. كما خلصت إحدى تحليلات وكالة الاستخبارات المركزية التي رفعت عنها السِّرية أنَّ "السُّوفييت ... زوَّدوا جماعة سوابو بمعظم مُعدَّاتها العسكرية. وقد استخدمت قوات المنظمة المتمركزة في أنغولا هذه المعدات في تنفيذ مجموعة من إغارات العصابات على شمال ناميبيا، حيث كانت العمليات تستهدف تقويض سلطة

[1] المركز: هو حزب سياسي في أنغولا . تأسس الحزب عام 1956م. ويحكم هذا الحزب أنغولا منذ استقلالها عن البرتغال عام 1975 م حتى الآن. شارك حزب الحركة الشعبية في حرب الاستقلال ضد الاستعمار البرتغالي منذ 1961 م حتى استقلت أنغولا. وبعد الاستقلال كان الحزب أحد أفراد النزاع في الحرب الأهلية الأنغولية ضد حركتي يونيتا وجبهة تحرير أنغولا في الحرب التي بدأت عام 1975 م وانتهت في 2002م.

[2] William G. Thom, "Trends in Soviet Support for African Liberation," Air University Review (July– August 1974). Emphasis added.

[3] المركز: هو تحالفٌ يساريٌ عرقيٌ فيدرالي في أثيوبيا مكونٌ من عدَّة أحزابٍ سياسيةٍ، تشكَّل عام 1988 وواجه حكم العسكر بقيادة منغستو هيلا مريام في الحرب الأهلية الأثيوبية.

[4] هو حزبٌ سياسيٌ، عمل سابقاً كحركة مقاومةٍ تطالب باستقلال ناميبيا، وأصبح الحزبَ الحاكم منذ استقلال البلاد عام 1990م.

الحكومة وقدرتها على الحفاظ على الأمن ".[1] وفي مالايو، قدم الاتحاد السوفييتي تعليمات للحزب الشيوعي المالايوي[2] حول تنظيم تمردٍ ضدَّ الحكومة البريطانية.[3]

يمكن أنْ يُمثِّل فشل الثوار في تأمين دعم القوى العظمى إشكالاً كبيراً. وبدون دعم القوى الكبرى، فإن المتمردين في بوروندي (1972م-1965م)، وجمهورية أفريقية الوسطى (1997م-1996م)، وجمهورية الكونغو الديمقراطية (1962م-1960م)، والجمهورية الدومينيكية (1965م)، واليونان (1946م-1949م)، واندونيسيا (1965 م- 1978م)، وكينيا (1965م-1952م)، والبيرو (1989م-1982م)، والفلبين (1946م–1954م) افتقروا إلى الموارد الكافية لتحقيق أهدافهم.

فقد فشلت الجماعات اليونانية مثلاً في تأمين الدَّعم السوفييتي، وهو الأمر الذي ساهم في هزيمتها النِّهائية منذ أنْ قدمت الولايات المتحدة مساعداتٍ كبيرةً للحكومة اليونانية. كما حصل في الفليبين الأمر ذاته، حيث تمكّنت حكومة ماجسايساي بمساعدةٍ أمريكية من هزيمة متمردي هوك بالإرهاب (Hukbalahap)[4] الذين لم يتمتعوا مطلقاً بدعمٍ خارجيٍ من دولٍ مثل الصين. وخلصت إحدى الدراسات إلى أنَّه "على الرغم من وجود عددٍ أكثر من كافٍ من الرجال

---

[1] Central Intelligence Agency, Soviet Support for International Terrorism and Revolutionary Violence: Special National Intelligence Estimate (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, May 27, 1981).

[2] المركز: هو حزب سياسي في اتحاد مالايا وماليزيا. تأسس في 1930 م وتم حَلُّه في 1989م. كان له دور كبير في الطوارئ المالايوية.

[3] Robert Thompson, Defeating Communist Insurgency (St. Petersburg, FL: Hailer, 2005), p. 28.

[4] المركز: "هوك بالاهاب" هو اختصارٌ لجماعة جيش الأمة ضد اليابان، وهي حركةٌ شيوعيةٌ ظهرت في لوزون (أكبر جزر الفلبين) لمواجهة الاحتلال الياباني أثناء الحرب العالمية الثانية، وامتدَّ تمرُّدها ضد الحكومة الفلبينية المدعومة من أمريكا.

الذين يحملون السِّلاح، فإنَّ الهوك كانوا يفتقرون إلى داعمٍ خارجيٍ قويٍ يمكنه توفير أسلحةٍ وذخائر نادرة."[1]

السُّكان في المنفى (الشَّتات):

يُعدُّ دعم سكان المنفى للثوار شائعاً إلى حدٍ ما في الحروب الثورية، خاصةً من قبل القرابة العرقية والرَّوابط الدِّينية والنُّخب المطرودة من البلاد. والجدير بالذكر أن الجماعات الثورية كانت تتلقى الدَّعم من مجتمعات المنفى في نصف حالات الثورات المسلَّحة. تختلف دوافع السُّكان في المنفى عن دوافع الدَّاعمين الدوليين، فالحكومات تدعم الثورات لأسبابٍ إستراتيجية. وعلى النَّقيض من ذلك، فإنَّ مجتمعات المَنفى تكون مدفوعةً إلى حدٍ كبيرٍ بالحَميَّة والرَّغبة في دعم القرابة أو الوطن.

ولكن ما مدى أهمية هذه المساعدات؟

تشير البيانات إلى أنَّ سكان المنفى أقل قدرةً على إحداث تأثيرٍ حاسمٍ في الحرب الثورية من القوى الكبرى، حيث يرتبط دعم المُغتربين بالانتصار بنسبة 38% من الحروب الثورية التي انتهت. قد يكون الفرق بين دعم القوى الكبرى ودعم المنفى هو عدم قدرة المنفى على المساهمة بكمياتٍ كبيرةٍ من المساعدات عبر فتراتٍ زمنيةٍ طويلة. وبالإضافة إلى ذلك، عادةً ما يكون هناك القليل من التَّنسيق بين سكان المنفى، مما يؤدي إلى تفاقم انعدام الكفاءة وضياع الجهود. في حين أنَّ دعم المنفى لا يرتبط بقوةٍ بانتصار الثَّوار، إلا أنَّ له تأثيراً لا يمكن إنكاره. فمثلاً، يزيد سكان المنفى عبر الحدود من احتمال اندلاع الثَّورة المسلَّحة.[2] ويمكنهم أيضاً زيادة احتمال

[1] Russell Crandall, America’s Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), p. 201.

[2] Lars- Erik Cederman et al., “Transborder Ethnic Kin and Civil War,” International Organization, Vol. 67, No. 2 (April 2013), pp. 389– 410; Paul Collier, Anke Hoeffler, and Nicholas Sambanis, “The Collier– Hoeffler Model of Civil War Onset and the Case Study Project Research Design,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds.,

نشوب الصراعات بين الدول.[1] فاستناداً إلى الحالات السَّبع والتِّسعين منذ عام 1946م التي قدم فيها المنفى المساعدات للجماعات الثَّورية، يمكن أنْ يكون سكان المنفى أكثر فائدةً في تقديم عدَّة أنواعٍ من المساعدات مثل: المجنَّدين، والتَّدريبات، والأموال، والدَّعم السياسي، والملاذات الآمنة، والدعاية.

في سيراليون، تلقت الجبهة المتحدة الثَّورية[2] بعض المساعدات -بما في ذلك مجَندين متطوِّعين- من سكان المنفى في البلدان المجاورة. إذ جاء في إحدى وثائق الجبهة المتَّحدة الثَّورية: "دخلنا سيراليون عبر ليبريا، واستفدنا هناك من تعاطف العمال السرياليين المهاجرين، والذين انضم إلينا بعضهم لغرض عبور الحدود من أجل بدء حملة التَّحرير".[3] وفي حروب البلقان أوائل العقد التاسع، كان هناك دعم ماليٌّ من المنفى واسعَ النِّطاق ودعايةٌ فعالة للمتمردين. واستطاع أهل الشَّتات من العرقيات البلقانية في الخارج جمع كمياتٍ هائلةٍ من الأموال. ومن الأمثلة على ذلك غوجان سوساك، وهو وزير الدفاع الكرواتي، الذي كان يدير مطعم بيزيريا في تورونتو. فكعضوٍ في المنفى الأمريكي، لعب سوساك دوراً فعالًا في تمويل الثَّوار الكرواتيين من خلال التَّبرعات القادمة من كندا.[4] وكان الدَّعم من المجتمع الإسلامي الأوسع متاحاً للمسلمين البوسنيين،

Understanding Civil War, Volume 2: Europe, Central Asia, and Other Regions (Washington, D.C.: The World Bank, 2005), p. 9.

[1]Douglas Woodwell, "Unwelcome Neighbors: Shared Ethnicity and International Conflict during the Cold War," International Studies Quarterly, Vol. 48 (2004), pp. 197– 223.

[2] هي حركة تمردٍ في سيراليون غرب أفريقية، ظهرت عام 1991م ودخلت في حربٍ أهليةٍ مع الحكومة، لتنتهي عام 2002م وتحول إلى حزبٍ سياسيٍ شارك في الانتخابات.

[3]Revolutionary United Front, Footpaths to Democracy: Toward a New Sierra Leone, 1995.

[4]Stathis N. Kalyvas and Nicholas Sambanis, "Bosnia's Civil War: Origins and Violence Dynamics," in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Volume 2: Europe,

حيث كان للُّوبي الإسلامي في الولايات المتحدة دورٌ حاسم في الجهود المبذولة لرفع الحظر المفروض على الأسلحة في البوسنة، وأثَّر اللُّوبي الكرواتي في ألمانيا في دفع الأخيرة للاعتراف باستقلال كرواتيا عام 1992م.

في حالات الثَّورة المسلَّحة في الشيشان وأوسيتيا وأبخازيا، قدَّم سكان المنفى أموالاً كثيرة للجماعات الثَّورية. واتخذ الدَّعم شكل تبرعاتٍ قادمة من العوائل، وضرائب الحرب الطوعية، والأرباح من الأعمال القانونية أو غير القانونية لرجال الأعمال الذين يعملون في روسيا والخارج.[1] وتلقت جبهة نمور تحرير تاميل إيلام في سريلانكا أيضاً مساعداتٍ ماليةًّ كبيرةً ودعماً دعائياً من التَّاميل المُتوزعين في الولايات المتحدة وبريطانيا والهند وكندا واستراليا وفرنسا وسويسرا.[2]

أما في تركيا، فقد اعتمد حزب العمال الكردستاني على شبكة المغتربين من الأكراد في مواقع مثل أوروبا لتمويل عملياتهم. كما أدار حزب العمال الكردستاني شبكةً واسعةً من الأندية الثَّقافية والمكاتب السِّياسية ومشاريع النَّشر التي انتشرت في أكثر من ست دول. وقاموا بتنظيم مهرجانات اجتذبت عشرات الآلاف من المؤيدين، كما قاموا أيضاً ببيع المجلات والمواد الدعائية الأخرى للحضور. وقال ناطقٌ سابق باسمهم: "كان هدفنا تنظيم الناس (في أوروبا) وربطهم بنضال حزب العمال الكردستاني". "لقد كان هذا يعني كلَّ شيءٍ، ابتداء من تجنيد عناصر جددٍ للممارسة الحرب، وصولاً إلى إخراجهم في المسيرات."[3] بينما في الصومال، أصبح مجتمع المنفى الصومالي

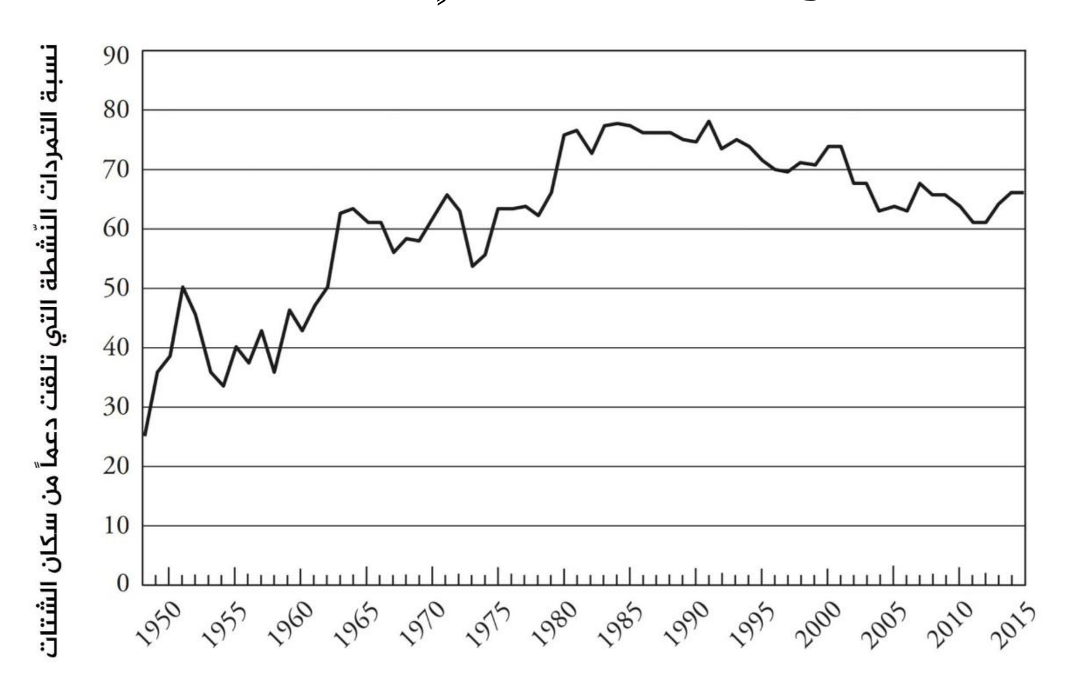
Central Asia, and Other Regions (Washington, D.C.: The World Bank, 2005), pp. 209–210.

[1] Christoph Zurcher, Pavel Baev, and Jan Koehler, “Civil Wars in the Caucasus,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds., Understanding Civil War, Volume 2, pp. 292–293.

[2] Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, pp. 42– 49.

[3] Aliza Marcus, Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence (New York: New York University Press, 2007), p. 230.

مصدراً متزايد الأهمية للأموال والمجندين لحركة الشَّباب ابتداءً من عام 2007م. ووفقاً لبعض التَّقديرات، أرسل سكان المنفى الصومالي أكثر من مليار دولار من التَّحويلات المالية إلى البلاد سنوياً.[1] وعلى الرغم من أنَّه من غير الواضح كم وصلت من هذه الحوالات المالية إلى صناديق الشَّباب، إلا أنَّها كانت مهمةً على الأرجح في سنوات الشَّباب الأولى. وبالإضافة إلى ذلك، ساعد تحالف الحركة المتزايد مع القاعدة في الحصول على تمويلٍ من الدَّاعمين العرب الأثرياء.[2]



الشكل (7/1) دعم المنفى (الشتات) للثوار.

كما يوضح الشكل 7.1، فقد وصل دعم المغتربين إلى ذروته في نهاية الحرب الباردة، حيث تَوفر هذا النّوع من الدّعم في حوالي 80% من الحروب الثورية. لكن دعم المنفى قد انخفض بعدها إلى حدٍ ما خلال العقدين التَّاليين. وعلى الرغم من كل هذه الأمثلة، إلا أنَّ دعم المنفى نادراً

[1] Ken Menkhaus, “Al- Shabab’s Capabilities Post- Westgate,” CTC Sentinel, March 24, 2014.

[2] Rob Wise, “Al- Shabaab,” AQAM Future Project Case Studies Report, Center for Strategic and International Studies (CSIS), July 2011.

ما كان حاسماً بالنسبة للثوار، وذلك ربما لأنَّ معظم سكان الشَّتات لا يستطيعون توفير موارد كبيرة.

اللاجئون:

يوجد اللاجئون غالباً في الدُّول المجاورة، ويحتفظ الكثيرون منهم بارتباطٍ وثيق بوطنهم. وفي بعض الحالات، يمتلك المتمردون نفوذاً كبيراً في مخيمات اللاجئين، مما يسهّل من عمليات التَّجنيد. كما يمكن للاجئين أيضاً توفير العناصر والمعلومات والدِّعاية وأنواع الدَّعم الأخرى.[1]

على عكس معظم سكان المنفى، غالباً ما يكون اللاجئون أقرب إلى وطنهم، ولاسيما أولئك الذين يعيشون في البلدان المجاورة. وقد يتحمَّس الكثيرون منهم أيضاً أكثر من غيرهم لمناصرة الثوار حتى تحقيق النصر، وذلك حتى يستطيعوا مغادرةَ مخيمات اللاجئين والعودةَ إلى ديارهم، فظروفهم المعيشية المؤقتة لا يمكن تحملها، ومخيمات اللاجئين عبارةٌ عن مستوطناتٍ مؤقتةٍ غالباً ما تعج بلاجئين يكابدون ظروفاً مزرية، ويشكون من شحّ الطَّعام أو الماء، والمأوى الرديء، والظُّروف الصِّحية السَّيئة.

بينما تدعم الحكومات الحروب الثورية لأسبابٍ إستراتيجية، غالباً ما يكون الدَّافع وراء دعم اللاجئين هو الحمية تجاه القرابة أو الوطن. وغالباً ما يُمثِّل اللاجئون مصدراً جيداً لتجنيد الأفراد، وجمع الأموال والمعلومات والمواد. كما تُمثِّل المخيمات أيضاً ملاذاً آمناً للثوار وراء الحدود.[2] لقد كان دعم اللاجئين بالغ الأهمية في عددٍ من الحالات، كما هو الحال في: أفغانستان (1978

[1] Michael Hechter, Containing Nationalism (Oxford: Oxford University Press, 2001); Woodwell, "Unwelcome Neighbors."

[2] Roger Petersen, Resistance and Rebellions: Lessons from Eastern Europe (New York: Cambridge University Press, 2001); Idean Salehyan and Kristian Skrede Gleditsch, "Refugees and the Spread of Civil War," International Organization, Vol. 60, No. 2 (April 2006), pp. 335– 366.

م- 1992م و1992م- 1996م)، وكمبوديا (1970م_1975م و1978م-1979م) وموزمبيق (1964م- 1974م).[1]

هناك جانبٌ مهمٌ أيضاً في تدفقات اللاجئين يتمَّل في قدرتهم على زعزعة الاستقرار، فالبلدان التي تعاني من تدفقات اللاجئين من الدُّول المجاورة هي التي تكون أكثر عرضةً لحدوث تمرُّدٍ لعدَّة أسباب وهي:

أولاً: تؤدي هجرة اللاجئين إلى توسُّع الشَّبكات الاجتماعية.[2] ويمكن أنْ تزيد تدفقات اللاجئين من تصدير المقاتلين والأسلحة والأيديولوجيات من الدُّول المجاورة، مما يمكن أنْ يُسهِّل منْ انتشار الصِّراع. وفي العديد من الحالات، يكون اللاجئون قادرين على إقامة هياكل سياسيةٍ معقدةٍ في المنفى، بالإضافة إلى تحدي الحكومة المضيفة على نحوٍ مباشر. فقد شارك اللاجئون التَّاميل في اغتيال رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي رداً على اتفاق التَّسوية الذي عقده مع الحكومة السِّريلانكية. وساعد لاجئو التوتسي[3] في أوغندا على إزالة حكومة أوبوتي.

ثانياً: يمكن للاجئين توفيرُ الموارد والدعم لجماعات المعارضة المحلية، مثلما عمل اللاجئون الصوماليون عن كثب مع الانفصاليين العرقيين الصُّوماليين في منطقة أوغادين في إثيوبيا.

---

[1] من الأمثلة الأخرى على ذلك: الكونغو - برازافيل (1993م- 1997م)، وزائير (1996م - 1997م)، وإريتريا (1964م- 1991م)، وإثيوبيا (1976 م- 1991م)، وكوسوفو (1998م- 1999م)، ولاوس (1959م- 1973م)، وليبيريا (1989م- 1995م و2000م- 2003م)، وموزمبيق (1964م- 1974م)، وباكستان (1971م)، ورواندا (1990م - 1994م)، وسيراليون (1991م- 1997م و 1997م- 1998م)، والصومال (1982م- 1991م)، وجنوب إفريقية / ناميبيا (1966م-1988م)، وأوغندا (1980م-1986م)، وفيتنام (1955م-1975م).

[2] Petersen, Resistance and Rebellions.

[3] أحد ثلاثة شعوب تعيش في منطقة البحيرات العظمى الأفريقية وخصوصاً في رواندا وبوروندي، أما الشعبان الآخران فهما الهوتو والتوا. ويبلغ تعداد شعب التوتسي 2.5 مليون نسمة معظمهم كاثوليك وأقلية مسلمة. ويمثل التوتسي ما نسبته 15% من سكان رواندا بينما يمثل الهوتو 84%. وقد تعرض التوتسي إلى إبادة كبيرة خلال الإبادة الجماعية في رواندا قتل فيها مئات الآلاف من منهم.

ثالثاً: يمكن أنْ تُؤدِّي تدفقات اللاجئين إلى تَغيُّر التَّوازن العرقي في بلدٍ ما، مما يؤدي إلى استياء السُّكان المحليين تجاه اللاجئين والحكومة التي تسمح بدخولهم.

رابعاً: قد يتسبب اللاجئون بتأثيراتٍ خارجيةٍ اقتصاديةٍ سلبيةٍ فعليةٍ أو متوقَّعة. فقد ينافسون السُّكان المحليين على الموارد الشحيحة، مثل: العمالة والسَّكن والأرض والمياه. ويمكن للاجئين أنْ يخفضوا الأجور في حال دخلوا إلى سوق العمل وأثَّروا على الأسعار باستهلاكهم للمواد والخدمات.[1]

شارك اللاجئون الفلسطينيون في الحروب في كلٍّ من الأردن ولبنان عبر منظمة التَّحرير الفلسطينية. كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد تأسَّست في السِّتينات وكان مقرها في الأردن في بادئ الأمر، حيث دخلت في كثيرٍ من الأحيان في اشتباكات حدوديةٍ مع القوات الإسرائيلية. وخوفاً من قيام المنظمات الفلسطينية بتشكيل حكومةٍ منافسة، ورداً على تزايد عمليات اختطاف الطَّائرات، شنَّ الملك حسين عاهل الأردن حملةً ضدَّ منظمة التَّحرير الفلسطينية، ودخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في 15 سبتمبر 1980م. وانتقلت منظمة التحرير الفلسطينية بعدها إلى جنوب لبنان، حيث تورطت بعدها في مزيدٍ من الصراعات.

شكّل اللاجئون التوتسيون الرواندِيون في أوغندا الجبهة الوطنية الرَّواندية[2]، ومن بعدها أعادوا الدخول إلى بلادهم، وأطاحوا بحكومة الهوتو في كيغالي (عاصمة رواندا)، التي كانت قد حرَّضت على الإبادة الجماعية في رواندا. وقد أدى ذلك إلى نزوحٍ جماعي للهوتو الروانديين -الذين كانوا يخشون من عقاب الحكومة الجديدة - إلى المقاطعات الشَّرقية من الكونغو (الواقعة غرب رواندا). ومع ذلك، كان التُّوتسيون المحلِّيون في الكونغو غاضبين من الدُّخول المفاجئ لأكثر من مليون نسمة من الهوتو، فحشدوا المعارضة لحكومة موبوتو، التي كان يُنظَر إليها على أنَّها تقف إلى جانب الهوتو ضدَّ التُّوتسي.

---

[1] Salehyan and Gleditsch, “Refugees and the Spread of Civil War.”

[2] هو الحزب الحاكم في رواندا، بقيادة الرئيس بول كاغامه. حكَم الحزب البلاد منذ أن أنهى الجناح المسلح للحزب الإبادة الجماعية الرواندية عام 1994م، وبعد الإطاحة بحكومة الهوتو في كيغالي.

في الثورة السورية التي بدأت عام 2011م، جنَّدت جماعات المعارضة السُّورية مقاتلين من مجتمعات اللاجئين في الأردن ولبنان وتركيا. واستخدم الثوار السُّوريون أيضاً اللاجئين في البلدان المجاورة -مثل تركيا- للمساعدة في التَّدريب العسكري. وللمساعدة في تنظيم المساعدات الخارجية، أنشأ بعض أعضاء المعارضة السورية وحدة تنسيق الدَّعم لإدارة التَّبرعات الدُّولية والعمل مع وكالات الإغاثة الدولية.[1]

الجماعاتُ الإرهابية والمتمردةُ والإجرامية:

يمكن أيضاً أنْ تُوفِّر المنظمات الإرهابية والمتمردة والإجرامية الخارجية الدَّعم للجماعات الثورية، على الرغم من أنَّها تبدو أقل قدرةً على التَّأثير على نتائج الثَّورة المسلَّحة من القوى الكبرى. باستثناء الحروب الثورية المستمرة حتى الآن، فقد انتصرت الجماعات الثورية فيما يقارب 35% من مجموع الثورات التي توفر فيها للثوار دعمٌ من جماعاتٍ متمردة أو إرهابيةٍ أجنبية. وتماماً مثل سكان المنفى، قد يكون تدني هذه النِّسبة عائداً في جزءٍ منه لعجز الجماعات الإرهابية الأجنبية والمتمردة عن توفير كمياتٍ كبيرةٍ من المساعدات على فتراتٍ طويلة. وقد يكون السبب في هذا الانخفاض أيضاً هو تخوُّفٍ الجماعات الثورية من التشويه، لأنَّ الدَّعم الخارجي من الجماعات الثَّورية الأخرى قد يُضعِف شرعيتها المحلية والدُّولية ويحتمل أنْ يؤدي إلى ردٍّ دولي.

يمكن للمافيات الإجرامية أيضاً تقديم الدَّعم للثوار. فالحرب الأهلية في سيراليون على سبيل المثال، كانت مدعومةً من قبل شبكات الجريمة الدولية التي كانت تعمل في تجارة الأسلحة مقابل الألماس، وتلقى متمردو سيراليون المساعدة المباشرة والعناصر والملاذ الآمن من تشارلز تايلور الليبيري.[2] وفي كولومبيا، اعتمدت القوات المسلحة الثورية الكولومبية على تجارة المخدرات

[1] US Department of State, US Government Assistance to Syria (Washington, D.C.: Office of the Spokesperson, US Department of State, February 22, 2013).

[2] Victor Davies and Abie Fofana, “Diamonds, Crime and Civil War in Sierra Leone,” Paper prepared for the Yale University and World Bank Case Study Project on the Political Economy of Civil Wars, 2002.

للمساعدة في تمويل تمردها، وعملت مع مجموعةٍ واسعةٍ من عصابات المخدرات.[1] وكذلك فعلت حركة طالبان في أفغانستان، التي تعاونت مع عددٍ من مهربي المخدرات.[2]

هناك العديد من الأمثلة على قيام الجماعات المتمردة والإرهابية بتقديم الدَّعم للمتمردين الآخرين. ففي كمبوديا بين عامي 1946م و1973م على سبيل المثال، تلقت "الخمير الحرة"[3] الدَّعم من الثوار الفيتناميين (فيت منه) ومتمردي لاوس (باتيتليو Pathet Leo). ودعم الفيت منه أيضاً جماعة "الخمير الحمر" في جهودها النَّاجحة للإطاحة بالحكومة الكمبودية بين عامي 1970م و1975م. وأثناء التَّمرد في جمهورية الكونغو الديمقراطية بين عامي 1998م إلى 2001م، تلقى المتمردون الكونغوليون الدَّعم من المتمردين الأنغوليين مثل منظمة يونيتا (UNITA). وفي ساحل العاج

[1] انظر على سبيل المثال إلى:

Michael Freeman, ed., Financing Terrorism: Case Studies (Burlington, VT: Ashgate, 2012), pp. 199– 215.

[2] المركز: تجدر الإشارة أن هذه المعلومة تفتقد للدقة، حيث أن الناطق الرسمي لطالبان نفى هذه التهمة عدة مرات، واعتبرها تصب في سياق تشويه الجهاد الأفغاني، بل إنه في المقابل قام باتهام السلطات أنها سبب اتساع تجارة وزراعة المخدرات. والحقيقة أن السياق التاريخي لأفغانستان يثبت خلاف هذه التهمة، حيث أن زراعة الخشخاش كانت مزدهرة قبل عهد الطالبان خلال مرحلة الحرب الأهلية في أفغانستان، ثم بين 1995م و2000م، استطاعت حكومة الطالبان أن تقضي على زراعة الخشخاش بشكل نهائي، ليصل إلى نسبة 0% سنة 1999م، ثم مع احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان ازدهرت زراعة المخدرات في عهد الحكومة العميلة التي كانت ترعاها أمريكا لتصبح أفغانستان الأولى عالمياً في إنتاج المخدرات حتى اليوم.

[3] المركز: كانت "الخمير الحرة" في السابق عبارة عن تحالف كمبودي هش متكون من عدّة أحزابٍ مناهضة للاستعمار الفرنسي. تأسّس هذا التحالف وبدأ في العمل بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م، واستمر حتى نالت كمبوديا استقلالها عام 1953م، إلا أنَّه سرعان ما تفكَّك نتيجة الاختلافات في الأهداف النهائية، فالأحزاب غير الشيوعية انضمت إلى الحكومة، فيما استمرت الأحزاب الشيوعية المدعومة من "الفيت منّه" (الفيتناميين) في الكفاح والنضال المسلح ضد الحكومة الكمبودية وشكلت فيما بعد "الخمير الحمر".

"الخمير الحمر" كان الحزب السياسي الحاكم في كمبوديا - والتي سميت وقتها كمبوتشيا الديمقراطية - منذ عام 1975 إلى عام 1979. وهو عبارة عن حلف لمجموعة أحزاب شيوعية في كمبوديا تطورت لاحقا لتشكل الحزب الشيوعي لكمبوتشيا أو اختصارا (PCK) ولاحقا حزب كمبوتشيا الديمقراطية. عُرفت أيضا باسم منظمة حزب الخمير الشيوعي أو الجيش الوطني لكمبوتشيا الديمقراطية.

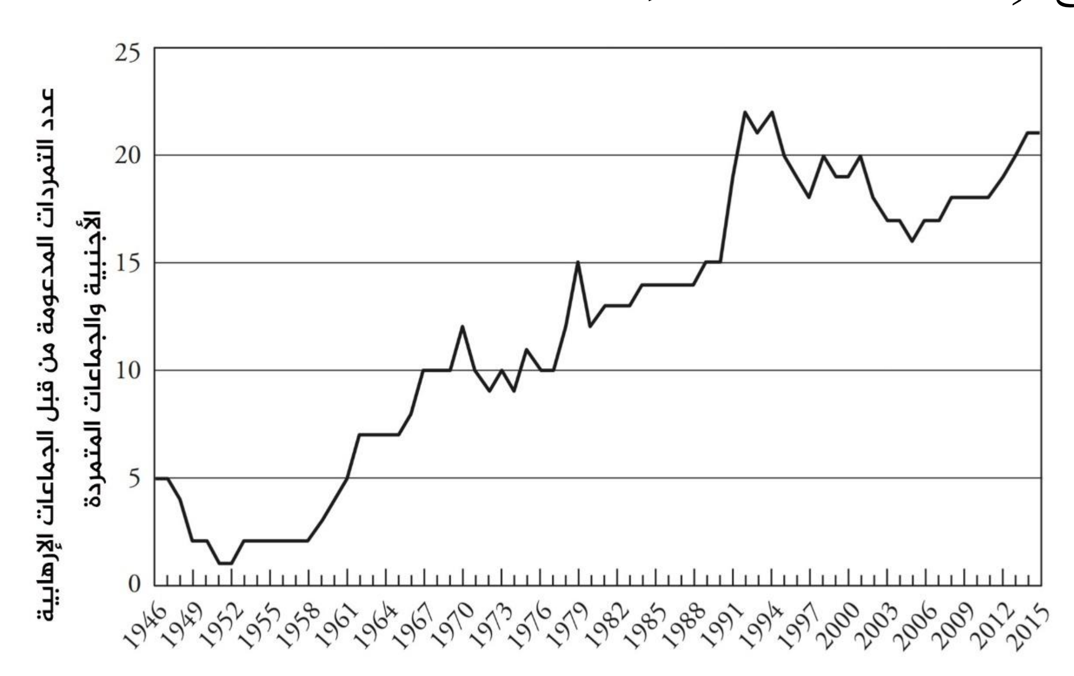
من 2002م إلى 2004م، تلقى المتمردون مساعداتٍ من جماعاتٍ مثل الجبهة المتحدة الثورية في سيراليون. وفي كولومبيا، تلقَّت القوات المسلحة الثورية الكولومبية تدريباً من جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني في السِّلفادور، والتي تلقت بدورها تدريباً من الفيت كونغ. لم يكن من المفاجئ إذن أنْ تكونَ الدلائلُ التَّدريبيةُ لمتمردي القوات المسلحة الثورية لكولومبيا مشابهةً لتلك المستخدمة من قبل السِّلفادوريين.[1]

بعد تأسيس القاعدة، انخرط التَّنظيم في تقديم المساعدة للثوار السنة. فبين عامي 1988م و2015م، شاركت القاعدة مشاركةً مباشرةً في 22 حرباً ثوريةً في إفريقية والشرق الأوسط وآسيا. وعندما بدأت الحرب في سوريا بالاشتداد عام 2011م، استخدم قادة تنظيم القاعدة في العراق شبكات تنسيق نقلت المقاتلين من سوريا إلى العراق (سابقاً)، وفيما بعد (مع الثورة السورية) أنشأت جبهة النصرة كذراع لعملياتها في سوريا. وأوضح زعيم القاعدة في العراق أبو بكر البغدادي (المعروف أيضاً باسم أبو دعاء)، الذي أصبح أميراً لتنظيم الدولة الإسلامية فيما بعد قائلًا: "ووضعنا لهم الخطط ورسمنا لهم سياسة العمل، ورفدناهم بما في بيت المال مناصفةً كلَّ شهر، وأمددناهم بالرجال، ممن عركوا ساحة الجهاد وعركتهم من المهاجرين والأنصار."[2] واختار مسؤولو تنظيم القاعدة في العراق أبا محمد الجولاني كأمير. وبايع الجولاني البغدادي قبل تولي مسؤولية العمليات في سوريا أواخر عام 2011م ثم أرسلت القاعدة في العراق أسلحةً صغيرةً وخفيفةً -بما في ذلك البنادق والمدافع الرشّاشة الخفيفة وقاذفات الآر بي جي- إلى سوريا. وأرسلت أيضاً خبراء متفجراتٍ لتعزيز قدرات جبهة النصرة في صنع القنابل، ونشرت مقاتلين لتعزيز صفوف النصرة. وبدأت أعدادٌ متزايدةٌ من الدَّاعمين من الخليج الفارسي (العربي) والشام بإرسال الدَّعم المالي. وأقرَّ الجولاني بتقديم القاعدة في العراق مبلغاً كبيراً من المال قائلاً: "أردَفَنَا

[1] Thomas Marks, Colombian Army Adaptation to FARC Insurgency (Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, US Army War College, 2002), p. 22.

[2] من خطاب أبو بكر البغدادي بعنوان "وبشر المؤمنين".

بشطرِ مالِ الدولة رغم أيام العسرة التي كانت تمر بهم، ثم وضع كامل ثقته بالعبد الفقير وخوَّله وضعَ السِّياسة والخطة وأردفه ببعض الإخوة".[1]



الشكل (7/2) دعم الإرهابيين والمتمردين الخراجية للجماعات الثورية.

وكما يوضح الشكل 7.2، فقد ارتفع مستوى الدَّعم الخارجي الذي يحصل عليه الثوار من عند الجماعات الثورية أو الإرهابية الأخرى ابتداءً من منتصف العقد الخامس. وقد يكون هناك عدة أسبابٍ لهذه الزيادة، فأثناء الحرب الباردة على سبيل المثال، أصبحت بعض الدول تمثل ملاذات آمنة للجماعات الإرهابية والمتمردة التي طورت علاقاتٍ وثيقةً معها وقدمت الدَّعم لبعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، تطور تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية إلى حركاتٍ عابرةٍ للحدود وقدمت المساعدة إلى التمردات الإسلامية في إفريقية والشرق الأوسط وآسيا.

[1] من خطاب أبو محمد الجولاني بعنوان "حول ساحة الشام"، المركز: وصدر هذا الخطاب رداً على خطاب البغدادي الذي أعلن فيه ضم جبهة النصرة إلى تنظيم الدولة العراقي. فجاء خطاب الجولاني رافضاً للقرار بشكل غير مباشر، وأعلن فيها بيعته العلنية لتنظيم القاعدة (القيادة العامة في خراسان).

ثانياً: أنواع الدَّعم الخارجي.

يقوم هذا القسم بتحليل أنواع المساعدات الخارجية التي قد تكون مفيدةً للغاية للثوار. وسنعاين فيها الخدمات (الإسناد القتالي، والملاذات الآمنة، والتدريب، والمعلومات) والدَّعم المادي (الأموال، والمواد القاتلة، وغير القاتلة).

1. الخدمات:

يمكن للجهات الفاعلة خارج الدولة وغير الحكومية تقديم عدة أنواع من الخدمات، مثل الإسناد القتالي والملاذ الخارجي والتدريب.

الإسناد القتالي:

تقدم الدُّول في بعض الأحيان دعماً قتالياً مباشراً للجماعات الثورية، وذلك بدفع جيوشها الخاصَّة للقتال إلى جانب الثوار. غير أن هذه المساعدة المباشرة نادرة الحدوث، حيث لم تقع إلا في 28% من الحروب الثورية منذ عام 1946م، بما في ذلك النزاعات المستمرة إلى الآن. ولكن عندما يحدث ذلك، يمكن أنْ يكون له تأثيرٌ كبيرٌ على القتال من خلال تحسين قدرات الثوار، ففي الحروب الثورية التي انتهت، وكانت الجماعة الثوريَّة فيها قد حصلت على الإسناد القتالي المباشر من دولةٍ ما، كانت نسبة الانتصارات لصالح الثوار (48%) ونسبة تعادلهم (20%). أما الإسناد القتالي من الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل الجماعات الإرهابية والمتمردة الأخرى فهو نادر الحدوث، ولم يحصل إلا في (30%) من الحروب الثورية التي وقعت منذ عام 1946م.

هناك أمثلةٌ متعددةٌ ساعد فيها الإسناد القتالي المباشر -لاسيما من القوى الكبرى- الثوار على تحقيق النَّصر. ففي ليبيا، دعمت دول النَّاتو مثل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة الثوار للإطاحة بحكومة القذافي عام 2011م. أما في كوسوفو، فقد كان دعم الناتو لجيش تحرير كوسوفو حاسماً لنجاح الثَّوار، فقد طارت أطقم الطائرات الأمريكية والقوات المتحالفة معها في (38,004) طلعةٍ جويةٍ خلال عملية الحلفاء التي استمرت ثمانية وسبعين يوماً عام 1999م. وقضت على (9%) من جنود صربيا، و42% من طائراتها، و2% من عرباتها القتالية المدرعة، و22% من

مدفعيتها، و9% من دباباتها.[1] وأثناء التمرد الكمبودي، غزت فيتنام كمبوديا في ديسمبر 1978م بـ150 ألف جندي من القوات المدججة بالسِّلاح لدعم المتمردين الذين كانوا يحاولون الإطاحة بحكومة الخمير الحمر، وبعد حملة قصفٍ إستراتيجية لا هوادة فيها ضدَّ مواقع الخمير الحمر المُحصَّنة، تعاون المتمردون الكمبوديون والقوات الفيتنامية في هزيمة الخمير الحمر وتأسيس جمهورية كمبوديا (كمبوتشيا) الشّعبية. وكما صرحت إحدى التقييمات "فبدعم من الجيش الفيتنامي، هزمت جمهورية كمبوتشيا الشعبية نظام الخمير الحمر".[2]/[3]

في ناميبيا، قدمت أنغولا وكوبا الدعم لمقاتلي المنظمة الشعبية لجنوب غرب أفريقية (SWAPO) خلال التمرد النَّاجح ضد جنوب إفريقية، والذي استمر من 1966م إلى 1988م. كما قدمت بلدانٌ أخرى -بما فيها الاتحاد السوفييتي- المساعدة لهم. وكذلك شاركت القوات الكوبية مشاركةً مباشرةً في القتال خلال التمرد المجاور في أنغولا.[4] وفي أفغانستان، ساعد عددٌ صغير من عملاء وكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، وقوات العمليات الخاصة، والقوات الجوية المتمردين

---

[1]Benjamin S. Lambeth, NATO's Air War for Kosovo: A Strategic and Operational Assessment (Santa Monica, CA: RAND, 2001), p. 61.

[2]MacAlister Brown and Joseph J. Zasloff, Cambodia Confounds the Peacemakers, 1979– 1998 (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1998), p. 9.

انظر على سبيل المثال:

Grant Curtis, Cambodia Reborn? The Transition to Democracy and Development (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 1998); Evan Gottesman, Cambodia After the Khmer Rouge: Inside the Politics of Nation- Building (New Haven, CT: Yale University Press, 2003).

[3] المركز: بالرغم من كون الطرفين شيوعيين (الخمير الحمر وفيتنام) وقد كانا حلفاء الأمس، إلا أنَّ الخلافات الحدودية وأزمة اللاجئين جعلتهما كأنَّ لم تكن بينهما مودة، فاجتاحت كمبوديا الشيوعية فيتنام بدعمٍ من الصِّين عدَّة مرات، وردَّت فيتنام كذلك، لتنجح في الإطاحة بحكومة الخمير الحمر عام 1980م، إلا أنَّ الحرب بينهما استمرت لفترةٍ طويلةٍ بعدها.

[4]Robert B. Asprey, War in the Shadows: The Guerrilla in History (New York: William Morrow, 1994), pp. 1188– 1192.

الأفغان على الإطاحة بنظام طالبان في أقل من ثلاثة أشهر عام 2001م، حيث دعموا المتمردين بما يصل إلى 100 طلعة قتاليةٍ أمريكيةٍ يومياً، مما أدى إلى تدمير البنية التَّحتية المحدودة للاتصالات لطالبان، كما هاجمت الطلعاتُ الجوية الوحداتِ البرية والمدفعية والأهداف الأخرى التابعة لطالبان.[1]

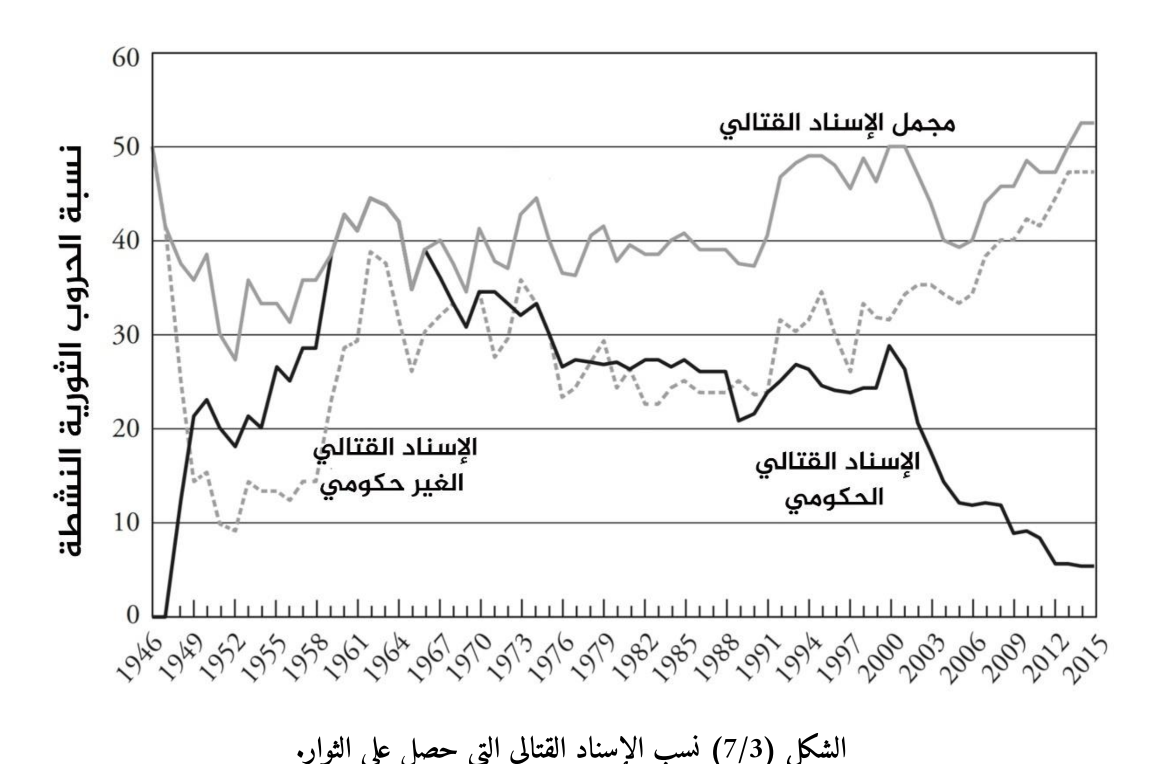
ومع ذلك ففي بعض الحالات، قد يضعف الإسناد القتالي للمتمردين عندما تدعم الجهات الفاعلة الخارجية الحكومة أو حتى الجماعات الثورية المنافسة. ففي أوكرانيا، قدمت روسيا الدَّعم المباشر للمتمردين المؤيدين لروسيا بدايةً من عام 2014م، حيث قامت بنشر عناصر 12 مجموعةِ كتيبة تكتيكيةٍ في شرق أوكرانيا، وأرسلت أعداداً قليلة من عناصر الإسناد القتالي والقوات الخاصَّة الرُّوسية أو ما يُعرف بالسبيتسناز، وذلك لغرض جمع المعلومات الاستخباراتية وتوفير مساعدات قاتلة وغير قاتلة للمتمردين. أدى استخدام الجنود الملثمين في أوكرانيا الذين يرتدون زياً عسكرياً أخضراً بلا علامات، ويحملون أسلحةً روسيةً إلى ظهور تعبير "الرجال الخضر الصغار"، أو كلمة "зелёные человечки"، لوصف ما تم تحديده فيما بعد على أنهم جنودٌ روس. بعض هذا الدعم أضعفته المساعدات الغربية والأمريكية المعلنة والسِّرية للحكومة الأوكرانية.

---

[1] عن الإطاحة بنظام طالبان انظر:

Gary C. Schroen, First In: An Insider’s Account of How the CIA Spearheaded the War on Terror in Afghanistan (New York: Ballantine, 2005); Stephen Biddle, Afghanistan and the Future of Warfare: Implications for Army and Defense Policy (Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, US Army War College, November 2002); Gary Berntsen and Ralph Pezzullo, Jawbreaker: The Attack on Bin Laden and Al- Qaida (New York: Crown, 2005); Bob Woodward, Bush at War (New York: Simon & Schuster, 2002); Stephen D. Biddle, “Allies, Airpower, and Modern Warfare: The Afghan Model in Afghanistan and Iraq,” International Security, Vol. 30, No. 3 (Winter 2005/ 2006), pp. 161– 176; and Richard B. Andres, Craig Wills, and Thomas E. Griffith, Jr., “Winning with Allies: The Strategic Value of the Afghan Model,” International Security, Vol. 30, No. 3 (Winter 2005/ 2006), pp. 124– 160.

في لبنان، كان الجيشان السُّوري والإسرائيلي قد تَوَرَّطا بشدةٍ في الحرب التي استمرت من 1975م إلى 1990م، وكذلك مفارز صغيرةٌ من القوات الأمريكية والفرنسية. دعمت سوريا في البداية الأحزاب المارونية التَّقليدية، لكنها غيرت دعمها لاحقاً للجماعات المعارضة للموارنة. وغزت إسرائيل لبنان أكثر من مرة، وكان أكبر غزو لها في يونيو 1982م. كما دعمت إسرائيل في البداية جماعاتٍ معارضةٍ لمنظمة التَّحرير الفلسطينية، وساعدت أيضاً في إنشاء جيش جنوب لبنان الذي تكون من مقاتلين من الشيعة والمسيحيين، والذي سيطر على قطاعٍ جنوبي من البلاد حتى عام 2000م. وطوال الحرب، كانت هناك أنواعٌ أخرى من المساعدات، إذ تلقى حزب الله الدَّعم من إيران. وتلقت بعض الجماعات الثَّورية الدَّعم من السُّكان اللبنانيين والفلسطينيين الذين يعيشون خارج البلاد، بما في ذلك المساعدات المالية. وخلُصت إحدى الدِّراسات إلى أنَّ "التَّدخلات الخارجية المتكررة والمتنافسة لعبت دوراً رئيسياً في إثارة الحرب الأهلية في لبنان وإطالتها ومن ثم إنهائها ".[1]



الشكل (7/3) نسب الإسناد القتالي التي حصل على الثوار.

[1] Samir Makdisi and Richard Sadaka, “The Lebanese Civil War, 1975– 90,” in Collier and Sambanis, eds., Understanding Civil War, Volume 2, p. 81.

على الرغم من أنَّ الإسناد القتالي المباشر كان فعالاً للغاية في مساعدة الثَّوار على الانتصار في كثيرٍ من الأحيان، إلا أنَّ عواقبه قد تكون سلبيةً، كَأَنْ يتسبب في زيادة مستويات العنف في النِّزاع، ورفع التَّكاليف المالية والبشرية والسِّياسية للدَّاعمين الخارجيين.[1] كما أن إضافة جهةٍ مقاتلةٍ أخرى لديها غاياتٌ مختلفةٌ يمكن أنْ يعقد من مفاوضات التَّسوية السِّلمية.[2] وكما يوضح الشكل 7.3، فقد حصل انخفاضٌ كبيرٌ في نسبة الإسناد القتالي المقدم للثوار من عند الدول خلال الحروب الثورية النَّشطة، وقد بدا هذا الانخفاض ملحوظاً منذ بداية عام 2001م، ولعله يعود للعديد من العوامل التي منها: السمعة المترتبة على دعم الدُّول -بما في ذلك الإسناد القتالي- للجماعات الثورية، خاصةً في العصر الذي ركزت فيه مجموعةٌ من الدُّول على مكافحة الإرهاب. يتضح هذا الانحراف (تضاؤل دعم الثورات) في الدَّليل الميداني لمكافحة التمرد التَّابع للجيش الأمريكي ومشاة البحرية، والذي يكاد يركز حصراً على مواجهة الجماعات الثورية وليس دعمها، بينما يحقِّر الثَّوار ويؤكد على سبيل المثال، بأنَّهم "غالباً ما يقومون بأعمالٍ بربريةٍ ولا يلتزمون بقواعد السُّلوك المقبولة".[3] في نهاية الحرب الباردة، كان الإسناد القتالي الأمريكي والروسي لوكلائهما من الجماعات الثورية قد انخفض انخفاضاً حاداً، وذلك بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991م.

يتضح أيضا من الشَّكل 7.3 أن هناك زيادةً ملحوظةً في الإسناد القتالي للثوار من قِبل الجهات الفاعلة غير الحومية مثل الجماعات المتمردة والإرهابية. وقد يشير هذا الاتجاه إلى القرار الذي اتخذته القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية وجماعاتٌ أخرى لدعم التمردات الإسلامية في جميع أنحاء إفريقية والشرق الأوسط وآسيا. فوفقاً للبيانات التي تم جمعها لهذا الكتاب على سبيل المثال،

[1]Lindsay Heger and Idean Salehyan, “Ruthless Rulers: Coalition Size and the Severity of Civil Conflict,” International Studies Quarterly, Vol. 51 (2007), pp. 385– 403.

[2]Patrick M. Regan, “Third- Party Interventions and the Duration of Intrastate Conflicts,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 46, No. 1 (February 2002), pp. 55– 73; Cunningham, “Blocking Resolution.”

[3]The US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual: US Army Field Manual No. 3- 24 and Marine Corps Warfighting Publication No. 3- 33.5 (Chicago: University of Chicago Press, 2007), p. liv.

كان 50% من الحركات الثورية النَّشطة عام 2015م مدفوعةً -على الأقل جزئياً- بالإسلام. وكان معظمهم قد تلقوا دعماً قتالياً من جهات فاعلة خارج الدولة.

الملاذ الخارجي:

أكَّدت العديد من الدِّراسات على أهمية الملاذ الآمن للثوار.[1] لكن على عكس معظم هذه النتائج، تشير البيانات هنا إلى أنَّ الملاذ الخارجي لا يساعد الثوار كما تساعدهم الخدمات الأخرى، مثل الإسناد القتالي لقوةٍ كبرى. باستثناء الثورات المسلحة التي مازالت مستمرة، عندما حظيَ الثوار بملاذٍ خارجي انتصروا في 38% من الحروب الثورية، فيما كسبت الحكومات في 30% منها. كما أن النَّتائج تبقى هي نفسها سواء أكانت الدَّولة الخارجية توفر ملاذاً بملء إرادتها، أو أنَّها أضعف من أنْ تمنع الثوار من استخدام أراضيها.

على الرغم من هذه الملاحظة التَّنبيهية، يبقى الملاذ الخارجي مفيداً إذا كان الثوار غير قادرين على السَّيطرة على الأراضي في بلدهم الأم، حيث يمكن للثوار البحث عن بديل وإيجاد مساحاتٍ أخرى حول العالم للتَّخطيط والتَّجنيد والترويج لقضيتهم والاتصال بمؤيديهم في جميع أنحاء العالم، وتجميع الأموال، وإعادة تجميع صفوفهم، وإعادة التزوُّد، وربما الأهم من ذلك أخذ قسطٍ من الراحة من جهود مكافحة التمرد التي تمارسها الحكومة.[2] وهو ما يمكّن العناصر من الهرب من الضَّغط المُستمر للحياة الأمنية.[3]

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Connable and Libicki, How Insurgencies End, pp. 34– 49; O’Neill, Insurgency and Terrorism, pp. 145– 148; Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, pp. 84– 86.

[2] Byman, Deadly Connections, pp. 53– 78.

[3] للنقاشات في أهمية هكذا توتر، انظر:

“The Modern Terrorist Mindset,” p. 88.

من النَّاحية المثالية، يجب أنْ يكون الملاذ الآمن في أراضٍ أجنبيةٍ خارج مدى القوات الحكومية، ولكنه يجب أن يكون أيضا قريباً بما فيه الكفاية من البلد الأم -كما هو الحال في دولة مجاورة- بحيث يكون من السَّهل نسبياً المرور. بالإضافة إلى ذلك، تُشير بعض الأبحاث إلى أنَّ الملاذ الآمن يؤدي إلى أن تصبح الحرب أكثر ضراوةً وأن تحقق خسائر أعلى بكثيرٍ مما لو كان الأمر خلاف ذلك.[1]

هناك العديد من الحالات التي يكون فيها الملاذ الخارجي مفيداً للثوار، لا سيما عندما يتضمن هذا الملاذ قواعد عسكريةٍ ومعسكرات تدريب. ففي جنوب إفريقية على سبيل المثال، تمكّن المؤتمر الوطني الأفريقي من الوصول إلى ملاذٍ آمن في موزمبيق، حيث كان من الممكن للمسلحين التَّدريب والتَّخطيط للعمليات المستقبلية ونيل قسطٍ من الراحة. فيما افتقرَ مؤتمرُ وحدة أفريقية في الدول الأفريقية الأخرى إلى هذه الملاذات الآمنة واضطرَّ إلى محاربة قوات جنوب إفريقية دون أنْ تُتَاحَ له الفرصة نفسُها للراحة.[2] وفي الجزائر، استفادت جبهة التَّحرير الوطني من الملاذات الآمنة في مصر وليبيا وتونس والمغرب، إذ تمركز في تونس وحدها ما يقرب من 20 ألف مقاتلٍ من أفراد العصابات الجزائرية. ويجادل "والتر لاكير" بأنَّه كان من غير الممكن سياسياً أنْ يستهدف الفرنسيون مقاتلي جبهة التحرير الوطني في هذه الملاذات: "حتى الهجوم الجوي البسيط ضدَّ قاعدة جبهة التحرير الوطني على الجانب التُّونسي من الحدود (ساقية سيدي يوسف) قد أثار فضيحةً دوليةً كبرى؛ فلم يَعد هناك مجالٌ إطلاقًا للتفكير في شنِّ هجومٍ كبيرٍ آخر، لأنَّ الحكومة الفرنسية شعرت بأنها لا تستطيع ارتكاب مثل هذه الإهانة للرَّأي العام العالمي".[3] وهناك أمثلةٌ أخرى على استخدام الملاذات الآمنة من قبل الثوار على نحوٍ فعالٍ لهزيمة الحكومة، كحالة ألفيت كونغ في فيتنام الشمالية والمجاهدين الأفغان في باكستان.

---

[1] Ariel E. Levite, Bruce W. Jentleson, and Larry Berman, eds., Foreign Military Intervention: The Dynamics of Protracted Conflict (New York: Columbia University Press, 1992); Patrick M. Regan, Civil

[2] Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, p. 10.

[3] Lacquer, Guerrilla Warfare, p. 295.

مع ذلك فكما ذكرنا سابقاً، فإنَّ وجود الملاذ الآمن قد لا يترتب عليه بالضرورة تحقق النصر للثوار، فليست كل الملاذات متساوية من حيث المنفعة، وبعضها بعيدٌ عن المناطق التي يسيطر عليها الثوار أو يصعب الوصول إليها. خلال حالة طوارئ المالايوية مثلاً، كان للحزب الشُّيوعي في ملايو ملاذاتٌ خارجيةٌ في سنغافورة وتايلاند، لكن البريطانيين كانوا قادرين على حراسة الحدود على نحوٍ فعال بالدوريات لأنَّ أغلب ملايو كانت متاخمةً للمياه.[1] بالإضافة إلى ذلك، استخدم متمردو التَّاميل ولاية تاميل نادو الجنوبية في الهند كملاذٍ آمنٍ لحربهم ضدَّ الحكومة السريلانكية، لكنَّ سريلانكا كانت عبارةً عن جزيرة، وهذا ما سهَّل على الحكومة عملية السَّيطرة على حدودها.[2] وفي كفاحهم ضد تركيا، استخدم حزب العمال الكردستاني ملاذاتٍ آمنة في الدول المجاورة، بما في ذلك سوريا، حيث كان زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان يقيم فيها لعدَّة سنوات.[3] وفي الجزائر، قام الفرنسيون ببناء خط موريس الدِّفاعي، الذي امتد لأكثر من 200 ميلٍ على طول الحدود الجزائرية التُّونسية. كان الخط يتألف من سياجٍ كهربائي بارتفاع ثماني أقدام مشحونةً بـ 5000 فولت، محفوفةً بالألغام المضادة للأفراد، معززةً بالرادارات والحصون الصَّغيرة.[4] كانت الجهود الفرنسية ناجحةً إلى حد ما على طول الحدود الجزائرية التُّونسية، ووفقاً لإحدى التَّقديرات، أدت جهود الحظر لانخفاض تدفق الأسلحة والمقاتلين بنسبة وصلت إلى 90%.[5]

---

[1] Richard Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia, 1945– 1983 (Boulder, CO: Westview Press, 1985), pp. 195– 210; Chin Peng, My Side of History (Singapore: Media Masters, 2003).

[2] O'Neill, Insurgency and Terrorism, p. 147.

[3] Marcus, Blood and Belief, p. 81.

[4] Alistair Horne, A Savage War of Peace: Algeria 1954– 1962 (New York: The Viking Press, 1977), pp. 263– 264.

[5] John Talbott, The War without a Name: France in Algeria 1954– 1962 (New York: Knopf, 1980), p. 184. On the Morice Line, also see Constantin Melnik, Insurgency and Counterinsurgency in Algeria (Santa Monica, CA: RAND, April 23, 1964).

التدريب:

يمكن للجهات الفاعلة الخارجية أيضاً أنْ تُوفِّر التَّدريب للثوار. وبالنسبة لقوات العمليات الخاصة الأمريكية، تَشمَل "الحرب الغير تقليدية" أعمالاً تقوم بها دولٌ خارجيةٌ لتمكين حركة المقاومة من "إجبار الحكومات أو عرقلتها أو الإطاحة بها أو السَّيطرة على الحكم عبر عمل قوات عصاباتٍ سريةٍ رديفة أو العمل مع هكذا قواتٍ في منطقةٍ محظورة.[1] وتماما مثل الملاذات الآمنة، لا يبدو أنَّ للتَّدريب له التَّأثير ذاته الذي يحدثه الإسناد القتالي المباشر. فباستثناء الحروب الثورية التي مازالت مستمرة؛ انتصرت الجماعات الثورية التي تتلقى تدريباتٍ من الدُّول الخارجية والجهات الفاعلة غير الحكومية في (39%) من مجموع الثورات المسلحة، وهي نسبة قريبة من الحركات الثورية التي تمتَّعت بملاذاتٍ خارجيةٍ (38%).

غالباً ما يحتاج الثوار إلى التَّدريب على الأسلحة والتَّعلم على تكتيكات الوحدات الصَّغيرة. وعلى الرغم من أنَّ مقاتلي الثوار أنفسهم قد يوفرون هذا النوع من التدريب في الغالب، إلا أنَّ مهارات التَّدريب ذات الصلة ليست متاحة دائماً في أرض الوطن.

أثناء الحرب الباردة على سبيل المثال، قدَّمت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تدريباتٍ مكثفةٍ للثوار في أمريكا اللاتينية وأفريقية والشَّرق الأوسط وآسيا. وفي عام 1946م، أنشأت الولايات المتحدة مدرسة الأمريكيتين، والتي أصبحت تقدِّم مشاركةً متزايدةً لتوفير التدريب لحكومات أمريكا اللاتينية من أجل مكافحة التَّمرد الشيوعي. وفي روديسيا، قام المقاتلون من الاتحاد الأفريقي لشعب زيمبابوي (التابع لجوشوا نكومو) بالتدرب في الجزائر ومصر والكتلة السُّوفييتية.[2] وقدمت الصين التدريب والمساعدة التقنية لـ (الفيت منّه) خلال حرب الهند

[1] US Special Operations Command, Unconventional Warfare: Initial Draft, Joint Publication, March 2014, pp. I1– I2.

[2] J. R. T. Wood, “Countering the Chimurenga: The Rhodesian Counterinsurgency Campaign 1962– 80,” in Daniel Marston and Carter Malkasian, eds., Counterinsurgency in Modern Warfare (New York: Osprey, 2008), p. 186.

الصِّينية الفرنسية من عام 1946 إلى 1954م.[1] وعرضت جنوب إفريقية التَّدريب والموارد المالية والدَّعم اللوجستي لقوات رينامو في موزمبيق. ومنذ نهاية الحرب الباردة، قدمت جماعاتٌ إرهابيةٌ وجماعاتٌ أخرى التَّدريب للكثير من الثوار.

وفي نيجيريا، نفَّذت بوكو حرام هجماتٍ بالعبوات النَّاسفة المتطورة على نحوٍ متزايدٍ نتيجة التَّدريب الذي تلقوه من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في بلدانٍ مثل مالي. ومن خلال التَّدريب، حسَّنت بوكو حرام قدرتها على إنشاء شحنات جوفاء -أو عبوات ذات الانفجار الموجه- القادرة على التَّسببِ في أضرارٍ جسيمة للهياكلِ والمركباتِ المدرَّعة الخفيفة.

2. المواد:

يمكن للدول والجهات الفاعلة غير الحكومية أيضاً توفيرَ مجموعةٍ واسعةٍ من المواد للجماعات الثورية. ويحلل هذا القسم ثلاثة أنواع من المواد: الأموال، والمواد القاتلة، والمواد غير القاتلة. لقد وُجد أنَّ توفير أيّاً من هذه المواد تزيد من فرص نجاح المجموعات الثورية بدرجةٍ طفيفة، على الرغم من أنَّ المساعدات القاتلة تبدو أكثر فائدةً بقليل.

المواد القاتلة:

من المرجح أنْ تُحسِّن المساعدات القاتلة فرص نجاح الجماعات الثورية أكثر من الأنواع الأخرى من المواد، ولو تحسُّناً هامشياً فقط. بدعم المواد القاتلة، انتصرت الجماعات الثورية في 32% من الحروب الثورية بينما حققت التَّعادل في 24% منها. وعلى وجه الخصوص، هناك عدة أنواعٍ من المواد القاتلة -مثل العبوات الناسفة الموجَّهة الخارقة للدروع، وقذائف الآر بي جي، وصواريخ أرض/جو، ويمكن لهذه المواد أن تكون مفيدةً للغاية عندما يواجه الثوار حكوماتٍ جيدةَ التَّجهيز تستخدم مركباتٍ ومنصاتٍ ذات تقنيةٍ عالية في ساحة المعركة.[2] يمكن أنْ تشمل المواد القاتلة

[1] Galula, Counterinsurgency Warfare, pp. 40– 41.

[2] عن تطوُّر الحرب الميكانيكية من قبل مكافحة التمرد انظر:

Lyall and Wilson, “Rage against the Machines,” pp. 67– 106.

مجموعة من العناصر الأخرى مثل: الأسلحة الخفيفة، والذَّخائر، ومكونات العبوات الناسفة، والمنصات مثل: الدَّبابات والطَّائرات والأسلحة الثقيلة (بما في ذلك المدفعية وصواريخ الأرض/جو وقذائف الآر بي جي).

قد تفيد بعض أنواع المساعدات القاتلة الثَّوار على نحوٍ خاص. ففي أوكرانيا، ابتداءً من عام 2014م، قدَّمت الحكومة الروسية مجموعةً من المساعدات القاتلة للمتمردين في مقاطعتي دونيتسك ولوهانسك، بما في ذلك الدَّبابات وناقلات الجنود المدرعة وصواريخ الأرض/جو وقاذفات الصَّواريخ. وهناك العديد من الأمثلة التَّاريخية الأخرى التي منها الثَّورة المسلَّحة الناجحة في أفغانستان، حيث أرسلت الولايات المتحدة للثوار صواريخ ستينغر المحمولة على الكتف.[1] يطلق سلاح ستينغر صاروخاً يعمل بالأشعة تحت الحمراء ويلاحق الحرارة، وهو قادرٌ على مطاردة الطائرات السَّريعة المُحلّقة على ارتفاعٍ منخفض. وكانت وكالة الاستخبارات المركزية قد عارضت في البداية تقديم أسلحةٍ أمريكيةِ الصُّنع -لاسيما صواريخ ستينغر- للمجاهدين لأنَّهم خاطروا ببدء مواجهةٍ كبيرةٍ مع السُّوفييت. وعارض البنتاغون نشر ستينغر خشية أنْ يستولي السُّوفييت على إحداها فيقوموا بسرقة التِّقنية. ومع ذلك وبحلول عام 1986م، شَهِدَ صنَّاع السِّياسة الأمريكية الدَّمار الذي أحدثته الطَّائرات الحربية السُّوفييتية من طراز Mi-24، وقرَّروا أنَّ إدخال صواريخ ستينغر سيحدث فارقاً كبيراً في ساحة المعركة وهو أمرٌ يستحق المجازفة. وفي اجتماع عُقد في يناير عام 1986م، أخبر الرئيس الباكستاني ضياء الحق مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام كيسي أن "هذا هو الوقت المناسب لزيادة الضَّغط". وفي منتصف فبراير، أمرت الولايات المتحدة وزارة الدفاع بتزويد وكالة الاستخبارات المركزية بـ 400 صاروخ ستينغر ليتم نقلها إلى المجاهدين.[2]

---

[1] هناك جدلٌ كبير حول فعّالية صواريخ الستينغر ضدَّ السُّوفييت، انظر على سبيل المثال:

Alan J. Kuperman, “The Stinger Missile and US Intervention in Afghanistan,” Political Science Quarterly, Vol. 114, No. 2 (1999), pp. 219– 263.

[2] Gates, From the Shadows, pp. 349– 350.

في سبتمبر 1986م، قامت قوةٌ من حوالي 35 مجاهداً بقيادة قائد يُدعى المهندس غفَّار بإطلاق أول صاروخ ستينغر في أفغانستان. لقد تسللوا من بين الشُّجيرات ووصلوا إلى تلٍ صغير على بعد ميلٍ شمال شرق مطار جلال آباد في شرق أفغانستان، وكان الهدف هو ثماني مروحياتٍ هجومية من طراز Mi-24 Hind من المقرر أنْ تهبط في ذلك اليوم. واستطاع غفَّار رؤية الجنود في مراكز المراقبة في محيط المطار، وكان هو ورجاله ينتظرون بفارغ الصَّبر لمدَّة ثلاث ساعات حتى وصلت المروحيات. فأطلقوا خمسة صواريخ وأسقطوا ثلاث طائراتٍ مروحية، فيما كان أحد المجاهدين يقوم بتصوير الهجوم وهو يهتز فرحاً. كان هذا أول هجوم بسلاح الستينغر في الصِّراع السُّوفييتي الأفغاني، وكان يمثل نقطة تحولٍ رئيسيةٍ في الحرب. وفي الأشهر العشرة التَّالية، تم استخدام 187 صاروخ ستينغر في أفغانستان وقضت على قرابة 75% من الطَّائرات.[1]

بدأت حكومتا روديسيا وجنوب إفريقية تقريباً من الصفر في بناء المجموعة المتمردة الرئيسية في موزمبيق، وهي رينامو (RENAMO)، وقدمت لها مساعداتٍ قاتلةٍ كثيرة. وكان هذا عبارة عن ردَّة فعل لما تعرضت له الحكومتان من تهديد من قبل حركات التمرد المحلية المتنامية، التي كانت قد أقامت قواعد في أنغولا وموزمبيق.[2] وفي الهند الصينية، أدركت "الفيت منّه" نقطة التَّحول عام 1950م، عندما بدأت في تلقي مساعداتٍ قاتلة من الصِّين. وعلى الرغم من أنَّ "الفيت منّه" كانت قادرةً على خوض حرب عصاباتٍ ممتدة، إلا أنَّه كان من الصَّعب عليها إقامةَ جيشٍ نظاميٍ بدون مساعدةٍ صينية. وبحلول شهر سبتمبر عام 1950م، تم تجهيز 20 ألف رجلٍ من "الفيت منّه" بالمدافع الرَّشَّاشة ومدافع الهاون الثَّقيلة والأسلحة المضادة للطائرات. وفي عام 1951م، وفقاً للتَّقديرات الفرنسية، بلغت المساعدات الصينية إلى "الفيت منّه": 18 ألف بندقيةٍ و1200 مدفعٍ رشاشٍ و150 إلى 200 مدفع هاونٍ ثقيلٍ وحوالي 50 مدفعاً عديم الارتداد.[3] وبعد حدوث

[1] Yousaf and Adkin, Afghanistan— The Bear Trap, p. 184.

[2] Arnold, Wars in the Third World; Alex Vines, Renamo: Terrorist in Mozambique (Bloomington, IN: Indiana University Press, 1991).

[3] Galula, Counterinsurgency Warfare, pp. 40– 41; Bernard Fall, Le Viet- Minh (Paris: Libraire Armand Colin, 1960), p. 195;

التَّدخل الأمريكي في المنطقة، قدَّمت الصين والاتحاد السُّوفييتي مساعداتٍ قاتلة وأنواعاً أخرى من المساعدات إلى "الفيت منّه". وخلصت إحدى الدراسات إلى أنَّه "من المستحيل الكلام عن الانتصار الشُّيوعي في فيتنام الجنوبية إلا بالإقرار أن الفضل فيه يعود إلى المساعدات الأجنبية. ففي الواقع، لم يكن بإمكان الشُّيوعيين خوض الحرب أو كسبها كما فعلوا بدون الدَّعم الهائل من قبل الصين والاتحاد السُّوفييتي."(1)

في أنغولا، استفادت "يونيتا" من المواد القاتلة التي قدمتها لها الصِّين ومصر خلال تمردها الناجح من عام 1961 إلى عام 1974م.وفي محاولة لتوسيع موطئ قدمهم في أفريقيا وتقويض المصالح الغربية والسُّوفييتية، زوَّدت الصين "يونيتا" بالأسلحة والتَّدريب.(2) وقدمت مصر الدعم ليونيتا في أواخر العقد السادس، كما استمرت في تقديم المساعدات العسكرية إلى أوائل العقد السابع من القرن العشرين.(3) وفي أيرلندا الشَّمالية، جاء التَّدفق الكبير الأول للأسلحة متمثلا في شحنات من بنادق الصيد "آرما لايت"(4) المهربة، والتي حصلت عليها عناصر الجيش الجمهوري الإيرلندي من الولايات المتحدة خلال العقد السابع. ومن ثُّم انتهت الشحنات الفردية السِّرية القادمة من الولايات المتحدة بحلول منتصف العقد الثامن، ولكن تم استبدالها بتدفقاتٍ أكبر وأهم من

---

(1)Jeffrey Record, Beating Goliath: Why Insurgencies Win (Washington, D.C.: Potomac Books, 2007), p. 48.

(2)Qiang Zhai, China and the Vietnam War, 1950– 1975 (Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, 2000), pp. 140– 143; Connable and Libicki, How Insurgencies End, p. 68.

(3)John A. Marcum, “Lessons of Angola,” Foreign Affairs, Vol. 54, No. 3 (April 1976), p. 406; Jakkie Potgieter, “Taking Aid from the Devil Himself: UNITA’s Support Structures,” in Jakkie Cilliers and Christian Dietrich, eds., Angola’s War Economy: The Role of Oil and Diamonds (Pretoria: Institute for Security Studies, 2000), pp. 256–258.

(4) آراما لايت شركة أمريكية للأسلحة الصغيرة، نشأت في الخمسينيات وتوقفت في الثمانينيات وعاودت العمل عام 1996م. مقرها في هوليوود.

الأسلحة الحديثة عن طريق الشحنات التي أرسلتها الحكومة الليبية.[1] وأثناء التَّمرد في شمال اليمن من 1962 إلى 1970م، قدَّمت الأردن والمملكة العربية السُّعودية وبريطانيا مساعداتٍ عسكرية للملكيين، بينما قدَّمت مصر والاتحاد السوفييتي مساعداتٍ عسكريةٍ للجمهوريين.[2]

وفي الجزائر، استوردت جبهة التحرير الوطني كمياتٍ كبيرةً من المساعدات القاتلة، وفي فترة تمتد بين شهرٍ وثلاثة أشهرٍ من شتاء 1957 م- 1958م، استوردت جبهة التَّحرير الوطني 17 ألف بندقيةٍ عادية، و38 رشاشاً، و396 بندقيةٍ آلية، و190 قاذفة بازوكا، و30 مدفعاً للهاون، وأكثر من 100 مليون طلقةٍ من الذَّخائر.[3] وكما يُظهر الشكل 7.4 فقد استفادت الجبهة في وقتٍ مبكر من المرافق اللوجستية خارج الجزائر التي كانت محوريةً في استيراد الأسلحة وغيرها من أنواع المساعدات. لكن بمرور الوقت، نجح الفرنسيون في إغلاق الحدود التُّونسية الجزائرية من خلال بناء خط موريس.[4]

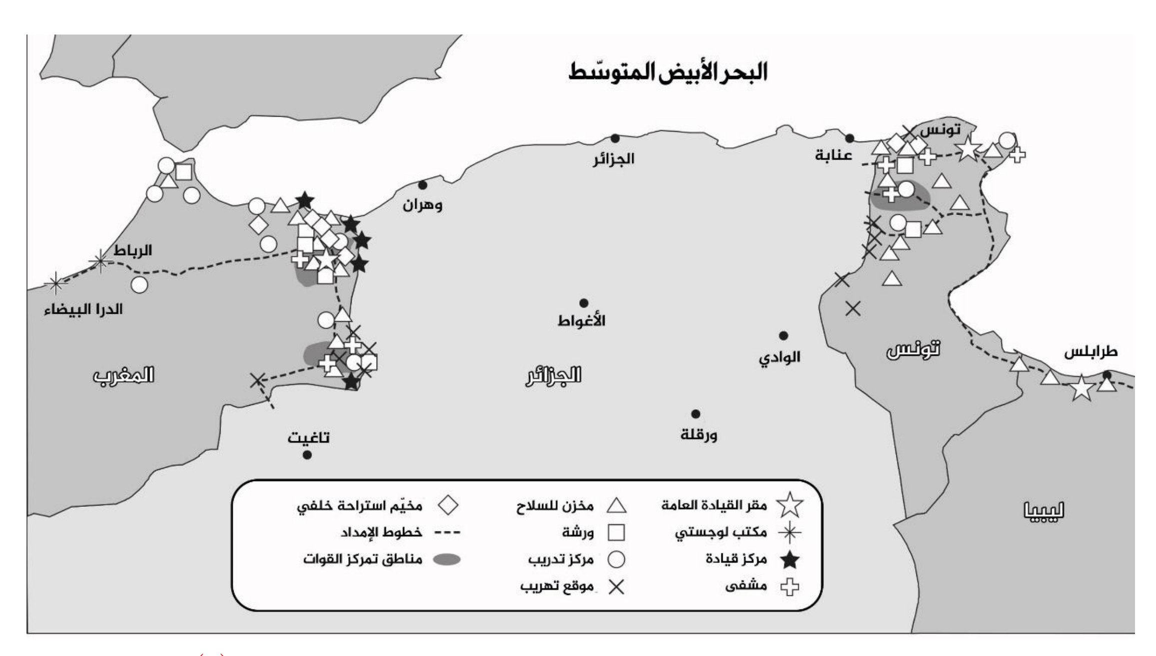
---

[1] Bowyer J. Bell, “The Irish War,” Studies in Conflict and Terrorism, Vol. 24 (1999), pp. 475– 484; Douglas Woodwell, “The ‘Troubles’ of Northern Ireland: Civil Conflict in an Economically Well- Developed State,” in Collier and Sambanis, Understanding Civil War, Volume 2, p. 171.

[2] Paul Dresch, A History of Modern Yemen (New York: Cambridge University Press, 2002), p. 91.

[3] Alistair Horne, A Savage War of Peace: Algeria 1954– 1962 (New York: The Viking Press, 1977), pp. 263– 264.

[4] المركز: هو خط دفاعي أنشأه الاستعمار الفرنسي في خمسينيات القرن الماضي في الجزائر وانتهى من إنشائه في سبتمبر عام 1957، وكان الهدف من إنشاء هذا الخط هو منع مقاتلي جبهة التحرير الوطني من دخول المستعمرة الفرنسية في الجزائر عن طريق تونس والمغرب، وقد أُطلق على هذا الخط اسم وزير الدفاع الفرنسي "أندريه موريس".



الشكل (7/4) المرافق اللوجستية لجبهة التحرير الوطني خارج الجزائر عام 1958 [1]

الأموال:

بالنسبة للثوار، فإنَّ الأموال تعدُّ من المساعدات المادية الثَّمينة والقيمة، وذلك لسهولة استخدامها لأغراضٍ متعددة. يمكن للثوار استخدام الأموال من مصادر خارجيةٍ لأغراض متعددة مثل شراء المواد القاتلة وغير القاتلة، وشراء الأصول الثابتة، ودفع الرواتب، وبناء البنية التَّحتية مثل معسكرات التَّدريب ومراكز القيادة والسيطرة. وتزيد الأموال الخارجية زيادةً طفيفةً من فرص الجماعات الثَّورية في النصر؛ فمن مجمل الثورات المسلحة 28% منها حقق النصر، 30% من هؤلاء الثوار الذين حققوا النصر تلقوا دعماً مالياً من داعمين خارجيين.

في الجزائر على سبيل المثال، تم دعم الثورة النَّاجح لجبهة التَّحرير الوطني ضدَّ الحكومة الفرنسية عبر الحوالات المالية الضَّخمة من الخارج، إذ تلقت الجبهة دعما بحوالي مليار دولار عام 1957م، ومليارَي دولار عام 1958م، و3.4 مليار دولار عام 1959م، ومعظم هذه المساعدات المالية كان من الدُّول العربية والصِّين. وتلقت الجبهة أيضاً أموالاً هائلة من العمال الجزائريين في فرنسا،

[1] Charles R. Shrader, The First Helicopter War: Logistics and Mobility in Algeria, 1954– 1962 (Westport, CT: Praeger, 1999), p. 173.

والذين كانوا يتركَّزون في باريس، وكان بينهم طلابٌ ورجال أعمالٍ وعمال مصانع. وقام جباتُ الجبهة بفرض إتاواتٍ شهريةٍ على الجزائريين في فرنسا، ثم قاموا بتهريبها خارج فرنسا، وأودعوها في حساباتٍ مصرفيةٍ سويسريةٍ، ثم استخدموها لشراء الأسلحة والإمدادات.[1]

وفي أنغولا، أثناء تمردهم النَّاجح من 1961 إلى 1974م، تلقى متمردو يونيتا مساعداتٍ ماليةٍ كبيرةٍ من جهات لا تقل عن 12 حكومةً أجنبيةً، بما في ذلك الولايات المتحدة.[2] وفي إيرلندا الشمالية، تلقى الجيش الإيرلندي الجمهوري مبالغ هائلةٍ من الدَّاعمين الخارجيين في صراعه مع الحكومة البريطانية، وهو الصِّراع الذي تُوِّجَ أخيراً باتفاق الجمعة العظيمة عام 1998م، لقد أنشأ سكان المنفى في الولايات المتحدة المعونة الشَّمالية (NORAID)[3] بهدف جمع الأموال لأسر مسلحي الجَيْش الجُمهوري الإيرلندي القتلى والسُّجناء. وبين عامي 1970م و1991م أرسلت NORAID ما مجموعه 3.6 مليون دولار إلى الجَيْش الجُمهوري الإيرلندي.[4]

حتَّى بالنِّسبة للجماعات الثورية التي تخسر الحرب في نهاية المطاف، فقد يكون وجود عامل المال هو الذي يجعل الهزيمة السريعة صراعاً طويل الأمد. ففي الشيشان، بدأ الثوار هناك بتلقي مبالغ كبيرةً من المال بعد الحرب الأولى من 1994م إلى 1996م. ووفقاً لتقديرات المخابرات الروسية، تمثل المصادر الرَّئيسية الداعمة في الإمارات العربية المتحدة ومصر وليبيا والكويت وقطر وأفغانستان والسُّعودية وتركيا وأذربيجان. وفي عام 2000م على سبيل المثال، قدَّر الروس أنَّ

[1] Charles R. Shrader, The First Helicopter War: Logistics and Mobility in Algeria, 1954– 1962 (Westport, CT: Praeger, 1999), pp. 166– 167; Galula, Counterinsurgency Warfare, p. 39.

[2] Connable and Libicki, How Insurgencies End, pp. 67– 75.

[3] المركز: لجنة مساعدات إيرلندا الشمالية، هي لجنة أمريكية إيرلندية تأسست بعد أحداث "المشاكل" في إيرلندا الشَّمالية عام 1969م، وعملت على جمع التبرعات للجيش الجمهوري الإيرلندي.

[4] John Horgan and Max Taylor, “Playing the ‘Green Card’— Financing the Provisional IRA: Part 1,” Terrorism and Political Violence, Vol. 11, No. 2 (1999), pp. 1– 38; Woodwell, “The ‘Troubles’ of Northern Ireland,” p. 171.

الجماعات الثورية الشِّيشانية تلقت دعماً يبلغ مقداره 6 ملايين دولار شهرياً في المتوسط.[1] وفي شمال اليمن، قدَّمت المملكة العربية السعودية أموالًا للملكيين، مما أعطاهم دفعةً مؤقتةً وساعد في تمديد النِّزاع الذي استمر في النهاية من 1962م حتى 1970م.[2]

المواد غير القاتلة:

يمكن أنْ تشمل المساعدات غير القاتلة مجموعةً واسعةً من المواد مثل: الغذاء والمعلومات الاستخباراتية والملابس والأدوية والملاذات الآمنة والمحاور اللُّوجستية[3] والوقود والماء. ويمكن أن تشمل أيضاً مواداً مفيدةً للدِّعاية أو جمع المعلومات الاستخباراتية مثل أجهزة الرَّاديو وأجهزة الحاسوب. وعلى الرُّغم من أنَّ المساعدات غير القاتلة ليست محوريةً لنجاح الثوار كبعض المساعدات المادية والخدمات الأخرى، إلا أنَّها قد تكون رغم ذلك مفيدة جداً. ففي موزمبيق على سبيل المثال، قامت الحكومة الروديسية برعاية إذاعة حركة رينامو المعروفة باسم صوت إفريقية الحرة. بدأت رينامو البثَّ لمدة ستين دقيقةً في يوليو 1976م باللغات الإنجليزية والبرتغالية والسَّواحلية، حيث ندَّد البثُّ بسياسات الحكومة الموزمبيقية في عهد فريليمو[4]، التي نجحت في هزيمة الجيش البرتغالي الاستعماري.[5] وفي الثَّورة المسلَّحة الليبية والسُّورية اللاتي بدأت كلتاهما

---

[1] Christoph Zurcher, Pavel Baev, and Jan Koehler, “Civil Wars in the Caucasus,” in Collier and Sambanis, Understanding Civil War, Volume 2, p. 283.

[2] Saeed Badeeb, The Saudi– Egyptian Conflict over North Yemen, 1962– 1970 (Boulder, CO: Westview Press, 1986), pp. 37, 55.

[3] المركز: المحور اللوجستي هو المركز أو المنطقة المعنية بأعمال النقل والتنظيم والفصل والتنسيق والتوزيع للمواد عبر النقل المحلي أو الإقليمي.

[4] المركز: استطاعت حكومة فريلميو (اليسارية) عبر المقاومة المسلحة والسياسية طرد الاستعمار البرتغالي، فنشأت حركة يمينية ليبرالية مدعومةً من رودسيا (زمبابوي حالياً) لمحاربتها، وانتهت بمحادثات سلام تكللت بالنجاح والانتخابات.

[5] Weinstein, Inside Rebellion, p. 72.

عام 2011م، زوَّد الداعمون الخارجيون الجماعات الثورية بالمعدات الإلكترونية التي سهلت عليهم الاتصال بالأقمار الصِّناعية والإنترنت.

يمكن أن تشمل المساعدات غير القاتلة أيضاً الدَّعم السِّياسي والمعنوي. ففي غينيا بيساو، نجح الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر (PAIGC) في الحصول على الاستقلال عن البرتغال عام 1974م، وقد حصل أثناء ذلك على دعمٍ سياسي كبيرٍ من الخارج. وفي أبريل 1972م، زارت بعثةٌ خاصةٌ من الأمم المتحدة غينيا/بيساو وأصدرت تقريراً، قادت اللجنة الخاصة في الأمم المتحدة إلى إنهاء الاستعمار والاعتراف بال (PAIGC) باعتبارها "الممثل الحقيقي والشَّرعي لشعوب غينيا وجزر الرأس الأخضر".[1] وبعد ذلك، أقرَّت الجمعية العامة للأمم المتحدة سلسلةً من القرارات التي تؤكد الاعتراف بالحزب باعتباره الممثل الشرعي الوحيد لشعوب غينيا وجزر الرأس الأخضر، وتدعو جميع الدول والحكومات والمنظمات الوطنية والدولية إلى تعزيز مساعداتها للحزب والتَّعامل معه حصراً. وأخيراً، اعتمد مجلس الأمن التَّابع للأمم المتحدة بالإجماع قراراً يدين الاستعمار البرتغالي ويدعوها إلى إنهاء الحرب في غينيا/بيساو، وسحب قوات الاحتلال، وفتح المفاوضات.[2] وكان الاعتراف الدولي مهماً أيضاً للثوار الذين يناضلون من أجل الاستقلال في البلقان بعد نهاية الحرب الباردة، بما في ذلك في البوسنة وسلوفينيا وكرواتيا وكوسوفو.[3]

---

[1] Chaliand, Revolution in the Third World, p. 181.

[2] المصدر السابق نفسه، ص181.

[3] انظر على سبيل المثال:

Susan Woodward, Balkan Tragedy: Chaos and Dissolution After the Cold War (Washington, D.C.: Brookings Institutions, 1995).

ثالثاً: مخاطر الدَّعم الخارجي على الثوار.

قد تكون هناك فوائد كثير من الدعم الخارجي، لكن في نفس الوقت هناك، مخاطرٌ عديدة أيضاً قد تعود على كلٍّ من الدَّاعمين الخارجيين والجماعات الثورية على حدّ سواء. فالدَّاعمون الخارجيون عادة ما يواجهون خلال عملية الدعم مشاكل التَّوكيل التَّقليدية،[1] إذ يستلزم تفويض العمل العسكري لمجموعةٍ ثوريةٍ تخليها (المجموعة) عن بعض السَّيطرة بغرض تحقيق أهداف القوة الخارجية، سواءٌ أكانت دولةً أو جهةً فاعلةً غير حكومية. وكما ذُكر سابقاً، فإنَّ الدُّول سيكون لديها دوافع أساسية وراء دعم الثوار مثل تحقيق أهدافها الجيوسياسية المتمثلة في إضعاف المنافسين أو تعزيز أمنها القومي. فبدلاً من نشر أعداد كبيرة من قواتها النظامية والانخراط في صراع تقليدي بين الدُّول يمكن أنْ يكون مكلفاً جداً، ومستنزفاً لأعدادٍ كبيرةٍ من الضحايا، وقد يتسبب أيضاً بإدانةٍ دوليةٍ، يمكنها بدلاً من ذلك أن تلجأ في بعض الأحيان إلى العمل عبر الوكلاء. وتعتبر نظرية الموكِل والوكيل أنَّ التوكيل هو أداةٌ مفيدةٌ يستخدمها الموكّلون عندما يرغبون في تجنب التَّكاليف -بما في ذلك الوقت والموارد- المرتبطة بمهامٍ معينة.[2]

ولكن إذا كانت أهداف الجماعة الثورية لا تماشى على نحوٍ وثيقٍ مع أهداف داعمها الخارجي، أو إذا كانت لدى الجماعة مصادر أخرى من الدَّعم الدُّولي أو المحلي، فإنَّ احتمال خسارة الوكيل مرتفعةٌ للغاية.[3] فمثلاً، دَعمَت الأردن الثَّوار الفلسطينيين واستضافتهم أثناء الستينات، لكن

[1] Idean Salehyan, Kristian Skrede Gleditsch, and David E. Cunningham, “Explaining External Support for Insurgent Groups,” International Organization, Vol. 65, No. 4 (Fall 2011), pp. 709– 744.

[2] Darren G. Hawkins et al., eds., Delegation and Agency in International Organizations (Cambridge: Cambridge University Press, 2006); Roderick D. Kiewiet and Mathew D. McCubbins, The Logic of Delegation: Congressional Parties and the Appropriations Process (Chicago: University of Chicago Press, 1991).

[3] Salehyan, Gleditsch, and Cunningham, “Explaining External Support for Insurgent Groups,” pp. 709– 744.

منظمة التَّحرير الفلسطينية شنَّت ضرباتٍ غيرَ مُصرحٍ بها عبر الحدود ضدَّ إسرائيل، مما أثار أعمالاً انتقاميةً إسرائيليةٍ وقاد في نهاية المطاف الحكومة الأردنية لمحاربة منظمة التَّحرير الفلسطينية عام 1970م. وفي أفغانستان، ظهرت ادعاءات بتورط قادة الميليشيات (مثل عبد الرشيد دوستم) التي تدعمها الولايات المتحدة في انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان، وذلك قبل الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001م وبعده،[1] مما نفَّر الولايات المتحدة الأمركية من دعمها.

كذلك يمكن أنْ يشكّل دعم الجماعات الثورية خطراً سياسياً على القوى الخارجية. ففي فترة إدارة ريغان، قدم بعض مسؤولي البيت الأبيض المساعدة إلى الكونترا في نيكاراغوا باستخدام فائض الأموال من بيع الأسلحة لإيران، فكانت فضيحة "إيران كونترا"[2] واحدة من أسوأ الفضائح السياسية في أمريكا منذ ووترغيت[3]، لا سيما وأن ذلك تم مع وجود معارضةٍ قويةٍ من الكونغرس.

---

[1] Human Rights Watch, Seductions of “Sequencing”: The Risks of Putting Justice Aside for Peace (New York: Human Rights Watch, December 2010), pp. 5– 6; Human Rights Watch, Afghanistan: Poor Rights Record of Opposition Commanders (New York: Human Rights Watch, October 2001).

[2] المركز: إيران كونترا هي اتفاقية سرية عقدت بين إدارة الرئيس الأمريكي ريغان وإيران. وذلك لتزويد إيران بالأسلحة أثناء حربها مع العراق مقابل إطلاق سراح خمسة من الأسرى الأمريكان الذين كانوا محتجزين في لبنان. وقد كانت الصفقة تقتضي تزويد إيران عن طريق الملياردير السعودي عدنان خاشقجي ما يقارب 3 آلاف صاروخ "تاو" مضادة للدروع وصواريخ "هوك" أرض جو مضادة للطائرات مقابل إخلاء.

[3] المركز: هو اسم لأكبر فضيحة سياسية في تاريخ أمريكا. كان عام 1968 عاماً سيئاً على الرئيس ريتشارد نيكسون، حيث فاز بصعوبة شديدة على منافسه الديموقراطي همفري، بنسبة 43.5% إلى 42%، مما جعل موقف الرئيس ريتشارد نيكسون أثناء معركة التجديد للرئاسة عام 1972 صعباً جداً. قرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس له في مبنى ووترغيت. في17 يونيو 1972 ألقي القبض على خمسة أشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون أجهزة تسجيل مموهة. كان البيت الأبيض قد سجل 64 مكالمة، فتفجرت أزمة سياسية هائلة وتوجهت أصابع الإتهام إلى الرئيس نيكسون. استقال على أثر ذلك الرئيس في أغسطس عام1974 وتمت محاكمته بسبب الفضيحة، وفي8 سبتمبر 1974 أصدر الرئيس الأمريكي جيرالد فورد عفواً بحق ريتشارد نيكسون بشأن الفضيحة.

أيضاً هناك العديد من المخاطر التي قد تعود على الجماعات الثورية:

أولاً: غالباً ما يأتي الدَّاعم الخارجي بشروطٍ معيَّنة، حيث قد يرغب الداعم في الحصول على قَدْرٍ من السَّيطرة أو التَّأثير على أهداف الجماعة الثورية أو على إستراتيجيتها، فمن غير المُرجح أنْ تقدم الدُّول والجهات الفاعلة غير الحكومية الموارد للثوار مجاناً. صحيحٌ أن الاعتماد على الدَّاعمين الخارجيين يساعد في زيادة الموارد، لكن هذا يعني عموماً في المقابل فقدان شيءٍ من الاستقلالية.[1] ففي أفغانستان على سبيل المثال، تلقت طالبان الدَّعم من الحكومة الباكستانية، بما في ذلك من وكالة التجسس الأولى التابعة لها، وهي إدارة الاستخبارات الداخلية (ISI). لكن باكستان اعتقلت من حين لآخر بعض قادة طالبان لِتخطِّيهم الخطوطَ الحمراء، مثل الدُّخول في محادثات سلام دون إشراكهم.[2]

ثانياً: يمكن أنْ تنقلب المساعدات الخارجية مع الوقت.[3] فغالباً ما يقوم الداعمون بتخفيض المساعدات أو إنهائها، بل وتحويلها أحياناً إلى الطَّرف المقابل إذا كان ذلك يناسب أهدافهم ففي التشاد، دعمت ليبيا الجماعات الشمالية المتمردة في الحرب التي استمرت من عام 1983م حتى عام 1990م. وبعد التَّدخل، ضمَّت ليبيا قطاع أوزو، وهي منطقة في شمال تشاد يُشاع بأنَّها

---

[1] Idean Salehyan, “The Delegation of War to Rebel Organizations,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 54, No. 3 (2010), pp. 493– 515; Salehyan, Gleditsch, Cunningham, “Explaining External Support for Insurgent Groups,” pp. 709– 744.

[2] انظر على سبيل المثال:

“The Taliban Arrest Wave in Pakistan,” CTC Sentinel, Vol. 3, No. 3 (March 2010), pp. 5– 7; Ashley J. Tellis, Beradar, Pakistan, and the Afghan Taliban: What Gives? (Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, March 2010); Seth G. Jones, In the Graveyard of Empires: America’s War in Afghanistan (New York: W.W. Norton, 2009), pp. 256– 278.

[3] Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements; O’Neill, Insurgency and Terrorism, p. 140.

تضمُّ رواسب غنيةً من اليورانيوم. وأدى هذا الضمُّ إلى صراعٍ بين ليبيا وبعض الجماعات الشَّمالية المتمردة التي كانت غير راغبةٍ في التَّنازل عن السّيطرة على قطاع أوزو.[1]

ثالثاً: قد يتورط الدَّاعمون الخارجيون في انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان وغيرها من الأنشطة، مما يقوض الشَّرعية المحلية والدولية للجماعة التي تلقت الدعم. فالجماعات التي تعتمد على الدَّعم الخارجي يقصدها في بعض الأحيان الانتهازيون، وتفتقر إلى آليات ضبط السُّلوك السيئ، وترتكب انتهاكاتٍ واسعة النِّطاق ضدَّ المدنيين.[2] ففي سيراليون، تلقت الجبهة المتحدة الثورية بعض المساعدة من سكان المنفى في البلدان المجاورة مثل ليبيريا. لكن كان على مسؤولي الجبهة المتحدة الثورية الحدُّ من تورط المنفى عام 1992م (عندما أصبحت كابوساً لشعبنا من المدنيين لأنَّهم كانوا سيئين وتصعبُ السَّيطرة عليهم.[3]

رابعاً: قد ينظر السُّكان المحليون إلى الثوار على أنَّهم عملاءُ لدولٍ خارجية أو جماعاتٍ متمردة أخرى إن هم اعتمدوا على جهاتٍ خارجيةٍ للحصول على المساعدات.[4] كذلك قد تفقد الجماعاتُ الثورية شرعيتَّها أمامَ جمهورها في حال كان يقع هيكلها القيادي خارج البلاد، إذ سَتُتَّهم أنها بعيدةٌ عن واقع عناصرها في الدَّاخل. وعلى عكس الجماعات الثورية التي تعتمد على السُّكان المحليين للحصول على الموارد والغطاء داخل البلاد، فإنَّ الجماعات ذات القواعد الخارجية

---

[1]O’Neill, Insurgency and Terrorism, p. 150; Cunningham, “Blocking Resolution,” p. 117.

[2]Weinstein, Inside Rebellion, p. 14.

[3]Revolutionary United Front, Footpaths to Democracy: Toward a New Sierra Leone, 1995.

[4]Karl W. Deutsch, “External Involvement in Internal War,” in Harry Eckstein, ed., Internal War: Problems and Approaches (New York: The Free Press of Glencoe, 1964), pp. 100– 110; David M. Edelstein, Occupational Hazards: Success and Failure in Military Occupation (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2010).

والدَّعم الخارجي قد تكون أقل حساسيةً لمطالب السُّكان المحليين أو التكاليف التي يتحملونها.[1] فعلى سبيل المثال، فقدت منظمة(مجاهدي خَلق) شرعيتها في نظر بعض الإيرانيين أثناء تحالفها مع العراق الذي كان عدوًّاً تاريخيًّاً لإيران.[2] وفي الثورة السورية الذي بدأت سنة 2011م، أسَّس قادة القاعدة في العراق جبهة النصرة أواخر عام 2011م كذراعٍ عملياتي، لكن قادة القاعدة المركزيين قرروا في البداية عدم الإعلان عن روابط فرع جبهة النصرة مع تنظيم القاعدة في العراق، ويبدو أنَّهم كانوا قلقين أنَّ الإعلان سيقوِّض دعمهم من قبل السُّوريين في حال نُظر إليهم على أنَّهم أجانب، وستضعُفُ علاقتهم مع جماعات المعارضة السُّورية الأخرى في حال نُظِرَ إليهم على أنَّهم متطرفون للغاية، وستضعف فرصهم في الحصول على التَّمويل الخارجي من بعض المصادر. ربما كان قادة القاعدة يشعرون بالقلق أيضاً من أن العلاقة العلنية ستجلب انتباهاً غير مرغوبٍ فيه من وكالات الاستخبارات الغربية. ويبدو أنَّ كبار قادة القاعدة أمروا قادة جبهة النصرة بالامتناع عن الانتماء للقاعدة علناً، ومن الدُّخول في النِّزاعات المذهبية أو الصراعات مع جماعات المعارضة السورية.[3]

ومن ثمَّ، يجب على الجماعات الثورية التي تفكر في الدَّعم الخارجي أنْ تزن الفوائد والتكاليف المحتملة، فقد تزيد بعض أنواع الدَّعم الخارجي من فرصها في تحقيق النصر، كالمساعدات التي قد تحصل عليها من القوى الكبرى. لكن يجب أن يكون في اعتبارها أن المساعدات الخارجية في بعض الأحيان قد تترتب عليها بعض التكاليف والمخاطر، وهو ما يوجب على الثوار الحذر

[1] Chaliand, Revolution in the Third World, p. 181; Salehyan, Gleditsch, and Cunningham, “Explaining External Support for Insurgent Groups,” pp. 709– 744.

[2] Salehyan, Gleditsch, and Cunningham, “Explaining External Support for Insurgent Groups,” pp. 709– 744.

[3] من مقابلة المؤلف مع المسؤولين الحكوميين في أوروبا والشرق الأوسط، أبريل ومايو 2013م.

والاحتياط، والسعي إلى تأمين التَّمويل من قنواتٍ متعددة، مما يضمن لهم أنَّ خسارة مصدر دعم واحدٍ لن يكون حدثاً كارثياً.[1]

[1]Salehyan, Gleditsch, and Cunningham, "Explaining External Support for Insurgent Groups," pp. 709– 744.

الفصلُ السابع: انتهاءُ الثورات المسلَّحة.

"نعلم أنَّنا لم نكن لنتمكّن من مواجهة هذا الديكتاتور دون دعم أمريكا، وأيضاً فرنسا والمملكة المتحدة."[1] **يوسف أبو ليفة، ثائر ليبي**

"يتطلب القانون الذي يحكم الحربَ الثَّورية في بلدنا أنْ نصبح أقوى بينما نقاتل وننتقل من الهجمات الصَّغيرة إلى الهجمات الكبيرة، ومن الهجمات المحليَّة إلى الهجمات الأوسع نطاقاً حتى نُنْهي الحرب منتصرين. إنَّ كلاً من المقاومة ضدَّ الفرنسيين في الماضي والقتال الأخير ضدَّ العدوان الأمريكي قد كشفتا عن هذا القانون."[2] **الجنرال فو نجوين جياب**

في 23 أغسطس 2011م، اجتاح الثوار الليبيون في طرابلس المحيط المحصَّن لمقر معمر القذافي المسمى بقاعدة العزيزية، وقد فعلوا ذلك بإقدامٍ وشجاعة. وأعلن أحد المقاتلين: "لقد انتهى الأمر! لقد سقط القذافي! لجمهورٍ صاخبٍ يحتفل بإطلاق النيران، وقاموا برفع علمهم الأحمر والأخضر والأسود فوق المبنى،[3] ثم شرع الثُّوار الليبيون في تحطيم تمثالٍ مُذهَّبٍ للقذافي، وقاموا بتمزيق صورة له، وهدموا أجزاءً من المبنى. وفي اليوم نفسه أيضاً، سيطر الثوار على مطار طرابلس والأحياء الرئيسية في المدينة، بينما رقصت أعدادٌ متزايدةٌ من أنصارهم في الميدان الأخضر بطرابلس.

كان انتصارهم مذهلاً في سرعته وفتكه، حيث أطاح بحكومة القذافي في ستَّة أشهر فقط. وكان الإسناد القتالي الخارجي مِحورياً. فبدءاً من مارس 2011م، باشرت الطَّائرات الأمريكية

[1] David Zucchino, “Libyan Rebels Embrace US and Its Flag,” Los Angeles Times, August 5, 2011.

[2] General Vo Nguyen Giap and Van Tien Dung, How We Won the War (Philadelphia: RECON, 1976), p. 38.

[3] Peter Graff, “Libyan Rebels Overrun Gaddafi HQ, Say He’s ‘Finished,’” Reuters, August 23, 2011.

والفرنسية والبريطانية استهداف أنظمة الدِّفاع الجوي للقذافي. وأطلقت السُّفن الأمريكية والبريطانية 110 صاروخاً من طراز توماهوك أصاب الرَّادارات الليبية ومواقع القيادة والسَّيطرة. واستخدمت الولايات المتحدة قاذفات الشبح من طراز B-2 من قاعدة ويتمان الجوية في ميسوري، وألقت عن طريقها 45 قنبلةً دقيقة التَّوجيه على مطارات القذافي. ودمَّرت هجماتٌ صاروخيةٌ إضافيةٌ منشأة القذافي للقيادة والسيطرة في طرابلس. كما قدَّمت وكالات الاستخبارات من دول النَّاتو المواد والأموال والمعلومات وغيرها من المساعدات للثوار الليبيين. وبالمجمل، نفَّذت طائرات النَّاتو ما مجموعه 26500 طلعةٍ جويةٍ ضدَّ العربات المدرَّعة للنظام والمدفعية وغيرها من الأهداف، وساعدت الثوار على الانتصار في ليبيا. كذلك ساعدت الحملةُ الجوية المعارضةَ الليبية المتمركزة في بنغازي على النَّجاة من هجوم القذافي في مارس 2011م، والذي كان من الممكن أنْ يستولي من خلاله على معقل الثوار ويسحق المعارضة. وبالإضافة إلى ذلك، أجرت قوات العمليات الخاصَّة التَّابعة للولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وغيرها عملياتٍ مباشرة لجمع المعلومات الاستخباراتية وتدريب قوات الثوار ومساعدتهم، كما قدَّمت لهم الأموال والمساعدات القاتلة وغير القاتلة.[1]

عندما بدأت الحرب الثورية في ليبيا، كان من غير الواضح ما إذا كانت ستنتهي بانتصارٍ عسكريٍ للثوار، أو لحكومة القذافي، أو بالتَّعادل بينهما. أرادت كلٌ من المعارضة الليبية وحكومة القذافي النَّصر. وكما هو مذكور في الفصل الأول، تظهر البيانات التَّاريخية عن الثورات المسلحة أنَّ ما يقرُب من ثلاثة أرباع الحروب الثورية انتهت بانتصار الحكومة أو الثوار، بينما انتهت 29% الحروب الثورية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بالتَّعادل.[2] إذا، الثوار أكثر نجاحاً مما يدركه

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Christopher S. Chivvis, Toppling Qaddafi: Libya and the Limits of Liberal Intervention (New York: Cambridge University Press, 2013); Karl Mueller, ed., Precision and Purpose: Airpower in the Libyan Civil War (Santa Monica, CA: RAND 2015).

[2] قمت بتصنيف بعض الحالات الثورية على أنَّها تعادلٌ في حال حصلت مفاوضات للتسوية، أو حدث وقف إطلاق نارٍ ممتد، أو انخفض مستوى العنف دون 20 قتيلاً سنوياً لفتراتٍ ممتدة (مع عدم وجود تسوية).

كثيرٌ من صناع السِّياسة.[1] وبالإضافة إلى ليبيا، تمتد الأمثلة التاريخية البارزة لانتصار الثوار ابتداءً من الخمير الحمر في كمبوديا (1970-1975م) وصولاً إلى الثوار في أفغانستان (1978 - 1992، 1992 - 1996، و1996 - 2001م)، وكوبا (1953 - 1958م)، وكوسوفو (1998 - 1999م)، ونيكاراغوا (1978 - 1979م)، وسيراليون (1991 - 1997م)، وجنوب أفريقيا (1981 - 1994م)، وفيتنام (1946-1954 و1955-1975م).

وكما اتضح في المثال اللِّيبي، يبحث هذا الفصل كيفية انتهاء الحرب الثورية، إذ يطرح السُّؤال التالي: ما هي العوامل التي تزيد من فرص جماعةٍ ثورية في تحقيق النَّصر من خلال الإطاحة بالحكومة أو الانفصال عنها؟

للإجابة على هذا السؤال، يعتمد هذا الفصل على ما تم تحريره في الفصول السَّابقة، لكنه يختلف في إحدى الجوانب المهمة من حيث فحصه للعوامل المحدَّدة في كلِّ فصلٍ على نحوٍ جماعي وأكثر دقة عبر تحليلٍ إحصائيٍ لعينةٍ كبيرةٍ من مجموع الحروب الثورية، إذ تضمن هذا التَّحليل تقدير العلاقة بين أكثرَ من عشرة عوامل مؤثرة (أو متغيرات مستقلة) في التمردات، إضافة إلى تَضَمُّنه التَّحكم الإحصائي لتأثير العوامل الأخرى في قاعدة البيانات. من هذه العوامل: الإسناد القتالي الذي يحصل عليه الثوار أو مكافحي التمرد من القوى الكبرى، واستخدام الثوار للملاذات الآمنة، والأهداف التي يرسمها الثوار لأنفسهم كمناهضةِ الاستعمار والانفصال، وحجم الثوار...الخ ويسمح لنا تحليل الانحدار بتقييم العلاقة الإحصائية بين هذه العوامل وتحقق النصر لصالح الثوار. كما سيتم عرض النَّتائج الكاملة للتَّحليل في الملحق (ب)، وستُسلِّطُ النَّتائجُ الضوءَ على أهميةِ دعمِ القوى الكبرى أثناءَ الحربِ الثورية.

أولاً: إنَّ تأمين الإسناد القتالي من قِبل القوى الكبرى يزيد من فرص الجماعات الثورية في تحقيق النَّصر. وغالباً ما يأتي الإسناد القتالي الفعَّال عبارةً عن مزيجٍ من قوات العمليات الخاصة ووحدات الاستخبارات والقوات الجوية. ومن الأمثلة على ذلك، دور قوات العمليات الخاصة

[1] تُشير البيانات إلى أنَّ 50 حرباً ثورية انتهت بانتصار الثوار، فيما انتهى 52 آخرين بانتصار الحكومة، وذلك من مجمل 142 حرباً ثورية انتهت بين عامي 1946 و2015م. هذا بالإضافة إلى وجود 41 تمرداً انتهى بالتَّعادل.

الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية والقوات الجوية الأمريكية في دعم الثوار في كوسوفو وأفغانستان وليبيا. بالإضافة إلى ذلك، قدَّمت الكي جي بي (KGB) والبحرية السُّوفييتية المساعدة لثوار الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر (PAIGC) في غينيا-بيساو، مما سهَّل نجاحهم في الحصول على الاستقلال من البرتغال عام 1974م. الجديرُ بالذكر، أنه يمكن للعديد من العوامل الأخرى أنْ تزيد من احتمالات نجاح الثوار، مثل أن يكون عدد الجماعات الثورية محدوداً بشكل معين وكونِ الحربِ تحرُّريَّةً من الاستعمار.

ثانياً: هناك عدَّة عوامل تُقلِّل من احتمالات انتصار الثوار. وهي تشمل المواقف التي يستخدم فيها الثوار إستراتيجية التنكيل، وعندما يسعون إلى الانفصال بدلاً من الإطاحة بالنِّظام، وعندما تتلقى الحكومة إسناداً قتالياً من القوى الكبرى.

وأخيرا، لا شيء من هذه العوامل حتمية، فهي لا تَضمَن النَّجاح، لكنها تزيد من احتمالات النَّصر أو تقلِّله. وسيتم تقسيم بقية هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام. يدرس القسم الأولُ العواملَ التي يمكن أن تزيدَ من احتمال انتصار الثوار، ويحلل القسم الثاني العوامل التي يمكن أن تقلل من احتمال انتصارهم. بينما يركز القسم الثالث على إبراز تلك العوامل التي لا تؤثر تأثيراً كبيراً على احتمال انتصار الثوار، ويتناولُ أيضاً التَّعادلات في عمليات التمرد.

أولاً: العوامل التي تزيد من احتمال تحقيق الثوار للنصر.

تحتاج الجماعات الثورية إلى التَّفكير ملياً في العديد من القضايا لتحقيق النصر، وهي:

1. اختيار الإستراتيجية المناسبة: يمكن للثوار الاختيار من بين ثلاث إستراتيجياتٍ رئيسية: حرب العصابات، والحرب التَّقليدية، والتنكيل. لكن ينبغي التنبيه أن هذه الإستراتيجيات ليست متضاربةً، فغالباً ما يستخدمُ الثوار أكثر من إستراتيجيةٍ واحدة أثناء الحرب. لقد كان اختيار الإستراتيجية يعتمد تاريخياً على عدَّة عوامل مثل: السَّيطرة على الأرض، والأداء في ساحة المعركة، وميزان القوة مع الحكومة.
2. الموازنة بين المصالح والمفاسد عند اختيار التكتيكات: تحتاج المجموعات إلى موازنة التَّكاليف مقابل الفوائد لمجموعةٍ من التَّكتيكات، مثل: الكمائن والإغارات والتَّحطيم والتَّخريب والاغتيالات والتَّفجيرات.
3. تصميم الهيكل التنظيمي المناسب: يجب أنْ يُفكِّر الثوار بعنايةٍ شديدة خلال تصميم الهيكل التَّنظيمي، بما في ذلك في الحروب الثورية التي تتعدد فيها الجماعات والفصائل. فالهياكل التَّنظيمية المركزية أكثر فاعليةً عموماً لأنَّها تُساعِد قادة الثوار على تحديد ومعاقبة من يشاركون في السُّلوك المتهرب أو الانشقاقات، كما يمكنها أيضاً مساعدة الجماعات على تحسين التَّحكّم في الأراضي التي تسيطر عليها.
4. اختيار وسائل الدعاية الفعَّالة: لدى الثوار مجموعةٌ واسعةٌ من المنابر للقيام بحملاتٍ إعلاميةٍ ودعائيةٍ، بداية من المطبوعات والإذاعة وصولاً إلى الخطابات الشَّفهية. لكنَّ الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي وتقنيات الاتصال المتقدمة بالأخص يمكنها الوصول إلى جمهورٍ أوسع، كما يمكنها المساعدة في تعبئة الفئات السُّكانية الرَّئيسية، وتسهيل التنسيق للتَّغلب على مشكلات العمل الجماعي.
5. الحصول على حلفاء: يمكن للدُّول الخارجية والجهات الفاعلة غير الحكومية مساعدةُ الثوار بمجموعةٍ من الخدمات (مثل الإسناد القتالي، والملاذات، والتَّدريب، والمعلومات) والمساعدات المادية (مثل الأموال والمواد القاتلة والمواد غير القاتلة).

في حين أنَّ كلَّ هذه العوامل مهمةٌ، يشيرُ التَّحليل الإحصائي إلى أن هناك مجموعة من العوامل الأخرى المعيَّنة تزيد من احتمالات تحقق النصر لصالح الثوار أكثر من غيرها.

الإسناد القتالي من القوى الكبرى: [1]

تحديدُنا لنوعِ الدعم (الإسناد القتالي)، أكثرُ دقَّةً من العديد من الدِّراسات التي تجمع أنواع الدَّعم الخارجي في فئةٍ واحدةٍ ولا تحدد أيُّها أكثرُ أهمية.[2] لقد لاحظ "رجال المدرسة الواقعية"[3] في العلاقات الدولية منذ فترةٍ طويلةٍ أهمية القوى الكبرى، فهذه الدول لها أكبر تأثيرٍ على ما يحدث في السِّياسة الدولية.[4] ويتفق معظم المفكرين "الواقعيين" على عدَّة فرضيات:

---

[1] تتضمَّن القوى الكبرى بالاعتماد على القوة الاقتصادية والعسكرية: الولايات المتحدة والصِّين وبريطانيا وروسيا/الاتحاد السُّوفييتي واليابان والسُّعودية وفرنسا وألمانيا والهند والبرازيل. وتقدم اللائحة تقديراً عادلاً للقوى التي لها تأثيرٌ ملموس على الصَّعيد الدولي والإقليمي. وعن القوى الكبرى انظر على سبيل المثال:

John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics (New York: W.W. Norton, 2001), p. 5.

[2] انظر على سبيل المثال:

Ben Connable and Martin C. Libicki, How Insurgencies End (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2010), p. xiii; Jason Lyall and Isaiah Wilson III, “Rage against the Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars,” International Organization, Vol. 63 (Winter 2009), pp. 67– 106.

[3] المركز: الواقعية هي مدرسة نظرية في العلاقات الدولية، وهي عبارة عن مجموعة من الأفكار "التي تدور حول المقترحات المركزية السياسة الأربعة: الجماعية، والأنانية، والفوضى، والقوة السياسية". نشأت نظريات الواقعية السياسية من خلال أعمال توماس هوبز ونيكولو ميكافيلي كنهج للعلاقات الدولية. وتعد الواقعية السياسية (Political Realism) أو الواقعية في السياسة الدولية بمثابة رد فعل على تيار المثالية (Idealism). وقد مر تيار الواقعية في العلاقات الدولية بعدة تطورات وشهد كثيراً من المراجعات والتي تبلورت عنها عدة اتجاهات، بدايةً مما عرف بالواقعية التقليدية (Classical Realism) والتي عدلت لاحقاً بنهاية العقد السابع للقرن العشرين نتيجة للتحولات التي شهدتها بنية البيئة الدولية، فأضيفت إليها أطروحات جديدة في إطار ما عرف بالواقعية البنيوية (Structural Realism). ومن الجدير بالتنبيه أنَّ اقتباس المؤلف الأول عن الواقعيين جاء من مؤلفات المدرسة الواقعية التقليدية القديمة، بينما الاقتباس التالي بعده كان من المدرسة الواقعية البنيوية.

[4] Hans J. Morgenthau, Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace (New York: Alfred A. Knopf, 1963).

- الدُّول هي الجهات الفاعلة المحورية في السِّياسة الدُّولية.
- والنِّظام السِّياسي الدُّولي فوضويٌ لأنه لا توجد سلطةٌ فوق سلطة الدول يمكنها أنْ تفرض القواعد على نفس الدول.
- والجهاتُ الفاعلة في النِّظام الدولي عقلانيةٌ وحسَّاسة تجاهَ المخاطر.
- والدُّول ترغب في الحصول على القوة حتى تمكّن من ضمان أمنها.[1]

تحدَّد حظوظ كل دولة في النِّظام الدُّولي إلى حد كبيرٍ من خلال قدراتها. ويتم تعريف القوى الكبرى إلى حدٍ كبير على أساس قدراتها العسكرية النِّسبية،[2] حيث أشار المؤرخ الإنجليزي "ألان جون بيرسيفال تايلور"[3] إلى أنَّ "اختبار القوة الكبرى هو اختبار قوتها للحرب."[4] لكن الأنواع الأخرى من القوة كذلك مهمةٌ. واستخدم عَالِم السِّياسة الأمريكي "كينيث والتز"[5] معايير أوليَّة لتحديد القوى الكبرى: القوة العسكرية، والقدرة الاقتصادية، وحجم السُّكان والأراضي، ودخل الموارد الطبيعية، والاستقرار السِّياسي، والكفاءة.[6]

---

(1) انظر على سبيل المثال:

Kenneth Waltz, Theory of International Politics (New York: McGraw- Hill, 1979); Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics.

(2) Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, p. 5.

(3) المركز: خريج الأكاديمية البريطانية (25 مارس 1906 م- 7 سبتمبر 1990م)، كان أحد المؤرخين البريطانيين الذين تخصّصوا في سرد تاريخ الدبلوماسية الأوروبية في القرنَين التاسع عشر والعشرين. اشتهر تايلور من بين الملايين بكونه مراسلاً صحفيًا ومذيعًا من خلال محاضراته التي يلقيها في التلفزيون. استطاع تايلور أن يجمع بين الصرامة الأكاديمية والجاذبية الشعبية.

(4) A. J. P. Taylor, The Struggle for Mastery in Europe 1848– 1918 (New York: Oxford University Press, 1980), p. xxiv.

(5) المركز: عالم سياسي أمريكي (25 يونيو 1924- 12 مايو 2013م) وعضوٌ في جامعتي كاليفورنيا وكولومبيا، وأحد العلماء المرموقين في مجال العلاقات الدولية.

(6) Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics (New York: McGraw- Hill, 1979), p. 131.

في الحروب الثورية، يمكن لِتَدخلِ القوى الكبرى أنْ يقلبَ الموازين لصالح أحد الجانبين. إذ يُعدُّ دعمُ القوى الكبرى أمراً بالغ الأهمية لتمتُّع هذه القوى -بحكم تعريفها- بِقَدْر كبير من الموارد العسكرية وغيرها، والتي يمكن أن تنقلها للجماعات الثورية، كما يمكنْ أيضا أنْ تكون المساعدات من القوى الكبرى بمثابة دعمٍ معنويٍ كبير مهمٍ للمجموعات الثورية.[1] جميع القوى الكبرى تاريخياً، بما في ذلك الولايات المتَّحدة والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة، دعمت الثوار كطريقة للتَّوسع في الخارج تضمن عدم استنزاف الموارد المادية والبشرية، والتي غالباً ما تُبْذَل أثناء خوض الحروب النظامية.[2] إذا يمكن أنْ تكونَ حروبُ الوكالة اقتصاديَّة نسبياً بالنِّسبة للقوى الخارجية، رغم أنَّ تكاليفها قد تكون مرتفعةً جداً بالنِّسبة للسُّكان المحليين.

[1] انظر على سبيل المثال:

Daniel Byman et al., Trends in Outside Support for Insurgent Movements (Santa Monica, CA: RAND, 2001), p. xiv.

يشير المؤلف في هذا المصدر أنَّه: يكفي التشجيع أو الاقتداء بدولة لإقناع الأفراد بحمل السِّلاح والانضمامِ أو على الأقل تقديمِ الدَّعم للحركة الثورية.

[2] عن القوى الكبرى والتمردات انظر:

Steven R. David, "Why the Third World Matters," International Security, Vol. 14, No. 1 (Summer), 1989, pp. 50– 85; Mark P. Lagon, "The International System and the Reagan Doctrine: Can Realism Explain Aid to 'Freedom Fighters'?" British Journal of Political Science, Vol. 22, No. 1 (January 1992), pp. 39– 70; William Rosenau, "The Kennedy Administration, US Foreign Internal Security Assistance and the Challenge of 'Subterranean War,' 1961– 63," Small Wars and Insurgencies, Vol. 14, No. 3 (Autumn 2003), pp. 65/99.

في فترة الحرب الباردة، دعمت الدُّول الجماعات الثورية بانتظامٍ. وساعدت الولايات المتحدة "الكونترا النيكاراغوية"[1] والمجاهدين الأفغان والمقاتلين البوذيين التبتيين[2] وغيرهم الكثير. ودعم الاتحاد السُّوفييتي والصِّين حرب العصابات في أنغولا واليونان وجنوب إفريقية وفيتنام وفي دولٍ أخرى متعددة.[3] وعلى نطاقٍ واسع، كان دعم القوى الكبرى عاملاً حاسماً في انتصار الثوار خلال العديد من الحروب الثورية، مثل أفغانستان وأنغولا وكمبوديا وتشاد وإثيوبيا وغينيا وليبيا وجنوب إفريقية. وكما أشار محمد يوسف، وهو رئيس القسم الأفغاني في مديرية الاستخبارات الداخلية الباكستانية، فقد كان الدَّعم الأمريكي ضرورياً لهزيمة الحكومة الأفغانية التي يدعمها الاتحاد السُّوفييتي وصرح قائلاً:

"لعبت مساهمات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية دوراً حيوياً في إدارة الجهاد الأفغاني، فلولا دعم الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، لاستطاع السُّوفييت الصمود في هذا البلد. ولولا المعلومات الاستخباراتية التي قدمتها وكالة الاستخبارات المركزية، لخسرنا الكثير من المعارك، ولولا تدريب وكالة المخابرات المركزية للمدربين الباكستانيين لكان المجاهدون غير مؤهلين على نحوٍ مريع."[4]

على وجه الخصوص، تُشير البيانات أنَّ حصول الثوار على الإسناد القتالي من القوى الكبرى يزيد من احتمالية تحقيقهم النصر، خاصةً عندما لا يتمتع مكافِئو التمرد في المقابل بدعمٍ من القوى الكبرى الأخرى. وللتذكير، فإنَّنا نقصد بالإسناد القتالي: المشاركة المباشرة لجيشٍ خارجي أو قواتٍ بحريةٍ أو قوات جويةٍ أو وحدات استخباراتٍ تقاتل إلى جانب الثوار.

---

[1] المركز: هي مجموعة من الفصائل النيكارغوية العميلة الموالية لأمريكا، ودعمها الغرب بغرض مواجهة نجاح الساندينيين وصعودهم للسلطة، وقد ارتكبوا الكثير من المجازر والانتهاكات لحقوق الإنسان، وذلك من أواخر العقد السابع حتى أوائل العقد التاسع.

[2] المركز: دعمت الولايات المتحدة البوذيين في التبت في مواجهة الصين الشيوعية ضمن برامج استخباراتية.

[3] Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, p. 1.

[4] Mohammad Yousaf and Mark Adkin, Afghanistan the Bear Trap: The Defeat of a Superpower (Havertown, PA: Casemate, 2001), p. 97.

وبالمجمل، فإن القوى الكبرى لديها العديد من الخيارات، إذ يمكنها دعم كلا الطرفين (الثوار والحكومة)، أو الثوار فقط، أو الحكومات فقط، أو لا أحد منهما. وعندما يتلقى الثوار الإسناد القتالي من القوى الكبرى، فمن المرجح جداً أنْ يحققوا النصر.[1] لكن عندما لا تدعم القوى الكبرى الثوار وتقدم في المقابل الدَّعم للحكومة، يقل احتمال انتصار الثوار كثيراً. أما إذا قدمت القوى الكبرى الدعم -القتالي أو غير القتالي- لكلا الجانبين، فإنَّ الثوار سيكونون أقدر على تحقيق النَّصر.

يمكن أنْ يكون الإسناد القتالي الخارجي من قبل القوى الكبرى مفيداً للثوار من خلال سماحه لهذه الدُّول بالتدخل على نحوٍ مباشر والتأثير على نتائج الحرب. وغالباً ما تكون المساعدات العامة المفتوحة عادلةً وغير إقصائية (بين الفصائل)، حيث أنها تترك معظم الجانب التنفيذي للثوار، بما في ذلك تقرير كيفية استخدام الأموال الخارجية والمساعدات القاتلة وغير القاتلة والاستخبارات وأنواع المساعدات الأخرى. لكن الإسناد القتالي المباشر يتضمن تدخل القوى الخارجية في الصِّراع (بعمل عسكريٍ مباشر). ومن الأمثلة على ذلك الدَّعم الهندي لباكستان الشرقية (بنغلاديش الآن) في حرب الانفصال التي اندلعت عام 1971م، ودعم النَّاتو لجيش تحرير كوسوفو بين عامي 1998م و1999م، ودعم الولايات المتحدة للمتمردين الأفغان عام 2001م، ودعم النَّاتو للمتمردين الليبيين عام 2011م. كما تشهد العديد من الحروب الثورية الجارية الآن وجود إسنادٍ قتالي مباشر للجماعات الثورية، بما في ذلك سوريا (بدعم الولايات المتحدة وغيرها للثوار) وأوكرانيا (بدعمٍ روسي للمتمردين).

غالباً ما تستخدم القوى الكبرى قوات العمليات الخاصة، والوحدات الاستخباراتية، والقوات الجوية، ومنصات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المحمولة جواً - لا القوات التَّقليدية -

[1] مع الإشارة إلى أن حجم دعم القوى الكبرى للثوار اختفى خلال تمردات الحرب الباردة (التي انتهت قبل 1989م). وقد يعود هذا الأمر إلى مجموعة من الأسباب، مثل أهمية الحروب التحررية من الاستعمار. فعلى سبيل المثال، كان هناك فرصةٌ كبيرةٌ لانتصار الثوار المناهضين للاستعمار بغض النظر عمَّا إذا تلقوا دعماً من القوى الكبرى أم لا. مع ذلك، فإنَّ أهمية دعم القوى الكبرى للثوار في فترة ما بعد الحرب الباردة له مضامين أخرى متعلقة بالتمردات المعاصرة.

لدعم الثوار. يُشار إلى هذا الأسلوب أحياناً باسم "الحرب غير التَّقليدية"، والتي تشمل العمليات التي تقوم بها الدول النظامية عبر توظيف قوات الثوار وغيرها من قوات العصابات أو العمل معها أو العمل من داخلها.[1] وفي الولايات المتحدة، تطوَّر تعريف الحرب الغير تقليدية ودعم الولايات المتحدة للثوار مع مرور الوقت، حيث ظهرت النسخة الأولية من هذا المذهب العسكري مع إنشاء مكتب الخدمات الإستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية، وتم تعريف الحرب الغير تقليدية على أنها عمليات العصابات والعمليات السِّرية داخل الأراضي التي يسيطر عليها العدو، إذ ظهرت أولى التَّعاريف الرَّسمية للجيش الأمريكي التي سلَّطت الضوء على الحرب الغير تقليدية عام 1950م على أنَّها "حرب الأنصار".[2] وعام 1951م، تم دمج قدرات الحروب الغير تقليدية للجيش الأمريكي في إطار مكتب الحرب النفسية. كما نشر الجيش الأمريكي أولَ كُتيِّبين ميدانيين لإدارة العمليات الخاصَّة، مع التركيز على الحرب الغير تقليدية.[3] وبحلول عام 1955م، صدر أول دليلٌ تاريخي يربط القوات الخاصة للجيش الأمريكي تحديداً بالحرب الغير تقليدية، وذكر

---

[1] انظر على سبيل المثال:

US Department of Defense, Special Operations, Joint Publication 3- 05 (Washington, D.C.: Joint Staff, July 16, 2014), p. xi; US Department of the Army, Army Special Operations Forces Unconventional Warfare (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, September 2008), pp. 1– 2.

[2] US Army, Dictionary of United States Army Terms (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, August 1950).

[3] Department of the Army, Organization and Conduct of Guerilla Warfare, FM 31- 21 (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, October 1951); Department of the Army, Operations against Guerilla Forces, FM 31– 20 (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, February 1951).

الدَّليل أنَّ الحرب الغير تقليدية "تتكون من ثلاثة حقولٍ مترابطةٍ لحرب العصابات وهي: الهروب والمراوغة والتَّخريب ضدَّ الدُّول المعادية."[1]

على مدار العقود القليلة التَّالية، استخدمت الولايات المتحدة قوات العمليات الخاصَّة وعناصر المخابرات والقوات الجوية لمساعدة الثوار في إفريقية وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية. وعام 1999م بعد نهاية الحرب الباردة، استخدمت الولايات المتحدة ودول الناتو الأخرى مزيجاً من هذه القوات في كوسوفو أثناء عملية الحلفاء.[2] وبعد ذلك بعامين، تم حشد حوالي 100 من ضبَّاط المخابرات المركزية الأمريكية، و350 من قوات العمليات الخاصة، و15 ألف أفغاني -وكانوا يشنون ما يصل إلى 100 إغارات قتاليةٍ يومياً- ليلحقوا الهزيمة بجيش طالبان الذي كان يتراوح عدده بين 50 و60 ألف جنديٍ بالإضافة إلى عدة آلاف من مقاتلي القاعدة.[3]

---

[1]Department of the Army, US Army Special Forces Group (Airborne), FM 31– 20 (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, August 1955).

[2]Benjamin S. Lambeth, NATO's Air War for Kosovo: A Strategic and Operational Assessment (Santa Monica, CA: RAND, 2001); Ivo H. Daalder and Michael E. O'Hanlon, Winning Ugly: NATO's War to Save Kosovo (Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2000).

[3] عن إسقاط نظام طالبان انظر:

Gary Schroen, First In: An Insider's Account of How the CIA Spearheaded the War on Terror in Afghanistan (New York: Ballantine Books, 2005); Stephen Biddle, Afghanistan and the Future of Warfare: Implications for Army and Defense Policy (Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, US Army War College, November 2002); Gary Berntsen and Ralph Pezzullo, Jawbreaker: The Attack on Bin Laden and Al Qa'ida (New York: Crown, 2005); Bob Woodward, Bush at War (New York: Simon & Schuster, 2002); Henry A. Crumpton, "Intelligence and War: Afghanistan 2001– 2002," in Jennifer E. Sims and Burton Gerber, eds., Transforming US Intelligence (Washington, D.C.: Georgetown University Press, 2005).

بعد عقدٍ من الزمان في ليبيا، نفَّذت دول النَّاتو غاراتٍ جوية ونشرت وحداتٍ سريةً لمساعدة الثوار على الإطاحة بحكومة القذافي. وكانت الغاراتُ الجويةُ التي شنَّها حلف النَّاتو -والتي استمرت من مارس إلى أكتوبر 2011م في إطار عمليتي "فجر أوديسا" و"الحامي الموحد"[1] - ضروريةً لنجاح الثوار. وشملت هذه الهجمات غارات جويةٍ على مواقع القيادة والسَّيطرة التابعة للحكومة الليبية، وقوات المناورة، ومستودعات الذَّخيرة، وحاميات صواريخ سكود، وأنظمة صواريخ الأرض جو. كما مكّنت الحملة الجوية المعارضةَ اللّيبية المتمركزة في بنغازي من النَّجاة من هجوم القذافي في مارس 2011م، حيث قامت القوات الجوية الأمريكية والفرنسية والبريطانية بتدمير دبابات القذافي بسرعةٍ ودحرها، وإحباط ما كان يمكن أنْ يصبح اقتحاماً دموياً على المدينة. وفي مواجهة القوة الجوية للتّحالف، لم تستطع قوات النظام القيام بالحشد الكافي لتنفيذ العمليات الهجومية المطلوبة للتَّغلب على ثوار بنغازي. بالإضافة إلى ذلك، كان لإقامة منطقة حظر طيران وبدء الضَّربات الجوية للتَّحالف واستمرارها تأثيرٌ عميقٌ في رفع معنويات الثوار الليبيين، الذين أصبحوا مع الوقت مقتنعين على نحوٍ متزايدٍ بأنَّهم قادرون على تحقيق النصر.[2]

في نطاقٍ أوسع، ساعد الإسناد القتالي لحلف الناتو في قلب موجة الحرب الليبية، مما مكن الثوار من الإطاحة في نهاية المطاف بنظام القذافي. إذ خلصت دراسةٌ واحدةٌ للتالي:

"عبر تدخله، استطاع التحالف وقف تيار الحرب الأهلية الليبية وعكس اتجاهه، ومنع القذافي من سحق الحركة الثورية الوليدة التي كانت تسعى إلى الإطاحة بحكومته الدِّكتاتورية، وتمكين قوات المعارضة من الانتصار على عدوٍ قال الكثيرون بأنَّه لا يمكن للثوار هزيمته بدون جيشٍ أجنبيٍ يغزو ليبيا."[3]

---

[1] عملية "فجر أوديسا" هو الاسم الحركي الأمريكي للمراحل الأولية للحرب في ليبيا، وقد استخدمه بعض أعضاء التحالف، فيما استخدم آخرون أسماءً أخرى أكثر تناسبا مع جهودهم الوطنية المبذولة في ليبيا، مثل عملية "إيلامي" (بريطانيا)، وعملية "هارماتان" (فرنسا)، وعملية "الحركّة" (كندا). وبعد نقل قيادة العملية للناتو في 31 من مارس عام 2011م، أصبح الاسم الموحد للعملية عملية "الحامي الموحد".

[2] Mueller, Precision and Purpose; Chivvis, Toppling Qaddafi.

[3] Mueller, Precision and Purpose, p. 1.

عمل حلف الناتو والقوات الجوية الصديقة بالتَّنسيق مع قوات الثوار على الأرض لدفع قوات القذافي إلى الوراء وكسر مقاومتها. وبالعموم، بإسناد الجوي، حافظ الناتو على حظر الأسلحة عن قوات القذافي، وسهّل عمليات الإغاثة الإنسانية، وأنشأ منطقة حظر طيران مع الحفاظ عليها، وساعد في حماية السُّكان المدنيين في ليبيا من قوات القذافي. ويقدم الجدول 8.1 نظرةً عامةً حول الحملات الجوية لعملية "الحامي الموحد" في ليبيا (2011م) وكوسوفو (1999م)، وكيف حسم سلاح الجو -بالإضافة لقوات العمليات الخاصَّة الخارجية ووحدات الاستخبارات- كلتا الحربين من خلال دعم الجماعات الثورية.

النوع	كوسوفا	ليبيا (عملية الحامي الموحد)
فترة العملية (بالأيام)	78	215
مجمل الطلعات	38004	26500
الطلعات القتالية	19484	9700
معدل الطلعات يومياً	487	123
قتلى المدنيين	500	60
تكلفة العمليات (بمليارات الدولارات بقيمة 2011)	$ 2.7	$ 1,1

الجدول (8.1) الحملتين الجويتين في ليبيا وكوسوفا[1]

على الرغم من هذه النّجاحات، فهناك العديد من المحاذير. فالإسناد القتالي من القوى الكبرى لا يؤدي دائماً إلى تحقيق النّصر، فعلى الرغم من أنّه يزيد من احتمال انتصار الثوار، إلا أنه في العديد من الحالات لم يستطع هذا الإسناد جلب النصر للثوار، وذلك مثل الإسناد الأمريكي وغيره من أشكال الدَّعم الغربي للحزب الديمقراطي الكردي (KDP) والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) أثناء التَّمرد الكردي العراقي الذي بدأ عام 1961م. وبالإضافة إلى ذلك، فالإسناد الصِّيني القتالي للحزب الشُّيوعي في بورما لم يؤدِّ إلى انتصار الثوار في ميانمار في الحرب التي بدأت عام 1948م.

[1] Chivvis, Toppling Qaddafi, p. 177.

بالإضافة إلى ذلك، فمن الممكن أنْ يكون هناك قدرٌ من العوامل الخفية (Endogenity)[1] التي قد تؤثر على حصول الدَّعم الخارجي.[2] فقد تُوفِّر بعض القوى الكبرى دعماً خارجياً -بما في ذلك الإسناد القتالي المباشر- في الحالات التي يعتقدون فيها أنَّ الثوار أو مكافحي التمرد قريبون من النصر، كما قد يمتنعون عن تقديم الدَّعم عندما تترجَّح احتمالية خسارة أحدهم. ومن ثمَّ، قد يجادل البعض بأنَّ احتمالات الانتصار للجماعة الثورية تؤثِّر على درجة الدعم الخارجي، لا العكس. فالقوى الخارجية قد لا تعمل على تحسين احتمالات انتصار الثوار، ولكنها ببساطة تنضم إلى الجانب المُنتصِر.[3]

في حين أنَّ هذا قد يكون صحيحاً في بعض الحالات، إلا أن ما يدفع القوى الكبرى والقوى العظمى لدعم الثوار بالدرجة الأولى هي الاعتبارات الجيوسياسية، كما فعل الاتحاد السُّوفييتي والولايات المتحدة أثناء فترة الحرب الباردة. يُشير هذا إلى أنَّهم قد يساعدون الثوار في الحالات ذات الأهمية الإستراتيجية، حتى عندما يكون احتمال نجاحهم منخفضاً. فعلى الرغم من المصاعب طويلة الأمد التي حفَّت محاولات الإطاحة بنظام كاسترو في كوبا، بقي الرئيس الأمريكي جون كينيدي يدعم عملية زاباتا -المعروفة أكثر باسم خليج الخنازير- والمتمردين المناهضين لكاسترو بسبب المخاوف من السُّوفييت. وعلق كينيدي قائلاً: "في أمريكا اللاتينية، قام العملاء الشُّيوعيون الذين يسعون إلى استغلال ثورة الأمل السِّلمية في تلك المنطقة بإنشاء

---

[1] المركز: يُقصد بـ(Endogenity): الالتباس والتوهم في معرفة "الأسباب" و"النتائج"، وعدم القدرة على تحديد العلاقات بينهما، فقد يرجح المؤلف أنَّ سبب انتصار الثوار الرَّئيسي هو الإسناد القتالي، إلا أنَّه أقر باحتمالية التداخلية، وهو يعني في هذه الحال وجود أسبابٍ أخرى مسبقاً ترجّح كفَّة الثوار، تدفع القوى الكبرى لانتهاز الفرصة، ومحاولة ركوب الثورة من خلال دعمها وتقديم الإسناد القتالي لها، وذلك بغرض احتواء الثوار وتحصيل المكاسب السياسية والاقتصادية التي أصبحت مضمونة بعد رجحان كفة الثورة.

[2] عن الـ (Endogenity) انظر على سبيل المثال:

Gary King, Robert O. Keohane, and Sidney Verba, Designing Social Inquiry: Scientific Inference in Qualitative Research (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1994).

[3] أشكر دانيال بايمان على هذه النقطة.

قاعدةٍ في كوبا، على بعد 90 ميلاً فقط من شواطئنا ... لا يمكن التَّفاوض بشأن الهيمنة الشُّيوعية في نصف الكرة الأرضية هذه".[1]

ومع ذلك، يمكن أنْ يكون افتقارُ الثوار إلى الدَّعم الخارجي من القوى الكبرى أمراً كارثياً، خاصةً إذا افتقرت الجماعات الثورية للموارد الذاتيَّة. فبدون دعمٍ خارجيٍ كبيرٍ، كما حدث للثوار في بوروندي (1965-1972م)، وجمهورية أفريقية الوسطى (1996-1997م)، وجمهورية الكونغو الديمقراطية (1960-1962م)، والجمهورية الدومنيكية (1965م)، واليونان (1946-1949م)، وإندونيسيا (1965-1978م)، وكينيا (1952–1965م)، والبيرو (1982-1989م)، والفلبين (1946 - 1954م) وآخرين، حيث عانت حركات التمرد من شُحّ الموارد اللّازمة للإطاحة بالحكومات.

تُمثّل الحالةُ اليونانية مثالاً جيداً، فقد أوضح جوزيف ستالين[2] للمسؤولين اليوغسلافيين في شهر يونيو عام 1948م، رفض الاتحاد السوفييتي دعم الثوار الشُّيوعيين في اليونان لأنَّهم "ليس لديهم أيُّ أملٍ في النَّجاح على الإطلاق". وحاضر ستالين قائلاً: المشكلة كانت واضحة: "هل تعتقدون أنَّ بريطانيا والولايات المتحدة - والأخيرة أقوى دولةٌ في العالم- سوف تسمح لكم بقطع خطوط اتصالها مع البحر المتوسط؟ كلام فارغ. وليس لدينا بحرية."[3] لقد كان ستالين صاحب بصيرة. وقد خلصت إحدى بيانات وكالة الاستخبارات المركزية التي رُفِعَت عنها السِّرية الآن إلى أن

---

[1]John F. Kennedy, State of the Union Address, January 30, 1961.

[2] المركز: كان القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، فحكم من منتصف عشرينات القرن العشرين حتى وفاته عام 1953م، وهو من إثنية جورجية، شغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من 1922 حتى 1952م، ومنصب رئيس مجلس الدولة من 1941 حتى 1953م. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد، وقد أصبح بحلول ثلاثينات القرن العشرين دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع. يتبع ستالين أيديولوجياً التفسير اللينيني. وأسهم ستالين في وضع أفكار الماركسية اللينينية، بحيث أصبح يُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها "الستالينية".

[3]Lars Baewrentzen, John O. Iatrides, and Ole L. Smith, eds., Studies in the History of the Greek Civil War, 1945– 1949 (Copenhagen: Museum Tusculanum Press, 1987), p. 273.

"التَّداعيات النَّفسية والسِّياسة لخسارة اليونان ستكون كارثيةً أكثر من خسارة اليونان نفسها، حتى أنَّها قد تؤدي إلى حالة ذعرٍ دولية."[1] وقدَّر وزير الخارجية "دين أتشيسون" أنَّ فقدان اليونان قد يتسبب في خسارة دولٍ لصالح الشُّيوعية عبر "الشرق الأدنى والشرق الأوسط بأكمله وشمال أفريقية".[2] وكان فشل الجماعات اليونانية في الحصول على الدَّعم السُّوفييتي سَبَبًا في هزيمتها نهاية المطاف، لاسيما وأنَّ الولايات المتحدة قدَّمت مساعداتٍ كبيرةً للحكومة اليونانية.

عَدَدُ الجماعات الثورية:

بالإضافة إلى الإسناد القتالي من القوى الكبرى، فإنَّ عدد الجماعات الثورية مهم أيضا. فكما هو موضَّح في الفصل الخامس، كان هناك أكثرَ من جماعةٍ ثورية واحدةٍ في حوالي نصف حالات التَّمرد منذ عام 1946م. وأيضاً زادت نسبة الحروب الثورية متعددة الجماعات مع مرور الوقت. ومن بين تلك الثورات المسلَّحة التي بدأت منذ عام 1980م، كان في 36% فقط جماعةٌ واحدة، بينما كان في 64% منها جماعات متعددة. في حين أنَّ الحروب الثورية التي تضم واحدة أو أكثر من خمس جماعات لا تمتلك احتماليةً عاليةً لانتصار الثَّوار، فمن المرجح أنْ ينتصر الثوار ذوي الجماعتين أو الأربع. قد يكون هناك بعض الأسباب لهذا الأمر، إذ قد يشير وجود عدَّة جماعاتٍ على سبيل المثال إلى توفر بيئةٍ مواتيةٍ للثوار، كأن تكون هناك حكومةٌ ضعيفة، أو مظالم محلية كبيرة، أو موارد قابلة للنَّهب. ومع وجود العديد من الجماعات، قد يكون من الصَّعب إدارةُ تحالفٍ عريض.

[1] مذكورة في:

Michael D. Shafer, Deadly Paradigms: The Failure of US Counterinsurgency Policy (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1988), p. 178; Russell Crandall, America's Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), p. 168.

[2] مذكورة في:

Shafer, Deadly Paradigms, p. 177; Crandall, America's Dirty Wars, p. 168.

في الحروب الثورية التي تضم جماعتين أو أربع، قد تسعى الجماعات الثورية إلى إنشاء تحالفٍ جامعٍ لتنسيق النَّشاط السِّياسي والعسكري.[1] ويمكن أنْ يكون هذا التحالف أكثر فاعليةً في التَّعامل مع مشاكل التَّوكيل داخل الثورة، لأنَّه سيسهِّل تحديد ومعاقبة المتورطين في التَّهرب أو الانشقاق. ومع هذه البنية، سيحصل قادة الكيانات الجامعة على قيادةٍ وسيطرةٍ أشدَّ، أكثر مما هم عليه بدونها.[2]

مقاومة الاحتلال الأجنبي:

نقول أخيراً إنَّ القتال ضدَّ الحكومات الاستعمارية يزيد على نحوٍ كبير من احتمال انتصار الثوار. في حين أنَّ هذا الاكتشاف قد أصبح أقلَّ أهميةً اليوم، فإنَّ الحروب الاستعمارية كانت مواتيةً جداً للثائرين أمثال ماوتسي تونغ في الصِّين، وهوي تشي منّه في فيتنام، وجبهة التحرير الوطني في الجزائر. وبحدوث الحرب العالمية الثانية، كانت القوى الاستعمارية -مثل فرنسا وبريطانيا- قد أصبحت ضعيفةً، مما أتاح فرصةً مناسبة لنشوء حركات الاستقلال، كما أنه لم يكن لدى أيٍّ من هذه البلدان الاستعمارية الموارد أو الإرادة السِّياسية الكافية لخوض حروب مكافحة تمردٍ طويلةِ الأمد. وحسب ما خلصت إليه إحدى الدِّراسات التَّاريخية لحروب التَّمرد فإنَّه "من الأهمية بمكان أنْ نفهم مدى ضعف أكبر قوتين استعماريتين مع حلول عام 1945م من أجل فهم سبب انتشار حركات الاستقلال في العالم خلال سنوات قليلة لاحقة، ولماذا يبدو أنَّ الإرهابيين

---

[1] David E. Cunningham, Barriers to Peace in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2011).

[2] Virginia Page Fortna, Peace Time: Cease- Fire Agreements and the Durability of Peace (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2004).

والعصابات المناهضة للغرب في صعود ملحوظ.[1] ومما يؤكِّد ذلك، أنَّ إحدى منشورات الحكومة البريطانية قد أعلنت بوضوحٍ عام 1946م أنَّ "الإمبراطورية" البريطانية قد ماتت ".[2]

ثانياً: العوامل التي يمكن أن تقلِّل من فرص الثوار في تحقيق النصر.

هناك أيضاً العديد من العوامل التي تقلل من احتمال انتصار الثوار، وهي: استخدام إستراتيجية التنكيل، والسَّعي للانفصال، ودعم القوى الكبرى للحكومات.

استخدام إستراتيجية التنكيل:

الجماعات الثورية التي تستخدم إستراتيجية التنكيل تكون عادة أقلَّ قدرةً على تحقيق النَّصر.[3] وتتضمن هذه الإستراتيجية استهداف المدنيين (غير المقاتلين) عمداً من أجل رفع التَّكاليف الاجتماعية للمقاومة المستمرة وإجبار الحكومة على التَّنازل أمام مطالب الثوار. والسِّمة المشتركة لحملات التنكيل هي أنَّها تتسبَّب بالمعاناة للمدنيين، سواء على نحوٍ مباشرٍ أو غير مباشر. وقد يكون من أهدافهم تقليل معنويات السكان عن طريق تعريض أجزاءٍ كبيرةٍ منهم للإرهاب أو عن طريق التَّسبب بنقصٍ حادٍ في السِّلع والخدمات الاستهلاكية (مثل الغذاء والمنسوجات والسِّلع الصناعية)، وقد يكون من أهدافهم أيضاً ردع السكان عن التَّعاون مع الحكومة. استَخدَمت الجماعاتُ الثورية إستراتيجية التنكيل في أكثر من ثلث الحروب الثورية، وكان غالباً ما يتم دمجها مع إستراتيجية حرب العصابات والإستراتيجية التَّقليدية.

تتسبب إستراتيجية التنكيل في زعزعة القلوب والعقول، وإثارة السَّخط بين السُّكان المدنيين، مما سيضعف من الدعم الموجَّه للثوار، ويخلق مستوياتٍ عاليةً من المقاومة تجاههم، كما أنها عادة ما

[1]Max Boot, Invisible Armies: An Epic History of Guerrilla Warfare from Ancient Times to the Present (New York: W.W. Norton, 2013), p. 322.

[2]Ronald Hyam, Britain's Declining Empire: The Road to Decolonization, 1918– 1968 (New York: Cambridge University Press, 2006), p. 94.

[3] وفقاً للتحليل الإحصائي، فإن إستراتيجية التنكيل سلبية للغاية وفوائدها لا تُذكَر.

تكون سبباً في إلحاق الضَّرر بسمعة الجماعات الثورية محلياً ودولياً.[1] وفي الواقع، فإنَّ إستراتيجية التنكيل تُهدِّد بدفع السُّكان المحليين إلى أحضان الحكومة، بدلاً من ترويعهم. وكما لاحظ أحد المراقبين عن الفيت كونغ:

"أفاد العائدون من جلسات الأدلجة حول الكفاح المسلح أنَّ التمرد الملايو كان فاشلاً... لما كان فيه من الإرهاب العشوائي. وقال أحدهم: "قيل لنا" إنَّ المتمردين في سنغافورة في أيامٍ معينةٍ كانوا يفجرون كل عربة ترام طراز 67 تمرُّ على طول شارع، وفي اليوم التَّالي قد يفجرون كل عربة من طراز 30 وهكذا، وهذا الأمر قد أثار الضَّغينة في قلوب النَّاس ضدَّهم."[2]

لهذا السبب كافحت العديد من الجماعات الثورية من أجل الحدِّ -أو حتى الامتناع عن استخدام- الإستراتيجيات والتَّكتيكات التي تكون سبباً في تقويض الدَّعم المحلي. حتى أنَّ أحد أعضاء الجيش الجمهوري الأيرلندي على سبيل المثال، كان قد أشار إلى ضرورة كفِّ الجيش عن استخدام السَّيارات المفخخة لأنه "كان من الصعب للغاية السَّيطرة عليها، وقد ينتهي بك المطاف بخسائرَ مدنيةٍ لم يكن أحد يريدها، وهذا أولاً مأساة للأشخاص الذين قُتلوا، وثانياً يمثل كارثةً سياسيةً على أهداف النِّضال".[3] وبالإضافة إلى ذلك، حثَّ ماو تسي تونغ الثوار بشدةٍ على الالتزام بالقواعد، مثل:" لا تسرق من الناس" و "لا تكن أنانياً ولا ظالماً"، محذراً إياهم من هذه الأمور لغرض كسب الدَّعم الشعبي لا غضبه.[4]

---

[1]Weinstein, Inside Rebellion, p. 206; Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War, pp. 153– 154.

[2]Douglas Pike, Viet Cong: The Organization and Techniques of the National Liberation Front of South Vietnam (Cambridge, MA: MIT Press, 1966), p. 251.

[3] مذكورة في:

Rogelio Alonso, The IRA and Armed Struggle.

[4] حرب العصابات، لماوتسي تونغ، ص38- 40.

المطالبة بالانفصال:

مقارنةً بالجماعات التي تريد إسقاط الأنظمة المحلية، تعدُّ الجماعات التي تسعى إلى الانفصال أقلَّ قدرةً على تحقيق النَّصر. فتحقيق الانفصال أمرٌ أصعب على الثوار من تغيير النِّظام، مع اعتبار حالاتٍ مثل جنوب السودان وكوسوفو كنجاحاتٍ شاذة. لقد حققت المجموعات الثورية النجاح في 43% من الحروب الثورية عندما كانت تريد الإطاحة بالنظام المحلي، وحققت النجاح في 77% منها عندما كانت تريد تحقيق الاستقلال عن السُّلطات الاستعمارية، بينما لم تحقق النجاح إلا في 10% من الحروب عندما كانت تطالب بالانفصال، والملاحظ أن دعوة الانفصال جعلت التمردات أطول بكثير؛ حيث كانت تستمرُّ بمعدل سبعةَ عشرَ عاماً، مقارنةً بعشر سنوات للثورات المسلَّحة التي تريد تغيير النظام، وسبع سنوات للثورات التي تريد تحقيق لاستقلال عن السُّلطات الاستعمارية.

قد نفسِّر صعوبات الانفصال بعاملين على الأقل:[1]

1. المعايير الدُّولية لا تدعم عموماً عمليَّات الانفصال وتغيير الحدود الدُّولية، وهذا ما يجعل الانفصاليين يجدون أنفسهم عادةً في حالة حربٍ ضدَّ الدول الأكثر صرامةً، والقتال من أجل هذه الغايات (إعادة رسم الحدود الدولية) يُعَدُّ من المحرمات الكبرى في النِّظام الدُّولي الحالي.
2. في البلدان التي تكون الحكومة فيها ضعيفة، قد يكون هناك خيار للثوار أفضل بكثير من الانفصال، لأنه كما قلنا فإن الحروب الثورية التي يريد الثوار فيها إسقاط السلطة المحلية تكون أقرب لتحقيق النصر. لذا، مع وجود تأثير هذا الخيار المغري والأفضل للثوار (إسقاط النظام

---

[1] أشكر باتريك جونستون وناياثان تشاندلر على هذه النقاط.

والسيطرة على كل البلاد) فعادة ما يقوم الثوار بتقديمه على الانفصال لأنه يعود عليهم بمكاسب أكبر، كما أنه لا يهدد بتغيير السلامة الإقليمية للحدود الدولية.[1]/[2]

دعم القوى الكبرى لمكافحي التمرد:

أخيراً، يقلل دعم القوى الكبرى للحكومات -لاسيما الإسناد القتالي- من احتمال انتصار الثوار، لا سيما في الحالات التي يفتقرون هم فيها إلى الإسناد القتالي من القوى الكبرى، فالقوى الكبرى هي أقدر الجهات الخارجية على توفير كمياتٍ أكبر وأنواعٍ أكثر من المساعدات لمكافحي التمرد. ومن الصعب دائماً شنُّ تمردٍ ضدَّ حكومةٍ أفضلَ تجهيزاً وأكثرَ ثراءً، لكنَّ الأصعب من ذلك بكثير هو مواجهة تلك الحكومات بينما تتلقى دعماً من القوى الكبرى.

ثالثاً: استنتاجات.

تختلف كلُّ ثورة مسلحة عن الأخرى، وتنتهي كل حرب ثورية بطريقة مختلفةٍ ومميزة، وذلك اعتماداً على مجموعة من المتغيرات المعقدة، بما في ذلك الظروف المحلية. إن إستراتيجية الجماعة

---

[1] عن التمردات والدول الضعيفة انظر:

James D. Fearon and David D. Laitin, “Ethnicity, Insurgency, and Civil War,” American Political Science Review, Vol. 97, No. 1 (March 2003), pp. 75– 90.

منطق اختيار الثوار يتفق عموماً مع العناصر الأساسية لنظرية دان ريتر وآلان ستام، والتي تقول بأن الدول الديمقراطية إذا دخلت في حرب مع دول أخرى فهي من تكسب عادة، وهما يجادلان بأن الدول الديمقراطية أقل ميلاً لبدء الحروب التي تكون فرص انتصارهم فيها قليلة، لأنها ستكون مهدَّدة بالضياع في حال خسرت. ويحتمل أن يكون الأمر هو نفسه بالنسبة للمتمردين الذين يسعون لتغيير النظام في أرض محددة.

Dan Reiter and Allan C. Stam III, “Democracy, War Initiation, and Victory,” American Political Science Review, Vol. 92, No. 2 (June 1998), pp. 377– 389.

[2] المركز: يقصد المؤلف من هذه الفقرة أن الانفصال أو الإطاحة بالنظام لا يتيسر أمرهما إلا عندما تكون الحكومة ضعيفة، فإذا كانت الحالة كذلك، عادة ما يفضّل الثوار خيار الإطاحة على الانفصال، ومن هنا تجد كثيراً من الدُّول تحكم فيها الأقلية على الأغلبية كما في سوريا تماماً، فبدلاً من أن تلجأ الأقليات إلى الانفصال فإنها تختار السيطرة على حكم كل البلاد.

وهيكلها التَّنظيمي وتكتيكاتِها ودعمَها الخارجي وعمليات الدعاية الإعلامية وعوامل أخرى؛ كلها مؤثرات مهمة على نهاية التمرد، بما في ذلك طبيعة قيادة مسؤولي التمرد والقادة المحليين. وكذلك هي قرارات وإجراءات مكافحة التمرد، وقرارات الدُّول الخارجية والجهات الفاعلة غير الحكومية. ولكن هناك بعض العوامل التي يمكن تعميمها والتي تزيد أو تقلّص من احتمالات انتصار الجماعة الثورية. إنَّ دعمَ القوى الكبرى للجماعات بالإسناد القتالي يزيد بشدةٍ من احتمالات انتصار الثوار، وكذلك قلَّة عدد الجماعات الثورية، وكَوْن الثورة مناهضةً للاستعمار. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من العوامل التي تقلل من احتمالية انتصارهم، وهي: استخدامهم لإستراتيجية التنكيل، مما يضعف دعمهم المحلي، وسعيهم إلى الانفصال، مما يقوِّض قواعد السِّيادة في معاهدة "ويستفاليا"،[1] وتقديمِ القوى الكبرى الإسنادَ القتالي للحكومات.

وفي خطوة لتحليل الآثار المترتبة على هذه النَّتائج، يجب أن نؤكد على وجود العديد من العوامل التي لا تؤثر على احتمال انتصار الثوار، وهي:

أولاً: جادل البعض بأنَّ "التفاعل الإستراتيجي" (العلاقة بين إستراتيجيات كلا الجانبين) يمكن أنْ يُؤثّر على نتائج التمرد.[2] بينما في الحقيقة لا توجد أدلةٌ على أنَّ الاختلاف في الإستراتيجيات

---

[1] هو اسم عام يطلق على معاهدتي السلام اللتين دارت المفاوضات بشأنهما في مدينتي أسنابروك (Osnabrück) ومونستر (Münster) في وستفاليا. وقد تم التوقيع عليهما في 15 مايو 1648 و24 أكتوبر1648، حيث أنهت هذه المعاهدات حرب الثلاثين عاماً في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (معظم الأراضي في ألمانيا اليوم) وحرب الثمانين عاماً بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة المتحدة. وقد وقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث وممالك فرنسا، وإسبانيا والسويد، وجمهورية هولندا والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة. يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة، وقد أرسى نظاما جديدا في أوروبا الوسطى مبنيا على مبدأ سيادة الدول على ممتلكاتها وأراضيها (مقابل إضعاف سلطة المرجعيات الدينية النصرانية ورفض تدخلها بحجة النفوذ المذهبي)، وفي العصر الحديث كان من أثر المعاهدة أن جرمت الدعوات الانفصالية حتى لو كانت ضمن مطالب قومية وعرقية.

[2] Andrew J. R. Mack, “Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics of Asymmetric Conflict,” World Politics, Vol. 27, No. 2 (January 1 975), pp. 175– 200; Arreguin-

بين الثوار وسلطات مكافحة التمرد له تأثيرٌ على احتماليات نتائج الحرب الثورية. فاستخدام الثوار للإستراتيجيات العسكرية التَّقليدية، حتى في مواجهة الخصوم الأكثر تمسّكاً بالعقلية التقليدية، له تأثيرٌ قليلٌ على احتمال انتصار الثوار.

ثانياً: يجادل البعض بأنَّ الجماعات الثورية التي تتمتَّع بالملاذ الآمن في الدُّول المجاورة يصعب هزيمتها.[1] فعادة ما يسمح الملاذ الآمن للثوار بإعادة تجميع صفوفهم وإعادةِ التزوُّد وتجنيد العناصر الجدد. لكن قدرة الثّوار على إنشاء ملاذٍ آمنٍ في الدُّول المجاورة لا تزيد من احتمالات انتصار الثوار.

ثالثاً: ناقش صموئيل هنتنغتون في كتابه "صراع الحضارات" بأنَّ "حدود الإسلام دموية... وكذلك الأحشاء (قلبها)"[2] لأن المجتمعات الإسلامية لها سماتٌ ثقافية وديموغرافية تجعلها ميالةً للعنف.[3] ولكنَّ التَّمردات مع الجماعات الإسلامية ليست أقل أو أكثر قدرةً على الانتصار.

Toft, How the Weak Win Wars, pp. 23– 47; Lincoln B. Krause, “Playing for the Breaks: Insurgent Mistakes,” Parameters, Vol. 39, No. 3 (Autumn 2009), pp. 49– 64.

(1) انظر على سبيل المثال:

Connable and Libicki, How Insurgencies End, pp. 34– 49; Bard O’Neill, Insurgency and Terrorism: From Revolution to Apocalypse (Dulles, VA: Potomac Books, 2005), pp. 145– 148; Byman, Trends in Outside Support for Insurgent Movements, pp. 84– 86.

(2) المركز: يقصد هنتنغتون أن الحدود الجغرافية للإسلام أخذت بالدم... وكذلك الصراعات داخل هذه الحدود بين المجتمعات دموية أيضاً، وفي ذلك مغالطة تاريخية للقراء، لأن الدماء التي كلفتها الحروب الإسلامية قاطبة لم تصل إلى معشار مع حدث في أوروبا خلال حرب السبع سنوات وحرب الثلاثين عاماً والحروب النابليونية والحرب العالمية الأولى والثانية. كما أن الشعوب التي دخلها المسلمون اعتنقت الإسلام بإرادتها، وأكبر دليل على ذلك أنها مازالت مسلمة حتى اليوم ولم تخرج عن الإسلام بسقوط الخلافة الإسلامية، كما أن النصارى واليهود الذين حكمهم المسلمون طيلة ألف سنة ما زالوا موجودين حتى اليوم ولم يجبرهم أحد على اعتناق الإسلام.

(3) من كتاب صدام الحضارات، لصامويل هنتنغتون، ص، 418، ترجمة طلعت الشايب.

رابعاً: لا تؤثر المدة التي تستغرقها الحرب الثورية على فرص الجماعة الثورية في تحقيق النصر.[1]

خامساً: جادل البعض بأنَّ "المَكننة" المتزايدة للجيوش بعد الحرب العالمية الأولى -بما في ذلك اعتمادها على العربات المدرعة والإمدادات الخاصَّة مثل الوقود وقطع الغيار- تزيد من احتمال انتصار الثوار،[2] على عكس الجيوش القديمة في القرن التَّاسع عشر، فالجيوش الحديثة تمتلك هياكل للقوات العسكرية تُعرقِل جمع المعلومات من السُّكان المحليين. لكن زيادة المكننة لا ترفع من فرص انتصار الثوار.[3]

سادساً: جادل البعض بأنَّ الثوار قد يقومون بأداءٍ أفضل ضدَّ الحكومات الديمقراطية.[4] قد تكون الحكومات الديمقراطية أكثر قدرةً على تقديم التنازلات والاعتراف بالهزيمة لقلة صبرها وعدم قدرتها على تحمل المشاق والتضحيات المطلوبة في الدماء والأموال لتحقيق أهدافها مقارنةً بالدِّول الاستبدادية التي تتجاهل شعوبها بلا أدنى إحساس، لكن يبدو أن نوع النِّظام لا يُؤثِّر على نتائج الحروب الثورية.[5]

---

[1] Connable and Libicki, How Insurgencies End.

[2] Lyall and Wilson, "Rage against the Machines," pp. 67– 106.

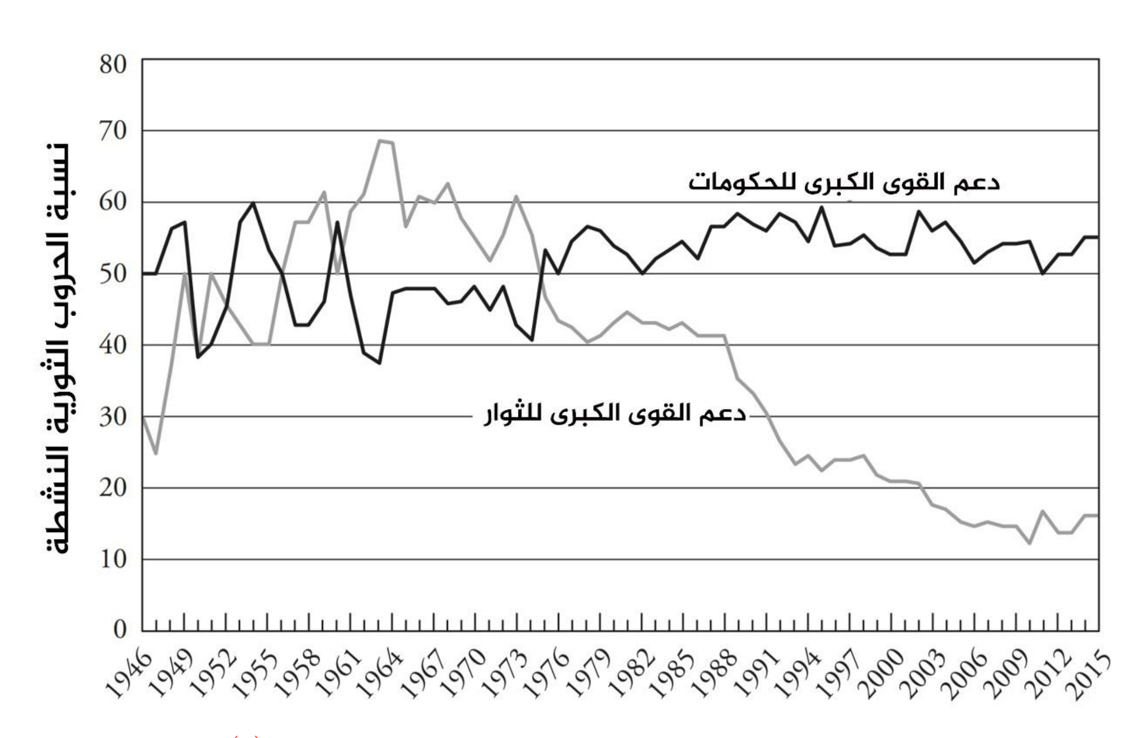
[3] لنقد جدال ليال (Lyall) (في المصدر السابق) انظر:

Paul K. MacDonald, "'Retribution Must Succeed Rebellion': The Colonial Origins of Counterinsurgency Failure," International Organization, Vol. 67, No. 2 (April 2013), pp. 253– 286.

[4] Gil Merom, How Democracies Lose Small Wars: State, Society, and the Failures of France in Algeria, Israel in Lebanon, and the United States in Vietnam (New York: Cambridge University Press, 2003).

[5] انظر على سبيل المثال:

Jason Lyall, "Do Democracies Make Inferior Counterinsurgents? Reassessing Democracy's Impact on War Outcomes and Duration," International Organization, Vol. 64, No. 1 (Winter 2010), pp. 167– 192.



الشكل (8.1) دعم القوى الكبرى للثوار والحكومات، 1946-2015[1]

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أنَّ دعم القوى الكبرى من المرجح أن يحقق التَّوازن لصالح الثوار أكثر من دعم الجهات الفاعلة الأخرى، فقد أصبحت القوى الكبرى اليوم مترددةً أكثر فأكثر عن تقديم المساعدات. وكما يوضح الشّكل 8.1، فقد انخفض دعم القوى الكبرى للثوار بشدَّة منذ العقد السابع من القرن الماضي مقارنة بالنسبة المئوية للحركات الثورية النشطة، لكن دعم القوى الكبرى للحكومات ظل مستقراً نسبياً منذ منتصف العقد السابع. وقد ينجم انخفاض دعم القوى الكبرى للثوار عن عدَّة عوامل؛ ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، كانت هناك وصمةٌ معياريةٌ مرتبطة بالمساعدات السِّرية للثوار من قبل لجنة "تشيرش"[2] وغيرها من

[1] تجدر الإشارة إلى أن التصنيفات الخاصة بي لا تظهر التغييرات في مستويات الدعم خلال الحرب. حتى إذا كانت هناك قوة عظمى تدعم جماعة ثورية في فترة بسيطة من الحرب الثورية، فإن السلسلة الزمنية تعكس الدعم طوال المدة. لقد فكرت في تقسيم دعم القوى العظمى إلى فترات من السلاسل الزمنية، لكن البيانات كانت رديئة للغاية من هذا الجانب.

[2] المركز: لجنة تشيرش هي الاسم القديم للجنة المخابرات بمجلس الشيوخ الأمريكي، ويشار إليها أحياناً بلجنة المخابرات، وهي اللجنة المخصصة للإشراف والمراقبة والمحاسبة على الوكالات والمكاتب الاستخباراتية الحكومية الأمريكية التي توفر المعلومات وتحللها لقادة الفروع التنفيذية والتشريعية بالحكومة، وتأسست عام 1975م

التَّحقيقات التي ظهرت في العقد السابع.[1] كما قد يرجع السَّبب أيضاً في هذا الانخفاض جزئياً إلى انخفاض المنافع مقابل المخاطر المترتبة على دعم الثوار بالنسبة للدول، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة.

أخيراً، تجدر الإشارة إلى أنَّ النَّصر ليس متوفراً دائما للثوار. وكما لوحظ في بداية هذا الفصل، فقد وصلت الجماعات في أكثر من ربع الحروب الثورية التي انتهت منذ الحرب العالمية الثانية إلى التَّعادل. وفي هذه الحالة، لا ينتصر أيُّ طرفٍ بحسم عسكريٍ مباشر، بل تنتهي الحرب بتسوية قد تم التفاوض عليها، أو وقفٍ مستمرٍ لإطلاق النار، أو جمودٍ عسكريٍ، بحيث ينخفض مستوى العنف إلى عشرينَ حالةِ وفاةٍ كلَّ عامٍ أو أقلَّ لفترةٍ طويلة.

عادةً ما تضطر الحكومة إلى التَّنازل لصالح بعضِ مطالبِ الثوار وليس كلّها، وفي الوقت نفسه قد لا يحقق أيٌّ من الطرفين أهدافه الكاملة. ومن أمثلة هذه التَّنازلات: نزعُ سلاح الثوار وتسريحهم وإعادة دمجهم في المجتمع أو في مؤسسات الحكومة مقابل إعطائهم مشاركة أكبر في النِّظام السياسي (مثل تشكيل حزبٍ سياسيٍ قانوني)، أو إعطائهم مزيداً من الحكم الذَّاتي (إن لم يكن الاستقلال الكامل)، أو تقدم تنازلاتٍ سياسيةٍ مثل إصلاح الأراضي.[2] ففي السِّلفادور على سبيل المثال، حدَّدت اتفاقيات "تشابولتيبيك"[3] سلسلةً من الخطوات مثل: الإصلاح القضائي، والإصلاح الزراعي، وتخفيض القوات المسلحة بنسبة 70%، وحلِّ قوات الانتشار السَّريع والحرس الوطني والشُّرطة الوطنية وشرطة الخِزانة، ونقل قيادة وكالات الاستخبارات

وكانت قد أطلقت تقريراً عام 1976م لمحاسبة الاستخبارات الأمريكية على أنشطتها، وقد أثار هذا التقرير جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة.

[1] انظر على سبيل المثال:

The Final Report of the Select Committee to Study Governmental Operations with Respect to Intelligence Activities (Washington, D.C.: US Government Printing Office, 1976).

[2] Lyall and Wilson, “Rage against the Machines,” p. 71.

[3] أنهت هذه الاتفاقية التي وقعت في يناير عام 1992م الحرب الأهلية السلفادورية.

إلى رئاسة الجمهورية.[1] ومن حينها أصبحت جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني حزباً سياسياً قانونياً، وقد فازت في نهاية المطاف بالانتخابات الرئاسية لعام 2009م.

هناك العديد من الأمثلة الأخرى التي حدثت فيها تسوياتٌ سياسيةٌ بين الحكومات والجماعات الثورية. إحداها مع الجيش الجمهوري الأيرلندي، الذي أنهى نشاطه بعد مفاوضات مع المملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا. وقد عالج اتفاق بلفاست (الجمعة الحزينة) -الذي تم الإعلان عنه في 10 أبريل 1998م- القضايا الرَّئيسية للحكم الداخلي والتَّدابير التَّفصيلية المتعلقة بالتَّغييرات الدُّستورية ونزع السلاح والأمن والسُّجناء شبه العسكريين.[2] وفي الموزمبيق، وقَّعت الحركة الوطنية الموزمبيقية (RENAMO) اتفاقية سلام مع الحكومة في أكتوبر 1992م، والتي تضمَّنت وقف إطلاق النار، ونزع السِّلاح وتسريح الثوار، وإقامة انتخابات متعددة الأحزاب.[3] وقد فازت الحركة بـ 112 مقعداً في الجمعية الوطنية في انتخابات أكتوبر 1994م. وأخيراً، تفاوضت حركة "19 أبريل" في كولومبيا حول تسويةٍ مع الحكومة الكولومبية عام 1989م، وشاركت بعد ذلك

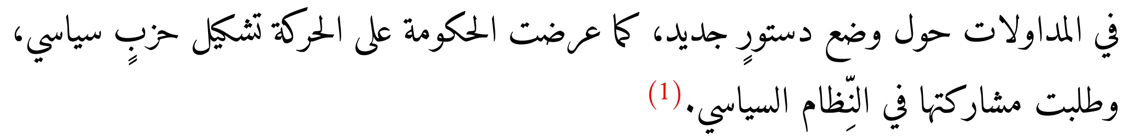
---

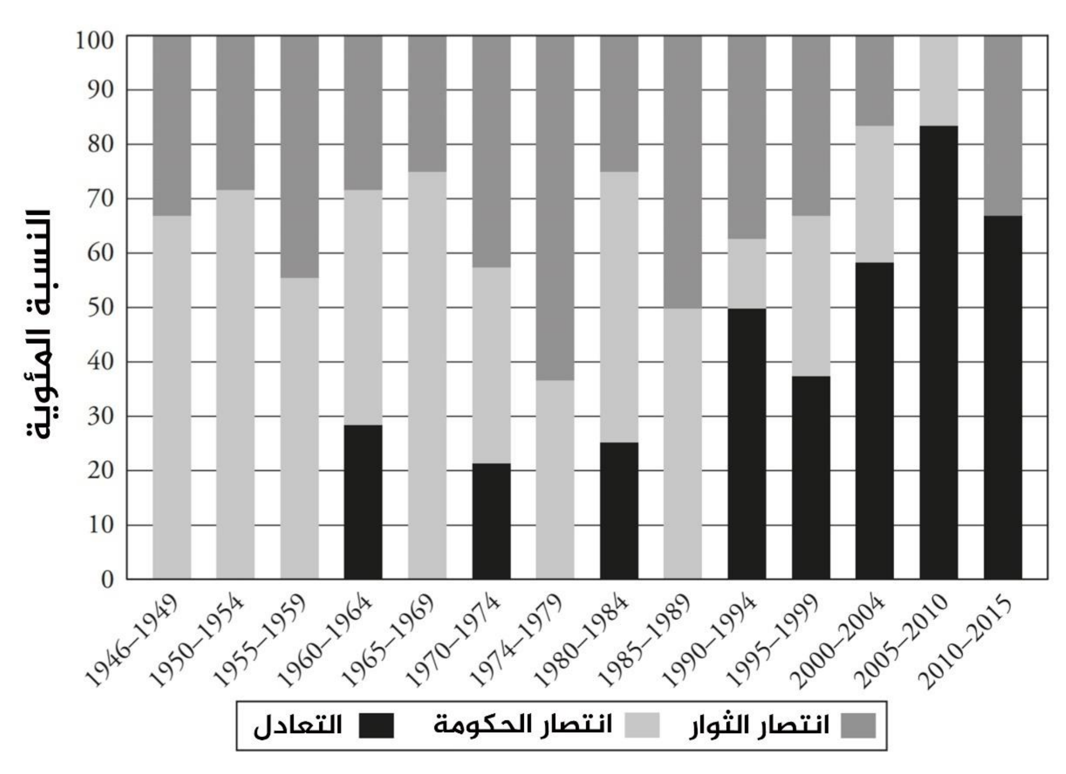
[1] “Letter dated 27 January 1992 from the Permanent Representative of El Salvador to the United Nations Addressed to the Secretary- General,” A/ 46/ 864, S/ 23501, January 30, 1992, Annex: Peace Agreement.

[2] انظر على سبيل المثال:

Douglas Woodwell, “The ‘Troubles’ of Northern Ireland: Civil Conflict in an Economically Well- Developed State,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds., Understanding Civil War: Evidence and Analysis, Vol. II (Washington, D.C.: World Bank, 2005), pp. 161– 190.

[3] Chris Alden, Mozambique and the Construction of the New African State: From Negotiations to Nation Building (New York: Palgrave, 2001); United Nations Department of Public Information, The United Nations and Mozambique (New York: United Nations, 1995).


في المداولات حول وضع دستورٍ جديد، كما عرضت الحكومة على الحركة تشكيل حزبٍ سياسي، وطلبت مشاركتها في النِّظام السياسي.[1]



الشكل (8.2) نتائج الحروب الثورية[2]

أصبحت التَّعادلات أكثر شيوعاً في السّنوات الأخيرة. ويبرز الشَّكل 8.2 هذا الأمر في نتائج انتهاء الحروب الثورية. إحدى أكثر التَّطورات إثارةً للانتباه هو أنَّ نسبة الثورات المسلحة التي انتهت بالتَّعادل زادت مع مرور الوقت، من 25% في أوائل العقد الثامن إلى 50% من 1990 إلى 1994، و38% من 1995 إلى 1999، و58% من 2000 إلى 2004، و83% من 2005 إلى 2010، و67% من 2010 إلى 2015م. وقد يعود السبب في هذه الزيادة جزئياً إلى إنهاء الدَّعم

---

[1] Marya Eugenia Vlsquez Perdomo, My Life as a Colombian Revolutionary: Reflections of a Former Guerrillera, trans. Lorena Terando (Philadelphia: Temple University Press, 2005); Americas Watch, The Killings in Colombia (New York: Americas Watch, 1989).

[2] يستثني هذا الشكل التمردات الجارية حتى الآن.

الأمريكي والسُّوفييتي للحركات الثورية في نهاية الحرب الباردة. كما قد تكون هناك أسباب أخرى، مثل زيادة مشاركة القوى الكبرى والأمم المتحدة للتَّوسط في مفاوضات السَّلام.[1]

تنتهي جميع الثورات المسلَّحة في نهاية المطاف بالتَّعادل أو انتصار الثوار أو انتصار الحكومة، إلا أنَّ انتهاءها بشروطٍ تقبلها الجماعات الثورية يمثل تحدياً حاسماً. ومن الجدير بالذِّكر، أنه من النادر أنْ نجد من قادة الثوار من هم محظوظون مثل الجنرال فو نجوين جياب -الذي اقتبسنا عنه في بداية هذا الفصل- الذي انتصر في حربين ثوريَّتين، إحداهما ضدَّ الفرنسيين والأخرى ضد حكومةٍ مدعومة من الولايات المتحدة في سايغون.[2]

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Michael W. Doyle and Nicholas Sambanis, Making War and Building Peace: United Nations Peace Operations (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2006).

[2] تمت صياغة هذا الفصل بمساعدةٍ كبيرةٍ من باتريك جونستون وإريك روبنسون، إلى جانب مراجعةٍ دقيقةٍ من شون زيغلر.

الفصلُ الثامن: مقترحاتٌ لمكافحةِ التَّمرد.

"يجب أنْ يكون لدينا خطة. ثانياً يجب أنْ يكون لدينا رجال. وعندما يكون لدينا خطة ورجال فسننجح، لا خلاف ذلك."[1]

المشير بيرنارد لو مونتغمري (أثناء العمليات البريطانية في الملايو)

بعد عقد من الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11 سبتمبر 2001م، شهدت علوم مكافحة التَّمرد انقلاباً غير عادي في الغرب. ففي أعقاب الحملات المُكلِفة التي حصلت في العراق وأفغانستان، كانت هناك ثورةٌ واضحةٌ ضدَّ عمليات مكافحة التمرد من جهة الحكومات الغربية والشُّعوب على حدٍّ سواء. وقد خلصت إحدى وثائق وزارة الدفاع الأمريكية: "أنَّ الولايات المتحدة سترِكّز من هنا فصاعداً على الوسائل الغير عسكرية والتَّعاون العسكري مع الدُّول الأخرى لمواجهة زعزعة الاستقرار" بدلاً من ممارسة عمليات مكافحة التمرُّد التقليديَّة، هذا رغم إمكانية حصول عمليات مكافحة تمرد محدودة في بعض الحالات المتفرِّقة.[2] هذا في الوقت الذي يجب على الجيش الأمريكي وسلاح مشاة البحرية أن يركز على تنفيذ العمليات التقليدية في مسرح آسيا والمحيط الهادئ ضدَّ الصِّين الصَّاعدة وفي أوروبا الشَّرقية ضدَّ روسيا. وعلى ضوء هذه التغيُّرات، قامت مراكز التَّدريب العسكري الرَّئيسية في الولايات المتحدة مثل كلية الحرب للجيش الأمريكي بتقليص عدد الصفوف التي يتم فيها تدريس مادة التمرد ومكافحة التمرد إلى حدٍ كبير. وفي المملكة المتحدة، انتقدت مجموعةٌ متناميةٌ من العلماء والخبراء الميدانيين العسكريين البريطانيين سجل جيشهم الذي كان يوماً ما ممتازاً في مكافحة التمرد. وخلص أحد الكُتَّاب، بأنَّ "البريطانيين قد أثبتوا الآن

[1] Oliver Lyttelton The Memoirs of Lord Chandos: An Unexpected View from the Summit (New York: New American Library, 1963), p. 364.

[2] US Department of Defense, Sustaining Global Leadership: Priorities for 21st Century Defense (Washington, D.C.: US Department of Defense, January 2012), p. 6.

أنهم بطيئُو التعلُّم والتفاعل إستراتيجياً في مجال حرب مكافحة التمرد، بينما كانوا سابقاً مثالًا يُحتَذى به في مواجهة التَّمرد، ويقدمون تاريخاً بهيَّ الصورة ".[1]

هناك عدَّة أسبابٍ محتملةٍ وراء هذا العداء لمكافحة التمرد:[2]

أولاً: كان هناك نفورٌ شعبيٌ من الحروب في العراق وأفغانستان. ففي عام 2014م على سبيل المثال، اعتقد نصف الأميركيين بأنَّ الولايات المتحدة ارتكبت خطأً بإرسالها لقواتٍ تقاتل في أفغانستان، بينما كان 6% منهم فقط يعتقدون ذلك سنة 2002م.[3] وكان هذا المؤشر مشابهاً لما تم تسجيله تجاه احتلال العراق، حيث اعتقد 57% من الأمريكيين عام 2014م أنَّ الولايات المتحدة قد أخطأت في إرسال قواتٍ إلى العراق، بينما كان 23% منهم فقط يعتقدون ذلك في مارس 2003م.[4] لقد خاضت الولايات المتحدة حملاتٍ طويلةً ومدمرةً ومكلفةً في العراق وأفغانستان لمكافحة التمرد بعد الإطاحة بحكومتي طالبان وصدام حسين.

ثانياً: خَلَط بعض صانعي السِّياسات والنُّقاد بين "تنفيذ عمليات مكافحة التمرد في الخارج" و"نشر أعدادٍ كبيرةٍ من القوات الأجنبية في الخارج".[5] وقد قيَّم دليل مكافحة التمرد التابع للجيش

---

[1] Andrew Mumford, The Counter- Insurgency Myth: The British Experience of Irregular Warfare (New York: Routledge, 2012), p. 1. Also see, for example, such books as David French, The British Way in Counter- Insurgency, 1945– 1967 (New York: Oxford University Press, 2011).

[2] عن ردة الفعل الداخلية لمكافحة التمرد انظر:

Fred Kaplan, The Insurgents: David Petraeus and the Plot to Change the American Way of War (New York: Simon & Schuster, 2013).

[3] Frank Newport, “More Americans Now View Afghanistan War as a Mistake,” Gallup, February 19, 2014.

[4] "Iraq,” Gallup, 2014.

تمت مشاهدة المقالة في 10 سبتمبر 2014م على (www.gallup.com/ poll/ 1633/ raq.aspx).

[5] عن نقد الدليل الميداني لمكافحة التمرد ونسب القوة فيها انظر:

ومشاة البحرية الأمريكية أن فرز "ما بين 20 إلى 25 جنديا من عناصر مكافحة التمرد لكل 1000 مواطن" كان ضرورياً بالمجمل لانتصار مكافحة التمرد.(1)

ثالثاً: يخلط البعض بين مكافحة التمرد وبين الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان التي دعا إليها المسؤولون الأمريكيون في القرن العشرين.(2)

ومع ذلك، فمكافحة التمرد لا تعني أكثر من الجهود التي تبذلها الحكومة لتفكيك الثوار أو إلحاق الهزيمة بهم.(3) ولا ينبغي الخلط بينها وبين التَّدخل المباشر للقوات الدولية الذي حدث في ربع الحروب الثورية فقط منذ الحرب العالمية الثانية. بالإضافة إلى ذلك، إن الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان والتي تبنَّتها الولايات المتحدة والجيوش الغربية الأخرى ليست إلا واحدة من الخيارات العديدة التي كان يمكن للجيوش الغربية أن تختار منها. وفي الواقع، مكافحة التمرد هي جزء لا يتجزأ وحقيقة ثابتة في السِّياسة الدولية. وطالما أنَّ هناك حركات تمرُّد، فسوف تحتاج الحكومات إلى إدارة حرب مكافحة التمرد.

“Manpower and Counterinsurgency: Empirical Foundations for Theory and Doctrine,” Security Studies, Vol. 20, No. 4 (2011), pp. 556– 591.

(1)The US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual: US Army Field Manual No. 3- 24 and Marine Corps Warfighting Publication No. 3- 33.5 (Chicago: University of Chicago Press, 2007), p. 23.

(2) انظر على سبيل المثال:

Karl W. Eikenberry, “The Limits of Counterinsurgency Doctrine in Afghanistan: The Other Side of the COIN,” Foreign Affairs, Vol. 92, No. 5 (September/ October 2013), pp. 59/74.

(3) عن تعاريف مكافحة التمرد انظر على سبيل المثال:

Central Intelligence Agency, Guide to the Analysis of Insurgency (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 2012), p. 1; British Army Field Manual, Countering Insurgency, Volume 1, Part 10 (London: UK Ministry of Defence, October 2009), pp. 1– 6; US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual, p. 2.

يحدد هذا الفصل مقترحات لحرب مكافحة التمرد بناءً على تحليل الحروب الثورية في الفصول السَّابقة. وكما ذكرنا في الفصل الأول، لقد استطاعت الحكومات هزيمة الثوار في ساحة المعركة في (36%) من مجموع الحروب الثورية منذ الحرب العالمية الثانية، وهذه النِّسبة تشبه إلى حدٍ كبيرٍ نسبة انتصارات الثوار (35%) ونسبة التَّعادل أيضا (29%). يستخدم هذا الفصل النَّتائج الكمية والنَّوعية المقدمة في الفصول السَّابقة والمستوحاة من 181 حرباً ثورية منذ الحرب العالمية الثَّانية، ولكنه الآن يطبِّقُها على مكافحي التمرد. كما يوفر سرداً لتوضيح الأمثلة التاريخية.

هناك العديد من الموضوعات العريضة في هذا الفصل:

أولاً: يجب أنْ تكون الجهود العسكرية وغيرها من جهود مكافحة التمرد خاضعةً للاعتبارات السياسية، بما في ذلك إستراتيجية الحكومة ومواردها وغيرها من الاعتبارات. فمقولة كارل فون كلاوزفيتز القائلة بأنَّ "الهدف السِّياسي ... يحدِّد كلاً من الهدف العسكري الواجب تحقيقه، والحجم المطلوب من الجهد لذلك" هو حقيقةٌ لا تقلُّ أهميةً في حرب مكافحة التمرد عن أهميته في الحرب التَّقليدية.[1] فينبغي على مكافحة التمرد أنْ تدمج السِّياسات في كل جانب من جوانب حملتها، مثل:

- وضع الخطة، كما نقلنا عن المشير مونتغمري في بداية هذا الفصل.
- سعي الحكومة إلى القضاء على أسباب التمرد.
- حَشد الدَّعم من السُّكان المحليين والجهات الفاعلة الخارجية ذات الصِّلة.
- التَّقليل من الإستراتيجيات والتَّكتيكات التي تقوِّض الدَّعم السِّياسي.
- واستخدام الحملات الإعلامية التي تزيد من الدَّعم السياسي لمقاومة الثوار إلى أقصى حد والحد من مصادر دعمهم.

ثانياً: هناك عدَّة خطوات قد تقلل من احتمال نجاح الثوار، فينبغي أنْ تكون محور جهود مكافحة التمرد على أساس التَّحليل الكمي في الفصل الثَّامن. الخطوة الأولى هي تقويض الدَّعم الخارجي الذي قد يحصل عليه الثوار، لا سيما الإسناد القتالي من القوى الكبرى. والأخرى هي تأمين

[1] عن الحرب، لكارل فون كلاوزفيتز، ترجمة سليم الإمامي، ص112.

الدَّعم الخارجي لمكافحة التمرد والحفاظ عليه، ولاسيما من القوى الكبرى. هناك خطوةٌ إضافيةٌ وهي الاستفادة على نحوٍ فعَّال من استخدام الثوار لإستراتيجيات التنكيل وتكتيكاتها، والتي تقوِّض الدَّعم المحلي.

تُبرز البيانات والنَّتائج في الفصول السَّابقة مجموعةً من نقاط الضعف المحتملة للثوار. ويتعين على الحكومات تحديد هذه النقاط في كل حالة بعينها واستغلالها، لاسيما تلك التي من المحتمل أن تقلل دعم الثوار من قبل السُّكان المحليين. إن هذا سيحقق فهماً أفضل للإستراتيجيات والتَّكتيكات والهياكل التَّنظيمية والحملات الإعلامية وأنواع الدَّعم الخارجي التي أضعفت الثوار تاريخياً وفكّكت قواعد دعمهم. ويقدم الجدول 9.1 نظرةً عامةً على الخطوات التي ينبغي على مكافحة التمرد أخذها في الاعتبار.

لا يقدم الفصل توصياتٍ سياسيَّةً لحملات مكافحة تمرد محدَّدة، مثل العراق أو أفغانستان أو سوريا، وذلك لأنَّ الحروب تتطور دائماً بوتيرةٍ سريعةٍ، لدرجة أنَّ بعض التَّوصيات سرعان ما ستصبح منتهية الصَّلاحية. لكن الاستنتاجات التي يقدمها الفصل تقترح خطواتٍ جديرة بالنظر ضدَّ جماعات معيَّنة مثل تنظيم الدَّولة الإسلامية.

فمثلاً، بناءً على هذا التَّحليل، من المحتمل أنْ يكون استخدام تنظيم الدَّولة الإسلامية لإستراتيجية التنكيل وتكتيكات التنكيل نقطةَ ضعفٍ كبيرةً وذاتَ عواقب بعيدة المدى. فالبيانات الواردة في الفصل الثامن تُشير إلى أنَّ التنكيل مرتبط عكسياً بانتصار الثوار. وفي حالات الحروب الثورية السَّابقة، فقدت الجماعات التي تستخدم إستراتيجيات وتكتيكات التنكيل الدَّعم المحلي كلَّه تقريباً، في الوقت الذي يعدُّ فيه الحصول على الدعم المحلي قضيةً مهمةً للغاية بالنسبة للثوار النَّاجحين مثل ماو. ومن ثمَّ، يجب على مكافحة التمرد القيام بمجموعةٍ من الخطوات، ابتداء من الحملات الإعلامية التي تسلط الضوء على وحشية تنظيم الدولة الإسلامية ضدَّ السُّكان المحليين، وصولا إلى برامج المخابرات التي تشجع على الانشقاقات، مما سيؤدي إلى تفاقم السَّخط المحلي على تنظيم الدولة الإسلامية وتوفير فرصٍ لإعادة دمج الثوار.

الجدول 9.1 مقترحات لمكافحة التمرد من قبل الحكومات المحلية.

المجالات الرئيسية	أمثلة عن خطوات مكافحة التمرُّد
الوقاية من التَّمرد	• تعزيز القوات الأمنية عن طريق زيادة التكامل المدني-العسكري، وإنشاء تدابير أفضل لمكافحة للتجسُّس، وتحسين قدرات الوزارات الأمنية، وفرض برامج شديدة وحاسمة لمكافحة الفساد، وتحسين التدريب. • معالجة الأسباب الكامنة، بالأخص الأسباب وراء انخفاض دخل الفرد، والاستقطاب العرقي والديني، التي تزيد من احتمالية بدء التمرد.
الاستراتيجيات	• استغلال القرارات الإستراتيجية السيِّئة التي تتخذها الجماعات الثورية (مثل الإستراتيجية التقليدية). • استغلال استخدام الثوار لإستراتيجيات التنكيل، والتي قد تتسبِّب في إفشال الثورة.
التكتيكات	• استغلال استخدام الثوار لتكتيكات التنكيل، وذلك بتأجيج الغضب الشَّعبي والتَّحريض على الانشقاق. • استخدام الحرب غير التقليدية، لتقويض شرعية الجماعات الثورية ودعمها في المناطق التي تحكمها.
الهياكل التنظيمية	• القيام بعمليات استهدافٍ عنيفة لقادة الثوار، والتي يمكن أن تجبر الجماعات للَّجوء إلى الهياكل التنظيمية اللامركزية • استغلال الشقاق بين "الموكِّل والوكيل"، وتنمية النزاعات داخل الجماعات، والتي قد تكون بسبب تنوعها الإثني أو الدِّيني أو غيره. • استغلال الشقاق بين الجماعات الثورية في الحروب متعددة الجماعات.
الحملات الإعلامية والدِّعاية	• استخدام التَّدابير الدِّفاعية، مثل مراقبة استخدام الإنترنت وغرف الدردشة والإذاعات والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي. • شن حملاتٍ هجومية مثل استهداف القدرات الإلكترونية والسيبرانية للثوار، ونشر المعلومات (والتضليل) لتشويه سمعتهم.
الدعم الخارجي	• اعتراض الدعم الخارجي الموجه للثوار، لاسيما من القوى الكبرى. ومن الأمثلة على ذلك تحديد وتعطيل الطُّرق الرئيسية التي يستخدمونها لنقل الأفراد والأموال والمواد، وتحسين المراقبة الجوية والبرية والبحرية، وتعزيز القدرات والموارد اللازمة لأمن الحدود، وبناء الحواجز المادية، وتنفيذ غارات ضدَّ المتسللين. • استغلال مشاكل "الموكِّل والوكيل" للتفريق بين الثوار وداعميهم الخارجيين. • زيادة الدعم الخارجي لمكافحة التمرد، لاسيما من القوى الكبرى.

بالإضافة إلى ذلك فالاستهداف العنيف والمُستدام لقيادات التَّنظيم من شأنه أنْ يجبره على فرض اللامركزية مما سيرفع تكاليف التَّوكيل، وسيقوِّض من قدرة التَّنظيم على القيام بعملياتٍ عسكرية وتأمين التَّمويل وجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها وحكم المناطق التي يسيطر عليها. أيضاً، يجب أنْ يتمَّ التَّدخل العسكري الخارجي من القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة من خلال وحدات العمليات الخاصَّة ووحدات الاستخبارات بدلاً من القوات التَّقليدية. إذ يجب أن يتمَّ تدريب هذه الأنواع من القوات على نحوٍ أفضل للعمل مع الشُّركاء المحليين الذين يحتاجون إلى تطهير أرضهم التي يحتلها تنظيم الدولة.

أخيراً، يجب أنْ يكون التَّركيز الرئيسي لجهود الولايات المتحدة وغيرها من الجهود الغربية هو المساعدة في معالجة المظالم السِّياسية وغيرها من المظالم التي مهدت لحصول التَّنظيم على الدَّعم في العراق وسوريا وليبيا ودولٍ أخرى. ففي العراق على سبيل المثال، ساهمت الكراهية السُّنية لنوري المالكي وحكومته -التي يعتبرها العديد من السنة مؤيدة للشِّيعة وذات تحالفٍ وثيقٍ مع إيران- في صعود تنظيم الدَّولة عام 2014م.

ينقسم بقية هذا الفصل إلى عدة أقسامٍ تقابل الفصول الرئيسية من الكتاب. وهي تحدد نقاط الضَّعف المحتملة للثوار وتقترح خطوات مكافحة التمرد في المجالات التالية: الوقاية من التَّمرد والإستراتيجيات والتَّكتيكات والهياكل التَّنظيمية والحملات الإعلامية والدَّعم الخارجي. مع ملاحظة، أننا لا نقدِّم نظريةً واحدةً أو عقيدةً (مذهباً) واحدةً لحروب مكافحة التمرد، كما لا ننوي فعل ذلك. بعد كل هذا، هناك أكثر من مسارٍ لهزيمة الثوار، وقد استخدمت الحكومات بنجاحٍ مجموعةً واسعةً من الإستراتيجيات والتَّكتيكات وغيرها من التَّدابير لتحقيق هذا الأمر.

أولاً: الوقاية من نشوب التمرُّد.

هناك ثلاث مجموعاتٌ من العوامل تزيد من احتمالية وقوع الثورة المسلحة، كما تم مناقشته في الفصل الثَّاني.

الأولى: هي المظالم المحلية، لا سيما تلك المرتبطة بانخفاض دخل الفرد، والاستقطاب العرقي، والاستقطاب الديني. فالمجموعات تحتاج إلى سببٍ يمكن للقادة الكاريزميين استخدامه للمساعدة في حشد السُّكان المحليين.

الثانية: تُعدُّ الحكومة الضعيفة التي تفتقر إلى الشُّرطة والقوات العسكرية الكفؤة عادةً شرطاً مهماً لنشوب الحرب الثورية. وبما أنَّ الثورات تبدأ بموارد قليلة، فالدَّولة الضَّعيفة توفر فرصةً جيد للحصول عليها. كما تزيد الدولة الضعيفة أيضاً من احتمال وجود "معضلةٍ أمنيةٍ"، حيث تهدد جهود كل طرف لزيادة أمنه عن غير قصد الجانب الآخر.

الثالثة: يزيد توفر الموارد القابلة للنَّهب مثل النَّفط أو المخدرات من احتمال وقوع التمرد من خلال خلق فرصٍ (ماديةٍ) للجهات الفاعلة غير الحكومية لتحدي الدولة.

في ضوء هذه العوامل، لدى الحكومات حافزٌ كبيرٌ للوقاية من التمرد من البداية والقضاء على المقاومة المسلحة في المرحلة الأولى من الحرب الثورية (أو حتى قبل بدايتها).[1]

بعد كل هذا، بمجرد بدأ الحروب الثورية، فإنها يمكن أن تدوم لفترةٍ أطول عشرات المراتٍ من الحروب بين الدول، ويمكنها أيضاً أنْ تُقوِّض بشدةٍ اقتصاد الدَّولة، كما قد تودي بقتل الآلاف

[1] عن التمرد الأول أو مرحلة ما قبل التمرد انظر:

Daniel Byman, Understanding Proto- Insurgencies (Santa Monica, CA: RAND, 2007); Central Intelligence Agency, Guide to the Analysis of Insurgency (Washington, D.C.: Central Intelligence Agency, 2012).

من المدنيين الأبرياء، وتدمير مواقع التُّراث الثَّقافي التي لا تُقدَّر بثمنٍ، وتعطيل الحياة العامة.[1] ففي السِّلفادور على سبيل المثال، قدَّرت وزارة التَّخطيط السِّلفادورية بأنَّ التمرد تسبَّب في خسائر بقيمة 1.5 مليار دولارٍ في البنية التَّحتية و1.6 مليار دولار تكاليف استبدال[2]، وهذا مبلغٌ كبيرٌ بالنسبة لبلد كان يبلغ عدد سكانه الخمسة ملايين بحلول عام 1990م.[3] بالإضافة إلى ذلك، فقد قامت الحكومة بتحويل الموارد العامة من الاستثمار والبرامج الاجتماعية إلى النَّفقات العسكرية. وكان مؤشر النُّمو الاقتصادي في صعودٍ يبلغ 4.3% قبل الحرب الأهلية، ثم أصبح يخفض بمقدار 1.4% سنوياً بين عامي 1978 و1990م. وانخفض متوسط دخل الفرد الحقيقي بأكثر من 15% بين عامي 1981 و1990م. وانخفض الحدُّ الأدنى الحقيقي للأجور بحوالي 50% بين عامي 1980 و1988م، وانخفض الحدُّ الأدنى الحقيقي للأجور الزِّراعية بحوالي 70%.[4] كما ارتفعت نسبة سكان السِّلفادور الذين يعيشون في حالة الفقر والفقر المدقع من 51% عام 1980م إلى 56% عام 1990م، مع ملاحظة أن سكان الرِّيف هم الأكثر تضرراً، وقد احتلت السِّلفادور المرتبة 110 من أصل 173 دولة في تصنيف التَّنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائية.[5] ومما زاد الطِّين

---

[1]Paul Collier, Anke Hoeffler, and Dominic Rohner, "Beyond Greed and Grievance: Feasibility and Civil War," Oxford Economic Papers, Vol. 61, No. 2 (2009), p. 1.

[2] المركز: هي القيمة المطلوب دفعها من قبل كيانٍ معينٍ بغرض استبدال أصولٍ بقيمتها الحالية.

[3]Alexander Segovia, "The War Economy of the 1980s," in James K. Boyce, ed., Economic Policy for Building Peace: The Lessons of El Salvador (Boulder, CO: Lynne Rienner, 1996), p. 31; John Eriksson, Alcira Kreimer, and Margaret Arnold, El Salvador: Post- Conflict Reconstruction (Washington, D.C.: World Bank 2000), p. 18.

[4]Eriksson, Kreimer, and Arnold, El Salvador: Post- Conflict Reconstruction, pp. 19, 21.

[5]M. Pastor and M. E. Conroy, "Distributional Implication," in Boyce, ed., Economic Policy for Building Peace, p. 157; Jenny Pearce, "From Civil War to 'Civil Society': Has the End of the Cold War Brought Peace to Central America?" International Affairs, Vol. 74, No. 3 (1998), pp. 591– 592; Graciana del Castillo, "Post- Conflict Reconstruction

بِلةً، اعتماد السلفادور اعتماداً كبيراً على المساعدات الدُّولية في نهاية التمرد.[1] كل هذا يجعل الوقاية من التمرد قبل حدوثه خياراً أفضل بكثير بالنسبة للحكومات من معالجة التمرد بعد حدوثه.

هناك العديد من العوامل المحفزة للتمرد -مثل الموارد القابلة للنَّهب والتَّضاريس الجبلية- تقع خارج سيطرة الحكومات، وهو ما يجب أن يجعل تركيزَنا منصرفاً على تلك العوامل التي يمكن السَّيطرة عليها. وهناك على الأقل عاملان مهمان من هذا الصنف:

- معالجة الأسباب الكامنة التي قد يكون لها أثر في تمرُّد السُّكان المحليين وتسهيل حشدهم لصالح الثوار.
- وتعزيز المؤسَّسات الأمنية.
- معالجة الأسباب الكامنة التي تدفع السكان نحو التمرُّد:

أولاً: يجب التَّعامل بفعَّاليةٍ أكبر مع الأسباب الرَّئيسية الموضَّحة في الفصل الثاني، مثل: انخفاض دخل الفرد، والاستقطاب العرقي أو الدِّيني، مع العلم أنَّ معظم هذه الخطوات سياسية، وتصبوا إلى منع التمرُّد المُستجِد من استخدام هذه الأسباب وغيرها لحشد الشَّعب ضد الحكومة. يمكن أنْ تُعالَج الأسباب الجذرية بواحدةٍ من الطُّرق العديدة، مثل: سَنِّ التَّشريعات التي تعالج المشاكل المتعلقة بالدَّخل، أو تقديم منافع للأقليات العرقية الكبيرة التي تواجه أغلبيةً عرقية، أو تقديم امتيازات للأقليةِ الدينيةِ المنظمة تنظيماً جيداً وتشعر بأنَّها مستبعدة من العملية السياسية.

وكمثال حي عن ذلك، نذكر مقدونيا في العقد التاسع، حيث كانت البلاد تمتلك مسبقا العديد من دوافع التمرد: الاستقطاب العرقي، ودخل الفرد المنخفض (بما في ذلك الاقتصاد الضعيف)، ورجال الأعمال السِّياسيون العرقيون، والتَّضاريس الجبلية. ولكن بالرغم من هذا، لم تشهد البلاد

---

and the Challenge to International Organizations: The Case of El Salvador," World Development, Vol. 29, No. 12, p. 1972.

[1] تشمل أرقام المساعدات الأمريكية الحوالات المرسلة من المواطنين في الولايات المتحدة.

C. Vilas, Between Earthquakes and Volcanoes: Market, State, and the Revolutions in Central America (New York: Monthly Review Press, 1995), p. 161.

تمرداً حقيقاً، وإنما بعض حالات العنف المحدودة، ولعل الفضل في هذا يعود لنجاح الحكومة في إبرام اتفاق "أوهريد الإطاري"[1] في أغسطس/آب 2001م الذي حصل بين ممثلي العرقيتين: الألبانية والمقدونية.[2] وقد استوفى هذا الاتفاق مسبقاً العديد من مطالب المتمردين الألبان، ولا سيما جيش التَّحرير الوطني، ابتداءً من تحسين حقوق العرقية الألبانية، وإزالة الإشارة الدُّستورية، وصولاً إلى اعتبارها مقدونيا "الدَّولة الوطنية لجميع الشَّعب المقدوني" بمختلف مكوناته العرقية، وزيادة نسبة الألبان في قوات الشرطة من 5% إلى 25%، والتوزيع العادل لفرص العمل على الأقليات في مؤسَّسات الدولة. كما ضمن الاتفاق أيضاً بنوداً لتغيير اللُّغة الرَّسمية للبلاد، بحيث تصبح أيُّ لغةٍ يتحدث بها أكثر من 20% من السُّكان (بما في ذلك الألبانية) لغةً رسمية.[3]

هناك أمثلةٌ أخرى، ففي سنغافورة في العقد الخامس والسادس، ساعد البريطانيون على الوقاية من التمرد بقيادة الحزب الشُّيوعي المالايوي من خلال دعم عددٍ من التَّطورات السِّياسية والاقتصادية والعرقية التي قوَّضت حشد التمرد. إذ خلصت إحدى التقييمات، بأنَّ التمرد قد أُحبِط جزئياً من قبل "لي كوان يو"[4] وأعضاء آخرين في حزب العمل الشعبي عندما تمكنوا من "توفير إدارةٍ نزيهةٍ وفرصٍ ضخمةٍ للسَّكن والتَّعليم والصِّناعة اللازمة بسرعةٍ وإظهار هذه النَّجاحات للنَّاس، بمن فيهم العديد من الخصوم اليمينيين الأثرياء."[5] بدايةً من عام 1959م، كان وزير

---

[1] المركز: هو اتفاق تم توقيعه بين حكومة مقدونيا الشمالية وممثلين من القومية الألبانية في أغسطس عام 2001م.

[2] اتفاقية أوهريد الإطاري، 13 أغسطس 2001م.

[3] Michael S. Lund, “Greed and Grievance Diverted: How Macedonia Avoided Civil War, 1990– 2001,” in Paul Collier and Nicholas Sambanis, eds., Understanding Civil War, Vol. 2: Europe, Central Asia, and Other Regions (Washington, D.C.: World Bank, 2005), pp. 231– 257.

[4] المركز: كان سياسياً سنغافورياً وأول أمين عام وعضو مؤسس لحزب العمل الشعبي. أول رئيس وزراء لجمهورية سنغافورة التي حكمها لمدة ثلاث عقود متتالية، اشتهر بصفته مؤسس الدولة وناقلها من العالم الثالث إلى الأول خلال أقل من جيل.

[5] مقتبسة من:

المالية الجديد "غو كنغ سوي" مشرفاً على التّنمية الاقتصادية، وقد ساعد في زيادة دخل الفرد وشجّع الاستثمار الأجنبي من خلال تبني تدابير مثل الحوافز الضّريبية وإنشاءِ منطقةٍ صناعيةٍ كبيرةٍ في جورونغ. بالإضافة إلى ذلك، شرع حزب العمل الشعبي في برنامج إسكانٍ عامٍ، وبنى العديد من العمارات التي تحوي أكثر من 25000 شقة سكنيةٍ منخفضة التّكلفة خلال أول عامين من البرنامج.[1] كما أصبحت سنغافورة أيضاً مستقلةً في أغسطس 1965م، مما زاد من تقويض الدّعم للحزب الشيوعي المالايوي.

تعزيز المؤسسات الأمنية:

هناك خطوةٌ أخرىٌ للوقاية من التمرُّد تمثّل في تعزيز المؤسّسات الأمنية -خاصةً وحدات الاستخبارات والشُّرطة والقوات العسكرية- وزيادة تكاليف العمل الجماعي للثوار، ويعدُّ هذا تحدياً هائلاً قام الأكاديميون والممارسون بتحليله ومناقشته على مدى عقود. ففي مرحلة التَّمرد الأولي، يعمل المتمردون سراً، ويتجنبون مؤقتاً استخدام العنف، بينما يقومون بتطوير الرِّسالة السِّياسية للجماعة، وبناء هيكلٍ التنظيم السِّري.[2] فإذن من أهداف قوَّات الأمن الحكومية، سحق خلايا التمرُّد الناشئة بينما لا تزال ضعيفة، وقد يحتاج هذا زيادةً في الموارد، بما في ذلك رفع مستويات التَّمويل لقوات الأمن، وزيادة أعداد الشرطة والجنود وعناصر الاستخبارات المكُرَّسة لجهود مكافحة التمرد، وكذلك زيادة تشكيلاتهم. وإذا كانت القوات الأمنية ضعيفة، فقد يعني ذلك أيضاً اتخاذ خطوات إضافية: مثل تعزيز التكامل بين العنصر المدني والعسكري، وتحسين أنظمة موظفي الجيش والشّرطة والاستخبارات، ووضع تدابير لمكافحة التَّجسس تحدُّ من تغلغل الثَّوار في قوات مكافحة التمرد، وسنِّ برامج أكثر فعاليةً لمكافحة الفساد، وتغيير التَّشريعات بما يمنح

Richard Clutterbuck, Conflict and Violence in Singapore and Malaysia 1945– 1983 (Boulder, CO: Westview Press, 1985), p. 63.

[1] Barbara Leitch Lepoer, ed., Singapore: A Country Study (Washington: Government Printing Office, 1989).

[2] Central Intelligence Agency, Guide to the Analysis of Insurgency, p. 5; Daniel Byman, Understanding Proto- Insurgencies (Santa Monica, CA: RAND, 2007).

الشرطة وقوات الأمن الأخرى سلطةً قانونيةً أكبر لاستهداف الثَّوار، وتحسين التدريب (بما في ذلك التدريب المقدم من القوات الأجنبية).[1]

وكما هو مذكورٌ في الفصول السَّابقة، يواجه المتمردون المستجدُّون مشاكل العمل الجماعي خلال بدء التمرد، على الرغم من أنَّ تكاليف العمل الجماعي قد تتغيَّر أثناء الحرب.[2] وسيكون لدى الأفراد حافزٌ لترك الآخرين يبدؤون الحرب - "للتَّسلق" على جهودهم- لأنَّ بدء التمرد أمرٌ خطيرٌ ويستغرق الكثير من الوقت، وأحياناً مكلفٌ من النَّاحية المالية. وخلُصت إحدى الدراسات إلى أنَّه "في حين قد لا يواجه النُّشطاء مشكلةً كبيرةً في إقناع أحد العوام السَّطحيين بالتَّوقيع على عريضةٍ ما، إلا أنَّهم سيواجهون صعوبةً كبيرةً في إقناع مثل هذا الشخص بمواجهة خطر الإصابة أو الوفاة أو السِّجن".[3] ومشاكل العمل الجماعي تصنع فرصةً لوحدات الشُّرطة والجيش والاستخبارات لممارسة ضغوطٍ كبيرةٍ على الثَّوار المحتملين من خلال استهدافهم ورفع تكاليف العمل الجماعي عليهم. ويتمثل التَّحدي الذي يواجه المتمردون في حشد ما يكفي من المؤيدين للانضمام إلى المعركة وتوفير الموارد والمساعدة؛ في بدء سلسلةٍ -أو دفعةٍ- من العمليات تجذب المزيد من السُّكان المحليين للانضمام إلى التمرد.[4] وتتمثَّل مهمَّةُ قوات الأمن في منع تلك الدَّفعة من الحدوث أبداً. ويمكن للقمع الحكومي أنْ يقوض عملية التجنيد لصالح الثوار من خلال رفع

[1]Byman, Going to War with the Allies You Have, p. 26.

[2]Stathis N. Kaylvas and Matthew Adam Kocher, “How ‘Free’ is Free Riding in Civil Wars? Violence, Insurgency, and the Collective Action Problem,” World Politics, Vol. 49, No. 2 (January 2007), pp. 177– 216.

[3]Roger V. Gould, Insurgent Identities: Class, Community, and Protest in Paris from 1848 to the Commune (Chicago: University of Chicago Press, 1995), p. 204.

[4] انظر على سبيل المثال:

Paul Collier, “Economic Causes of Civil Conflict and Their Implications for Policy,” Draft Paper, Department of Economics, Oxford University, April 2006, p. 3.

تكاليف الانضمام إلى المنظمات الثَّورية.[1] ومع ذلك، يتعين على الحكومات أنْ تكون حذرةً من استخدام العنف المفرط، لأنَّ الاستهداف العشوائي للمدنيين قد يزيد من الاستياء الشَّعبي. ولأن العمل العشوائي يقوم باستخدام العنف ضدَّ الأفراد على أساس تجريم الانتساب لجماعة أو إدانة الذَّنْب الجماعي، فقد يزيد من المظالم وَحِدَّة التمرد.[2] وهذا ما يجعل من المهم بالنِّسبة للحكومات أن تقوم باستخدام العنف بأسلوبٍ انتقائيٍ، والذي يتضمن استهداف الأفراد بناءً على تحديد الذَّنب الذي اقترفوه بدقَّة.[3]

فيما يلي أمثلةٌ عديدةٌ للدول التي استجابت لحالات التمرد المحتملة من خلال تعزيز المؤسسات الأمنية وزيادة تكاليف العمل الجماعي، بداية من مقدونيا وسنغافورة وصولا إلى بيرو ومصر. والهدف من هذه الأمثلة التوضيح لا التعميم. ففي البيرو، فشل جيش التحرير الوطني (ELN) في بدء تمرد في العقد السادس، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنَّ قوات الأمن البيروفية المعزَّزة كانت فعالة، حيث أسرت أو قتلت معظم أعضاء جيش التحرير الوطني.[4] وفي مصر، فشلت الجماعة الإسلامية في بدء تمرد في العقد التاسع من القرن العشرين وفي الحصول على الدَّعم الشعبي الكافي للانتفاضة. كما قامت حكومة مبارك، وتحديداً الأجهزة الأمنية المعززة بسحق الجماعة، إضافة إلى أن حملة الجماعة الإسلامية للعنف كانت قد نفَّرت معظم المؤيدين.[5]

---

[1] Gordon Tullock, “The Paradox of Revolution,” Public Choice, Vol. 11 (September 1971), p. 90.

[2] Mark Irving Lichbach and Ted Gurr, “The Conflict Process: A Formal Model,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 25 (March 1981), pp. 3– 29; David T. Mason and Dale A. Krane, “The Political Economy of Death Squads: Toward a Theory of the Impact of State- Sanctioned Terror,” International Studies Quarterly, Vol. 33, No. 2 (June 1989), pp. 175/198.

[3] Kaylvas and Kocher, “How ‘Free’ is Free Riding in Civil Wars?” pp. 177– 216.

[4] Héctor Béjar, Peru 1965: Notes on a Guerrilla Experience, translated by William Rose (New York: Monthly Review Press, 1970).

[5] انظر على سبيل المثال:

مثالٌ آخر على ذلك في المملكة العربية السُّعودية عام 2002م، حيث حاولت القاعدة في جزيرة العرب أن تبدأ تمرداً، وسنوضح بعض تفاصيله هنا. بدأت حملة تنظيم القاعدة العنيفة أوائل عام 2003م بمركزٍ عملياتيّ مؤلفٍ من 50 عنصراً وشبكةٍ واسعةٍ تضم ما بين 300 و700 عنصر كانوا على استعداد لحمل السلاح.[1] وقد ضخَّت الحكومة السعودية موارد هائلة لمنع اندلاع التمرد المدعوم من تنظيم القاعدة، وربما كانت المنظمة الأكثر أهمية [في هذا العمل] هي "المباحث العامة"، وهي وكالة الاستخبارات الدَّاخلية السعودية المسؤولة عن جمع المعلومات الاستخباراتية الدَّاخلية وتحليلها وعن عمليات الاستخبارات المضادة والتَّحقيقات الجنائية ومكافحة الإرهاب.

ارتفعت ميزانية الأمن الحكومية من 8.5 مليار دولار عام 2004م إلى 10 مليارات دولار عام 2005م و12 مليار دولار عام 2006م.[2] وقدَّمت أجهزة الأمن السعودية رواتب تنافسية لموظفي الأمن، وشيَّدت مرافق تدريبٍ حديثةٍ، وصرفت مبالغ كبيرةً في تحسين قدراتهم على الاستخبارات الإلكترونية والإشارات. وسمحت هذه التَّطورات للمباحث بإجراء مجهودٍ هائلٍ لجمع المعلومات الاستخباراتية تضمَّن الاستماع للمكالمات الهاتفية ومراقبة البريد الإلكتروني وحركة الإنترنت، وتجنيد المصادر (بما في ذلك عناصر تنظيم القاعدة)، وجمع وتحليل المعلومات

Gilles Kepel, Jihad: The Trail of Political Islam (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2002), pp. 276– 298.

[1]Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia, p. 181. On al Qa'ida estimates, also see Nawaf Obaid and Anthony Cordesman, Al- Qaeda in Saudi Arabia: Asymmetric Threats and Islamic Extremists (Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2005), p. 20. On other aspects of the al Qa'ida threat to Saudi Arabia see George Tenet with Bill Harlow, At the Center of the Storm: My Years at the CIA (New York: HarperCollins, 2007), p. 248; Ron Suskind, The One Percent Doctrine (New York: Simon & Schuster, 2006), p. 148.

[2]Hegghammer, "The Failure of Jihad in Saudi Arabia," p. 19; Nawaf Obaid, "Remnants of al- Qaeda in Saudi Arabia: Current Assessment," Presentation at Center for Strategic and International Studies, Washington, November 2006.

الاستخباراتية التي تم الحصول عليها من المداهمات (مثل أجهزة الحاسوب والدفاتر، وغيرها من الوثائق)، واستجواب عناصر تنظيم القاعدة الذين تم اعتقالهم.[1] كما قامت عدَّة وكالات للاستخبارات الأجنبية في بريطانيا والولايات المتحدة -على رأسها MI6 و-CIA بتقديم المساعدات.

ومن خلال تجهيزها بمعلوماتٍ استخباراتيةٍ مُهمَّة، استطاعت المباحث تنفيذ حملةٍ واسعة النِّطاق لتحديد واستهداف قيادة القاعدة داخل البلاد. واستطاعت القضاء عليهم بقتل أو أسر مجموعةٍ منهم وهم: عبد الرحيم النّشيري في نوفمبر 2002م، ويوسف العييري في مايو 2003م، وأبوحازم الشَّاعر في أبريل 2004م، وعبد العزيز المقرن (المعروف أيضًا باسم أبو هاجر النَّجدي) في يونيو 2004م، وصالح العلوي العوفي في أغسطس 2005م. وفي خطوةٍ مثيرةٍ للجدل، احتجزت أجهزة الأمن السعودية أيضاً علماء الدين الذين ساندوا القاعدة، بمن فيهم الشيخ بريدة والشيخ حمود بن عقلاء الشَّعيبي. وفي يوليو/تموز 2003م داهمت قوات الأمن السُّعودية مزرعةً تستخدمها القاعدة واستولت على 21 طناً من خليط نترات الأمونيوم مع الوقود الحيوي، و530 صاعقٍ، و1000 متر من أسلاك التَّفجير، و75 كغ من متفجرات خلائط RDX، وهي موادٌ تكفي لصنع 35 سيارة مفخخة.[2]

بحلول عام 2006م، أحبطت المباحث وغيرها من أجهزة الأمن السُّعودية أكثر من عشرين هجوماً وقضت على أكثر من 260 عنصراً بين قتيلٍ وأسيرٍ، بمن فيهم جميع قادة تنظيم القاعدة السِّتَّة والعشرين المطلوبين باستثناء واحدٍ منهم. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2007م اعتقلت السُّلطات السعودية 208 مُشتبهٍ ينتمون إلى ست خلايا، وأحبطت العديد من الهجمات التي كانوا قد خططوا لها.[3] وفي الواقع، أدى احتجاز مئات الإرهابيين المشتبه في أنَّهم من تنظيم القاعدة إلى اكتظاظ السُّجون التي تديرها المباحث. واستهدفت الحكومة السعودية أيضاً الجمعيات الخيرية

[1] مقابلة المؤلف مع مسؤولين أمريكيين حضروا تلك الفترة في السعودية، أغسطس 2014م.

[2] مقابلة المؤلف مع مسؤولين أمريكيين حضروا تلك الفترة في السعودية، يوليو 2014م.

[3] Riedel and Saab, “Al Qaeda’s Third Front,” pp. 38– 39.

التي كانت تنقل الأموال إلى تنظيم القاعدة من خلال اللجنة الوطنية للإغاثة والعمل الخيري الخارجي التي أُنشِئت حديثاً، وشنَّت حملةً صارمةً على سوق الأسلحة غير القانوني من خلال ضبط مخابئ الأسلحة، وزيادة الموارد المستخدمة لإجراء عمليات مراقبة عبر الأجهزة المحمولة جواً وأنواع أخرى من عمليات المراقبة على طول الحدود مع العراق واليمن. وبمرور الوقت، قوَّضت هذه الاعتقالات وعمليات القتل والإجراءات الأخرى بشدَّة قدرات تنظيم القاعدة من خلال تصفية أكثر المخطِّطين الإستراتيجيين والمُنظِّمين وصنَّاع المتفجرات كفاءةً من ساحة المعركة. وبحلول عام 2008م لم تتمكن القاعدة من تنفيذ أيِّ هجماتٍ خطيرةٍ في البلد.

بالإضافة إلى ذلك، شنَّت الحكومة السُّعودية حملةً إعلاميةً متطورةً استهدفت الشَّعب السُّعودي. واستخدمت وزارة الدَّاخلية بقيادة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود، ووزارة الشُّؤون الإسلامية، بقيادة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، على نطاقٍ واسعٍ وسائل الإعلام، ودعمت رجال الدين الذين كانوا يندِّدون بتنظيم القاعدة باعتباره "ضالاً" ومستعداً لقتل المسلمين وخلق الفوضى. واستغلُّوا عدَّة تفجيراتٍ مروعةٍ لتسليط الضَّوء على الطَّبيعة "غير الإسلامية" للقاعدة. بعد تفجيرات مجمع المحيا[1] في نوفمبر 2003م على سبيل المثال، عرض التلفزيون والصُّحف السعودية صوراً لأطفال جرحى، وأبرزت وسائل الإعلام السعودية أيضاً مقتل فتاةٍ سوريةٍ تبلغ من العمر أحد عشر عاماً في تفجير الوشم في أبريل 2004م. وبتشجيع من النِّظام، انتقدت القطاعات الرَّائدة في المؤسَّسة الدِّينية السُّعودية -بما في ذلك رجال الصَّحوة الدِّينية المحافظون- التَّفجيرات ووصفوها بأنها غير شرعية.[2]

[1] المركز: حدثت في 8 نوفمبر 2003، حيث قام أفراد من جماعة تنظيم القاعدة بمهاجمة مجمع المحيا السكني الذي يقطنه الآلاف من الجاليات الأمريكية والأوروبية والعربية في غرب العاصمة الرياض بسيارة مفخخة، كانت حصيلة هذا الهجوم 18 قتيلاً و 122 جريحاً.

[2] Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia, p. 220.

قام المفتي العام السعودي الشيخ عبد العزيز آل الشَّيخ بتسفيه تنظيم القاعدة وأصدر فتوى تعلن أنَّ الشَّباب السُّعودي "أصبح أداةً في أيدي الأجهزة الخارجية التي تعبث بهم باسم الجهاد".[1] بالإضافة إلى ذلك، أدان كبار رجال الدِّين الوهَّابيين أسامةَ بنَ لادن وهجماتِه على السّعودية. وفي مارس 2007م ألقت السُّعودية القبض على ثلاثة من مشرفي مواقع تنظيم القاعدة بسبب أدوارهم في المجتمع الجهادي على الإنترنت في محاولة منها لإضعاف عمليات الدِّعاية التي يشنها تنظيم القاعدة. وأدت جملةُ هذه الأنشطة إلى إضعاف جهود التنظيم في الحصول على الدَّعم الشعبي وتقويض شرعية الحكومة، وكان ذلك جزئياً من خلال استغلال ازدراء الشَّعب السُّعودي الفكري "للفتنة".[2]

أخيراً، استخدم النِّظام السعودي ثروته الهائلة لتقديم خيارات خروجٍ للمقاتلين، واتصلوا بعناصر القاعدة، وشجعوهم على الانشقاق، وأنشؤوا "موانئ دعوية" للهاربين المحتملين. وفي منتصف 2004م ومنتصف 2006م أعلنت الحكومة السعودية عن العفو لمدة شهر لتشجيع الانشقاقات. وقام العديد من الإسلاميين المؤثرين -مثل سفر الحوالي ومحسن العواجي وسلمان بن فهد العودة- بجهود وساطةٍ شخصيةٍ مدعومةٍ من قبل الدَّولة مع تنظيم القاعدة.[3] وفي نوفمبر وديسمبر 2003م عرض السعوديون ثلاثة عناصر من تنظيم القاعدة وهم علي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي، يعلنون التَّوبة على شاشات التلفزيون. بالإضافة إلى ذلك، عرض التلفزيون السُّعودي ثلاث أجزاء من فلم وثائقي بعنوان "حقائق من داخل الخلية" تحدث فيه عناصر القاعدة الذين تم أسرهم عن كيفية إغرائهم بالإرهاب، ومن ثمَّ أعلنوا توبتهم. كما وضعت الحكومة السعودية برنامجاً

[1] فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ (في تحذير الشَّباب من الذهاب إلى الخارج بقصد الجهاد)، جريدة الشرق الأوسط (لندن)، 2 أكتوبر، 2007م. وعلَّق رئيس تحرير الجريدة -في ذلك الوقت- طارق الحميد بأنَّ: الشيخ لم يُوَارب في الحديث، وقالها بكل وضوح... صحيح أن البعض ممن ارتمى في أحضان (القاعدة) وفكرها، قد لا يكون هناك أمل من خطابه بالفتوى، إلا أن أهمية هذه الفتوى تكمن في تأثيرها على السواد الأعظم من السعوديين، خصوصاً الآباء والأمهات.

[2] مقابلة المؤلف مع مسؤولين أمريكيين حضروا تلك الفترة في السعودية، أغسطس 2014م.

[3] Hegghammer, Jihad in Saudi Arabia, p. 218.

لإعادة تثقيف الأسرى الإرهابيين وإعادة تأهيلهم وتحويلهم إلى مواطنين مسالمين.[1] وباختصار، عزَّزت المملكة العربية السعودية بشدَّة مؤسساتِها الأمنية، كما فشل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في حشد السكان، ولم تصل مستويات العنف أبداً إلى عتبة التمرد،[2] فانتقلت عناصر القاعدة القلائل التي نجت إلى بلاد اليمن.

ثانياً: إستراتيجيات مكافحة التمرد.

كما هو موضح في الفصل الثالث، يمكن للجماعات الثورية الاختيار من بين عدَّة إستراتيجيات (الحرب التَّقليدية، والتنكيل، وحرب العصابات). وغالباً ما تغيِّر الجماعات إستراتيجياتها اعتماداً على مدى سيطرتها على الأرض، وأدائها في ساحة المعركة، وبحسب تغير ميزان القوة بينها وبين الحكومة. أما بالنِّسبة لمكافحي التمرد، فمثلهم مثل الثوار، لديهم مجموعةٌ من الإستراتيجيات للاختيار من بينها، وهي ليست متضاربة.

إحدى الأمثلة على ذلك هي الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان، والتي تحرص على كسب قلوب السُّكان المحليين وعقولهم ثم تحقيق الأمن. وكما جادل كُتيبٌ ميداني عن مكافحة التَّمرد للجيش الأمريكي ومشاة البحرية، "فإنَّ حجر الزَّاوية في أيِّ جهدٍ لمكافحة التمرد هو تحقيق الأمن للسُّكان المدنيين".[3] ويركِّز المتمردون الذين يتبنون إستراتيجيةً مرتكزة على السُّكان معظم مواردهم على حماية المراكز السُّكانية الرَّئيسية وتوسيعها، بما في ذلك بناء قدرات الحكومات المحلية الخاصة بهم.[4]

---

[1] Riedel and Saab, “Al Qaeda’s Third Front,” pp. 33– 46.

[2] على سبيل المثال، لم يصل عدد قتلى المعارك إلى 1000 طيلة فترة الصراع على الإطلاق، ولم يسقط 100 قتيلٍ في معركةٍ طيلة فترة الصراع.

[3] The US Army and Marine Corps, Counterinsurgency Field Manual, p. 42.

[4] بعضٌ من الكتابات التاريخية المحورية في إستراتيجية مكافحة التمرد المرتكزة على السُّكان:

David Galula, Counterinsurgency Warfare: Theory and Practice (London: Praeger, 1964); Robert Thompson, Defeating Communist Insurgency (St. Petersburg, FL: Hailer,

هناك العديد من الاختلافات حول الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان، إذ يركز البعض بنحوٍ أكبر على إخضاع السكان باستخدام وحدات الشرطة والاستخبارات، بينما يركز البعض الآخر على استخدام القوات العسكرية. وقد تطلب بعض الحكومات أيضاً مساعدة القوات الأجنبية، ابتداءً من الأعدادِ الصغيرة المتمثلة في وحدات العمليات الخاصة ووحدات الاستخبارات، وصولاً إلى طلب أعدادٍ أكبر من القوات النظامية. وقد تستخدم الحكومات أيضاً مستوياتٍ مختلفةً من الإكراه لتأمين المناطق المأهولة بالسُّكان، أو تهجير وإعادة توطين السُّكان قسراً. وقد خلُصت إحدى الدِّراسات التي تناولت مكافحة البريطانيين للتمرد خلال سنوات الاستعمار بصراحةٍ أنَّ "الرَّكائز الأساسية لمعظم حملات مكافحة التمرد البريطانية كانت تعتمد على الإكراه ومكافحة الإرهاب، لا على اللُّطف والتَّنمية الاقتصادية".[1]

إستراتيجية "التركيز على العدو" هي مثالٌ آخر عن إستراتيجيات مكافحة التمرد، حيث تحرص قوات مكافحة التمرد هنا على تدمير الجماعات الثورية وقاعدة دعمها. فعلى عكس الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان، تقوم إستراتيجية "التركيز على العدو" بتوجيه معظم مواردها نحو القضاء على قدرات الجماعات الثورية، وليس لحماية السُّكان. وقد يشمل ذلك: قوات الثوار العسكرية، والشَّبكات السِّياسية، والمراكز اللُّوجستية، والموارد المالية، وغيرها من الأهداف التي سيجعل تَدميرُها عائقاً كبيراً أمام الثوار لمتابعة للحرب. الهدف في هذه الإستراتيجية هو السَّيطرة على مقدرات الخصم في سلسلةٍ من الاشتباكات وتدمير قدراته المادية التي كانت تساعده على المقاومة.[2]

2005); Charles E. Calwell, Small Wars: Their Principles and Practice (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 1996); Frank Kitson, Low Intensity Operations: Subversion, Insurgency and Peacekeeping (London: Faber and Faber, 1971); and Roger Trinquier, Modern Warfare: A French View of Counterinsurgency (London: Praeger, 2006).

[1] French, The British Way in Counter- Insurgency, p. 65.

[2] Arreguin- Toft, How the Weak Win Wars, pp. 30– 31.

المثال الأخير عن إستراتيجيات مكافحة التمرد: إستراتيجية "التنكيل"، والتي تتضمن غالباً الاستهداف العشوائي على نحوٍ متعمدٍ، بما في ذلك قتل غير المُقاتِلين. والهدف من ذلك هو تدمير الرُّوح المعنوية للمدنيين عن طريق إرهابهم أو عن طريق التَّسبب في نقصٍ حادٍ في السِّلع والخدمات الاستهلاكية. فمن المأمول أنْ يُؤدِّي تراجع المعنويات المدنية إلى اضطرابٍ داخلي يتسبَّب بمعارضةٍ شعبيةٍ ضدَّ الثوار. وعلى عكس الإستراتيجية المرتكزة على السُّكان، فإن التركيز في إستراتيجية "التنكيل" لا يكمن في الحصول على دعم السُّكان، بل في استخدام العنف العشوائي لإجبارهم على التَّعاون. وعلى عكس الإستراتيجية المرتكزة على تدمير العدو، فإن الهدف من الإستراتيجية الثالثة هو معاقبة أو إرهاب السكان.[1]

على الرغم من أنَّ هذا القسم لا يحلِّل فعاليةَ إستراتيجيات مكافحة التمرد، إلا أنَّ الفصل الثَّالث يُسلِّط الضوء على العديد من الدروس التي يجب على مكافحة التمرد أخذها في الاعتبار عند تقييم الخيارات وهي:

الأول: ضرورة التطوير الخيارات التي تستغل نقاط ضعف الثوار.[2] إذ إن بعض الإستراتيجيات التي يستخدمها الثوار هي في الحقيقة تُعزِّز نقاط ضعفهم، وفي الحالات التي تختار فيها الجماعات الثَّورية الضَّعيفة إستراتيجيةً تقليديةً ضدَّ الحكومة، فإنَّها تعرض نفسها غالباً لمواجهة قواتٍ حكوميةٍ مجهزةٍ تجهيزاً جيداً ومزودةٍ بالموارد والتَّنظيم. وفي هذه الحالات، خلُصت إحدى الدِّراسات إلى أنَّه "يجب على مكافحة التمرد كسب النَّصر بسرعةٍ وحسم".[3] في مالي عام 2013م استفادت

---

[1] T. X. Hammes, “Counterinsurgency: Not a Strategy, But a Necessary Capability,” Joint Forces Quarterly, No. 65 (April 2012), pp. 48– 52.

[2] Andrew J. R. Mack, “Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics of Asymmetric Conflict,” World Politics, Vol. 27, No. 2 (January 1975), pp. 175– 200; Arreguin- Toft, How the Weak Win Wars, pp. 23– 47; Lincoln B. Krause, “Playing for the Breaks: Insurgent Mistakes,” Parameters, Vol. 39, No. 3 (Autumn 2009), pp. 49– 64.

[3] Arreguin- Toft, How the Weak Win Wars, p. 38.

قوات مكافحة التمرد الفرنسية من تبنِّي القائد "أياد أغ غالي"[1] والجماعات الجهادية إستراتيجيةً تقليديةً في المراحل الأولى من الصراع، وأيضاً بعد ذلك في جبال إيفوغاس، عندما حشد المتمردون قواتهم على كوع النيجر (شمال نهر النيجر) وتوجهوا إلى باماكو، فكانوا هدفاً (سهلاً) للقوات الجوية الفرنسية وقوات العمليات الخاصة. وقد سمحت هذه الإستراتيجية التقليدية - والتي ربما كانت منطقيةً ضدَّ القوات المالية سيئة التَّجهيز- للوحدات الجوية والبرية الفرنسية بإلحاق أكبر قدرٍ من الضَّرر والهزيمة بالثوار في مالي نهاية المطاف.[2]

الثاني: غالباً ما يكون الثوار الذين يتبنون إستراتيجية التنكيل ضعفاء أمام الحملات الدِّعائية لمكافحة التمرد والتي تقوِّض دعمهم المحلي. ولأن إستراتيجية التنكيل تتضمَّن استهداف غير المُقاتِلين عمداً، فإنَّ المعاناة التي تلحقها هذه الحملات بالمدنيين يمكن أنْ تكون مصدر تجنيدٍ لقوات مكافحة التمرد. منذ الحرب العالمية الثانية، وصل احتمال انتصار الثوار الذي يستخدمون التنكيل إلى أقل، ومن المؤكد تقريباً أنَّ هذه الإستراتيجية قد فككت قواعد دعمهم.[3] وقد يكون هذا هو السَّبب الذي دفع الحزب الشُّيوعي المالايوي[4] إلى وضع هذه التوجيهاتٍ والمراجعات:

"يجب أن يتم تذكير أعضاء الحزب بأنَّ واجبهم الأساسي هو توسيع تنظيم الجماهير وتوحيدهم، وهو أولويةٌ على الهدف العسكري البحت المتمثل في تدمير العدو ... ولكسب الجماهير، يجب على الحزب (1) التوقُّف عن الاستيلاء على الهويات وبطاقات حصص الطَّعام. (2) التوقُّف عن

---

[1] المركز: أحد قادة الطوارق التاريخيين. خاض القتال ضد حكومة مالي في تسعينات القرن الماضي مع الحركة الشعبية لتحرير أزواد، واشتهر بدوره الكبير في المفاوضات مع مختطفي الرهائن التابعين للقاعدة. أسس وتزعم حركة أنصار الدين شمالي مالي.

[2] Christopher Chivvis, Wildcat: The French War on Al Qaida in Africa (New York: Cambridge University Press, forthcoming).

[3] حقق الثوار النصر في 20% من الحروب الثورية التي استخدموا فيها إستراتيجية التنكيل، مقارنةً بـ 38% في الحروب التي استخدموا فيها الإستراتيجية التقليدية، و25% في الحروب التي استخدموا فيها إستراتيجية حرب العصابات.

[4] هُزِم هذا الحزب جزئياً في نهاية المطاف عندما ترك عناصره الغابات في أكتوبر 1951م بسبب الجوع والفاقة.

حرق القرى الجديدة ومساكن العمال (3) التوقف عن مهاجمة مكاتب البريد والخزّانات ومحطّات الطّاقة والخدمات العامة الأخرى (4) الامتناع عن إخراج القطارات المدنية عن مسارها بالتّفجيرات الشديدة. (5) التّوقف عن إلقاء القنابل اليدوية ووجوب الحذر عند إطلاق النّار على الكلاب التي يعثر عليها وهي تختلط مع الجماهير لمنع التّسبب بإيذاء الجماهير بالطّلقات الطّائشة (6) التوقف عن حرق المباني الدِّينية وشاحنات التّطهير وسيّارات الصّليب الأحمر والإسعاف."[1]

الثالث: من الضّروري أنْ تجد مكافحة التمرد وسيلةً للتّفاعل مع السُّكان المحليين بدلاً من مجرد الجلوس والاحتماء داخل قواعدهم. فالحروب الثورية تتضمَّن التّعامل مع المدنيين بطريقةٍ مباشرةٍ وغير مباشرة، مما يجعل "تحديد العدوِّ من الصَّديق" أمراً صعبا.[2] وبما أنَّ الحكومة ليس لديها معلوماتٌ دقيقةٌ عن ولاءات بعض السُّكان المحليين، فقد تجد قوات مكافحة التمرد صعوبةً في التَّمييز بين المدنيين الذين يدعمون الحكومة أو المحايدين أو الذين يدعمون الثوار. وهذا ما يستلزم منَّا فهم السُّكان المحليين. إنَّ نصيحة ماو حكيمةٌ جداً، حيث أشار إلى وجود صلةٍ لا تنْفصم بين الحركات الثورية والشعب بقوله: "يمكن تشبيه الأول بالماء والأخير بالسَّمكة التي تسكنه".[3] وتشير هذه الحقيقة إلى أنَّه ينبغي على قوات مكافحة التمرد تكييف إستراتيجياتهم وتكتيكاتهم وحتى إجراءاتهم الأمنية لجمع المعلومات الاستخباراتية واستهداف الأعداء والدعاية والقيام بنشاطاتٍ أخرى، مع التّفاعل بانتظامٍ مع السُّكان المحليين.

---

[1] مذكورة في:

Victor Purcell, Malaya: Communist or Free (Stanford, CA: Stanford University Press, 1955), p. 69. The complete text was published in The Times, December 1, 1952.

[2] Stathis N. Kalyvas, The Logic of Violence in Civil War (New York: Cambridge University Press, 2006).

[3] حرب العصابات، لماوتسي تونغ.

ثالثاً: تكتيكات مكافحة التمرد.

كما هو موضحٌ في الفصل الرابع، تستخدم الجماعات الثورية مزيجاً من الكمائن والإغارات وعمليات التَّخريب والاغتيالات والتَّشويه والتَّفجيرات...الخ. ورداً على ذلك، يجب على مكافحة التمرد الاستفادة من المواقف التي يستخدم فيها الثوار تكتيكاتٍ وحشيةً واسعة النِّطاق ضدَّ المدنيين تُقوّض الدَّعم المحلي. فبعد كل شيء، غالباً ما يكون للمتمردين الذين يستخدمون العنف العشوائي ميلٌ غريزيٌ للعنف، مما قد يجعلهم على خلاف مع قيادتهم.[1] وغالباً ما كانت بعض التكتيكات -مثل الهجمات الانتحارية- تأتي بنتائج عكسيةٍ، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنها غالباً ما تتسبب في خسائر بين المدنيين.

في الجزائر، استغلَّت الحكومة التَّكتيكات العشوائية للجماعة الإسلامية المسلحة من خلال الاتصال بالسُّكان النَّاقمين على الثوار. وأحد الأمثلة الصَّغيرة على هذا الأمر ما وقع في مدينة هاي بوناب، حيث كانت فئةٌ كبيرةٌ من سكانها تدعم عمليات الجماعة الإسلامية المسلحة، بما في ذلك استهداف الشُّرطة والحرس المحلي.[2] لكن الوضع تغيَّر بعد ذلك في أغسطس/آب 1997م، حيث يَذكُر أحد السُّكان المحليين أنَّ "الناس في هاي بوناب حوَّلوا ولاءهم يوم أنْ تم قطع رؤوس خمس فتياتٍ من البلدة. وهنا أدرك الجميع أنَّ هذا الأمر يمكن أنْ يحدث لأي واحد منهم".[3] وفي الشَّهر نفسه، ارتكبت الجماعة الإسلامية المسلحة سلسلةً من المذابح في كلٍّ من رايس وبني مسوس وبن طلحة أسفرت عن مقتل مئات المدنيين. وهذا ما مكّن الحكومة الجزائرية من تجنيد العديد من المصادر استخباراتية بين سكان المناطق النَّاقمة. وفي بعض الحالات، قدَّمت

---

[1] Jeremy Shapiro, The Terrorist’s Dilemma: Managing Violent Covert Organizations (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2013), pp. 44– 49.

[2] Edmund Burke III and David N. Yaghoubian, eds., Struggle and Survival in the Modern Middle East (Berkeley and Los Angeles, CA: University of California Press, 2006), p. 384.

[3] Baya Gacemi, I, Nadia, Wife of a Terrorist (Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 2006), p. 141.

الحكومة للسُّكان المحليين أسلحةً للدفاع عن أنفسهم. ولتعقيد الأمور، ربما استخدمت الحكومة الجزائرية بعض عملاء التَّحريض[1] -بمن فيهم مؤيدو الحكومة الذين يرتدون ملابس الثوار- لشنّ هجماتٍ على المدنيين بهدف تشويه سمعة الجماعة الإسلامية المسلحة.[2]

في إيرلندا الشَّمالية، استغلت الحكومة البريطانية العديد من التَّفجيرات لتقويض الدَّعم عن القضية الجمهورية. وقد حدثت أهم فرصة لتحقيق ذلك في 15 أغسطس 1998م، عندما فجَّرَ الجيش الجمهوري الإيرلندي الحقيقي[3] سيارةً مفخخةً في بلدة أوماه ضمن مقاطعة تيرون. فقد أسفر التفجير عن مقتل 29 شخصاً وإصابة أكثر من 200 آخرين، وتعدُّ هذه أعلى حصيلةٍ من القتلى تم تسجيلها في حادثةٍ واحدةٍ أثناء النِّزاع. كان الجيش الجمهوري الإيرلندي قد اتصل بالشرطة مسبقاً ولكنه أعطى الموقع الخطأ، فنقل ضباط الشُّرطة المدنيين عن غير قصدٍ نحو القنبلة مباشرةً. تسبب تفجير أوماه في إثارة ضجةٍ محليةٍ ودوليةٍ ضدَّ الجيش الجمهوري الإيرلندي، الذي أدلى ببيانٍ غير معتادٍ أشار فيه إلى "أنَّنا نقدم اعتذاراتنا لهؤلاء المدنيين".[4] وردَّت الحكومة البريطانية بحملةٍ عدوانيةٍ تضمَّنت نشر هذه الأعمال الوحشية باستخدام التلفاز والمطبوعات والإذاعة، محرضةً مجموعةً واسعةً من المسؤولين -بداية من رئيس أساقفة كنيسة إيرلندا "أرماه روبن إيرنيس" والملكة "إليزابيث الثانية" وصولاً إلى الرَّئيس الأمريكي "بيل كلينتون" والبابا

---

[1] المركز: عملاء التحريض هم عناصر مدسوسة عادةً من قبل الأجهزة الأمنية، يعملون عند العدو على استفزاز عناصره للقيام بأعمالٍ متسرعةٍ وغير قانونية، وذلك في سبيل تحطيم سمعته أو تبرير الإجراءات القانونية المتخذة ضدَّه.

[2] See the allegations in, for example, Omar Nasiri, Inside the Jihad: My Live with Al Qaeda (New York: Basic Books, 2006), p. 278.

[3] المركز: الجيش الجمهوري الإيرلندي الحقيقي هو تنظيم انشق عن الجيش الجمهوري الإيرلندي عام 1997م. تميَّز هذا التنظيم بالتَّمسك بالخيار المسلح إثر تخلِّي الجيش عن السِّلاح وجنوحه إلى الخيار السِّلمي في المفاوضات مع البريطانيين، وحدث هذا التفجير بعد 4 أشهر من اتفاقية الجمعة العظيمة.

[4] “Real IRA Apologises for Omagh Bomb,” BBC, August 18, 1998.

"يوحنا بولس الثاني"- للتنديد بالتفجيرات وتشجيع أعضاء الجيش الجمهوري الإيرلندي الحقيقي على الانشقاق عن المنظمة.

في الشِّيشان، طوَّرت الحكومة الرُّوسية حملةً فعالةً صورت الثوار الشيشان على أنَّهم إرهابيون، لا سيما بعد الهجمات على مسرح دوبروفكا في أكتوبر 2002م، والهجمات الانتحارية التي وقعت في أغسطس 2004م على طائرتي ركاب روسيتين، وعلى المدرسة الابتدائية في بيسلان في سبتمبر 2004م حينما أشار الرَّئيس الرُّوسي فلاديمير بوتين بعد هجمات الطائرة: "تم تأكيد الارتباط (بين الهجمات) وبين العناصر المدمرة الإرهابية التي ما تزال نشطةً في الأراضي الشيشانية، كواحدةٍ من المنظمات الإرهابية الدُّولية المرتبطة بتنظيم القاعدة."[1] وقد وصفت حملة الحكومة الرُّوسية الثوار الشيشان بالتَّطرف والتَّعصب الدِّيني، مما قوَّض دعمهم المحلي والدُّولي.[2]

تمتلك مكافحة التمرد عدَّة خياراتٍ عندما يستخدم الثوار التَّكتيكات الوحشية:

الأول: استخدام الحملات الإعلامية لبثِّ الفظائع علناً في محاولةٍ لتقويض دعم الثوار المحلي والدُّولي، كما هو موضحٌ في القسم التَّالي.

الثَّاني: استخدام السَّخط والنَّقم المحلي ضدَّ الثوار في تجنيد المخبرين والمقاتلين والمؤيدين السِّياسيين من بين السُّكان السَّاخطين، بما في ذلك نقل بعضهم للعمل مع الشُّرطة الحكومية والمخابرات والقوات العسكرية. ففي العراق على سبيل المثال، جنَّد مسؤولو الحكومتين الأمريكية والعراقية الكثير من السُّنةِ السَّاخطين بعد أنْ شنَّت القاعدة في العراق حملةً من الهجمات على الجماعات السُّنية والشِّيعية في بعض المحافظات مثل الأنبار.[3]

[1] Nick Paton Walsh, “Women Moved by Family Not Ideology,” The Guardian (London), September 1, 2004, p. 13.

[2] Robert W. Schaefer, The Insurgency in Chechnya and the North Caucasus: From Gazavat to Jihad (Santa Barbara, CA: ABC- CLIO, 2011), pp. 221– 222.

[3] عن صحوات الأنبار انظر على سبيل المثال:

لقد استطاعت سلطات مكافحة التمرد تطوير العديد من البرامج لتشجيع الانشقاقات وزرع الفتنة بين الثوار، ففي تمرد سلطنة عمان من عام 1962 إلى عام 1975م على سبيل المثال، قدَّمت الحكومة حوافز ماليةٍ للثوار الذين استسلموا، مع زياداتٍ في الامتيازات إذا ما أحضروا أسلحتهم معهم. وشكّل الثوار المستسلمون وحدات من الفرق الوطنية، وهي وحداتٌ غير نظاميةٍ دافعت عن مجتمعاتهم ضد الثوار، وقد تم تدريبهم من قبل فرقٍ من الخدمة الجوية البريطانية الخاصَّة.[1]

وفي ملايو، نجح البريطانيون في تأسيس برنامج مكافآتٍ للثوار السَّاخطين، إذ خلصت إحدى التَّحليلات: "أنَّ برنامج المكافآت مقابل الاستسلام كان يمثل جوهر الحرب النَّفسية التي كانت تشنها الحكومة".[2] وقد كانت هذه المكافآت مربحةً في بعض الأحيان.[3] وعادةً كان تأمين المنشقين أمراً مهماً للغاية:

"في حدودٍ معينةٍ، كانت المبالغ المالية في كثيرٍ من الأحيان أقلَّ أهميةً في تفكير المنشقين أو المخبرين من الحماية والاختفاء الذي يمكن أنْ يوفِّره أحد الطرفين. وإلى أنْ تتمكّن الحكومة من توفير الحماية التي يحتاجها المنشقون أو المخبرون، فلن يتقدم البرنامج بتاتاً. ولكن بمجرد أنْ تتمكّن من ذلك -بحيث يُوضِّح هذا التمكّن للمتمردين- فإنَّ البرنامج لن يحيِّد عددًا كبيراً من الثَّوار الذين

Mitchell B. Reiss, Negotiating with Evil: When to Talk to Terrorists (New York: Open Road, 2010), pp. 177– 220.

[1] Frank Kitson, Gangs and Counter- Gangs (London: Barrie and Rockliff, 1960); Calvin H. Allen and W. Lynn Rigsbee, Oman under Qaboos: From Coup to Constitution, 1970– 1996 (New York: Routledge, 2000); Major- General Tony Jeapes, SAS Secret War (London: Greenhill Books, 2005).

[2] Robert W. Komer, The Malayan Emergency in Retrospect: Organization of a Successful Counterinsurgency Efforts (Santa Monica, CA: RAND, 1972), p. 72.

[3] On an overview of Komer's argument and contemporary implications see Austin Long, On "Other War": Lessons from Five Decades of RAND Counterinsurgency Research (Santa Monica, CA: RAND, 2006), pp. 48– 49.

ربما كانوا سيستمرون في القتال فحسب، بل إنه سيوفر أيضاً للفرع الخاص دفقاً كبيراً من المعلومات الاستخباراتية (حيث أنَّ التَّعاون الكامل مع الشُّرطة هو ثمن التَّأمين والحماية)".[1]

الثالث: يمكن للحكومات أنْ تستخدم أساليب الحرب غير التَّقليدية في المناطق التي يسيطر عليها المتمردون. وتتضمن الحرب غير التَّقليدية شنَّ حملاتٍ باستخدام القوات غير النِّظامية أو توظيفها أو بالتَّنسيق معها.[2] وتتنوع التَّكتيكات الرَّئيسية التي تقوم بها القوات الرديفة بين الكمائن والإغارات والتحطيم والتَّخريب، والتي تهدف إلى تقويض شرعية الثوار في المناطق التي يسيطرون عليها. وبما أنَّ التمرد هو في جزءٍ منه عملية بناء دولةٍ بديلة، فإنَّ الجهود النَّاجحة لتقويض شرعية الثوار وحكومتهم يمكن أنْ تقوض عنهم الدعم الشعبي.

لجأت الحكومات في كثيرٍ من الأحيان إلى استخدام الميليشيات وغيرها من الجهات الفاعلة غير الحكومية كجزءٍ من حملات الحرب غير التَّقليدية، لأنَّها يمكن أنْ تُساعد في دعم مكافحة الثَّوار وتأمين السُّكان، لاسيما في المناطق الريفية. ونادراً ما يتم استخدام الميليشيات بمعزلٍ عن غيرها، بل يتم استخدامها كجزءٍ من إستراتيجيةٍ مدنيةٍ\عسكريةٍ أوسع نطاقاً، وكثيراً ما يتم استخدامها مع الشرطة الوطنية والقوات العسكرية.[3] ويمكن للميليشيات جمع معلومات استخباراتية عن الجماعات الثَّورية، فنظراً لوجودهم الدَّائم في القرى وتفاعلهم مع السُّكان المحليين، يمكنهم الحصول

[1] Komer, The Malayan Emergency in Retrospect, p. 74

[2] انظر على سبيل المثال:

US Department of Defense, Special Operations, JointPublication 3- 05 (Washington, D.C.: Joint Staff, July 16, 2014), p. xi; US Department of the Army, Army Special Operations Forces Unconventional Warfare (Washington, D.C.: Headquarters, Department of the Army, September 2008), pp. 1– 2.

[3] Adrian H. Jones and Andrew R. Molnar, Internal Defense against Insurgency: Six Cases (Washington, D.C.: Center for Research in Social Systems, 1966), p. 25.

على معلوماتٍ خاصَّةً حول هيكلية جماعات الثوار وتنظيمهم، والخدمات اللوجستية، وشبكات الدعم، والمتعاونين، والتَّحركات، والتَّكتيكات والأساليب.[1]

في غواتيمالا على سبيل المثال، كان أحد الأهداف الرَّئيسية لدوريات الدفاع الذاتي المدنية هي "معرفة المتعاطفين مع الثَّوار في المجتمع".[2] بالإضافة إلى ذلك، كان من أهداف هذه المليشيا مراقبةُ السُّكان وإبلاغ الجيش عن نشاط الثَّوار في القرى وعن المتعاونين معهم. استخدمت الحكومة الكولومبية الميليشيات أيضاً، بما في ذلك قوات الدِّفاع الذَّاتي المتحدة في كولومبيا، وذلك لجمع معلومات عن رجال حرب العصابات من القوات المسلحة الثَّورية الكولومبية (FARC) وجيش التحرير الوطني (ELN) في المناطق الريفية. وقامت قوات الدِّفاع الذاتي بنقل هذه المعلومات إلى الجيش والشرطة ووكالات الاستخبارات التَّابعة للدولة لتحليلها واستخدامها في العمليات.[3] وقد كانت هذه الميلشيات جزءاً لا يتجزأ من حملة الدولة لمكافحة التمرد، والتي هزمت المتمردين الكولومبيين إلى حدٍ كبير.

في إندونيسيا، اعتمدت الحكومة على حوالي 6000 من مقاتلي الميليشيات في سومطرة لتعقُّب المسلحين في الغابات خلال العقد الخامس. واعترف أحد قادة المتمردين قائلاً: "كونهم رجالاً محليين، فقد كانوا يعرفون كل جدولٍ مائي وطريقٍ مثلَ شعبنا، وكان بإمكانهم أنْ يرشدوا القوات الجوية في تحركاتها."[4] حتى بعد إخماد التمردات الإقليمية في العقد السادس، ظلت

---

[1]Kalyvas, The Logic of Violence in Civil Wars, p. 107.

[2]Robert M. Carmack, “Editor’s Preface to the First Edition,” in Carmack, ed., Harvest of Violence: The Maya Indians the Guatemalan Crisis (Norman, OK: University of Oklahoma Press, 1988), p. 63.

[3]Nazih Richani, “Caudillos and the Crisis of the Colombian State: Fragmented Sovereignty, the War System and the Privatization of Counterinsurgency in Colombia,” Third World Quarterly, Vol. 28, No. 2 (2007), pp. 403– 417.

[4] مذكورة في:

الميليشيات سمةً من سمات الحياة القروية. فقد شاركت قوات الدفاع المدني والحرس الليلي والفروع المحلية لجمعية الجنود المتقاعدين في جمع المعلومات ومطاردة اللُّصوص والنُّشطاء السِّياسيين المحظورين. وخلص تقييم حول التمرد في إندونيسيا أن "أساليب تعبئة الميليشيات" قد كانت "مفيدةً في تحقيق التَّهدئة الدَّاخلية".[1]

عندما تشمل هذه الميليشيات بعض المنشقين عن التَّمرد، يمكنها أنْ تكون فعالةً جداً في الإبلاغ عن نشاط الثوار. ففي تركيا، حشدت الدولة الآلاف من الفلَّاحين الأكراد -الذين كان الكثير منهم قد دعموا حزب العمال الكردستاني- في ميليشياتٍ قروية.[2] وخلال تمرد الماو ماو في كينيا، شكّل الكيكويو ميليشيا الحرس المحلي، التي وصل تعدادها إلى 14800 عنصرٍ بدوامٍ كاملٍ، و10، 800 حرس بدوامٍ جزئي.[3] وفي العراق، انشقَّ عدةُ آلافٍ من السُّنة في محافظة الأنبار عن تنظيم القاعدة في العراق وانضموا إلى الشُّرطة وقوات الأمن الأخرى، مما أدى إلى إضعاف التمرد بشدَّة. وقد انضمت هذه القوى الجديدة للأجهزة الأمنية نتيجة حثِّهم من قبل زعماء العشائر في مجتمعٍ كانت فيه العلاقات العشائرية حاسمة. بالإضافة إلى ذلك، كان يوجد عدد كافٍ من رجال الشرطة الذي يعرفون أفراد تنظيم القاعدة في العراق، نظراً لأنَّ تنظيم القاعدة كان ينتمي إلى الأحياء والتجمعات الديموغرافية التي ينتمي إليها عناصر الشرطة. أيضاً جلبت الشُّرطة الكثير من المعلومات الاستخباراتية المحلية معها للقوات الأمريكية. وقد لاحظ

Audrey Kahin, Rebellion to Integration: West Sumatra and the Indonesian Polity, 1926–1998 (Amsterdam: Amsterdam University Press, 1999), p. 221.

[1] Ahram, Proxy Warriors, p. 47.

[2] Stathis N. Kalyvas, “Ethnic Defection in Civil War,” Comparative Political Studies, Vol. 41, No. 8 (August 2008), pp. 1043– 1068.

[3] Daniel Branch, “The Enemy Within: Loyalists and the War against Mau Mau in Kenya,” Journal of African History, Vol. 48, No. 2 (2007), pp. 291– 315; Kalyvas, “Ethnic Defection in Civil War,” p. 1053.

ملازمٌ من الجيش الأمريكي في مايو/أيار 2007م أنَّ "حوالي 10% من معلوماتنا مفيدةٌ، في حين أنَّ 90% من معلوماتهم مفيدة."[1]

"كنا نحن الأميركيون نأتي بـ 10% من المعلومات المفيدة، في حين أنَّ الـ 90% البقية كانت تأتي بها الميلشيات المحلية."

بالإضافة إلى ذلك، كانت الميليشيات في بعض الأحيان فعالةً في حماية السُّكان المحليين عبر القيام بدورياتٍ في القرى، والقيام بعملياتٍ هجومية، وأداء وظائف الحكم الأساسية. وفي مجموعةٍ من الحروب الثورية تم استخدام الميليشيات لأغراضٍ أخرى، مثل حماية القرى المحصنة.[2] لقد كان لبُّ خطة بريغز[3] أثناء حالة طوارئ المالايوية إعادةُ توطين المهاجرين الصِّينيين غير الشرعيين، وعمال العقارات والقرويين في "قرىً جديدةٍ" متراصة، وإنشاء قوات دركٍ خاصَّة بديلة. وبينما كانت إعادة التَّوطين قسريةً في بعض الأحيان، قامت القرى الجديدة والميليشيات

---

[1] Chris Kraul, “In Ramadi, A Ragtag Solution with Real Results,” Los Angeles Times, May 7, 2007.

[2] John A. Armstrong, “Introduction,” in Armstrong, ed., Soviet Partisans in World War II (Madison: University of Wisconsin Press, 1964), p. 30; Eva- Lotta Hedman, “State of Siege: Political Violence and Vigilante Mobilization in the Philippines,” in Bruce B. Campbell and Arthur D. Brenner, eds., Death Squads in Global Perspective: Murder with Deniability (New York: St. Martin’s Press, 2000), p. 133; Fred H. Barton, Salient Operational Aspects of Paramilitary Warfare in Three Asian Areas, ORO- T- 228 (Chevy Chase, MD: Operations Research Office, 1953).

[3] المركز: هي خطةٌ عسكريةٌ وضعها الجنرال البريطاني السير هارولد بريغز بعد فترةٍ وجيزةٍ من تعيينه عام 1950م مديراً للعمليات في الحرب ضدَّ الشيوعية في مالايو. وهدفت الخطَّة إلى إلحاق الهزيمة بالشُّيوعيين في الملايو كانوا يعملون في المناطق الريفية كجيش حرب عصابات، وذلك بالتركيز على فصلهم عن مصادر دعمهم من السُّكان. وتحقيقاً لهذه الغاية، تم تنفيذ برنامجٍ ضخمٍ لإعادة التَّوطين القسري لفلاحي ملايو، تم بموجبه نقل حوالي 500 ألف شخص (حوالي عشرة بالمئة من سكان ملايو) من أرضهم ثم احتجازهم في معسكرات حراسة تسمى "بالقرى جديدة".

المحلية بحماية السُّكان وكانت عنصراً مهماً في حملة مكافحة التمرد التي هزمت المقاتلين الشُّيوعيين بحلول عام 1960م.[1]

"بالنسبة إلى العصابات، كان هذا يعني أن نجمهم بدأ بالأُفول لأنه لم يعد بإمكانهم التَّنقل بين النَّاس مثل حركة الأسماك في الماء، وعندما اضطروا وقتها للاقتراب من الشَّاطئ، لم يتخلوا عن مواقعهم فحسب، بل تعرضوا لخطر أن يعلقوا في المياه الضحلة."[2]

اعتمدت بعض الدول برامج مماثلة في أمريكا اللاتينية. ففي البيرو، ساعدت الحكومة في إنشاء مجموعات الدِّفاع الذَّاتي في القرى الهندية الموالية للحكومة لتوفير الأمن من مقاتلي الحزب الشُّيوعي في البيرو. وشكّل أهل قرى روندداس دورياتٍ في المجتمعات والأراضي العشبية في بونا، وقد ساهمت في انهيار التمرد نهاية المطاف.[3] وفي غواتيمالا، ساعدت دوريات الدِّفاع الذَّاتي المدنية في تقويض دعم العصابات في المناطق الرِّيفية، وساهمت في النِّهاية في تحقيق اتفاقات السَّلام لعام 1996م وانهيار التمرد. حتى أنَّ مجموعةً من السكان المحليين رأت بأنَّ الدَّوريات هي "حارس النِّظام والأمن في القرية"، وذلك على رغم وحشيتهم ضدَّ المعارضين.[4] وخلصت دراسةٌ أخرى

[1]John A. Nagl, Learning to Eat Soup with a Knife: Counterinsurgency Lessons from Malaya to Vietnam (Chicago: University of Chicago Press, 2002), pp. 75, 98– 99; Hamzah- Sendurt, “A Resettlement Village in Malaya,” Asian Survey, Vol. 1, No. 9 (November 1961), pp. 21– 26; Robert O. Tilman, “The Non- Lessons of the Malayan Emergency,” Asian Survey, Vol. 6, No. 8 (August 1966), pp. 407– 419.

[2] مذكورة في:

Nagl, learning to Eat Soup with a Knife, p. 75.

[3]Kimberly Theidon, “Justice in Transition: The Micropolitics of Reconciliation in Postwar Peru,” The Journal of Conflict Resolution, Vol. 50, No. 3 (June 2006), pp. 433– 457; Thomas A. Marks, Maoist Insurgency since Vietnam (Portland, OR: Frank Cass, 1996), pp. 279– 280.

[4]Simone Remijnse, “Remembering Civil Patrols in Joyabaj, Guatemala,” Bulletin of Latin American Research, Vol. 20, No. 4 (2001), p. 463.

أنّ "إحدى نقاط القوة في إستراتيجية مكافحة التمرد في غواتيمالا كانت إشراكَ السُّكان المدنيين في النِّزاع المسلح عن طريق المفوَّضين العسكريين ودوريات الدِّفاع الذَّاتي المدنية المسماة بباك."[1]

في أكثر الحالات فعاليةً، كانت كل من الميليشيات والشُّرطة الوطنية والقوات العسكرية تعمل في تناسق مع بعضها البعض. ففي الفلبين مثلاً، استخدمت الحكومة قوات الدِّفاع المدني المحلِّي ضدَّ التمرد الماوي (نسبة لماوتسي تونغ) الذي بدأ عام 1968م. وأصبحت الحكومة بارعةً أكثر فأكثر في استخدام قوات الجيش النظامي التي أجرت عمليات البحث والتطهير ضدَّ مقاتلي جيش الشَّعب الجديد[2]، حيث نشرت قواتٍ خاصةً لفتح قواعد الدوريات، وقامت بتأسيس قوات الدِّفاع المدني المحلي لحماية القرى بمجرد تطهيرها.[3] واستفاد جيش التَّحرير الشَّعبي الصِّيني من الميليشيات الحضرية والريفية خلال التمرد بين 1946 و1950م. حيث كانت تتولى مهام المحافظة على القانون والنِّظام، وتشارك في تأمين الحدود بالاشتراك مع قوات جيش التَّحرير الشَّعبي، وتساهم في قيادة الإصلاح الزِّراعي. واستخدمت الحكومة الصينية أيضاً الميليشيات لإقامة النِّظام في فتراتٍ لاحقة.[4] كما استخدمت الحكومة السريلانكية الميليشيات بشكل فعَّال ضدَّ جبهة

[1] Matilde Gonzllez, “The Man Who Brought the Danger to the Village: Representations of the Armed Conflict in Guatemala from a Local Perspective,” Journal of Southern African Studies, Vol. 26, No. 2 (June 2000), pp. 317– 335. Also see, for example, Michael Richards, “Cosmopolitan World View and Counterinsurgency in Guatemala,” Anthropological Quarterly, Vol. 58, No. 3 (July 1985), pp. 90– 107.

[2] المركز: جيش الشعب الجديد هو الجناح المسلح للحزب الشيوعي في الفلبين. قام بتأسيسها خوسيه ماريا سيسون وبرنابي بوسكاينو ولوسيو مانالاباز في 29 مارس 1969م.

[3] David Kowalewski, “Counterinsurgent Paramilitarism: A Philippine Case Study,” Journal of Peace Research, Vol. 29, No. 1 (February 1992), pp. 71– 84; Jose P. Magno, Jr. and A. James Gregor, “Insurgency and Counterinsurgency in the Philippines,” Asian Survey, Vol. 26, No. 5 (May 1986), pp. 501– 517.

[4] James C. F. Wang, “The Urban Militia as a Political Instrument in the Power Contest in China in 1976,” Asian Survey, Vol. 18, No. 6 (June 1978), pp. 541– 559.

نمور تحرير تاميل إيلام. فبعد انفصال العقيد كارونا عن جبهة نمور تحرير تاميل إيلام عام 2004م، قام بتنسيق مع الحكومة بإنشاء حركة جديدة "نمور تحرير شعب التاميل"، ثم سخر نفسه لمواجهة جبهة نمور تحرير تاميل إيلام في المنطقة الشرقية.[1]

من الملاحظ أن استخدام الميلشيات يوفر للدول وسيلةً لتجنيد المقاتلين المحليين، لاسيما في تلك المناطق التي يتعذَّر على الحكومة الوصول إليها. ولأن هدف معظم الحكومات يتمثل في القضاء على الدَّعم المحلي الذي يحصل عليه الثوار من خلال المزج بين الإكراه والتَّعاون عندَ التَّعامل مع السُّكان المحليين، تكون الميلشيات مفيدة للحكومات للوصول إلى المناطق النَّائية. بالنسبة للحكومات، يعد استخدام الميليشيات أمراً مغرياً لاسيما أثناء الحروب الثورية وعندما تكون قوات الميليشيا موجودةً بالفعل في المناطق الريفية. لكنه مع ذلك، قد يكلف الحكومة أحياناً أثماناً باهظاً، فقد ترتكب بعضها انتهاكاتٍ إنسانية وتُضعِفُ من سلطة الدّولة.[2] ففي رواندا مثلاً، تميل ميليشيات "إنتراهاموي"[3] التي أنشأها ودرَّبها متطرفون من الهوتو إلى اعتبار الإبادة الجماعية

---

[1] Neil DeVotta, “The Liberation Tigers of Tamil Eelam and the Lost Quest for Separatism in Sri Lanka,” Asian Survey, Vol. 49, No. 6 (November/ December 2009), pp. 1021– 1051.

[2] Russell Crandall, Driving by Drugs: US Policy toward Colombia, 2nd ed. (Boulder, CO: Lynne Rienner, 2008); Frank Stafford and Marco Palacios, Colombia: Fragmented Land, Divided Society (New York: Oxford University Press, 2002); and Max. G. Manwaring, Non- State Actors in Colombia: Threat and Response (Carlisle, PA: US Mary War College Strategic Studies Monograph, 2002); Kimberly Marten, “Warlordism in Comparative Perspective,” International Security, Vol. 31, No. 3 (Winter 2006/ 07), pp. 41– 73.

[3] المركز: هي ميليشيا يمينية متطرفة كانت مسؤولة عن مجازر راوندا، وتعمل في جمهورية كونغو الديمقراطية وأوغندا. تأسست عام 1994م.

بمثابة "احتفالٍ شعبيٍ"، ولهذا السبب قامت بارتكاب انتهاكاتٍ بشعة.[1] وفي المناطق الكردية بتركيا، أشارت إحدى التقييمات إلى أنَّ حرس القرى الذين شكّلتهم الحكومة لمحاربة المقاتلين الأكراد "يفعلون ما يحلو لهم وفقاً للقانون ... وقد تصاعدت أنباء حدوث اغتصاباتٍ على أيدي حرس القرى".[2] وللتعامل مع هذه التحديات، يتعيَّن على الحكومات إنشاء آليات رقابةٍ مشددة تمنع الميليشيات من تحدِّي الدَّولة وارتكاب انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان يمكن أنْ تكون سبباً في تقويض الدعم المحلي.

رابعاً: تعامل سُلطات مكافحة التمرد مع الهياكل التَّنظيمية الثورية.

بالنَّسبة للجماعات الثورية، غالباً ما تكون الهياكل التَّنظيمية المركزية أكثر فاعليةً ضدَّ مكافحة التمرد كما وضحنا في الفصل الخامس. حيث يفيد هذا النمط في تحديد المتورطين بالتهرب أو الانشقاق ثم معاقبتهم. بينما يغلب في المقابل على التَّنظيمات اللامركزية الضَّعف، وتواجه الكثير منها تحديات في السَّيطرة على الأرض، حيث من المرجح أنْ تستغل خلايا المستويات الدنيا السُّلطة والموارد لتحقيق مصالحها الخاصَّة. كما تواجه الجماعات اللامركزية أيضاً تحدياتٍ تنظيميةٍ خلال إنجازها لمهامها الرَّئيسية، بما في ذلك مشاكل "الموكِّل والوكيل" التي تظهر خلال إدارتها لعناصرها. يؤثر كلا التَّحديين على قدرات الجماعة لتحقيق المهمات الرئيسية. وبناءً على ذلك يتوجب على سلطات مكافحة التمرد أنْ تجد طرقاً لإضعاف السَّيطرة المركزية داخل الجماعات الثورية وزيادة مشاكل التَّوكيل فيها، ومن هذه الطرق:

أولاً: يمكن باستخدام الاستهداف العنيف -وبالأخصِّ من خلال العمليات الخاصَّة وقوات الاستخبارات- أنْ تجبرَ الحكومة الجماعات الثورية على التَّفرق والتخفِّي والتَّفويض من أجل

---

[1] Philip Gourevitch, We Wish to Inform You That Tomorrow We Will Be Killed with Our Families: Stories from Rwanda (New York: Farrar, Straus and Giroux, 1998), p. 93.

[2] Karl Vick, “In Kurdish Turkey, a New Enemy,” Washington Post, October 31, 2002, p.A18.

البقاء والنَّجاة مما سيزيد من مشاكل "الموكِّل والوكيل"، وذلك بسبب صعوبات التَّواصل والتَّنسيق بين خلايا التمرد أو بين عناصر هذه الخلايا. ومن إحدى المقاربات الفعَّالة ذات الطَّبيعة "الشَّبكية" هي معالجة المعلومات الاستخباراتية التي يتم الحصول عليها من هواتف أو حواسيب الثوار الأسرى أو المقتولين بسرعةٍ، واستخدامها في الاستهداف السَّريع. وهذا ما كان يراه الجنرال الأمريكي ستانلي ماكريستال بناءً على خبرته في أفغانستان والعراق:

"كانت الفكرة هي الجمع بين المحلِّلين الذين وجدوا العدو (من خلال الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع) ومشغِّلي الطائرات بدون طيار الذين ثبَّتوا الهدف، والفرق القتالية التي قضت على الهدف من خلال أسره أو قتله، والمتخصصين الذين درسوا المعلومات التي حصلت عليها المداهمة، مثل معلومات الهواتف المحمولة والخرائط والمعتقلين، ومحللي الاستخبارات الذين حوَّلوا هذه المعلومات الخام إلى معرفةٍ قابلةٍ للاستخدام.[1]

ثانياً: قد تستطيع سلطات مكافحة التمرد زرع بذور الشِّقاق داخل الجماعات واستغلال مشاكل التَّوكيل، حيث قد يجد قادة الثوار -الذين تضم عناصرهم مزيجاً غير متجانسٍ من الفئات العرقية والقبلية والدِّينية والثَّقافية وغيرها من الفئات- صعوبةً في فرض السَّيطرة المركزية، كما قد يكون تنظيمهم عُرضةً لنزاعات "الموكلين والوكلاء" نتيجةً لاختلاف فئة الانتماء بين القادة وبين العناصر من المستويات الدنيا. وفي بعض الحالات، يمكن أنْ يؤدِّي ضمُّ سكان المنفى خارج البلاد إلى زيادة الاحتكاك داخل التنظيم الثوري، وذلك عندما تحصل نزاعات سياسيةً بين المؤيدين في المنفى وقادة التمرد. بالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما تواجه الجماعات الثورية التي تحصل على منافع كبيرةٍ من الموارد الطبيعية أو من الدَّاعمين الخارجيين صعوباتٍ في السِّيطرة على عناصرهم، كما واجهت الجماعات التي تعتمد بشكل كبير على الهبات الاقتصادية في بعض الأحيان صعوبةً في

[1] Stanley A. McChrystal, “It Takes a Network: The New Front Line of Modern Warfare,” Foreign Policy, February 21, 2011.

كبح جماح العناصر عن ارتكاب انتهاكات ضد المدنيين وتقويض الدَّعم الشعبي، مما أدى إلى تفاقم مشاكل "الموكِّل والوكيل".[1]

ثالثاً: قد تكون الحروب الثورية متعدِّدةُ الجماعات عُرضةً لحملات التَّفرقة (فرِّق تَسد) التي تحوِّل الجماعات للقتال ضدَّ بعضها البعض أو تؤدي إلى تفاقم النزاعات القائمة بينها. ففي الحروب الثورية متعددةِ الجماعات، يمكن لقادة الثوار الاختيار من عدَّة طرق لتحقيق الاستقرار؛ يمكنهم التَّنسيقُ مع الجماعات الأخرى (بما في ذلك عن طريق تطوير هيكلٍ مظليٍ جامع)، أو التَّنافسُ ضدَّ بعضهم البعض، أو العملُ بعشوائية عن طريق الامتناع عن التَّنافس، أو التّنسيقُ مع الآخرين. فالجماعات التي تتنافس مع بعضها البعض -كما حدث في حالات مثل سريلانكا وسوريا والأراضي الفلسطينية والعراق وأفغانستان في الثَّمانينات والتِّسعينات والجزائر- كانت عرضةً للاستغلال من جانب الحكومات، كما ذكرنا في الفصل الخامس. وفي الواقع، فقد تنافست الجماعات مع بعضها البعض في حوالي ثلث الحروب الثورية متعددة الجماعات. وفي هذه الحالات، قد تستطيع مكافحة التَّمرد مفاقمة النزاعات وزرع الفتنة بين الجماعات من خلال نشر المعلومات أو التَّضليلات، أو شنِّ هجماتٍ تبدو في الظاهر أنها آتيةٌ من جماعاتٍ متمردةٍ أخرى، أو حتى تقديم مساعدةٍ محدودةٍ لبعض الجماعات لتشجيع وقوع القتال بين بعضها البعض.

خامساً: الحملاتُ الإعلامية والدِّعاية خلال مكافحة التمرد.

أظهر الفصل السَّادس أنَّه على الرغم من استخدام الثوار للوسائط التقليدية خلال فترةٍ طويلةٍ مثل المطبوعات والخطابات والتلفاز والإذاعة، فقد حدث تحوُّلٌ في أواخر العقد التاسع من القرن الماضي إلى الإنترنت. وبعد عقدٍ من الزَّمن، تم استخدام وسائل التَّواصل الاجتماعي بشكل فعال. ومن الجدير بالذكر أن مجموعات الثوار أصبحت تستخدم هذه المنابر على نحوٍ متزايدٍ لتجنيد العناصر والتَّواصل مع بعضهم البعض وجمع الأموال وإجراء حملات الدِّعاية وتحقيق مجموعة من الأهداف الأخرى. لكن هذه التطوُّرات قد شكلت على الثوار العديد من المخاطر

[1] Weinstein, Inside Rebellion, pp. 7– 16.

أيضاً، وذاك أنَّ سلطات مكافحة التمرد قد طورت أيضاً من قدرات استخبارات الإشارات لديها، مما مكّنها من تنفيذ عمليات المراقبة على نحوٍ أفضل بغرض جمع المعلومات وتنفيذ عمليات القصف.

يوفر نموُّ وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعي وتقنية المعلومات -بما في ذلك الهواتف المحمولة- مجموعةً من الفرص لرصد تكتيكات الثوار وعملياتهم، ومن ثم تحقيق القدرة على مكافحتها. ولا يشمل ذلك "القدرات الدِّفاعية" فقط، مثل مراقبة المواقع الإلكترونية وغرف الدردشة ومنتديات وسائل التَّواصل الاجتماعي كتويتر وفيسبوك، بل يشمل أيضاً "القدرات الهجومية" مثل: استهداف القدرات الإلكترونية للثوار ونشر الإشاعات لتشويه سمعتهم.

تحتاج الحكومات إلى مواكبة استخدام الثوار للتَّشفير وأدوات إخفاء الموقع والتِّقنيات الأخرى ذات الصِّلة، حيث تقدِّمُ التَّطورات التقنية لمكافحة التمرد القدرة على تحسين المراقبة واستخراج البيانات، حتى مع وجود ابتكارات الثوار الدفاعية. وتعد تقنيات الهاتف المحمول مثالًا مفيداً، حيث أنَّ الحكومات التي لديها قدراتٌ استخباراتيةٌ ستتمكن من مراقبة مستخدمي الهاتف الخلوي والأقمار الصِّناعية لجمع المعلومات وتنفيذ عمليات الاستهداف. ففي العراق مثلاً، سمحت الزيادة في استخدام الهواتف المحمولة للقوات الأمريكية والعراقية بتحسين تتبُّع حركة التمرد.[1] وفي الحرب اللِّيبية عام 2011م، استخدمت الحكومة اللِّيبية القراصنة الحكوميين وغير الحكوميين لمضايقة المدوِّنين والنَّاشطين عبر الإنترنت ومراقبتهم، ولجمع المعلومات بهدف اعتقالهم أو اغتيالهم. وأغلقت الحكومة الليبية الإنترنت على نحوٍ دوري، مما أجبر الثوار على الارتجال.[2]

وفي سوريا ابتداءً من عام 2011م، راقب نظام الأسد عن كثب نشاط الثوار على الإنترنت، كما استخدم المعلومات التي تم جمعها لاستهداف النَّاشطين والمتعاطفين معهم. وساعدت أجهزة

[1]Jacob N. Shapiro and Nils B. Weidmann, “Is the Phone Mightier Than the Sword? Cell Phones and Insurgent Violence in Iraq,” Working Paper, September 2012.

[2]John Scott- Railton, Revolutionary Risks: Cyber Technology and Threats in the 2011 Libyan Revolution (Newport, RI: United States Naval War College, 2013).

الأمن الحكومية أيضاً في إنشاء الجيش السُّوري الإلكتروني، الذي يتكون في معظمه من قراصنةٍ غير رسميين، لشنِّ هجماتٍ إلكترونيةٍ ضدَّ الثوار وأنصارهم، ونشر المعلومات الكاذبة، وحجب المواقع الإلكترونية، والاستهداف بالبريد العشوائي، وجمع المعلومات الاستخباراتية عن نشاط الثوار ومواقعهم. وباستخدام هجمات حجب الخدمة، وطمس المواقع، وتكتيكات السِّنَّارة (التصيُّد الاحتيالي الإلكتروني)، وغيرها من الأساليب. كما استهدف الجيش السوري الإلكتروني مجموعاتِ المعارضة السِّياسية والمواقع الغربية، بما في ذلك المنظمات الإخبارية ومجموعات حقوق الإنسان. ونفَّذ هجماتٍ عبر الإنترنت ضدَّ مواقعَ إخباريةٍ مثل هيئة الإذاعة البريطانية وفوربس وأسوشيتد برس وواشنطن بوست والجزيرة وصنداي تايمز البريطانية وفايناشال تايمز، وشركات مثل تروكولر (موطن أكبر دليلٍ للهاتف عبر الإنترنت في العالم)، وخدمة الفيديو والرَّسائل النصية لتانغو، وشركة فايبر للمكالمات والرَّسائل المجانية عبر الإنترنت، ومنظماتٍ غير حكومية مثل هيومن رايتس ووتش.[1] وقد أتاحت هذه الهجمات لأجهزة المخابرات السورية الوصولَ إلى معلومات الاتصالات التي تخصُّ ملايين الأفراد داخل سوريا وخارجها. بالإضافة إلى ذلك، أغلقت الحكومة السُّورية الإنترنت على نحوٍ دوريٍ، وقد خلصت إحدى التقييمات إلى أنَّ:

"قامت الحكومة (السورية) بتعطيل الهواتف المحمولة والخطوط الأرضية والكهرباء والإنترنت ضمن حملتها لإسكات التَّغطية الإعلامية، كما تقوم السُّلطات على نحوٍ دوري باستخراج كلمات المرور لمواقع التَّواصل الاجتماعي من الصَّحفيين من خلال الضَّرب والتَّعذيب. وقامت مجموعة الجيش السُّوري الإلكتروني الموالية للحكومة على نحو متكررٍ باختراق المواقع الإلكترونية لنشر

[1] على سبيل المثال انظر:

Andy Greenberg, "How the Syrian Electronic Army Hacked Us: A Detailed Timeline," Forbes, February 2, 2014; Kenneth Geers and Ayed Alqarteh, Syrian Electronic Army Hacks Major Communications Websites (Milpitas, CA: FireEye, July 30, 2013); Roy Greenslade, "Syrian Hackers Attack Websites of the Sun and Sunday Times," Guardian, June 18, 2014; Craig Timberg, "Hackers Break Into Post's Servers, Gain Access to Employee Passwords," Washington Post, December 19, 2013.

موادٍ مؤيدةٍ للنظام، وقد تورطت الحكومة في هجمات البرمجيات الخبيثة التي تستهدف من يقومون بالإبلاغ عن الأزمة."[1]

وباختصار، فإنَّ استخدام الثوار المتزايد للإنترنت، ووسائلِ التَّواصل الاجتماعي، وتقنيات الهواتف المحمولة يوفِّر للحكومات مجموعةً من الخيارات الهجومية والدِّفاعية لاستخدامها ضدَّ الثورة. وقد حققت الحكومات نجاحاً متبايناً في اتخاذ إجراءات مثل إغلاق الإنترنت، كما هو موضح في الحالتين السُّورية واللِّيبية. لكن يبقى للحكومات مجموعة من الخيارات المعلوماتية والإلكترونية التي يجب مراعاتها عند شنِّ حربٍ مكافِحَةٍ للتمرد.

سادساً: تعامل سلطات مكافحة التمرد مع مسألة الدَّعمُ الخارجي.

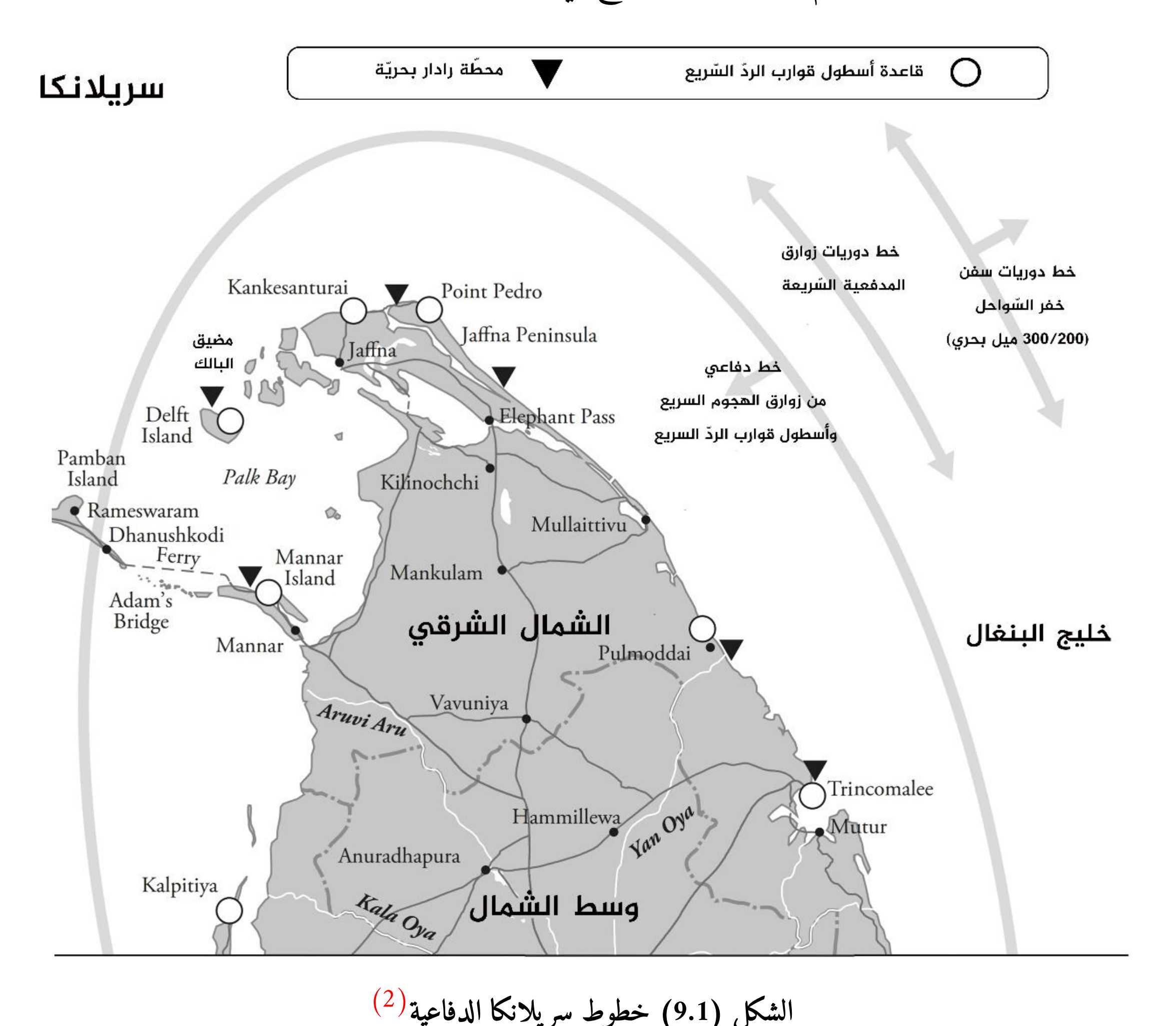
يسعى الثوار في كثيرٍ من الأحيان إلى الحصول على مساعداتٍ من الدُّول الخارجية والجهات الفاعلة غير الحكومية، كما وضحنا في الفصلين السَّابع والثامن، ومن المرجح أنْ يؤدِّي الإسناد القتالي من القوى الكبرى إلى نتيجةٍ أكثرَ فائدةً للثوار مقارنة بالجهات الفاعلة الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أنْ تكون المواد القاتلة مفيدةً للثوار، لاسيما الأسلحة مثل صواريخ الأرض/جو وقاذفات القنابل عديمة الارتداد المصمَّمة لمواجهة القدرات الحكومية المعقدة. وبناءً على هذه النَّتائج، قد يكون لدى الحكومات العديد من الخيارات التي لا تتضارب فيما بينها:

الأول: هو قطع المساعدات الخارجية.

يمكن للحكومات أنْ تحاول وقف -أو على الأقل التقليل من- مقدار المساعدات الخارجية التي تأتي من القوى الكبرى وغيرها من الدَّاعمين الخارجيين. ويمكنهم أيضاً محاولة إقناع القوى الخارجية أو إجبارها على وقف دعم الثوار. ويجب أنْ يكون هدف سلطات مكافحة التمرد هو تحديد الطُّرق الرَّئيسية التي يستخدمها الثوار لنقل الأفراد والمواد، وتحسين المراقبة الجوية والبرية والبحرية، وتعزيز قدرات وموارد عناصر الأمن الحدودي، وبناء الحواجز حيثما كان ذلك ممكناً،

[1] Committee to Protect Journalists, 10 Most Censored Countries (New York: Committee to Protect Journalists, 2012).

مثل الجدران والسواتر، وتنفيذ الإغارات ضدَّ المتسللين. وبالعموم تعدُّ هذه النظرية سهلةً في البلدان التي لها حدودٌ صغيرةٌ أو معدومةٌ، خاصةً إذا كانت الحدود ليست جبالاً أو غاباتٍ. ففي سريلانكا، استخدم متمردو التاميل ولاية تاميل نادو الجنوبية في الهند كملاذٍ آمنٍ لحربهم ضدَّ الحكومة السِّريلانكية، بقيادة القوة البحرية لجبهة نمور تحرير تاميل إيلام البحرية، المسمَّى نمور البحر. لكن في النّهاية سريلانكا ليست إلا مجرَّد جزيرةٍ، لذا فقد كانت السَّيطرة على الحدود أمراً سهلاً بالنسبة للحكومة.(1) وفي الواقع، قامت البحرية السِّريلانكية بحملة اعتراضٍ بحرية فعالةٍ ضدَّ جبهة نمور تحرير تاميل إيلام، على النحو الموضح في الشكل 9.1.



الشكل (9.1) خطوط سريلانكا الدفاعية(2)

(1)O'Neill, Insurgency and Terrorism, p. 147.

(2)Smith, "Maritime Interdiction in Sri Lanka's Counterinsurgency," p. 459.

فقد خلُصت إحدى الدِّراسات إلى أنَّ "العنصر المحوري في انتصار الحكومة كان تطويرَ إستراتيجيةٍ ناجحةٍ للحظر (الحصار) البحري من قبل (البحرية السِّريلانكية)، التي أدَّت إلى تدهور شبكة النَّقل البحرية القويَّة التي كان يحظى بها الثوار، وأجبرتهم على مواجهة الهجمات البريِّة الأخيرة للحكومة بموارد قليلة."[1] كما قلَّصت عمليات البحرية السِّريلانكية من عمليات تهريب الأسلحة وغيرها من المواد التي كانت تقوم بها جبهة نمور تحرير تاميل إيلام عبر مضيق البالك، وقطعت هذه العمليات خطوط الاتصال البحرية لجبهة نمور تحرير تاميل إيلام، كما حالت دون هروب كبار قادة الجبهة.

بالإضافة إلى الدُّول الجزرية مثل سريلانكا، قامت سلطات مكافحة التمرد في العديد من الحالات الأخرى بتنفيذ حملات اعتراضٍ حدوديةٍ عديدةٍ في البلدان ذات الحدودِ البرية. لكنها في بعض الحالات واجهت صعوباتٍ هائلةً في محاولة وقف الحركة عبر الحدود، كما في حالات التي توجد فيها حدودٌ جبليةٌ طويلة، مثل الحدود الأفغانية الباكستانية. وبالرغم عن هذا، فقد حصلت في العديد من الحالات حملاتٌ ناجحة لضبط الحدود، فالهدف من كل هذا أولاً وآخراً، هو جعل التَّسلل أمراً صعباً، ورفع تكاليف الملاذ الخارجي عن طريق إجبار الثوار على تحمل مشاق التنقل بين حقول الألغام المحفوفة بالمخاطر والسِّياج الكهربائي والتَّملص من المراقبة الجوية والأرضية وتجنُّبِ مناطق القتل. وكما خلُصت إحدى التَّقييمات: "استُخدِمت الحواجز ودوريات المطاردة تاريخياً بنجاحٍ كبيرٍ في مواجهة الثوار العابرين للحدود".[2]

في الجزائر، استطاع الفرنسيون منعَ معظمِ عمليات التَّهريب على طول الحدود الجزائرية التُّونسية بعد بناء خط موريس، على النَّحو المشار إليه في الفصل السَّابع. إذ إنَّ إنشاءَ خطِّ موريس أشبهُ ما يكون "بمحمية صيدٍ"، حيث أصبح من الممكن لقوات الأمن الفرنسية تحديد عناصر جبهة

[1] Justin O. Smith, "Maritime Interdiction in Sri Lanka's Counterinsurgency," Small Wars & Insurgencies, Vol. 22, No. 3 (July 2011), p. 449.

[2] Paul Staniland, "Defeating Transnational Insurgencies: The Best Offense Is a Good Fence," Washington Quarterly, Vol. 29, No. 1 (2005– 2006), p. 32.

التَّحرير الوطني وجيش التَّحرير الوطني واستهدافهم.[1] وخلص المؤرخ "أليستير هورن" إلى أنَّ خط موريس كان "انتصاراً رائعاً وشيطانياً للتقنية العسكرية على الثوار".[2] وفي الصَّحراء الغربية، بنى المغرب سلسلةً من الحوائط المصنوعة من التُّراب والمُقَطَّعة بالخنادق والنِّقاط الحصينة والسِّياج والألغام لمراقبة أيِّ حركةٍ عبر الحدود وردعها ومنعها، حيث بلغ إجمالي المساحة التي تم بناؤها على ست مراحل رئيسيةٍ بين عامي 1980 و1987م ما يقرب من 1700 ميل، وقد نجحت في تقليل نشاط ثوار البوليساريو[3] بشدَّة. وفي إسرائيل، أدَّت الأسوار التي شُيِّدت على طول الحدود بين إسرائيل وغزة وبين إسرائيل والضفة الغربية وبين إسرائيل ولبنان وبين إسرائيل والأردن إلى الحدِّ من حركة المقاتلين والأسلحة وتهريب المواد الأخرى. وفي اليونان، أغلق تيتو حدود يوغسلافيا مع اليونان، وحرم المتمردين اليونانيين من الملاذ الآمن وإعادة الإمداد.[4]

الثاني: يمكنُ أنْ تحاولَ سلطاتُ مكافحة التمرد استغلالَ مشاكلِ التَّوكيل بين الثوار وداعميهم.

فغالباً ما تكون المساعدات من الدَّاعمين الأجانب مشروطةً، لأنَّهم قد يحتاجون إلى درجةٍ ما من السَّيطرة أو النُّفوذ على الجماعات الثورية. وبينما يستحيل أنْ تقدم الدُّول والجهات الفاعلة غير الحكومية الموارد مجاناً، فقد يكون لدى الثوار تحفظاتٌ كبيرةٌ على الشُّروط المرفقة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للدَّاعمين تقليل المساعدات -أو حتى التَّبديل بين الجانبين- إذا كان ذلك يتفق

---

[1] Russell Crandall, America's Dirty Wars: Irregular Warfare from 1776 to the War on Terror (New York: Cambridge University Press, 2014), pp. 181– 182.

[2] Alistair Horne, A Savage War of Peace: Algeria 1954– 1962 (New York: Viking Press, 1978), p. 263.

[3] المركز: هي حركة تحررية مغربية تأسست في20 مايو 1973، وتسعى لتحرير الصحراء الغربية مما تراه استعماراً مغربيًا، حيث أن الأمم المتحدة لا تعترف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية ولا تعترف بالجمهورية الصحراوية كدولة عضو في الأمم المتحدة لكن تعترف بالجبهة كمفاوض للمغرب وتأسيس دولة مستقلة جنوب المغرب وغرب الجزائر وشمال موريتانيا تحت اسم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

[4] Staniland, "Defeating Transnational Insurgencies," pp. 21– 40.

مع هدفهم الإستراتيجي، مما سيخلق نزاعات محتملةً مع الثوار. أثناء التمرد في جمهورية الكونغو الدِّيمقراطية أواخر العقد التاسع، تدخَّلت رواندا وأوغندا لمساعدة جوزيف كابيلا في الإطاحة بالرئيس موبوتو سيس سيكو. وكان هناك توقفاً لمدّة عامٍ عن القتال عندما تولى كابيلا السُّلطة في صيف عام 1997م. لكن العلاقات بينهما توتَّرت في نهاية المطاف لأنَّ كابيلا لم يرغب في نزع سلاح الثوار الرونديين والأوغنديين المتمركزين في الأراضي الكونغولية. فاندلعت الحرب مرةً أخرى عام 1998م، حيث حولت رواندا وأوغندا دعمها للجماعات الثورية المعارضة لكابيلا، مثل التَّجمع من أجل الديمقراطية الكونغولية.[1]

قد ينظر السكان المحليون أيضاً إلى الثوار على أنَّهم مجرد دميةٍ تلعب بها دول الخارج أو الجماعات الثورية الأجنبية نتيجةً لاعتمادهم على الخارج في الحصول على المساعدات، ويمكن أنْ تستغل القوات الحكومية هذا الأمر.[2] وقد تفقد الجماعات الثورية التي لديها هيكلٌ قياديٌ خارج البلاد شرعيتها من خلال النَّظر إليها على أنَّها بعيدةٌ عن الاتصال مع الداخل، على عكس الجماعات التي تعتمد على السُّكان المحليين للحصول على الموارد والاختباء داخل البلاد، كما قد تكون الجماعات ذات القواعد الخارجية والدعم الخارجي أقل إدراكاً لمطالب السُّكان المحليين أو التَّكاليف التي يتحملونها.[3]

[1] David E. Cunningham, "Blocking Resolution: How External States Can Prolong Civil Wars," Journal of Peace Research, Vol. 47, No. 2 (2010), p. 117.

[2] Karl W. Deutsch, "External Involvement in Internal War," in Harry Eckstein, ed., Internal War: Problems and Approaches (New York: The Free Press of Glencoe, 1964), pp. 100– 110; David M. Edelstein, Occupational Hazards: Success and Failure in Military Occupation (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2010).

[3] Chaliand, Revolution in the Third World, p. 181; Salehyan, Gleditsch, and Cunningham, "Explaining External Support for Insurgent Groups," pp. 70 9– 744.

الثالث: هو أنْ تحصل الحكومة على دعمٍ خارجيٍ لاسيما من عند القوى الكبرى.

فقد أظهر الفصل الثَّامن بأن المساعدات الخارجية للحكومات من القوى الكبرى تقلّلِ من احتمال انتصار الثوار. ويمكن للحكومات الحصول على مساعدة من القوى الكبرى التي لديها إمكانية الوصول إلى موارد أكثر من الجهات الفاعلة الأخرى، وذلك في مجالات مثل الخدمات (الإسناد القتالي، والملاذات، والتَّدريب) والمواد (الأموال، والمواد القاتلة، والمواد غير القاتلة). ومع ذلك، يجب على القوى الخارجية التفكير ملياً قبل نشر أعدادٍ كبيرةٍ من القوات التَّقليدية في الخارج للقيام بمكافحة التمرد. فبينما حققت القوات التَّقليدية خارج العراق وأفغانستان بعضاً من أهدافها العسكرية، فإنَّ نشر أعدادٍ كبيرةٍ من القوات الأجنبية كان له أيضاً نتيجة غير مقصودة ساهمت في نشوء جيلٍ جديدٍ من الإرهابيين.

وفي العراق على سبيل المثال، ساهم الوجود العسكري الأمريكي الكبير وأعمال مثل فضيحة سجن أبو غريب[1] في زيادة التَّطرف. فالصُّور التَّلفزيَّة التي كانت تبثها قناة الجزيرة يومياً والقنوات الأخرى والتي أظهرت معاناة العراقيين وصور سجن أبو غريب قد ألهبت الشَّارع العربي. وعكست استطلاعات الرأي العام زيادةً في الشعور بمعاداة أمريكا بين السكان في جميع أنحاء العالم العربي. كما ارتفعت نسبة الأردنيين الذين كانت لديهم كراهية للولايات المتحدة من 75% في صيف عام 2002م إلى 99% في مايو 2003م. وقفزت نسب الكراهية للولايات المتحدة من 69% إلى 81% في باكستان، ومن 55% إلى 83% في تركيا، ومن 59% إلى 71% في لبنان خلال الفترة الزَّمنية نفسِها.[2] إن العديد من الإرهابيين المتورطين في مؤامرات خطيرة ضمن الأرض الأمريكية بعد

[1] المركز: في أوائل 2004 تفجرت فضيحة انتهاكات جسدية ونفسية وإساءة جنسية تضمنت: التعذيب، والاغتصاب والقتل بحق سجناء كانوا في سجن أبو غريب في العراق، لتخرج إلى العلن ولتعرف باسم فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب. تلك الأفعال قام بها أشخاص من الشرطة العسكرية الأمريكية التابعة لجيش الولايات المتحدة بالإضافة لوكالات سرية أخرى. تعرض السجناء العراقيون إلى انتهاكات لحقوق الإنسان، وإساءة في المعاملة واعتداءات نفسية، وجسدية، وجنسية.

[2] Pew Global Attitudes Project, US Image up Slightly, but Still Negative (Washington, D.C.: Pew Global Attitudes Project, June 2005), p. 41.

11 سبتمبر 2001 -مثل الرَّائد نضال حسن، الذي قام بعملية إطلاق نارٍ كبيرةٍ عام 2009م في فورت هود تكساس، ونجيب الله زازي، الذي قُبض عليه عام 2009م لتخطيطه لهجماتٍ انتحاريةٍ في مترو أنفاق مدينة نيويورك- كان دافعهم جزئياً هو نشر أعدادٍ كبيرةٍ من القوات الأمريكية المقاتلة في البلدان الإسلامية، والاعتقاد -رغم أن هذا كان في غير محله- بأنَّ المسلمين كانوا ضحايا احتلال القوات الأجنبية ولا حول لهم ولا قوة.[1]

بدلاً من استخدام أعداد كبيرة من القوات التَّقليدية الخارجية، قد تكون القوات الوطنية والمحلية أكثر درايةً بالأرض وأكثر شرعيةً بين السكان المحليين. ففي العراق على سبيل المثال، كان جزءً من النجاح ضدَّ ثوار الأنبار والمحافظات الأخرى في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين يعود للاستفادة الفعَّالة للمجتمع العسكري والاستخباراتي الأمريكي من زعماء العشائر وشبكات دعمهم.[2] وفي بعض الحالات، قد يكون هناك خيارٌ أفضل يتمَّثل في تطبيق خيار الحرب الغير مباشرةٍ من خلال نشر أعدادٍ صغيرةٍ من قوات العمليات الخاصَّة ووحدات الاستخبارات للتدريب وإسداء المشورة ومساعدة القوات النظامية وغير النظامية المحلية، إلى جانب ضربات الاستهداف من المنصات البرية والجوية وحتى البحرية.

[1]Seth G. Jones, Hunting in the Shadows: The Pursuit of Al Qa'ida Since 9/ 11 (New York: W.W. Norton, 2012).

[2]Mitchell B. Reiss, Negotiating with Evil: When to Talk to Terrorists (New York: Open Road, 2010), pp. 177– 220; Major Neil Smith and Colonel Sean MacFarland, "Anbar Awakens: The Tipping Point," Military Review (March– April 2008), pp. 41– 52. For a slightly different view which adds the role of US "surge" forces see Stephen Biddle, Jeffrey A. Friedman, and Jacob N. Shapiro, "Testing the Surge: Why Did Violence Decline in Iraq in 2007?" International Security, Vol. 37, No. 1 (Summer 2012), pp. 7– 40.

نَظرةٌ أخيرة

على الرغم من القلق الغربي من المشاركة في الثورات أو عمليات مكافحة التمرد، فإنَّ كلاهما واقعٌ في السِّياسة الدُّولية. وقد اعترف جون ناجل بأنَّ صناع السِّياسة الأمريكية ما بعد حرب فيتنام مباشرة قد قرروا "ألا نَتَدَخل الولايات المتحدة في عمليات مكافحة التمرد بعد الآن".[1] ولكن للأسف، لا تمتع الدُّول والجهات الفاعلة غير الحكومية في الواقع بهذا المتسع، وسيبقى التمرد ومكافحة التمرد مستمراً ونشطاً في المستقبل المنظور. لذا فالتحدي الآن يتمثل في فهم هذا النَّوع من الحروب على نحوٍ أفضل: ما الذي يسبب التمردات؟ وكيفية يتم تنظيم التمردات ومكافحة التمرد؟ وما الإستراتيجيات والتكتيكات التي يجب استخدامها؟ وكيف يتم استخدام عمليات الإعلامية والدِّعاية؟ وكيف يتم الحصول على الدَّعم الخارجي؟ وكيف تنتهي الحروب الثورية؟ فبعد كل شيء، فإن حلم خلقٍ عالم أفضل سيبقى حلماً مغرياً للثوار، تماماً مثلما أشارت إحدى قصائد الساندينيين في نيكاراغوا:

في أحد الأيام، طرحت الأمر للجميع:

دعنا نقاتل من أجل عالمٍ أفضل.

فوافقتم

ومنذ ذلك اليوم، أصبحنا إخوة.[2]

لا يفتقر العالم لطوباويين (مثاليين) من أمثال تشي غيفارا ممن يحلمون ببدء الحروب الثورية، فكما توضِّح قصيدة الساندينيين أعلاه، ورغم كل الصِّعاب، ما تفتقر إليه الثورة في الغالب، هو مجموعةٌ من الأتباع المستعدين والقادرين على تحمل المخاطر المطلوبة.[3]

---

[1] Nagl, Learning to Eat Soup with a Knife, p. 207.

[2] Omar Cabezas, Fire from the Mountain: The Making of a Sandinista (New York: Crown, 1985), p. 98.

[3] Kaylvas and Kocher, "How 'Free' is Free Riding in Civil Wars?" p. 182.

الملحق (أ)

قائمة الحالات التي تضمنتها الدراسة

رقم الحالة	اسم الحالة	الحكومة	الجماعات الثَّورية	الهدف النهائي	النتيجة
1	الحرب السوفيتية الأفغانية 1978م-1992م	أفغانستان	الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان (تحالف سني مدعوم من باكستان) الحزب الإسلامي (قلب الدين حكمتيار) الجمعية الإسلامية (برهان الدين رباني) الحزب الإسلامي (مولوي محمد يونس خالص) الاتحاد الإسلامي (عبد رب الرسول سياف) حركة الانقلاب الإسلامي (المولوي محمد نبي محمدي) الجبهة الوطنية الإسلامية لأفغانستان (أحمد كيلاني) جبهة التحرير الوطني الأفغاني (صبغة الله مجددي) الحركة الإسلامية في أفغانستان (محمد آصف محسني) حزب الوحدة الإسلامي (تحالفٌ شيعي مدعومٌ من إيران) فصيل خلق / فصيل دوستم	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
2	الحرب الطالبانية الأفغانية 1992م-1996م	أفغانستان	حركة طالبان (الملا محمد عمر) الحزب الإسلامي (حكمتيار) الحركة الوطنية الإسلامية لأفغانستان (دوستم) حزب الوحدة (كريم خليلي)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
3	حرب تحالف الشمالي الأفغانية 1996م-2001م	أفغانستان	الجبهة الإسلامية المتحدة للخلاص في أفغانستان (تعرف أكثر بتحالف الشمال) الجمعية الإسلامية (رباني، أحمد شاه مسعود) الحركة الوطنية الإسلامية لأفغانستان (دوستم) حزب الوحدة (خليلي)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
4	الحرب الطالبانية الأفغانية 2001م-الآن	أفغانستان	حركة طالبان الحزب الإسلامي شبكة حقاني	الإطاحة بالنظام القائم	جاري

5	حرب الاستقلال الجزائرية 1954م-1962م	الجزائر	جبهة التحرير الوطني (FLN) الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
6	حرب الإسلاميين الجزائرية 1991م- الآن	الجزائر	الجماعة الإسلامية المسلحة الحركة الإسلامية المسلحة جبهة الإنقاذ الإسلامية الجيش الإسلامي للإنقاذ التكفير والهجرة الجماعة السلفية للدعوة والقتال تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي	الإطاحة بالنظام القائم	مستمرة
7	حرب استقلال أنغولا 1961م-1974م	أنغولا	الحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA) الاتحاد الوطني للاستقلال الكلي الأنغولي (يونيتا (UNITA الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا (FNLA)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
8	حرب أنغولا 1975م-2002م	أنغولا	الاتحاد الوطني للاستقلال الكلي الأنغولي (يونيتا (UNITA الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا (FNLA)	الإطاحة بالنظام القائم	تعادل
9	حرب استقلال كابندا 1975م-2009م	أنغولا	جبهة تحرير كابيندا. جبهة تحرير كابندا (الإصلاح) جبهة تحرير كابيندا – القوات المسلحة جبهة تحرير كابيندا – الموقع العسكري	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	تعادل
10	حرب الأرجنتين العسكرية 1955م	الأرجنتين	فصيل دوسيت	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
11	حرب الأرجنتين اليسارية 1973م-1979م	الأرجنتين	حزب العمال الثوري (ERP) حركة مونتينيروس البيرونية	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
12	حرب استقلال قرة باغ 1991-2994	أذربيجان	جمهورية مرتفعات قرة باغ	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
13	حرب استقلال تشيتاغونغ هيل تراكس	بنغلاديش	حزب الشعب الموحد/قوة السلام (JSS/SB)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل

14	حرب البوليفية 1946م	بوليفيا	الحركة الثورية الشعبية	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
15	حرب البوليفية اليسارية 1952م	بوليفيا	الحركة القومية الثورية (MNR)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
16	حرب استقلال البوسنة-الصرب 1992م-1995م	بوسنة والهرسك	جمهورية صرب البوسنة (Srpska) الجمهورية الكرواتية في البوسنة والهرسك (HVO) العصابات الصربية العصابات الكروانية	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
17	حرب الهوتو البروندية 1965م-1972م	بورندي	عرقية الهوتو الأغلبية	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
18	حرب الهوتو البروندية 1991م-2008م	بورندي	حزب تحرير الشعب الهوتوي (PALIPEHUTU)/قوات التحرير الوطني FNL المجلس الوطني للدفاع عن الديمقراطية (CNDD)/ قوات الدفاع عن الديمقراطية FDD جبهة التحرير الوطنية (FROLINA)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
19	حرب كمبوديا 1970م-1975م	كمبوديا	الخمير الحمر الملكيين الموالين لسيهانوك الجبهة الوطنية الموحدة لتحرير كمبوتشيا (FUNK)	الإطاحة بالنظام القائم	
20	حرب كمبوديا 1978م-1979م	كمبوديا	الجبهة الوطنية الموحدة للإنقاذ الوطني الكمبوتشي (KNUFNS)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
21	حرب كمبوديا 1979م-1998م	كمبوديا	الخمير الحمر الجبهة الوطنية المتحدة من اجل وضع كمبوديا مستقلة ومحايدة ومسالمة ومتعاونة (فنسينبك FUNCINPEC) الجبهة الوطنية لتحرير الشعب الخميري (KPNLF) حكومة كمبوتشيا الديمقراطية الائتلافية (CGDK)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
22	حرب استقلال كاميرون 1957م-1961م	كاميرون	اتحاد شعب الكاميرون (UPC)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
23	حرب جمهورية أفريقيا الوسطى 1996م-1997م	جمهورية أفريقيا الوسطى	فصيل سيرياك سوك	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة

24	حرب جمهورية أفريقيا الوسطى 2006م- الآن	جمهورية أفريقيا الوسطى	تحالف السيليكا مؤتمر الوطنيين للعدل والسلام (CPJP) مؤتمر الوطنيين للخلاص وكودرو (CPSK) اتحاد القوات الديمقراطية من أجل الوحدة (UFDR) الجبهة الديمقراطية لشعب أفريقيا الوسطى (FDPC) تحالف التحديد والإصلاح (A2R) مليشيات أنتي بالاكا (نصارى) مليشيات العرقية الفولانية حركة العدالة الثورية	الإطاحة بالنظام القائم	مستمرة
25	حرب التشاد 1966م-1972م	التشاد	الجبهة الوطنية لتحرير تشاد (FROLINAT) جيش التحرير الأول جيش التحرير الثاني	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
26	حرب التشاد 1976م-1982م	التشاد	قوات الشَّمال المسلحة	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
27	حرب التشاد 1983م-1990م	التشاد	الحركة الوطنية للإنقاذ (MPS) حركة الخلاص الوطني لتشاد (MOSANAT) قوات 1 أبريل الثورية الفيلق الإسلامي حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية (GUNT)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
28	حرب التشاد 1991م-2010م	التشاد	لجنة الإنقاذ الوطني (CNR) حركة الديمقراطية والتنمية (MDD) مجلس الوطني للإنقاذ من أجل السلام والديمقراطية (CSNPD) الجبهة الوطنية التشادية (FNT) القوات المسلحة للجمهورية الاتحادية (FARF) حركة العدالة والديمقراطية في التشاد (MJDT) الجبهة الموحدة للتغيير الديمقراطي (FUCD) القوى والتنمية (UFDD) تجمع القوى الديمقراطية (RAFD) التحالف الوطني (AN) اتحاد قوى المقاومة (UFR)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل

29	حرب تشيلي 1973م	تشيلي	فصيل أوغستو بينوشيه	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
30	الحرب الصينية الشيوعية 1946م-1949م	الصين	جيش التحرير الشعبي	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
31	الحرب الفورموزية	الصين	الثوار التايوانيين	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
32	الحرب الصينين القومية 1949م-1958م	الصين	الكومنتاغ (KMT)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
33	حرب استقلال التبت 1950م-1951م	الصين	التبت (الخامبا)	إقامة دولة مستقلة جديدة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
34	حرب استقلال التبت 1956م-1959م	الصين	التبت (الخامبا)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
35	حرب استقلال تركستان الشرقية 1991م-الآن	الصين	الحركة الإسلامية التركستانية (TIM) (تسمى الآن الحزب الإسلامي التركستاني)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
36	حرب العنف الكولومبية	كولومبيا	العنف (شمل عدة جماعات مسلحة غير حكومية: من منظمات ليبرالية ومحافظة محلية، مثل المنظمات الاشتراكية والإجرامية والفلاحية، إضافة إلى الجيوش الخاصة بملاك الأراضي)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
37	الحرب الكولومبية 1963م- الآن	كولومبيا	القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC) جيش التحرير الوطني (ELN) حركة 19 أبريل m-19 جيش التحرير الشعبي (EPL)	الإطاحة بالنظام القائم	جاري
38	حرب الكونغو-برازفيل 1993م-1997م	الكونغو	كوبراس نينجا	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
39	حرب الكونغو-برازفيل 1997م-2002م	الكونغو	- كوكوياس - نينجا ناتسيلولوس	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل

40	حرب استقلال الكاتنغا 1960م-1962م	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	دولة كاتنغا	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
41	حرب استقلال جنوب كاساي	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	دولة جنوب كاساي للتعدين	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
42	حرب سيمبا زائير 1964م-1965م	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	مجلس التحرير الوطني CNL	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
43	حرب شابا زائير 1977م-1978م	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	جبهة التحرير الوطنية الكونغولية (FLNC)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
44	حرب زائير 1996م-1997م	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	تحالف القوات الديمقراطية لتحرير الكونغو (AFDL)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
45	حرب كونغو الأولى 1998م-2001م	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	حركة تحرير الكونغو (MLC التجمع الكونغولي للديمقراطية (RCD) حركة التحرير (ML) (تابعة لـ (RCD)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
46	حرب كونغو الثانية 2006م- الآن	الكونغو، الجمهورية الديمقراطية (زائير)	حركة 23 مارس (M23) تحالف الوطنيين لكونغو الحرة والمستقلة (APCLS) المجلس الوطني للدفاع عن الشعب (CNDP)	الإطاحة بالنظام القائم	جاري
47	حرب كوستاريكا 1948م	كوستاريكا	جيش التحرير الوطني (NLA)	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
48	حرب ساحل العاج العسكرية	ساحل العاج	الحركة الوطنية لساحل العاج (MPCI) الحركة العاجية للغرب العظيم (MPIGO)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل

	2002م-2004م		حركة العدالة والسلام (MJP) قوات جمهورية ساحل العاج (FRCI)		
49	حرب استقلال صرب كرواتيا 1992م-1995م	كرواتيا	الجيش الصربي الكرواتي مليشيات صربية	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
50	الثورة الكوبية 1953م-1958م	كوبا	حركة 26 يوليو	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الثوار
51	الحرب التركية القبرصية 1974م	قبرص	الأتراك القبرصيين	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
52	حرب جيبوتي 1994/1991	جيبوتي	الجبهة من أجل استعادة الوحدة والديمقراطية (FRUD)	الإطاحة بالنظام القائم	التعادل
53	حرب الجمهورية الدومنيكية 1965م	دومنيكا	الدستوريين (فصيل يساري من ضباط الجيش) الحزب الثوري الدومنيكي	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
54	حرب الإسلاميين المصرية 1992م-1998م	مصر	الجماعة الإسلامية	الإطاحة بالنظام القائم	انتصار الحكومة
55	حرب الإسلاميين المصرية 2013م- الآن	مصر	ولاية سيناء (تابعة لتنظيم الدولة) الإخوان المسلمين مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس (MSC) القاعدة في شبه جزيرة سيناء، أو ما يعرف بأنصار الجهاد جند الشريعة أنصار الشريعة – مصر أنصار بيت المقدس ألوية الذئاب المنفردة أجناد مصر جند الخلافة في أرض الكنانة	الإطاحة بالنظام القائم	مستمر
56	حرب السلفادور 1979م-1991م	السلفادور	جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) الجيش الثوري الشعبي قوات تحرير فارابوندو مارتي (FPL) القوات المسلحة للمقاومة الوطنية (FARN) الحزب الشيوعي السلفادوري (PCS)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل

57	حرب استقلال إريتريا 1964-1991م	إثيوبيا	جبهة التحرير الإريترية (ELF) جبهة التحرير الشعبية الإريترية (EPLF)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
58	حرب استقلال العفر 1975-1991م	إثيوبيا	حركة تحرير عفر (ALF)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
59	حرب أثيوبيا 1976-1991م	إثيوبيا	الجبهة الشعبية الديمقراطية الإثيوبية (EPRDF) جبهة تحرير شعب تيغري (TPLF) حزب الشعب الإثيوبي الثوري (EPRP) الاتحاد الديمقراطي الإثيوبي (EDU) الحركة الديمقراطية الشعبية الإثيوبية (EPDM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
60	حرب استقلال أوغدين 1976م-الآن	إثيوبيا	جبهة تحرير أوغادين الوطنية (ONLF) جيش أوغادين للتحرير الوطني (ONLA) جبهة تحرير الصومال الغربية (WSLF) الاتحاد الإسلامي (AIAI)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
61	حرب استقلال الأورومو 1977م-الآن	إثيوبيا	جبهة تحرير أورومو (OLF)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
62	حرب استقلال أوسيتا الجنوبية 1991-1992م	جورجيا	جمهورية أوسيتا الجنوبية	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
63	حرب استقلال أبخازيا 1992-1993م	جورجيا	جمهورية أبخازيا	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
64	حرب اليساريين اليونانيين 1946-1949م	اليونان	الجيش الديمقراطي اليوناني (DSE)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
65	حرب غواتيمالا 1965-1995م	غواتيمالا	القوات الثوار المسلحة المتمردة الأولى القوات الثوار المسلحة المتمردة الثانية (الجيش الملكي الثاني) جيش الفقراء لحرب العصابات (EGP) حزب العمال الغواتيمالي (PGT) الحركة الثورية في 13 نوفمبر (MR- 13)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل

			جبهة حرب إدغار إبارا (FGEI) الوحدة الثورية الوطنية الغواتيمالية (URNG) تنظيم الشعب المسلح (ORPA)		
66	حرب غينيا 2000م -2001م	غينيا	تجمع القوات الديمقراطية في غينيا (RDFG)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
67	حرب استقلال غينيا 1962م -1974م	غينيا-بيساو	الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر (PAIGC)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
68	حرب غينيا-بيساو العسكرية 1998م-1999م	غينيا-بيساو	المجلس العسكري لتوطيد الديمقراطية والسلام والعدالة (MJCDPJ)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
69	حرب هايتي الديمقراطية 1991م-1994م	هايتي	مؤيدو منظمة لافالاس السياسية للرئيس جان برتراند أريستيد (OPL)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
70	حرب استقلال ناجالاند 1956م-الآن	الهند	مجلس النجا القومي (NCC) المجلس الوطني الاشتراكي في ناجالاند (NSCN) المجلس الوطني الاشتراكي في ناجالاند - إسحاق مولفا (NSCN- IM) المجلس الوطني الاشتراكي في ناجالاند - Khaplang (NSCN- K) المجلس الوطني الاشتراكي في ناجالاند - فصيل كلوي - كيتوفي (NSCN- K- K)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
71	حرب اليساريين الناكساليين الهنود 1967م-الآن	الهند	الحزب الشيوعي الهندي الماركسي- اللينيني (CPI- ML) مركز الماويين الشيوعي (MCC) جماعة الحرب الشعبية (PWG) الحزب الشيوعي الهندي- الماوي (CPI- M)	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
72	حرب استقلال ترايبورا 1978م-2006م	الهند	المتطوعون الوطنيون في تريبورا (TNV) جبهة قبائل تريبورا (ATTF) جبهة التحرير الوطني في تريبورا (NLFT)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
73	حرب استقلال السيخ البنجاب 1982م-1993م	الهند	الثوار السيخ	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة

74	حرب استقلال المانيبور 1982م-الآن	الهند	جبهة التحرير الوطني المتحدة (UNLF) الحزب الثوري الشعبي في كانجليباك (PREPAK) جبهة الشعب الثورية مانيبور (RPF) جيش التحرير الشعبي حزب كانجليباك الشيوعي (KCP)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
75	حرب استقلال بودولاند 1989م- الآن	الهند	اتحاد طلبة بودو (ABSU) الجبهة الوطنية الديمقراطية لبودولاند (NDFB) NDFB- S NDFB- RD	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
76	حرب استقلال كشمير 1989م- الآن	الهند	المتمردون الكشميريون مجلس الجهاد المتحد (UJC) حزب المجاهدين (HM) عسكر (لشكر) الطيبة جيش محمد (JeM) حركة المجاهدين جبهة تحرير جامو وكشمير (JKLF) حركة البدر تحريك الجهادية (TeJ) حركة المجاهدين (TuM) جامع المجاهدين قوة الجهاد عمر المجاهدين قوة مسلمي جنباز	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
77	حرب استقلال آسام 1990م- الآن	الهند	جبهة التحرير المتحدة في ولاية اسام	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
78	حرب استقلال إندونيسيا 1946م-1949م	إندونيسيا	الجيش الشعبي الإندونيسي	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
79	حرب استقلال جنوب مالوكو (جزر الملوك) 1950م	إندونيسيا	جمهورية جنوب جزر الملوك (RSM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة

80	حرب استقلال سومطرة 1953م-1961م	إندونيسيا	الحكومة الثورية لجمهورية إندونيسيا (PRRI) دار الإسلام ميثاق النضال العالمي (بيرميستا)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
81	حرب استقلال بابوا الغربية 1965م-1984م	إندونيسيا	منظمة بابوا الحرة (OPM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
82	حرب استقلال تيمور الشرقية 1975م-1999م	إندونيسيا	الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المستقلة (فريتلين)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
83	حرب استقلال آتشيه 1990م-2005م	إندونيسيا	"حركة آتشيه الحرة" (GAM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
84	حرب الإسلاميين الإيرانيين 1978م-1979م	إيران	فصيل آية الله الخميني	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
85	حرب استقلال الكرد الإيرانيين 1979م-1996م	إيران	الحزب الديمقراطي الكردي الإيراني (KDPI)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
86	حرب الإيرانيين ضد الخميني 1979م-2001م	إيران	مجاهدي خلق	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
87	حرب استقلال الكرد العراقيين 1961م-1996م	العراق	الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (KDP) الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
88	حرب الشيعة العراقيين 1982م-1996م	العراق	المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (SCIRI)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
89	حرب العراق 2003م-الآن	العراق	تنظيم القاعدة في العراق (عرفت كذلك بداعش وتنظيم دولة العراق الإسلامية والدولة الإسلامية في العراق والشام والدولة الإسلامية) جند الإسلام (عرفوا فيما بعد بأنصار الإسلام/أنصار السنة) جيش المهدي	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري

			الجيش الإسلامي العراقي (IAI) كتائب ثورة العشرين جيش رحيل الطريق النقشبندية (JRTN) جبهة الإصلاح والجهاد (RJF) مجلس شورى المجاهدين في العراق (MSC)		
90	صراع الأراضي المحتلة 1987م-الآن	إسرائيل	فتح/منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) السلطة الوطنية الفلسطينية حركة المقاومة الاسلامية (حماس) الجهاد الإسلامي الفلسطيني (PIJ) كتائب شهداء الأقصى (AMB)	إقامة دولة مستقلة جديدة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
91	حرب أيلول الأسود (بين الأردنيين والفلسطينيين) 1970م-1971م	الأردن	منظمة التحرير الفلسطينية (PLO)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
92	حرب استقلال الماو ماو 1952م-1956م	كينيا	جيش الأرض والحرية في كينيا (KFLA)، أو ما عرف بالماو ماو	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الحكومة
93	حرب استقلال الجيجو 1948م-1950م	كوريا الجنوبية	حزب العمال الكوري الجنوبي فصيل قادة جيش ري (منشق)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
94	حرب اليساريين اللاوسيين 1959م-1973م	لاوس	باث لاو	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
95	حرب الناصريين اللبنانيين 1958م	لبنان	الحركة الناصرية المستقلة (المرابطون)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
96	حرب لبنان الأهلية 1975م-1990م	لبنان	الحركة الوطنية اللبنانية (LNM) الجيش العربي اللبناني (LAA) جبهة الاتحاد الوطني (NUF) منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) حزب الله الفصيل العسكري للجنرال عون	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة

			ميليشيات أمل		
97	حرب الليبيرية 1989م-1995م	ليبيريا	الجبهة الوطنية لليبريا (NPFL) الجبهة الوطنية المستقلة في ليبيريا (INPFL)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
98	حرب الليبيرية 2000م-2003م	ليبيريا	الليبيريون المتحدون من أجل المصالحة والديمقراطية (LURD) حركة الديمقراطية في ليبيريا (MODEL)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
99	حرب الليبية 2011م	ليبيا	المجلس الوطني الانتقالي (NTC) مليشيات منقسمة	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
100	حرب الإسلاميين الليبيين 2014م- الآن	ليبيا	ولاية طرابلس (التابعة لتنظيم الدولة) أنصار الشَّريعة -ليبيا كتيبة الموقعون بالدم كتائب زنتان جبهة تحرير ليبيا في الساحل كتائب الشيخ الأسير عمر عبد الرحمن (مرتبطة بالقاعدة) كتيبة راف الله السحاتي غرفة عمليات ثوار ليبيا قوة الأمن والاستقرار الليبية كتيبة القعقاع جبهة الصمود تحالف فجر ليبيا (مجلس الشورى، القوة الثالثة لدرع ليبيا الوسطى) كتيبة ثوار طرابلس مجلس شورى شباب الإسلام مجلس شورى ثوار بنغازي كتيبة شهداء 17 فبراير	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
101	حرب استقلال مدغشقر 1947م	مدغشقر	الحركة الديمقراطية لتجديد ملغاشي (MDRM)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الحكومة
102	حرب استقلال ملايو 1948م-1957م	ملايو	الحزب الشيوعي الملايوي (CPM)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الحكومة

103	حرب الطوارق-العرب 1990م-1994م	مالي	الحركة الشعبية لتحرير أزواد (MPLA) حركة شعب أزواد (MPA) الجبهة العربية الإسلامية لأزواد (FIAA) جبهة التحرير الشعبية لأزواد (FPLA) الجيش التحرير الشعي لأزواد (ARLA)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
104	حرب الإسلاميين الماليين 2012م-الآن	مالي	تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي (AQIM) حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا (MUJAO) المرابطون أنصادر الدين كتيبة الموقعون بالدماء	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
105	حرب استقلال دنيستر 1992م	مولدوفا	جمهورية دنستر	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
106	حرب استقلال المغرب 1953م-1956م	المغرب	استقلال	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
107	حرب استقلال الصحراء الغربية 1975م-1989م	المغرب	الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب المعروفة بجبهة بوليساريو	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
108	حرب استقلال موزمبيق 1964م-1974م	موزمبيق	جبهة تحرير موزمبيق (FRELIMO)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
109	حرب موزمبيق 1977م-1992م	موزمبيق	المقاومة الوطنية الموزمبيقية (RENAMO)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
110	حرب اليساريين البورميين 1948م-1998م	ميانمار (بورما)	الحزب الشيوعي في بورما (CPB) الحزب الشيوعي في بورما- العلم الأحمر (CPB- RF) الحزب الشيوعي لبورما- العلم الأبيض (CPB- WF) منظمة المتطوعين الشعبية (PVO)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
111	حرب استقلال أراكان 1948م-1994م	ميانمار (بورما)	حزب تحرير أراكان (ALP) جبهة روهينغيا الوطنية (RPF) أراكان روهينغيا الإسلامية (ARIF) منظمة روهينغيا التضامنية (RSO)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل

			حزب التحرير الوطني أراكان (ANLP) الحزب الشيوعي في أراكان (CPA) حزب تحرير شعب أراكان (APLP)		
112	حرب استقلال المون 1949م-1963م	ميانمار (بورما)	حزب ولاية مون الجديدة (NMSP) رابطة أحرار مون-جبهة مون الموحدة MFL- MUF جبهة شعب المون MPF	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
113	حرب استقلال كارين 1948م-الآن	ميانمار (بورما)	اتحاد كارين الوطني (KNU) حزب كارين الوطني المتحد (KNUP) جيش كارين البوذي الديمقراطي (DKBA)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
114	حرب استقلال الشان 1959م-الآن	ميانمار (بورما)	الشباب ووريورز (NSH) جيش استقلال ولاية شان (SSIA) جبهة شان الوطنية المتحدة (SNUF) قوة مقاومة كوكانغ (KRF) جيش ولاية شان (SSA) جيش شان الثوري المتحد (SURA) منظمة تحرير قوميات ولاية شان (SSNLO) جيش شان المتحدة (SUA) جيش مونغ تاي (MTA) مجلس استعادة ولايات شان (RCSS أو SSA- S) حزب تقدم ولاية شان (SSPP)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
115	حرب استقلال كاتشين 1961م-1992م	ميانمار (بورما)	منظمة استقلال كاشين/جيش استقلال كاشين (KIO/KIA)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
116	حرب استقلال كاتشين 2011م-الآن	ميانمار (بورما)	منظمة استقلال كاشين/جيش استقلال كاشين (KIO/KIA)	إقامة دولة مستقلة جديدة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
117	حرب النيبال الماوي 1996م-2006م	نيبال	الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (CPN- M)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
118	حرب الساندينيين النيكارغويين 1978م-1979م	نيكارغوا	جبهة التحرير الوطني الساندينية جبهة التحرير الوطني الساندينية	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار

119	حرب الكونترا النكاراغوية	نيكاراغوا	قوات نيكاراغوا الديمقراطية (الكونترا)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
120	حرب استقلال بيافرا	نيجيريا	جمهورية بيافرا	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
121	حرب الإسلاميين النيجريين 2009م-الآن	نيجريا	جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد (بوكو حرام) جماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
122	حرب استقلال الظفار	عمان	الجبهة الشعبية لتحرير عمان (PFLO)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
123	حرب استقلال البنغال 1971م	باكستان	موكتي باهيني (قوات التحرير)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
124	حرب استقلال بلوشستان 1973م-1977م	باكستان	الفصائل القومية البلوشية، بما في ذلك: جبهة تحرير بلوشستان (BLF) خير بخش المري (رئيس قبيلة المري) عطا الله "منّغ"ال (رئيس قبيلة "منّغ"ال ورئيس الوزراء المخلوع) غوث بخش بزنجو (زعيم قبيلة بيزنجو وحاكم بلوشستان المخلوع)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
125	حرب استقلال المهاجرين 1994م-1996م	باكستان	حركة المهاجر القومية (MQM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
126	حرب استقلال بلوشستان 2004م-الآن	باكستان	جيش تحرير بلوشستان (BLA) جيش بلوشستان الجمهوري (BRA) الاتحاد البلوشي (الوحدة البلوشية) جبهة تحرير بلوشستان (BLF) جيش بلوشستان (LeB)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
127	حرب الإسلاميين الباكستانيين 2007-الآن	باكستان	حركة طالبان باكستان حركة تطبيق الشريعة (TNSM) جيش الإسلام (LI) القاعدة (القيادة المركزية)	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري

128	حرب استقلال البوغانفيل 1989م-2001م	بابوا غينيا الجديدة	جيش بوغانفيل الثوري (BRA)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
129	ثورة حفاة البارغواي 1947م	بارغواي	تجمع فابريستا الثوري حزب الليبرالي الحزب الشيوعي في براغواي	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
130	حرب حزب الدرب المضيء 1982م-1999م	البيرو	حزب الدرب المضيء (حزب الشيوعي في بيرو) حركة توباك أمارو الثورية (MRTA)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
131	حرب هوكبالاهاب الفلبينية 1946م-1954م	الفلبين	هوكبالاهاب	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
132	حرب الشيوعيين الفلبينيين 1969م-الآن	الفلبين	الحزب الشيوعي في الفلبين	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
133	حرب ميندناو 1970م-الآن	الفلبين	جبهة تحرير مورو الوطنية (MNLF) جبهة تحرير مورو الإسلامية (MILF) حركة استقلال ميندناو (MIM) جماعة أبو سياف (ASG) مناضلو بانغسامورو الإسلاميين في سبيل الحرية (BIFF) خلافة ميندناو الإسلامية (KIM) جبهة تحرير مورو الوطنية - فصيل نور ميسواري (MNLF- NM) جبهة تحرير مورو الوطنية – فصيل هابر مالك (MNLF- HM)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
134	تمرد الشيشان 1994م-الآن	روسيا	جمهورية الشيشان إشكيريا (ChRI إمارة القوقاز IK	إقامة دولة مستقلة جديدة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
135	حرب استقلال لاتفيا 1946م-1947م	روسيا (الاتحاد السوفييتي)	منظمة حرب العصابات الوطنية اللاتفية (LNPA) حراس الوطن الأم لاتفيا (LTS (p) A)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
136	حرب استقلال ليثوانيا 1946م-1948م	روسيا (الاتحاد السوفييتي)	حركة المقاومة الديمقراطية المتحدة (BDPS)	إقامة دولة مستقلة	انتصار الحكومة

137	حرب استقلال إستونيا 1946م-1948م	روسيا (الاتحاد السوفييتي)	إخوة الغابة	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
138	حرب استقلال أوكرانيا 1946م-1950م	روسيا (الاتحاد السوفييتي)	جيش التمرد الأوكراني (UPA)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
139	حرب التوتسيين الراونديين 1962م-1965م	راوندا	عرقية التوتسي الأقلي	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
140	حرب التوتسيين الراونديين 1990م-1994م	راوندا	الجبهة الوطنية الرواندية FPR)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
141	حرب الهوتو الراونديين 1996م-2002م	راوندا	حزب تحرير رواندا (PALIR) جيش تحرير رواندا (ALIR) قوات التحرير الديمقراطية في رواندا (FDLR)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
142	حرب استقلال كازامانس 1990م-2002م	سنغال	حركة القوى الديمقراطية في كازامانس (MFDC) الجبهة الشمالية الجبهة الجنوبية	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
143	حرب سيراليون 1991م-1997م	سيراليون	الجبهة المتحدة الثورية (RUF) المجلس الثوري للقوات المسلحة (AFRC)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
144	حرب سيراليون 1997م-1998م	سيراليون	المجلس الوطني الحاكم (NPRC) ميليشيات كاماجور	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
145	حرب سيراليون 1998م-2000م	سيراليون	الجبهة المتحدة الثورية (RUF) المجلس الثوري للقوات المسلحة (AFRC)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
146	حرب الصومال 1982م-1991م	الصومال	الجبهة الديمقراطية للإنقاذ الصومالي (SSDF) الحركة الوطنية الصومالية (SNM) الحركة الوطنية الصومالية (SPM) المؤتمر الصومالي الموحد (USC)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
147	حرب الصومال 1991م-1996م	الصومال	المؤتمر الصومالي الموحد/التحالف الوطني الصومالي (USC/SNA)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
148	حرب الصومال 2006م-الآن	الصومال	ARS/UIC (تحالف إعادة تحرير الصومال/اتحاد المحاكم الإسلامية) SICS (المجلس الإسلامي الأعلى للصومال) حرب الشباب المجاهدي	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري

			حزب الإسلامي حركة رأس كمبوني		
149	حرب استقلال ناميبيا 1966م-1988م	جنوب أفريقيا	المنظمة الشعبية لجنوب غرب أفريقيا (SWAPO)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
150	حرب الإنكاثا-مؤتمر الأفريقي الوطني	جنوب أفريقيا	المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC) مؤتمر إفريقيا الموحدة (PAC) الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي (SACP) منظمة الشعب الآذاني (AZAPO)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
151	حرب اليساريين السريلانكيين 1971م	سريلانكا	جبهة التحرير الشعبية JVP	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
152	حرب استقلال التاميل 1983م-2009م	سريلانكا	نمور تحرير تاميل إيلام (LTTE) منظمة تحرير تاميل إيلام (TELO) جبهة التحرير الشعبية لإيلام (EPRLF)		انتصار الحكومة
153	حرب اليساريين السريلانكيين 1987م-1989م	سريلانكا	جبهة التحرير الشعبية JVP	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
154	حرب استقلال جنوب السودان 1963م-1972م	السودان	الأنيانيا	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
155	حرب جنوب السودان 1983م-2004م	السودان	الحركة الشعبية لتحرير السودان/جيش التحرير الشعبي السوداني التحالف الوطني الديمقراطي (NDA)	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
156	حرب دارفو غرب السودان 2003م- الآن	السودان	الجبهة الثورية السودانية (SRF) حركة تحرير السودان/جيش تحرير السودان حركة العدل والمساواة (JEM) جبهة المقاومة المتحدة (URF) حركة تحرير السودان/الجيش تحرير السودان - الوحدة حركة تحرير السودان/جيش تحرير السودان – مني مناوي	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري

157	حرب جنوب السودان 2011م- الآن	جنوب السودان	حركة جنوب السودان الديمقراطية/جيش جنوب السودان الديمقراطي (SSDM/A) حركة تحرير جنوب السودان/جيش تحرير جنوب السودان (SSLM/A) الحركة/الجيش الديمقراطي لجنوب السودان - فصيل كوبرا (SSDM/A- كوبرا) الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان - في المعارضة	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
158	حرب الإسلاميين السوريين 1979م-1982م	سوريا	الإخوان المسلمين	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
159	حرب سوريا 2011م- الآن	سوريا	الجيش السوري الحر جبهة النصرة تنظيم الدولة جبهة الإسلامية لتحرير سوريا الجبهة الإسلامية لواء أحفاد الرسول حزب الوحدة الديمقراطية PYD المجلس الوطني الكردي حركة أحرار الشام الإسلامية لواء الإسلام لواء التوحيد صقور الشام لواء الفاروق	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
160	حرب الطاجيك 1992م-1998م	طاجكستان	المعارضة الطاجكية الموحدة UTO	الإطاحة بالحكومة القائمة	التعادل
161	حرب اليساريين التايلانديين 1966م-1982م	تيلاند	الحزب الشيوعي في تايلاند CPT	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
162	حرب تايلاندا 2003م- الآن	تيلاند	الجبهة الثورية الوطنية BRN منظمة تحرير الفطاني الموحدة PULO- New الجبهة الثورية الوطنية – المنسقة PULO- New	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري

			حركة مجاهدي فطاني الإسلامية (GMIP) أحرار فطاني (ميليشيا متمركزة في القرى) جماعة صغيرة تكتيكية (RKK)		
163	حرب استقلال تونس 1953م-1956م	تونس	جيش التحرير الوطني NLA	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
164	حرب استقلال الكرد الأتراك 1984م-الآن	تركيا	حزب العمال الكردستاني PKK	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
165	حرب أوغندا 1979م	أوغندا	جبهة الإنقاذ الوطني (FRONASA) كيكوسي معلوم (أي القوات الخاصة) (KM) جبهة التحرير الوطني الأوغندية (UNLF)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
166	حرب أدغال أوغندا 1980م-1986م	أوغندا	الجيش الوطني الأوغندي السابق (FUNA) جبهة المقاومة الوطنية الأوغندية حركة حرية أوغندا (UFM) جيش المقاومة الوطني (NRA)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
167	حرب أوغندا 1986م-الآن	أوغندوا	جيش الرب للمقاومة الجيش الشعبي الأوغندي حركة روح القدس (HSM) التحالف من أجل القوى الديمقراطية (ADF) جبهة الضفة الغربية للنيل (WNBF) جبهة المقاومة الوطنية الأوغندية الثانية	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
168	حرب أوكرانيا 2014م-الآن	أوكرانيا	جمهورية دونيتسك الشعبية جمهورية لوغانسك الشعبية جماعات صغيرة متعددة	إقامة دولة حديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	جاري
169	حرب استقلال إيرلندا الشمالية 1969م-1999م	المملكة المتحدة	جيش الجمهوري الإيرلندي جيش الجمهوري الإيرلندي الحقيقي	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	التعادل
170	حرب استقلال الهند الصينية 1946م-1954م	فيتنام	رابطة استقلال فيتنام (فيت مين)	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار

171	حرب فيتنام 1955م-1975م	فينمتك	جبهة التحرير الوطني لجنوب فيتنام	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار المتردين
172	حرب استقلال اليمن الجنوبية 1994م	اليمن	الجمهورية الديمقراطية اليمنية (جنوب اليمن)	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الحكومة
173	حرب الحوثيين اليمنيين 2004م-الآن	اليمن	الحوثيين (الشباب المؤمن)	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
174	حرب الإسلاميين اليمنيين 2008م-الآن	اليمن	تنظيم القاعدة في جزيرة العرب	الإطاحة بالحكومة القائمة	جاري
175	حرب اليمن الشمالية الإمامية 1948م	اليمن الشمالية	تحالف المعارضة العلمانية والإصلاحيين الإسلاميين	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
176	حرب اليمن الشمالية الملكية 1962م-1970م	اليمن الشمالية	الإماميين الملكيين	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الحكومة
177	طوارئ عدن 1964م-1967م	اليمن الجنوبي	جبهة تحرير اليمن الجنوبية جبهة التحرير الوطنية	إقامة دولة جديدة مستقلة عن الاستعمار	انتصار الثوار
178	حرب اليمن الجنوبية اليسارية 1986م	اليمن الجنوبي	حزب الاشتراكي اليمني	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار
179	حرب استقلال كرواتيا/كراجينا 1991م	يوغسلافيا	الحرس الوطني الكرواتي الميليشيات القومية الكرواتية المختلفة، مثل قوات الدفاع الكرواتية	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
180	حرب استقلال كوسوفار 1998م-1999م	يوغسلافيا/ صربيا	جيش تحرير كوسوفا	إقامة دولة جديدة مستقلة (عن دولة ذات سيادة)	انتصار الثوار
181	حرب الجبهة الروديسية الوطنية 1973م - 1979م	زيمبابوي	الاتحاد الشعبي الزيمبابوي (ZAPU) الاتحاد الوطني الزيمبابوي الأفريقي (ZANU) الجبهة الوطنية (PF)	الإطاحة بالحكومة القائمة	انتصار الثوار

الملحق (ب)

النتائج الإحصائية لانتهاء الحروب الثورية

سيث جونز، وباترك جونستن، وإيريك روبنسن

يصف هذا الملحق منهجية التحليل التي تم انتهاجها في الفصل السابع، ويقدم كلّ نتائجها، كما يصف المتغيرات في النماذج ومصادر البيانات المُستخدمة، ويضمّ أيضاً كامل نتائج تحليل الانحدار، وقد تم القيام بعددٍ من فحوصات الرصانة لجسّ جودة النتائج.

المتغيرات التي تم تحليلها:

لتحديد مجموعة المتغيرات التّفسيرية المُتضمّنة في التحليل الإحصائي، قمنا باستقصاء الكتّابات عن التمردات ومكافحة التّمرد لتحديد الدراسات المحورية والمزاعم التي تدور حول أسباب انتصار الحروب الثوريّة، وتتضمن هذه الكتّابات الدراسات الإبداعية حول انتصارات الثورات المسلحة والدراسات الكمية الحديثة عن العلاقات المرتبطة بين انتصارات التمرد أو هزيمته.[1] واستناداً على الجدالات والأدلة التي وجدناها في هذه الكتّابات حددنا سبع فئات في تحليلنا.

---

[1] انظر على سبيل المثال:

Andrew J. R. Mack, “Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics of Asymmetric Conflict,” World Politics, Vol. 27, No. 2 (January 1975), pp. 175– 200; Gil Merom, How Democracies Lose Small Wars: State, Society, and the Failures of France in Algeria, Israel in Lebanon, and the United States in Vietnam (New York: Cambridge University Press, 2003); Ivan Arreguين- Toft, How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict (New York: Cambridge University Press, 2005); Karl R. DeRouen, Jr. and David Sobek, “The Dynamics of Civil War Duration and Outcome,” Journal of Peace Research, Vol. 41, No. 3 (2004), pp. 303– 320; Jason Lyall and Isaiah Wilson III, “Rage against the Machines: Explaining Outcomes in Counterinsurgency Wars,” International Organization, No. 63 (Winter 2009), pp. 67– 106; Ben Connable and Martin C.

- **الدعم الخارجي:** يشيع التّفكير بأنّ المساعدات الخارجية المقدمة للثوار تزيد من فرص انتصارهم،[1] بينما يبدو أن تأثير الدعم الخارجي للحكومات في مكافحة التمرد أقل شهرةً.[2] فحصنا أيضاً العديد من أنواع الدعم الخارجي المقدم للثوار والحكومات الحالية التي تواجه تمرداتٍ، وهذه الأنواع مثل الإسناد القتالي والدعم غير القتالي والملاذات الخارجية.[3] كما حللنا الدعم الخارجي المقدم من عند القوى الكبرى، والتي تستطيع تخصيص مواردٍ للحروب الصّغيرة أكثر من القوى الأخرى.
- **استراتيجية الثورات المسلحة وتفاعل الاستراتيجيات:** ركزنا على ثلاثة أنواعٍ من الاستراتيجيات: التقليدية والعصابات والتنكيل. وتم تحديد كلٍّ منها بما لها من دورٍ محوريٍ في نجاح الحروب الثورية أو فشلها.[4]

Libicki, How Insurgencies End (Santa Monica, CA: RAND, 2010); Paul K. MacDonald, "'Retribution Must Succeed Rebellion': The Colonial Origins of Counterinsurgency Failure," International Organization, Volume 67, No. 2 (April 2013), pp. 253– 286; Anna Getmansky, "You Can't Win if You Don't Fight: The Role of Regime Type in Counterinsurgency Outbreaks and Outcome," Journal of Conflict Resolution, Vol. 57, No. 4 (August 2013), pp. 709– 734.

[1] Jeffrey Record, "External Assistance: Enabler of Insurgent Success," Parameters, Vol. 36, No. 3 (Autumn 2006), pp. 36– 49; Record, Beating Goliath: Why Insurgencies Win (Washington, D.C.: Potomac Books, 2007); Lyall and Wilson, "Rage against the Machines."

[2] Connable and Libicki, How Insurgencies End.

[3] Connable and Libicki, How Insurgencies End; Jason Lyall, "Do Democracies Make Inferior Counterinsurgents? Reassessing Democracy's Impact on War Outcomes and Duration," International Organization, Vol. 64, No. 1 (Winter 2010), pp. 167– 192; Lyall and Wilson, "Rage against the Machines," pp. 89– 91.

[4] عن الاستراتيجية انظر:

Arreguيn- Toft, How the Weak Win Wars; Stathis N. Kalyvas and Laia Balcells, "International System and Technologies of Rebellion: How the End of the Cold War

- **نوع النظام:** يُنظَر للدول الدّيمقراطية بأنها أقل عزماً لشنّ حروبٍ طويلةٍ الأمد ومكلفة ضدّ المتمردين ما يزيد فرص انتصار الثوار.[1]
- **أهداف الثوار:** فحصنا ثلاثة أنواعٍ رئيسيةٍ من الأهداف: حروب ثورية لإنهاء الاستعمار، والحروب الثورية الانفصالية، والحروب الثورية الطامحة لإسقاط الحكومات الحالية والحلول محلها. كما قمنا أيضا بتحليل الحروب الثورية كونها تحمل أهدافاً ذات أيديولوجية إسلامية.
- **هيكلية قوات مكافحة التّمرد:** قد تؤثر هيكلية القوات على أداء وفعالية مكافحة التمرد فتؤثّر بالتالي على احتمالية انتصار التّمرد.[2]
- **هيكلية الثوار:** إن هيكلية قوات الثوار -وخصوصاً تلك التمردات التي تضمّ العديد من الفصائل- قد تقلّل من فرص نجاح التّمرد أو تزيد منها.
- **أمد الحرب الثورية:** قد يؤثّر أمد التمردات على فرص الجماعات في الانتصار، فقد يفتقد الثوار للموارد والطاقات البشرية اللازمة للنجاة من حربٍ طويلة الأمد.[3]

البيانات والتحليل:

Shaped Internal Conflict," American Political Science Review, Vol. 104, No. 3 (August 2010), pp. 415– 429.

وعن استخدام الإرهاب - كإحدى مكونات استراتيجية التنكيل- انظر:

Virginia Page Fortna, "Do Terrorists Win? Rebels' Use of Terrorism and Civil War Outcomes," International Organization, Vol. 69, No. 3 (June 2015), pp. 519– 556; Connable and Libicki, How Insurgencies End

(1) Mack, "Why Big Nations Lose Small Wars"; Merom, How Democracies Lose Small Wars.

ولنظرةٍ بديلة عن فعالية الديمقراطية في مكافحة التمردات انظر:

Lyall, "Do Democracies Make Inferior Counterinsurgents?"

(2) Lyall and Wilson, "Rage against the Machines," pp. 89– 91.

(3) Connable and Libicki, How Insurgencies End.

استخدمنا قاعدة البيانات هنا لبناء نموذج انحدارٍ متعدد المتغيرات بغرض شرح الارتباط بين مختلف سمات القوات الحكومية والقوات الثورية، وبين احتمالية انتصار الثورة المسلحة. وضمّت قاعدة البيانات 181 تمرداً منذ الحرب العالمية الثانية، 38 منها ما يزال جارياً. وبغرض تجنّب الانحياز قمنا بتفريع تحليل لـ 143 تمرد انتهى بمصيرٍ واضح سواء انتصار الثّوار أو انتصار الحكومة أو التّعادل.

يقدّم الجدول (ب.1) خمسة نماذج رئيسية انحدارية مع "قيمٍ هامشية" و"معايير للخطأ" عند الدول لكل طريقة قام بها "جاسون ليال" و"إيزياه ويلسن".[1] وقد استخدمنا أسلوب "تقدير وحدات الاحتمالات" على الرغم من أن النتائج قد كانت كافية لاستخدام "مُقدّر لوغارتم النّسبة بين الاحتماليْن". الجدير بالذكر أن هذه النماذج مصمّمةٌ لتضمين الكتابات الموجودة عن الحرب الأهلية ونتائج التمردات التي تم مناقشتها في الملحق، وكذلك فحص تأثير مختلف أنواع الدعم الخارجي ومصادره على الحكومات والثّوار المُسجّلين في قاعدة البيانات.

الجدول (ب.1) نتائج النموذج الرئيسي:

النموذج	1	2	3	4	5
مصدر الدعم الخارجي	أي دولة	قوة كبرى	قوة كبرى	قوة كبرى	قوة كبرى
نوع الدعم الخارجي	أي دعم	أي دعم	قتالي	غير قتالي مقابل القتالي	غير قتالي مقابل القتالي
التفاعل بين الحكومة والتمرد	نعم	نعم	لا	لا	نعم
الدعم الخارجي للحكومة	−0.295 (0.254)				
الدعم الخارجي للتمرد	0.153 (0.158)				
الدعم الخارجي للحكومة والتمرد	0.131 (0.242)				
قوة كبرى تدعم الحكومة		−0.104 (0.111)			
قوة كبرى تدعم التمرد		0.517*** (0.163)			

[1] Lyall and Wilson, “Rage against the Machines,” pp. 89– 91.

قوة كبرى تدعم الحكومة والتمرد		-0.266** (0.127)			
قوة كبرى تسند الحكومة قتالياً			-0.094 (0.101)		
قوة كبرى تسند التمرد قتالياً			0.424** (0.212)		
قوة كبرى تسند الحكومة قتالياً = لا شيء				فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
قوة كبرى تسند الحكومة قتالياً = دعم غير قتالي فقط				-0.169 (0.112)	0.013 (0.143)
قوة كبرى تسند الحكومة قتالياً = قتالي				-0.179* (0.0943)	-0.180 (0.114)
قوة كبرى تسند التمرد قتالياً = لا شيء				فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
قوة كبرى تسند التمرد قتالياً = دعم غير قتالي فقط				0.303*** (0.102)	0.598*** (0.153)
قوة كبرى تسند التمرد قتالياً = قتالي				0.429** (0.214)	0.500** (0.222)
قوى كبرى تدعم الحكومة والتمرد دعماً غير قتالي					-0.331*** -0.056
قوة كبرى تدعم التمرد دعما غير قتالي وقوى كبرى تسند الحكومة قتالياً					-0.153 (0.174)
دعم التمرد بملاذ خارجي	0.0119 (0.105)	0.068 -0.088	0.076 -0.087	0.056 -0.09	0.082 -0.09
تمرد إسلامي	-0.109 (0.130)	-0.108 (0.128)	-0.110 (0.121)	-0.113 (0.123)	-0.115 (0.123)
إستراتيجية التمرد: تقليدية	0.102 -0.086	0.108 -0.089	0.101 -0.088	0.102 -0.093	0.0869 -0.092
إستراتيجية التمرد: نكاية	-0.192** -0.087	-0.146 -0.09	-0.154* -0.09	-0.152* -0.091	-0.166* -0.087
هدف التمرد: ثورة/إطاحة	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
هدف التمرد: إنهاء الاستعمار	0.541*** (0.128)	0.453*** (0.158)	0.480*** (0.138)	0.470*** (0.164)	0.474** (0.185)
هدف التمرد: السيادة/الانفصال	-0.343*** -0.063	-0.363*** -0.062	-0.314*** -0.065	-0.333*** -0.065	-0.390*** -0.06

جماعة متمردة واحد	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
4-2 جماعة متمردة	0.235** (0.104)	0.225** (0.108)	0.221** (0.103)	0.242** (0.104)	0.254** (0.116)
+5 جماعات متمردة	0.043 (0.140)	0.098 (0.140)	0.04 (0.143)	0.097 (0.146)	0.152 (0.131)
أمد التمرد (سنين)	-0.008 -0.017	-0.004 -0.018	-0.00138 -0.018	-0.008 -0.018	-0.006 -0.018
أمد التمرد (سنين) - مربعة	-0.0001 -0.0004	-0.0003 -0.0005	-0.0003 -0.0004	-0.0002 -0.0005	-0.0003 -0.0005
حكومة ديمقراطية	0.038 -0.096	-0.013 -0.093	-0.004 -0.095	0.0028 -0.097	0.005 -0.098
مراقبة	143	143	143	143	143

ملاحظة: تظهر تأثيرات القيم الهامشية مع معايير خطأ واضحة لكل بلد بين قوسين.

$***p<0.01$ $**p<0.05$ $*p<0.1$

فيما يخصّ الدعم الخارجي، قمنا أولاً بتقييم مدى تأثير أي دعمٍ خارجي على فرص انتصار التمرد (في النّموذج أو العمود الأول). ثمّ نقصر هذا المتغير (كما في النموذج أو العمود الثاني) على تقييم تأثيرٍ محددٍ لدعم القوى الكبرى على الحكومات والثّوار. وفي النموذج الثالث، ركزنا على تأثير الإسناد القتالي للقوى العظمى للطرفين فقط على احتمال انتصار التّمرد. ويقسم العمود الرابع أنواع دعم القوى الكبرى أكثر، فيضم متغيرات وهمية فيما لو قدّمت القوى الكبرى دعماً غير قتالي مقابل الإسناد القتالي. بينما يقيم النموذج الأخير مدى تسبب الإسناد القتالي والدعم غير القتالي من القوى الكبرى للحكومات في أثر شبيهٍ بذلك الذي يسببه الدعم المماثل للمتمردين

عبر هذه النماذج، قمنا بالتّحكم أيضاً بمختلف العوامل الأخرى المرتبطة بالثّوار ومكافحة التمرد، ولكن هذه النماذج أيضا تتضمن أنواعاً أخرى وهي: الدعم المقدم للمتمردين (فيما لو كان للتمرد ملاذٌ آمن)، واستراتيجية التّمرد (التقليدية والتنكيل)، وأهداف التمرد (الإسقاط/ إنهاء الاستعمار/الانفصال)، وهيكلية التمرد (جماعة متفردة/ 2-4 جماعات/5 جماعات فأكثر)، وأمد

التمرد، وكون الحكومة المكافحة للتمرد ديمقراطية أم لا.[1] وباستثناء المتغير الأخير، فكل المتغيرات مُسجّلةٌ في قاعدة البيانات. ومثل بقية الدراسات تضمنتها الكتابات حول التمرد ومكافحة التمرد، فإن متغير الدول الديمقراطية المكافحة للتمرد وضعناه على أساس نقاط Polity2.[2]

قمنا أيضاً بخمس اختبارات لإثبات صحة نتائج نماذجنا. ولتسهيل تفسيرها، استخدمنا النموذج الثالث من جدول (ب.1) لهذه الاختبارات، والذي يقيس تأثير الإسناد القتالي من قبل القوى الكبرى مقارنة بالدعم القتالي المقدم من قبل القوى غير الكبرى. وبصورةٍ أعم، فإن هذه الاختبارات قد سجلت نتائج متشابهة عبر كل نموذج رئيسيٍ ظاهر في الجدول (ب.1).

في الأول، قمنا بتقييم ما إذا كانت استراتيجيات حرب العصابات تؤثر على احتمالية انتصار الثّوار.[3] أما في الثاني، فقد قمنا بتحقيق فرضية "غفان أريغون-توفت"، والتي لم تطابق بين تأثير

---

[1] بما يتّسق مع الدراسات الممتدة، أضفنا نسخةً مربعةً من فترة التمرد حتى نستطيع اكتشاف التأثيرات اللاخطية (غير المتناسبة) للزمن على نحوٍ كاف. انظر على سبيل المثال:

Govinda Clayton, “Relative Rebel Strength and the Onset and Outcome of Civil War Mediation,” Journal of Peace Research, Vol. 50, No. 5 (2013), p. 616; and Thomas Edward Flores and Irfan Nooruddin, “Democracy Under the Gun: Understanding Postconflict Economic Recovery,” Journal of Conflict Resolution, Vol. 53, No. 1 (2009), pp. 3– 29.

[2] انظر على سبيل المثال:

Lyall and Wilson III, “Rage against the Machines,” p. 85; Simon Collard- Wexler, Costantino Pischedda, and Michael G. Smith, “Do Foreign Occupations Cause Suicide Attacks?” Journal of Conflict Resolution, Vol. 58, No. 4 (2014), pp. 625– 657.

نقاط Polity2 تتراوح من 10 (استبدادية عالية) إلى ما فوق 10 (ديمقراطية عالية)، وتهدف إلى تصوير طبيعة الديمقراطية في الحكومة. وصنفنا الديمقراطية على أن لها نقاط Polity2 أكثر من/أو تساوي صفر. ومع ذلك، فإن نتائجنا رصينة مقارنةً بمعايير أكثر صرامة باستخدام نقاط سبعة فما فوق لتحديد الديمقراطية.

[3] لم ندرج استخدام المتمردين لاستراتيجية حرب العصابات في نموذجنا الرئيسي، لكون هذا المتغير يرتبط سلبياً عالياً (p=0.689) مع استخدام المتمردين للاستراتيجية التقليدية. فتضمين المتغير ينتج عدم ثبات التّباين على نحوٍ ملحوظ.

الاستراتيجيات التقليدية للمتمردين ومكافحة التمرد على احتمالية انتصار التمرد.[1] بينما في الثالث، قصرنا نتائجنا على 72 تمرداً من بين 143 انتهت ضمن الحرب الباردة، وقد تضمن النموذجان الرابع والخامس تغير عامليْ المكننة (العربات الآلية المدرعة) والمروحيات الحربية.[2]

جدول (ب.2): اختبارات الرصانة

اختبار الرصانة	(1) استراتيجية حرب العصابات	(2) التفاوت الاستراتيجي	(3) الحرب الباردة فقط	(4) المكننة	(5) استخدام المروحيات
قوة كبرى تسند الحكومة قتالياً	-0.086 (0.102)	-0.086 (0.102)	-0.340** (0.146)	-0.007 (0.124)	-0.015 (0.119)
قوة كبرى تسند تمرداً قتالياً	0.455** (0.189)	0.441** (0.205)	-0.123 (0.344)	0.675*** (0.114)	0.633*** (0.158)
ملاذ خارجي للتمرد	0.074 (0.087)	0.066 (0.089)	0.127 (0.165)	0.087 (0.105)	0.089 (0.104)
تمرد إسلامي	-0.01 (0.124)	-0.086 (0.128)	-0.272* (0.139)	-0.115 (0.124)	-0.094 (0.135)
إستراتيجية التمرد: حرب العصابات	0.081 (0.090)				
إستراتيجية التمرد: حرب تقليدية		0.045 (0.112)	0.197 (0.138)	0.055 (0.109)	0.052 (0.105)
إستراتيجية التمرد: نكاية	-0.147 (0.092)	-0.172* (0.089)	-0.130 (0.156)	-0.168* (0.096)	-0.161* (0.097)

---

(1) تحدد مجموعة البيانات ما إذا كان التمرد قد اتخذ استراتيجية تقليدية، ولكنه لا يتضمن الاستراتيجية المُتخذة من قبل مكافحة الإرهاب. ونتيجةً لذلك، فإن متغير التفاوت الاستراتيجي المُتضمن في النموذج هو تفاعلٌ بين الإسناد القتالي المُقدم من القوى الكبرى واستخدام الاستراتيجية التقليدية من قبل المتمردين. وهذا يفترض (بصورة غير كاملة) بأن حجم مكافحة التمرد ومقدار الموارد تكفي لاكتشاف أي تداخل استراتيجي مع عقلية التمرد الأكثر تقليدية. وتشير تقديرات المُعامل <مصطلح علمي يعني ثابت رياضي بالمعادلات> في العمود الثاني بأن التمردات التي تستخدم الاستراتيجية التقليدية لمواجهة مكافحة التمرد مدعومة بقوى كبرى ليست أقل عرضةً للنصر أو الهزيمة، وتعاكس فرضية أريغون-توفت.

(2) قمنا بدمج المتغيرات مباشرةً انطلاقا من تكرار البيانات التي وفرها "ليال وويلسن" في " Rage against in machines". ونتيجة الاختلاف بيننا وبينه في تعريف التمرد وفي الفترات الزمنية في كل مجموعة بيانات، قمنا بحصر الانحدار في 112 حالة موجودة في مجموعتي البيانات.

تفاوت استراتيجي		0.229 (0.264)			
هدف التمرد: الثورة/الإطاحة	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
هدف التمرد: إنهاء الاستعمار	0.434*** (0.152)	0.529*** (0.136)	0.472*** (0.148)	0.421** (0.167)	0.439*** (0.159)
هدف التمرد: السيادة/التنازل	−0.330*** (0.069)	−0.325*** (0.066)	−0.422*** (0.103)	−0.240*** (0.090)	−0.249*** (0.092)
جماعة واحدة متمردة	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)	فئة مرجع (مهملة)
2-4 جماعات متمردة	0.207** (0.103)	0.227** (0.103)	0.141 (0.168)	0.197* (0.118)	0.211* (0.113)
5+ جماعات متمردة	0.032 (0.140)	0.038 (0.146)		−0.190 (0.122)	−0.174 (0.124)
أمد التمرد (سنين)	−0.008 (0.018)	−0.003 (0.018)	0.017 (0.023)	0.025 (0.020)	0.016 (0.020)
أمد التمرد (سنين)-مربعة	−0.0002 (0.0005)	−0.0003 (0.0005)	−0.0006 (0.0006)	−0.001** (0.0006)	−0.0009 (0.0006)
حكومة ديمقراطية	−0.0106 (0.096)	0.000893 (0.096)	0.136 (0.147)	−0.00269 (0.099)	0.00626 (0.101)
مكننة مكافحة التمرد				0.0347 (0.046)	
استخدام المروحيات في مكافحة التمرد					0.165 (0.130)
	143	143	72	112	112

ملاحظة: تظهر تأثيرات القيم الهامشية مع معايير خطأ واضحة لكل بلد بين قوسين.

$***p<0.01$ $**p<0.05$ $*p<0.1$

وبالعموم، فإن نتائج النموذج الرئيسية تبقى أقوى من التحليلات التكهنية. وتبدو استراتيجيات العصابات غير مرتبطة باحتمالية انتصار التمرد، ولا تغير نتائج النموذج الرئيسي. وإن تضمين المتغير البديل المتمثل بعدم المطابقة الاستراتيجية لأريغون-توفت، وكذلك متغيري المكننة والمروحيات "لليال" لا يؤثر على نتائجنا الرّئيسية. وعلى الجانب الآخر، فإن تركيز تحليلنا على التمردات التي انتهت أثناء الحرب الباردة يغير التقديرات التي تخصّ تأثير الإسناد القتالي للقوى الكبرى على الثّوار والحكومة. ومع ذلك، نتيجةً لاقتصار عينتنا على التمردات التي انتهت قبل عام 1990

(حيث قمنا بتقليل حجم العينة إلى النصف)، فنحن نرى بأن اختبارات صدق النتائج لا تؤثر على أهمية النتائج الرئيسية وتداعياتها. (انظر الجدول ب.2)

شكر وتقدير

في البداية، فكرت أن أكتب عن حروب التمرد بعد سلسلة من المناقشات المنظمة والمدروسة مع الطلاب خلال دورة التمرد ومكافحة التمرد في برنامج الدراسات الاستراتيجية في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز (SAIS). وكنا قد أجمعنا على الاعتراف بأن هناك الكثير من الكتب حول مكافحة التمرد، خاصة بعد الحملات الأمريكية والحلفاء في أفغانستان والعراق، غير أن قليلا من الأعمال الأخيرة قد نظرت بشكل شامل في كيفية شنّ الثَّوار للحرب وليس مكافحة المتمردين، عدا حفنة من الدراسات التي تناولت حالات محدودة. ومنذ بداية تأليف هذا الكتاب، كان الهدف منه هو المساعدة في ملء هذا الفراغ.

عندما حان الوقت البداية في البحث وكتابة الكتاب، لم يقدم أحد المساعدة مثل ما فعل "ناثان تشاندلر"، فقد ساعدني في تجميع قاعدة البيانات الخاصة بحركات التمرد، وراجع بلا كللٍ مئات الحالات، وتتبع مصادر لا تعد ولا تحصى، وعمل معي كصديق وزميل، فلم أكن لأكتب الكتاب بدون مساعدته القديرة. كما راجع العديد من الأفراد مسودة الكتاب كلها أو جزءاً منها وقدموا لي تعليقات بارزة مثل: "دانيال بايمان" و"كريستوفر تشيففيس" و"رافي كوهين" و"أوستن لونغ" و"أندرو رادين". وقد قام كل من "باتريك جونستون" و"إريك روبنسون" و"شون زيغلر" بجهد فريدٍ ومفيدٍ للغاية في التحليل الكمي، كما قدموا تعليقات مفيدة على المخطوطة أيضًا. وساعدت المناقشات مع عدة أشخاص آخرين -مثل "سكوت مان" و"كارلوس بيريز" و"ديفيد فيليبس" و"ترافيس شوايزر" و"مايك والتز" على صياغة أفكاري خلال مشوارنا مع هذا الكتاب. وقامت "ماري ورازين" من مؤسسة RAND بعمل متميز مع الأشكال والصور.

كان للعديد من الآخرين أثرٌ كبير في فهمي للتمرد على مرِّ السنين، وخاصة "ستيف بيدل" والفريق "تشارلز كليفلاند" و"إليوت كوهين" و"تي إكس هاميس" و"بروس هوفمان" واللواء "سكوت هاويل" و"ديفيد كيلكولين" و"ستيف ميتز" والفريق "سكوت ميللر" والأدميرال "إريك أولسون" والجنرال "ديفيد بتريوس" واللواء "إد ريدر" و"جاكوب شابيرو" والجنرال "توني توماس" و"مايك فيكرز" والجنرال "جوزيف فوتل".

أما بالنسبة لمؤسسة RAND، فأنا مدين لمجموعة من الأفراد الذين كان لهم الأثر على أفكاري عن التمرد ومكافحة التمرد، وخاصة "جيسون كامبل" و"كولين كلارك" و"بن كونابل" و"كيم كراجين" و"لين ديفيس" و"جيمس دوبينز" و"دانيال إيجل" و"جيان جينتيل" و"ديفيد جومبيرت" و"تود هيلموس" و"ريتش جيرفن" و"جون جوردون" و"ستيف هوسمر" و"تيري كيلي" و"آندي ليبمان" و"مايك ماكنيرني" و"أرتورو مونيوز" و"ديفيد أوشمانك" و"جون باراشيني" و"ليندا روبنسون" و"كريستوفر بول" و"هوارد شاتز" و"جريج تريفيرتون" و"ستيف واتس" و"هنري ويليس" و"ريبيكا زيمرمان". بالإضافة إلى ذلك، كان لفريق مجلس خبراء التمرد في مؤسسة RAND مكانةً لا تُقدر بثمن لمناقشة التعقيدات والفروق الدقيقة في الحروب الثورية، لذا فإنني أشكر "مايكل ريتش" و"آندي هوين" و"جاك رايلي" من مؤسسة RAND على دعمهم الاستثنائي على مر السنين والتزامهم بالتحليل الدقيق والموضوعي. وكان لجوي ميرك جهدٌ مميز خلال تحضير المسودة بأكملها كمساعدٍ لي وحارسٍ البوابة.

بالإضافة إلى ذلك، كان للعديد من الجنود الأمريكيين -وخاصة قوات العمليات الخاصة الأمريكية- تأثير عميق على فهمي لحرب التمرد. ومن بين هؤلاء زملاء من قيادة العمليات الخاصة الأمريكية، وقيادة العمليات الخاصة المشتركة، والعمليات الخاصة والصراع منخفض الشدة في مكتب وزير الدفاع، والقبعات الخضراء التابعة للجيش الأمريكي، وقوات السيلز البحرية الأمريكية، وقوات الصاعقة البرية الأمريكية، وقيادة العمليات البحرية الخاصة الأمريكية، وقيادة العمليات الخاصة للقوات الجوية. كما أشكر الأصدقاء والزملاء من لجنة المخابرات الأمريكية، ووزارة الخارجية الأمريكية، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والحكومات الحليفة لعملهم الدؤوب والتضحيات وبصيرتهم على مر السنين حول التمرد ومكافحة التمرد. وهناك عدد كبير جدًا منهم ينبغي شكرهم بالإسم، إلا أن معظم هؤلاء الوطنيين يفضلون عدم ذكر أسمائهم.

كان الفريق في مطبعة جامعة أكسفورد متميزًا، بما في ذلك "ديفيد ماكبرايد" و"كاثلين ويفر" و"إيما كليمنتس". كما أنني ممتن للغاية للدعم السخي الذي قدم لي من مؤسسة "سميث ريتشاردسون"، وخاصة من "مارين سترميكي" و"ألان سونغ"، ما ساعد على جعل هذا الكتاب ممكنًا.

وأخيرًا، كان والداي وإخوتي وعائلتي في الولايات المتحدة وكندا مصدرًا دائمًا للإلهام والمودة على مر السنين، كما كانت زوجتي وبناتي عبارة عن الظهر الذي أستند عليه، حيث كانوا صبورين للغاية على رحلاتي التي لاتعدّ للخارج، والساعات التي لا تحصى التي انهمكت فيها على المخطوطة، لذا فإنني أهدي هذا الكتاب لهم.

عن مركز الخطابي

هو مركز دراسات وأبحاث مختص في علوم وفنون الحروب الثورية، تم إنشاؤه في إدلب-سوريا سنة 2019. يسعى مركز الخطابي إلى إيجاد مراجع شاملة تتناول مبادئ واستراتيجيات وتكتيكات الحروب الثورية، لتلبية حاجة الثوار التدريبية والبحثيّة، كما يهدف إلى توفير مصادر علمية وافية عن الفنون السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة التي يحتاجها الثوار في العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال التحليل الدقيق والتقييم العلمي لتاريخ أهم الثورات السابقة، وتقديم التوجيهات والتحليلات الدقيقة التي تحتاجها النّخب الثورية حول أهم النوازل المعاصرة، والأرشفة الشاملة عن أحداث الثورة السورية على المستوى العسكري والسياسي والاجتماعي.

ومنذ نشأته، قدم الخطابي لمتابعيه أكثر من 14 مادة علمية، أهمها:

1. كتاب الخطَّابي، مُلهِم الثورات المسلَّحة، ثورة الريف الثالثة (1921 – 1926م): السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية.
2. كتاب انتفاضة الصحراء، السياق التاريخي للثورة الليبية (1911-1932)، وأبعادها السياسية والاجتماعية والعسكرية.
3. بحث لمحة عن المسار السياسي لآل سعود في الدولة الثالثة.
4. بحث "أستانا"، مسار القضاء على الثورة السورية.
5. ترجمة كتاب نشوب الثورة المسلحة، دروس من الفيت كونغ وصولاً إلى الدولة الإسلامية، تأليف سيث جونز.
6. ترجمة كتاب تكتيكات طالبان جنوب أفغانستان بين 2005 و2008، تأليف كارتر مالكاسيان وجيري ميبرلي.
7. ترجمة كتاب الجانب الآخر من الجبل، تكتيكات المجاهدين في الحرب الأفغانية السوفييتية، تألف أحمد جلالي ولستر غراو.

8. ترجمة كتاب مكافحة الانقلاب، لجين شارب وبروس جينكيز.

يمكنك الاطلاع على أرشيف المركز أو التواصل معنا على المواقع الرسمية التالية:

- الويب: (https://alkhattabirw.com/)
- الفايسبوك: (http://fb.me/alkhattabirw)
- التويتر: (https://twitter.com/alkhattabirw)
- التلغرام: (https://t.me/alkhattabirw)



تكمن أهمية كتاب "نشوب الثورة المسلحة" لسيث جونز في كونه يمثل جزءاً كبيراً من النظرة الأجنبية للحروب الثورية، إذ يقوم المؤلف في طيَّات كتابه بتعريف الثورة ودوافعها، وتوضيح استراتيجياتها وتكتيكاتها، ثم يقترح على الإدارة الأمريكية -كنتيجة لدراسة 181 حربٍ ثورية وقعت في التاريخ المعاصر- العديدَ من التوصيات لمكافحة الثورات والقضاء عليها.

لقد أردنا بترجمتنا لهذا الكتاب أن نقدم لقرَّائنا مرجعاً علمياً شاملاً عن الاستراتيجيات والتكتيكات الثورية في الجوانب العسكرية والدعائية والأمنية، كما أردنا أن نلفت النظر إلى طرق الثورة المضادة وأساليبها في مكافحة الثورات.

مركز الخطَّابي للدراسات /2020